الأمير عبد القادر الجزائري

قدس الله سره ونفعنا به آمين

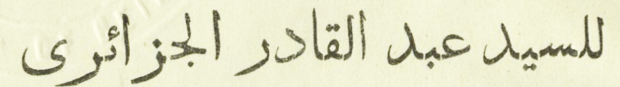
كتاب

المواقف

الجزء الثاني

كتاب المواقف

فى الوعظ والارشاد



رضي الله تعالى عنه ، ونفعنا به آمين

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى ... أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ذكر ابن خلكان ، فى وفيات الأعيان ، بيتين للامام الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى ، وهذان البيتان لسان حال كل عارف ومحقق ، جوابا لكل جاهل منكر متعنت :

هذا كتاب لو يباع بثقله ... ذهبا لكان البائع المغبونا

فاحذر فديتك من إعارة مثله ... حذرا ولو وضعوا لديك رهونا

إن الكريم كتابه كحريمه ... فى الصون يشبه جوهراً مكنونا

قد طبع هذا الكتاب الوحيد فى موضوعه ، المفيد فى مجموعه ، على نفقة حضرة صاحبة العصمة الجليلة السيدة نبيهه هانم شقيقة حضرتى صاحبي السعادة أحمد فؤاد عزت باشا عضو مجلس الشيوخ ، وعزيز عزت باشا سفير المملكة المصرية ووزيرها المفوض لدى الدولة البريطانية حالا ، حرم المغفور له العالم النبيل محمود باشا الارناؤدى تنفيذا لوصيته ، واحياء لعاطر ذكرته . باهدائه مجانا لحضرات العلماء بالمعاهد الدينية الاسلامية



مطبعة الشباب لصاحبها محمد عبد العزيز الصدر

فهرست الجزء الثاني من كتاب المواقف

صحيفة

صحيفة

صحيفة

تمت فهرست الجزء الثانى

كتاب المواقف

في الوعظ والارشاد

للسيد عبد القادر الجزائري

رضي الله تعالى عنه ، ونفعنا به آمين

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني — أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني — وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ذكر ابن خلكان ، في وفيات الأعيان ، بيتين للامام الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى ، وهذان البيتان لسان حال كل عارف ومحقق ، جوابا لكل جاهل منكر متعنت :

هذا كتاب لو يباع بثقله — ذهبا لكان البائع المغبونا
فاحذر فديتك من إعارة مثله — حذرا ولو وضعوا لديك رهونا
إن الكريم كتابه كحريمه — في الصون يشبه جوهراً مكنونا

قد طبع هذا الكتاب الوحيد في موضوعه ، المفيد في مجموعه ، على نفقة حضرة صاحبة العصمة الجليلة السيدة نبيهه هانم شقيقة حضرتي صاحبي السعادة احمد فؤاد عزت باشا عضو مجلس الشيوخ ، وعزيز عزت باشا سفير المملكة المصرية ووزيرها المفوض لدى الدولة البريطانية حالا ، حرم المغفور له العالم النبيل محمود باشا الارناؤدي تنفيذا لوصيته ، واحياء لعاطر ذكرته . باهدائه مجانا لحضرات العلماء بالمعاهد الدينية الاسلامية

الجزء الثاني

مطبعة الشباب لصاحبها محمد عبد العزيز الصدر



وبه نستعين

الحمد لله وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه

(الموقف المايتان ثمانية وأربعين)

قال تعالى ، ويضرب الله الأمثال للناس ، وقال تعالى ، إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ، وقال ، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون ، أخبر تعالى أنه يضرب أي يبيّن فان الضرب لغة البيان بالامثال للناس ما غاب عنهم من الحقائق الآلهية ، والمعاني الربانية ، فان المثال تخييل يوصّل الى تحقيق ، ولا يشترط فى المثال مساواته للمثل له من كل وجه بل يكفي الوجه الواحد، والمراد بالناس المضروبة لهم الأمثال الذين إنسانيتهم حقيقية ، فالامثال مضروبة لمن كملت إنسانيته فغلبت حيوانيته ، لا مطلق المسمى انسانا ، فان من المسمى انسانا ما هو حيوان ، والناس موضوع للجمع ، واحده انسان من غير لفظة وقد ضرب الحق تعالى الامثال باقواله وأفعاله ، وضرب المثل بالفعل أوضح فى التفهيم وأبين فى التوصيل ، ونهى تعالي عباده أن يضربوا له الامثال ، قال ، فلا تضربوا لله الأمثال ، أي لا تضربوا الأمثال للاسم الجامع الله فانه جامع المتقابلات من المتضادات ، والمتناقضات والمتخالفات والمتماثلات ، وذلك من خواص الالهٓ وهو واحد فلا يوجد له مثال ، بخلاف غيره من الأسماء الخاصة ووعد تعالى من آمن بما ضربه من الأمثال تقليدا لمن علّمه الله ذلك من نبي وولي بانه يمن عليه بعلمها فى ثاني حال يرفعه من درجة الايمان إلى درجة العلم التى هي أعلا درجة من الايمان ، فقال ، فاما الذين آمنوا فيعلمون ، أي سيعلمون انه أي المثال الحق من ربهم، حيث أنه مثال للممثل له حق ثابت، وذم تعالى من لم يؤمن بذلك قال ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا ، وذلك أنهم جهلوا الممثل له فاحتقروا المثال فما عرفوا أن العالم ظل الحق

تعالى ولا علموا أن العالم كله اسمه الظاهر وأنه تجلياته وظهوراته ومثالاته وتعيناته بحقائق ألوهيته ، البعوضة فما فوقها إلي العرش إلى العما ، فكل العالم العلوي والسفلي أمثال لما فى الحضرة الآلهية العليـة من الحقائق والرقائق الكليات والجزئيات وجعل تعالي معرفة الانسان نفسه ضرب مثال لمعرفته ربه ، فلو لم يعرف نفسه عرف ربه كما ورد فى الخبر الذى صححه الكشف ، وان قال بعض الحفّاظ انه من كلام أبى بكر الرازى فما أحالنا تعالى الا عليه فى أمره لنا بالنظر فى أنفسنا وفى السموات وفى الأرض ، حيث يقول ، أو لم يتفكروا فى أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض ، وقال ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وقال ، انظروا مافى السموات والأرض ، يعني من حيث أنها أمثلة لما فى الحضرة الآلهية من الحقائق والمعاني لا من حيث هي أنفس وسماوات وأرض ، ولذا قال ، انظروا ماذا ، وقال ممتنا على خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض، وليكونن من الموقنين ، وملكوت كل شيء هو باطنه وما تضمنه من الدلالة والمثالية والموقن الثابت الذى لا يتزلزل علمه ولا تطرقه الشبه، وليس ذلك إلاّ من علم بواطن الاشياء وحقائقها ، وأما من كان علمه مقصورا علي ظواهر الاشياء وصورها التي هي كالصدف على الدر فعلمه عرضة لكل شبهة ، وغرض لكل شك ، فلا ايقان له ، فالأكوان خلقها تعالى سلاليم يتوصل بها الي المعاني الآلهية الباطنة فيها ، فمن قصر نظره ووقف مع المثال ضل وحار ، ومن ارتقى إلي الحقيقة اهتدى ، قال تعالى ، يضل به ، أي بالمثال كثيرا وهو الواقف مع المثال الذى ما تعدى مرتبة الحس ، فما عرف أن الدر وراء الصدف فهو ضال عما أريد بذلك المثال ، ويهدي به ، أي بالمثال

كثيرا وهو الذى فتح الله عين بصيرته فعبر من المثال الى الممثل له ، لأنه تعالى ماخلقنا الاّ لنعبده تعالى والعبادة من غير معرفة المعبود محال ، فخلق العالم لنعرفه به تعالى فنعبده ، فالآثار دلت علي المعاني الآلهية ، والحقائق الربانية ، والمعانى الآلهية دلّت على ذات الاله الرب المعبود تعالى ، ومايضل به ، أى بالمثال ، الاّ الفاسقين ، والفسق لغة الخروج وهم الذين خرجوا عن انسانيتهم جملة واحدة إلي أسفل سافلين ، فان لكل بني آدم خلق فى أحسن تقويم ، وهي الانسانية الحقيقية ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، ثم رده تعالي أسفل سافلين بجعله تحت حكم الطبيعة وأسر العقل المعاشي فان العقل عقال عن الترقي الى إدراك الأمور الآلهية التى فوق طوره ، ولذا قال ، وما يعقلها إلاّ العالمون ، وما قال ، وما يعلمها الاّ العقلاء ، إذ استناد الامور الكونية ومثاليتها للحقائق الآلهيـة خفي عن العقول لا تدركه بآلاتها وما كان فوق حدها المحدود لها ، لا حيلة لها فى الوصول اليه واكتسابه ، وإنما لهـا أن تتعمّل بالأعمال الشرعية وتستعد الاستعداد الجزئي ، وتنتظر الوهب من الوهاب تعالى ، فانها علوم وهب ، لا علوم كسب ، وهو المسمى بالعلم اللدنى ، إشارة إلى قوله ، وعلمناه من لدنا علما ، ففيض هذا العلم متقدم على تعقله، فاذا وردت هذه العلوم من الواهب عقلها العقل وصارت عنده من المعقولات بل من البديهيات بعد إن كان لا يتصورها ولا يحوم حول حماها، بل ينكرها أن سمعها، ولما كان موضوع هذا الموقف التعينات والظهورات التى هي أمثلة وتخيلات توصل الى تحقيقات أدخلناها فى قالب التمثيل ليسهل تصورها ويحصل ما أردناه لاخواننا من معرفة التجليات ، وإياك ثم إياك أن تتوهم وتتخيل فيما أذكره فى هذا الموقف تشبيها عقليا أو

تمثيلا وحلولا واتحادا أو سريانا،أوامتزاجاأو ارتساما،أواتصالا أو انفصالا، أو مقابلة أومقارنه، أوتقديما أو تأخيرا، أوقبلية أو بعدية،أو كيفاً أو كماً أو معية أو اينا، أو متى أوترتيبا ، فمن توهم شيئا من ذلك سقط فى مهواة من التلف على أم رأسه

(فصل)

لما كان العالم هو الاسم الظاهر وكان الانسان من بين سائر العالم جامعا بين الاسم الظاهر والباطن كان له الشرف فهو أشرف المخلوقات وأكملها، وأما فضله على سائر المخلوقات فشيء آخر ، فالانسان الكامل هو الكون الجامع للحقايق الآلهية والكونية فهو المثل الذي لا مثل له ،قال تعالى، ليس كمثله شيء، ففي تعالى مثلية شيء أو للانسان، ففي الكاف طريقان عند أهل الله الزيادة وعدم الزيادة فعلى زيادة الكاف يكون المعنى ليس مثل الحق تعالي شيء،لأنه عين الوجود ولا مثل للوجود، لأنه لو صح للوجود مثل لصح أن يطلق عليه اسم الوجود، والوجود واحد لا ثاني له فلا مثل له أو يكون المنفى هي المثلية العقلية وهي المساواة فى جميع الصفات النفسية لا المثلية اللغوية، وأما على ان الكاف غير زائدة وهو مذهب جمهور أهل الطريق سادة هذه الأمة المحمدية،ففيها طريقان أيضا،والمماثلة ثابتة على كلا الطريقين الأولي أثبت له تعالى مثلا وهو الانسان الكامل، ونفي أن يماثل هذا المثل فيكون مساق الآية نفي المثل لمثل الحق تعالى، وهو الانسان الكامل إذ الانسان الكامل مظهر جامع لجميع الحقائق الاسمائية التى تطلب العالم أعلاه وأسفله، جواهره وأعراضه ، ومظهر أيضا لجميع الحقائق الكونية فالمقولات العشر التي تجمع العالم كله متفرقة فى العالم مجتمعة فى الانسان ، فللانسان نسبتان

نسبة يدخل بها إلي العالم فهو المقابل لجميع الموجودات قديمها وحادثها وما سوي الانسان لا يقبل ذلك فالحق تعالى له القدم وما له دخل فى الحدوث والعالم له الحدوث وماله دخل فى القدم، والانسان له القدم وله الحدوث، فهو منعوت بهما فلهذا هو رب وعبد عبد من حيث أنه مخلوق مكلف ورب من حيث أنه خليفة ومن حيث أنه خلق على الصورة الآلهية، فهو يلحق بالآله التحاقا معنويا، والعالم كله تفصيل ما اجتمع فى الانسان الكامل فلهذا سماه شيخنا إمام العالمين بالله محي الدين الحاتمي، بالانسان الكبير، وبالعالم الكبير، وسمي العالم مما عدا الانسان بالانسان الصغير، قال لي سيدى محي الدين فى واقعة من الوقائع إن الله خلق الانسان الكامل له ليظهر به تعالى، وخلق العالم للانسان الكامل له ليظهر به أي الانسان فالعالم مخلوق بواسطة الانسان، وبسببه، وحيث كان العالم مخلوقا للانسان والانسان مخلوقا له تعالى كان العالم مخلوقا لله وذلك لكلام جرى بيننا، فانه حضر بين أيدينا مؤلف من مؤلفات سيدنا رضى الله عنه ففتحته، فاذا أوله الحمد لله الذي خلق العالم له، فقلت له العالم مخلوق للانسان، قال تعالى، وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه، وليس تسخيره الا سعيه فى ظهوره وما به بقاء ظهوره، والخطاب للانسان، فأجاب رضي الله عنه بما تقدم ولما كان الأمر على ماذكرنا أعقب تعالى قوله، وتلك الأمثال نضربها للناس، بقوله، خلق الله السموات، وهو كل ما علا، والأرض وهو كل ماسفل، بالحق بسبب الحق المخلوق إذ من أسماء الانسان الكامل الحق المخلوق به، وليس إلا الحقيقة الانسانية الأكملية المحمدية، أخبر تعالى أنه خلق السموات والمراد كل ماعلا من الأفلاك والأملاك والأرض، والمراد كل ماسفل من العناصر والأركان وما تولد منها

لتفصل مجمل الحق الذى خلقت لأجله، وتميّز مبهمه، وتظهر خفيّه، وهذا بحسب الخلق الأوّلي الغيبي العلمي فان الانسان الأكمل متقدم بالحقيقة، واما بحسب الخلق الايجادى العينى الشهادى من حيث الصورة والنشأة الطبيعية العنصرية فالانسان متأخر اجتمعت نشأته من كليات حقائق السموات والأرض وجزئياتها فكان مختصرهما، وهما مطولاه ولذا قال تعالى، لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، لأنهما كالأبوين للانسان من حيث صورته الظاهرة، لا لأنهما أكبر مقدارا فانه إخبار بمعلوم وجل تعالي ان يخبر بمعلوم لافائدة فيه، ولا أنهما أكبر قدرا فانه خلاف ماهو الامر عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن السموات وهو ما علا من الأرواح والافلاك والاملاك أباؤنا العلويات، وإن الأرض وهو ماسفل من العناصر والأركان امهاتنا السفليات، والطريق الثاني أن يكون مساق قوله، ليس كمثله شيء ليس مثل مثله شيء أى لا يكون لمثل مثله تعالي مثل فالمراد إثبات مثل له تعالي، وإثبات مثل ونفي المثل من هذا المثل وهذا أوضح، لأن الكاف اسم بمعني مثل فيكون هنا مثلان مثل مشبه ومثل منزه عن المثل فان المثل المشبه فهو العالم غير الانسان، ولكنه مثل غير كامل إذ العالم ليس بمثل كامل الاّ باعتبار دخول الانسان فى جملته، فان العالم إنما كمل بالانسان الكامل وما كمل الانسان بالعالم فالعالم مثل للحق تعالى فانه محل ظهوره تعالي بأسمائه العلى، وحقائق نسبه الحسنى، فكل حقيقة كونية كلية هي مظهر حقيقة آلهية كلية، وكل حقيقة كونية جزئية هى مظهر حقيقة آلهية جزئية، وأما المثل المنزه فهو الانسانية الكمالية كآدم عليه الصلاة والسلام ومن ورثه من أولاده الذين تسجد لهم الملائكة فان الملائكة لم تزل تسجد لمن ظهر بالحقيقة الانسانية علي الكمال،

كما سجدت لآدم فالانسان الكامل من حيث أنه آخر موجود من حيث الصورة الظاهرة هو مثل المثل ، وليس للانسان الكامل مثل ، فانه ظهر بالانسان الكامل من الأسماء الآلهية مالم يظهر بالعالم ، فالانسان الكامل مثل بسكون الثاء على النحو الذى ذكرناه، ومثل بفتح الثاء لأن المثل هو مايتعين به الممثل له فى الادراك والحق تعالى متعين بالانسان الكامل ، ولذا كان من أسمائه صورة الآله فانه مستعد للظهور بجميع الأسماء الآلهية على تقابلها وتخالفها كما ظهر الحق بها ، فانه لما توجه الحق الي خلقه بيديه فحمل جميع الأسماء الآلهية، والحقائق الكونية، والعقل الأول لما توجه الحق الي خلقه خلقه بأمره ، وهو كن، فحمل علوم الكون الى يوم القيامة، فالانسان الكامل هو المثل الأعلى قال تعالى، وله المثل الأعلى فى السموات والأرض، ثم نعته بالعزيز الحكيم ، فمن كان نعته العزة والمنعة عز أن يعرف أحد مقامه وأوصافه، ووصفه الحكمة فيعطي على ماينبغي، ويمنع على الوجه الذي ينبغي، فهو المثل الأعلى للحق ظهر به تعالي للمدارك النورانية فهو مرآة الحق تعالي ومرآة العالم فمن رآه رأى الله تعالي ورأى العالم، ومن عرفه عرف الله وعرف العالم، وبهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه، وأقول من عرف نفسه من حيث الظاهر والباطن عرف ربه وعرف العالم لأن النفس جامعة لحقائق العالم وحقائق الحق تعالى ، قال تعالى ، سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم، فآيات الآفاق هو كل كون خرج عن الانسان فى العالم الأعلى والأسفل، وآيات الأنفس هو مادخل فى الانسان من الحقائق الكونية المستندة إلى الحقائق الآلهية حتى يتبين لهم أي الذين أراهم الله آيات الآفاق والأنفس انه مارأوه فى الآفاق والأنفس لابحلول ولا اتحاد، ولا بشيء مما تخيله العقول

السليمة ، وإنما ذلك كظهور المعانى بالألفاظ ، وكظهور الظل عن ذي الظل لأن التجلي موضوع للرؤية ، ولذا قال «سنريهم» وقد فعل وليس ذلك إلاّ بتجليه فى الآفاق والأنفس ، وليس تجليه فى الآفاق بمغاير لتجليه فى الانفس ، وإنما ذلك بمثابة المفصل من المجمل وما ظهر بالحقيقة الانسانية التي هي عبارة عن الصورة الرحمانية على الكمال ، سوى محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه ظهر بها على الوجه الأكمل ، الأفضل الأشرف ، إذ هي حقيقته وغيره من الأنبياء والكمَّل من ورثتهم على جميعهم الصلاة والسلام ، حصل لكل نبي واحد منهم بحسب ماقسم له من القرب الآلهي وإن اشتركوا كلهم فى الكمال النبوى والشرف والاصطفاء الاختصاصي الرسالي

(تنبيه)

وصف الانسان الحقيقي بالكامل ليس للاحتراز من الانسان الحيوان ، فان التميز بينهما ظاهر بديهى حيث أن الانسان الكامل له الظهور بالاقتدار التام ، تتكوّن الأشياء عند قوله «كن» أو قوله «باسم الله يحيي ويميت ويذل ويعز ، ويعطي ويمنع ، ويولي ويعزل» ومع هذا الاقتدار الذي أعطيه فهو فى نفسه العبد الذليل الذي لا تشوب عبوديته ربوبية بوجه ولا حال ، لا يظهر لأحد بما أعطاه الله وخصّه به من التصرف فى العالم أعلاه وأسفله ، والانسان الحيوان لاشيء له من هذا فلا مشاركة ولا مشابهة بينهما فلا التباس ، وإنما ذلك للاحتراز من الانسان الناقص حسا ومعنى وهو الدجال ، فانه يظهر الاقتدار يعطي التكوين بقول كن ، مثل الانسان الكامل يقول للسماء امطري فتمطر ، وللأرض انبتى فتنبت واخرجي كنوزك فتخرجها تجيب دعوته الوحوش وجميع الحيوانات يمر على القوم فيدعوهم الي عبادته ،

فان لم يجيبوه ان شاء قال لأموالهم اتبعيني فتتبعه، وان شاء قال لها موتي فتموت حالاً ،يحيي ويميت ومع هذا الاقتدار فهو إنسان ناقص حسا ومعني، أما المعني فلنقصه السعادة الأخروية،وأما الحس فلانه أعور العين اليمني كأنها عنبة طافئة ، فنقص خلقته اليمنى إشارة إلى عدم سعادته الأخروية فى الدار الحيوان وان كملت خلقته الشؤمي التي هي اشارة الى سعادته الدنيوية بالظهور بالخوارق، التى أعجزت الخلائق،التى من جملتها أنه يتبعه مثل الجنة والنار، فلهذا الاشتباه فى الاقتدار التكويني والانسانية جاء الوصف بالكامل لتمييز الانسان الـكامل السعادتين ، الصادق الولي من الانسان الناقص السعادة الاخروية الـكذاب العدو (واعـلم) أن الانسان الكامل والعالم كله ليس بشيء زائد علي أمور معلومة أولا ،متصفة بالوجود ثانيا، والعلم عين العالم والمعلوم عين العلم، فآيات الآفاق والانفس الظاهرة آيات ودلالات على مافى الحضرة الآلهية من الحقائق إذ قدمنا أنه مامن حقيقة كليه كونية أو جزئية الاَّ ولها حقيقة إلهيـة تقابلها . هي مستندها ومحتدها ، والحقيقة الكونية هي تعينها وظهورها، ومثالها وفرعها، فالنسخة الكونية متقابلة للنسخة الآلهية حرفا حرفا، ولا يلزم من تقابل النسختين واستناد أحدهما إلى الأخرى المساواة فى الحقيقة والنسبة، فان الذهب تقابله مثاقيل الحديد فى الصنجه التى يوزن بها، وأين الذهب من الحديد وان اشتركا فى الوزن والمقابله،وقد عنّ لي أن أذكر بعض الـكليات من تقابل النسـختين تأنيسا للاخوان وحرصا على إيصال العلم اليهم،فان أكثر سادتنا رضوان الله عليهم ذكروا تقابل النسخة الكونية أعني العالم مع النسخة الانسانية،وما ذكروا من تقابل النسخة الكونية والآلهية إلاَّ بعض أشياء نذره .

(فصل بل وصل)

قد أخبر تعالى أن له نفسا أي ذاتا، وأن له كلاما وقولا وكلمات، وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ان له نفسا، قال، إن نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن، رواه الامام احمد رضي الله عنه، والنفس يستدعي مراتب تمييزه وتكييفه كمخارج الحروف في الشاهد، وتفصيل هذا يطول، فالذات تقابل بالذات، والأسماء بالأسماء، والأفعال بالأفعال، والأحكام بالأحكام، والأمر بالأمر، والنهي بالنهي، والاجابة بالاجابة، والرد بالرد، والطاعة بالطاعة، فيقابل ذوات العالم وهي الجواهر قوله، ويحذركم الله نفسه، ونفس الشيء ذاته ويقابل قولنا اغفر لنا وارحمنا، انصرنا قوله أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه من الأوامر، فان الذي سمي دعاء أدبا هو في الحقيقة والصيغة أمر إذ صيغه أفعل واحدة، وقولنا لا تؤاخذنا، لا تحمل علينا اصرا، لا تجعلنا فتنة، هو مثال قوله لا تشركوا بالله شيئا، لا تقربوا الزنا، لا تقتلوا النفس التي حرم الله، فان لا التي سميناها دعائية هي لا الناهية حقيقة، وقول من قال سمعنا وعصينا، هو مثل قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال، وقوله، إنما يتقبل من المتقين، وقوله سمعنا وأطعنا، هو مثال قوله، أجيب دعوة الداع اذا دعان، وقوله أجيب دعوتكما قبول بقبول، ورد برد، بل طاعة بطاعة، بل عبادة بعبادة، وقد أطلق هذه اللفظة إمام الأولياء العلماء بالله محيي الدين وهو من الحلاميه المتأدبين، قال فيعبدني وأعبده، وقد ورد في كتب السير أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمه أبو طالب لما قال له يابن أخي ما أرى ربك إلا يطيعك، وأنت ياعم لو أطعته لأطاعك، فكل ما في العالم من ان ينفعل وهو قبول تأثير المؤثر، وفعل الفاعل فهو مثال لهذه الحقيقة الآلهية ومستند اليها وهي الاجابة، وتسمى في اللسان

المطاوعة، سمو الفاعل مطاوع اسم مفعول، والقابل المتأثر مطاوع اسم فاعل، وما فى العالم من الكم فهو العدد، والكثرة، فهو مثال لقوله ولله الاسماء الحسنى، فاستناده ومقابلته للحقائق الآلهية، وما فى العالم من الكيف فهو مثال لقوله كل يوم هو فى شأن وقوله، الرحمن على العرش استوى، وقوله صلى الله عليه وسلم، ينزل ربنا كل ليلة الحديث، رواه البخاري فى الصحيح، وما فى العالم من التغذي والعالم كله متغذ فالهولى التى هي أصل العالم غذاؤها الصور مطلقا عقلية وروحانية ومثالية وجسمانية، وأغذية الأجسام جسمانية، وأغذية الأرواح معنوية. فهو مقابل الأسماء الآلهية التي تطلب العالم فان غذاءها بظهور آثارها كالخالق والرازق والمصور والقادر والمريد، ونحوها ولو انعدمت الأشياء التى تظهر فيها آثارها لانعدمت الأسماء، أعنى انعدم ظهورها لانعدام آثارها وصارت كما كانت قبل خلق العالم، كما ينعدم من العالم مالم يبق له غذاء، وكل مافي العالم من التقييد والتحجير وعدم الاطلاق فهو مثال ومقابل للقدرة الآلهية، فان تأثيرها مقيد بالممكن ومقصور عليه، ولا تأثير لها فى غيره من واجب ومستحيل، إذ لو أثرت فيهما لانقلبت حقيقتها وقلب الحقائق محال، وكل ما فى العالم من النسب والاضافات فهو مثال ومقابل لقوله رب العالمين، مالك الملك، خالق الخلق، وكل مافي العالم من أن يفعل وهو التأثير فهو مقابل لقوله، بيده الميزان، يخفض ويرفع، وكل مافى العالم من أين وهو المكان فهو مثال ومستند لقوله، وهو الذي فى السماء إله وفى الأرض إله، وقوله صلى الله عليه وسلم، كان فى عماء وكل ما فى العالم من التراكيب والامتزاجات بين الأعيان أو بين المعانى، فيظهر ثالث ليس هو عين المركبين ولا غيرهما، ولا عين الممتزجين ولا غيرهما، فهو مثال مستند إلى تركيب الوجود الحق مع

أحوال الأعيان الثابتة ، فظهر هذا المسمى خلقا لاهو حق ولا هو خلق، وما هو إلاّ هما ،وأحذر أن تتوهم أن ذلك كتركيب محدث مع محدث ، أو امتزاج محدث بمحدث،هيهات هيهات وكل مافى العالم من اختلاف الصور والاشكال و الألوان والامزجة فى النوع الواحد كالمعدن والنبات والحيوان والانسان،فمستنده من الحقائق الآلهية وارتباطه بعدم تكرر التجلي الآلهي، فانه تعالى ماتجلى لواحد بتجل مرتين ، ولا لاثنين بتجل واحد، فلابد من الاختلاف فى التجلى مع وحدة المتجلى تعالى، فلابد من الاختلاف فى أشخاص كل نوع من أنواع المخلوقات مع وحدة كل نوع بالحد والحقيقة،وكل مافي العالم من الشبهات والبرازخ فانه مثال لهذه الحقيقة ، وكل ما في العالم من المتقابلات فانها أمثلة مستندة للقدمين الآلهيتين اللتين تدلتا إلى الكرسي، كما ورد فى الخبر الذي أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين وكل مافى العالم من الأمور التي تظهر آثارها ولا عين لها فى الوجود الشهادي ، كالطبيعة وبعض صفات الانسان كالشجاعة والسخاء ونحوها، فهي أمثلة مستندة إلي الاسماء الآلهية فانها لاعين لها فى الوجود الخارجى الشهادي ،والآثار كلها لاتنسب إلاّ اليها ، وكل مافى العالم مما يدخل على الناس البسط والطرب فيضحكون وينبسطون كهؤلاء الذين يفعلون أفعالا ويقولون أقوالا يضحك منها الكبير والصغير، والعاقل وغير العاقل،فذلك مرتبط ومستند الي حقيقة قوله تعالي، وأنه هو أضحك ، وكل ما فى العالم من التضاد كالخوف والرجا والقبض والبسط ، والعز والذل والحيوة والموت والليل والنهار من حيث أنهما نور وظلمة،فذلك مثال مستند إلى اسميه تعالى الظاهر والباطن،والأول والآخر،وإلي التجلي والاستتار،وأما ظهور الزيادة والنقص فى الليل والنهار،

مع أنهما فى نفس الأمر على حالة واحدة لا يزيدان ولا ينقصان وإنما ذلك بحسب الرأيين لتفسير الاوضاع الأرضية والسماوية عليهم، وإلاّ فالليل والنهار يتساوقان دائما إلى قيام الساعة ، فذلك مستند مثال الي تحول الحق تعالي فى الصور كما ورد فى صحيح مسلم، وظهوره تعالى باسم، وبطونه بآخر، وتجليه بصورة واستتاره باخرى، وكل ذلك راجع الى الرأيين وإلاّ فهو تعالى متجل أزلا وأبدا لا يحدث له انتقال من صورة إلى أخرى، ولا يعتريه ظهور ولا بطون، ولا تجل ولا استتار، وكل مافى العالم من الاحوال الوجدانية الذوقية التى لا تدرك إلاّ ذوقا فلا تعلم بالحد ولا تدرك بالرسم، مثل العلوم الذوقية، والطعوم والروايح المكتسبة من البواطن، فذلك مثال مستنده من الحقائق الالهية ماوصف الحق تعالي به نفسه من الرضا والغضب ، والشوق والحب، والفرح وغيرذلك من الأحوال الذوقية فلا يمكن أن يخلق الخالق، ويفعل الفاعل شيئا ليست له منه نسبة بوجه من الوجوه، أواعتبار من الاعتبارات فقد تقرر عند أهل هذا الشأن الذين أعلمهم الله تعالى بحقائق الأشياء أن الشيء لا ينتج شيئا يكون ضده أو نقيضه قال تعالى، قل كل يعمل على شاكلته، أى على ماينا سبه لا على ماينا قضه ويضاده ولان نتيجة الشيء هي أثره الحاصل منه فهي من لوازمه ومن المستحيل أن يكون لازم الشيء ضدا أو نقيضا له، وأثقل شيء على النفوس وأعصاه تصورا وأبعده قبولا من العقول الضعيفة، استناد حقائق كونية ، تحيل معانيها العقول عن الحق تعالي الى حقائق آلهية منها مالا يقال ولا يطلق الحق تعالى أدبا وإن كان حقا إذ ما كل حق يقال ، ومنها مايقال للخواص الذين ميزوا المراتب وعلموا التنزيه فى التشبيه فاعطوا كل تجل حقه ونزلوا كل إسم منزلته، ولعلو هذا المترع عن إدراك أكثر العقول

وعزته عن أن يطرق ساحته أكثر الخلق ولما اشتمل عليه كلامنا من الاسرار المضنون بها، لأن علماء الظاهر تنكرها وتسارع إلى ردها، لما شرعت فى هذا الموقف وكتبت بعضه ورد الأمر الآلهي بالتوقف وتلا علي الوارد قوله تعالى «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه وقل ربى زدنى علماء فتوقفت مدة نحو السنتين إلى أن ورد الاذن الآلهي باتمامه وتلا على الوارد قوله تعالي، فلا ينازعنك فى الامر وادع إلي ربك إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فمن ذلك استناد الشرك والظلم، والغضب والتعدى، والكذب والبهتان، والذل والافتقار، والجهل ونحوها إلى حقائق الإلآهية، اما الشرك فمستنده من الحقائق الآلهية قوله تعالى: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون، فشرك فى الفعل بين ذات وإرادة، وقول هذا إن كان الشرك أمراً وجوديا وأما إذا كان من الاعدام فمستنده من الحقائق الآلهية مرتبة التنزيه، فانها حضرة لاعين لها فى الوجود الخارجي، وأما تعدد الأرباب المعبودين حسا فى العالم فمستنند ذلك من الحضرة الآلهية تعدد الأسماء الخاصة، فان لكل مخلوق أى مخلوق كان إسما خاصا، وهو المسمى بالوجه الخاص عند سادتنا لايشاركه فيه مخلوق آخر، ذلك الاسم هو ربه لايعرف ذلك المخلوق غيره، ولا يتجلى له الحق بالاصالة إلاّ فيه، وذلك الاسم هو محتد ذلك المخلوق وهو الطالب من الاسم الجامع الله إيجاد ذلك المخلوق بل ذلك الاسم هو حقيقة ذلك المخلوق فلهذا تعددت الأرباب فى الحس، إذ لكل مخلوق رب باطنا تخصه من الحضرة الربية الجامعة عرفه أوجهله المربوب، وأما الظلم وهو لغة وضع الشيء فى غير موضعه اللائق به، فمستنده من الآلهيات أن يرسل تعالى

مطراً غزيرا فتنهدم به بيت رجل صالح أعمى مقعد فقير له ذرية ضعفا، أو امرأة على هذا النعت فى محل لا راحم فيه، وكخلق النار مثلا فتحترق به بيت رجل أو إمرأة على هذا النعت فظاهر هذا الفعل أنه غير لائق صدوره منه تعالى، فانه فعل فى غير محله اللائق به جل وعز تعالى عن الظلم، ووجه حسن هذا منه تعالى أنه حكيم، وليس من شان الحكيم أن يترك فعل الخير الكثير إذا لزمه شر قليل، ولا يخفى عن عاقل أن إنزال المطر فيه حياة العالم من نبات وحيوان وانسان، وخلق النار فيه من المصالح مالا يجهله أحد فلا يترك تعالى انزال المطر ولا خلق النار ولا خلق الحديد لئلا يقتل به نبي أو رجل صالح، لا يقال الحق تعالى قادر على إيصال المنافع من غير حصول ضرر لأحد لأنا نقول الحقائق الامكانية لها ارتباطات مع بعض، فمنها لوازم وملزومات وتوابع ومتبوعات فهو تعالى يفعل ما يريد ويريد ما علم، وما علم إلا ماهو المعلوم عليه فى ثبوته وعدمه، فلا يوجد شيئا إلا كما علمه، وأما الكذب فى العالم وهو الاخبار بالشيء على خلاف ماهو عليه، فهو مستند إلى مانسبه الحق تعالي الي عباده فقال لهم، فعلتم، أحسنتم، أسأتم، صليتم، زكيتم، ولما خصص الحق قال، والله خلقكم وماتعملون، وقال، لا يقدرون على شيء، وقال وما رميت، وقال، فلم تقتلوهم، ووجه حسن هذا منه تعالى أنه قوله على وفق علمه، والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فانه تعالى علم من الانسان دعوى الاستقلال بالفعل والترك، وان له قدرة أو كسبا أو جزءا إختياريا ولا تقوم الحجة عليه إلا بدعواه فمشى دعوته لذلك، وأما البهتان فاستناده الى ماورد فى الخبر المرفوع اليه صلى الله عليه وسلم، أنه تعالى يوم القيامة يوقف العبد بين يديه ويقول عبدى فعلت كذا وفعلت كذا، وليس للعبد فعل ووجه حسنه يعلم مما تقدم،

ويقبح من سواك الشيء عندي　　وتفعله فيحسن منك ذا كا

وما فى العالم من الاستعانة بالغير والاستنصار به فمستند ومثال مرتبط بحقيقة قوله تعالى ، ان تنصروا الله ينصركم ، يقول تعالى للممكنات من باب الاشارة ان تنصروا الله بقبول تأثيره ينصركم على العدم باعطاء الوجود لكم فان علة الايجاد مركبة من القائل والفاعل ، ولولا ذلك ماوجد شيء وما فى العالم من المجازات والمقابلة فمستند ومثال مرتبط بحقيقة قوله ، أوفوا بعهدى أوف بعهدكم ، وقوله ، واذكروني أذكركم ، وما في العالم من المجازات بالشر والمقابلة فهو مستند الى حقيقة قوله ، وهو خادعهم ، وقوله ، ومكر الله ، وما في العالم من الخداع والمكر والنفاق فمستنده قوله ، سنستدرجهم من حيث لايعلمون ، يمدهم بالنعم وينسيهم الشكر عليها ، فيستوجبون العذاب ، فان أصل الخداع والمكر إرادة الشر من حيث لايعلم وما في العالم من الجبر فمستنده من الالهيات أنه تعالى لايعطي معلوما إلا ماأعطاه ، ذلك المعلوم من العلم بنفسه ولا يفعل به إلاّ ذلك فهو تعالى مجبور أن لا يتعدى به ماعلمه منه بوجه ولا حال ولذا قال ، مايبدل القول لدي ، وما قال إلا ماعلم ، وما علم إلا ماأعطته حقيقة المعلوم ومافي العالم من فعل مع كراهة الفاعل وتردده وحيرته فمستنده من الآلهيات ما ورد في الصحيح ، فيما يرويه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ماترددت في شيء أنا فاعله ، ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن ، يكره الموت واكره مساءته ، ولا بد له من لقائي فيميته تعالى على كره بعد تردد هو المعلوم فانه علمه كذلك وخلاف المعلوم مايكون ، ومافى العالم من الافتقار فمستنده من الآلهيات توقف العلم على المعلوم ، وكونه تابعا للمعلوم فان المعلومات أعطت

العالم العلم بها ، فلم يكن له العلم بها الاّ منها ومن غلب عليه التنزيه له أن يقول، إن الحق تعالي ماأخذ معلوماته إلاّ من ذاته لامن غيره فمنه واليه ، وما في العالم من الجهل بسيطا أو مركبا فأصله ومستنده من الآلهيات ، قوله ، أتنبئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الأرض ، يعني الشريك ، فهو تعالى لايعلم له صورة علمية ولا حسية، فسمى الشريك عدم وما في العالم من السهو والنسيان والغفلة وإن اختلفت حدودها ، فهي في مقابلة قوله ، إنا نسيناكم ، وقوله ، فاليوم ننسيكم ،وما في العالم من الحركة حسا وعقلا ومعنى وكيفا فهي في مقابلة قوله تعالى ، من تقرب إلي شبرا تقربت منه باعا،ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، وقوله ، وجاء ربك ، وقوله ، هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وأما الجور وهو لغة الميل إلى أحد الجهتين غير أنه إذا كان الميل الى ما ينبغي ويحمد شرعا أو عرفا خص باسم العدل وإلاّ لم يكن كذلك خص باسم الظلم والجور فمستنده للحقائق الآلهية الارادة فانها جور وميل إلى ترجيح أحد الجائزين الذين هما حقيقة الممكن فالكائنات كلها إنما كانت بجور الارادة وميلها لأحد الجائزين على الممكن ، فان الاعتدال لايكون عند شيء أصلا ، فلو بقيت قبة الميزان على الاعتدال ماارتفع شيء وانخفض شيء وقد أخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه يخفض الميزان ،ويرفعه، وأما الغصب والتعدي وهو أخذ الشيء من يد صاحبه المتصرف فيه فهو في مقابلة الاسماء الآلهية المتضادة ، كالمعز والمذل ونحوهما ، يكون الاسم المعز مثلا حاكما على شخص ظاهرا به وذلك الشخص عزيزا فيغير عليه الاسم المذل فيختطفه من يد المعز ، فيصبح ذلك الشخص ذليلا وذلك بحسب القضاء الأزلي فان قضى برجوع ذلك الشخص إلى عزته ، بقى

الاسم المذل مقهورا تحت دولة الاسم المعز إلى أن تنقضى دولته، فان للأسماء الآلهية دولا وأياما يدال هذا الاسم مرة ويدال عليه مرة أخرى ، فيأخذ ذلك الشخص ويسترجعه من يدغاصبه ، وأن كان القضاء سبق بأنه لا يرجع الي عزته ذلك الشخص أبدا ، ذهب الاسم المعز جملة واحدة ولم يبق له تعلق بالنسبة إلى ذلك الشخص ، أو بعكس ماذكرنا بين الاسمين ، وهكذا جميع الاسماء المتقابله ، والنهاية أبدا لا يكون حكمها الا للاسم الأول الذى عيّن ذلك الشخص، الثابتة صورته وهو المعبّر عنه بالوجه الخاص الذي للحق تعالي فى كل موجود، ومن حيث ذلك الوجه ثبتت المعية والقرب والعلم بالجزئيات ، فان كان من أسماء الجمال الكلية أو الجزئية فاليه النهاية أو من أسماء الجلال والقهر فكذلك ، وان اعترضته فى الطريق عوارض تضاده فلابد أن يرجع الأمر والحكم اليه فى النهاية فان الأمر الوجودي دائرة بدايته عين نهايته ، قال تعالى ، كما بدأكم تعودون ، أخبر أن العود عين البداء أى رجوعكم فى النهاية الي البداية فالنهاية عين البداية ومافى العالم من رفع درجة بعضهم فوق بعض ، وتسخير بعضهم لبعض ، فهو مثال مستند لرفع درجة بعض الأسماء الآلهية على بعض ، فان اسمه الحي أرفع درجة من جميع الاسماء لانه شرط في الجميع وبعده إسمه العالم فهو أرفع من جميع الأسماء ماعدا الحي لعموم تعلقه ، والقدرة الآلهية تحت تسخير الارادة والارادة تحت تسخير العلم والعلم تحت تسخيره المعلوم، فانه تابع له ، فهاقد ذكرنا بعض الكليات من تقابل النسخة الآلهية والنسخة الكونية ، فتحا للباب ورميا للستر شدين علي الطريق ومن هذا يعلم أنه لاشيء قبيح لذاته ، ولا منكر لعينه ، وإنما ذلك لعوارض تعرض للفعل من حيث صدوره من المخلوق فلا يوجد فى العالم

قبيح ولا منكر إلا باعتبار ، فكل ماخلق الله فهو مليح بالاصالة ، فلم يبق الاّ المطلق ومن أحاط علما بما قدمناه ، وفهمه على النحو الذى أردناه ، عرف أن النسختين متقابلتان حذو القد بالقد ، وعرف صحة قول حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه ليس فى الامكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم ، إذ لو كان وادّخره لكان بخلا يناقض الجود ، وعجزا يناقض القدرة ، مع ماتقدم وتأخر من كلامه فى باب التوكل من كتابه إحياء العلوم ، يريد رضي الله عنه أنه لما كان العالم مظاهر اسمائه تعالي الكلية والجزئية لأنها الطالبة لايجاد العالم وإظهاره من العدم الامكاني مع طلب الحقائق الامكانيـة للايجاد والظهور من التعين العلمي الى التعين الخارجي مع عوارض التعين الخارجي ولوازمه من الاحوال والنعوت التى لاتنحصر ولا تدخل تحت ضابط ولا قياس ، وقد أجاب الحق تعالي طلب الجميع فلم تبق حقيقة كلية الالٓهية تطلب العالم إلاّ وقد ظهرت بحقيقة كلية كونية ، وجزئياتها وأشخاصها لا تتناهى ، فلم يبق شيء فى الامكان من حيث الاجناس والانواع الاّ وقد كان فانه لو بقي فى الامكان شيء بعد هذا العالم جنسا أو نوعا وادخره تعالى لكان هذا الادخار بخلا عن الممكنات الطالبة باستعدادها للايجاد ، وعن الاسماء الالٓهية الطالبة لظهورها بظهور الممكنات التى هي آثارها وإن لم يكن بخلا تعين أن يكون عجزا فان عدم اسعاف الطالب بمطلوبه لايكون الاّ بخلا أو عجزا ، وكلاهما محال على الجواد المطلق القادر على كل شيء ، فهو الذي أعطى كل شيء خلقه واستعداده كما ينبغي وعلى الوجه الذى ينبغي ، وبالقدر الذى ينبغي ، فعطاء الحق تعالى تابع للطلب الاستعدادى الكلى من الاسماء ومن الأعيان الثابتة التى هي صور الأسماء وللطلب الحالى الاضطراري لا القولي

الاَّ أن وافق الاستعدادى والحالى فلا يجب لشيء على الحق تعالى ولا يتصور فى حقه تعالي منع مستعد لشيء ممـا هو طالبه باستعداده الكلي، فان من أسمائه تعالى المعطي ولا يكون مسمى بهذا الاسم فى حال دون حال، ولا فى وقت دون وقت، وماسمي بالمانع إلاّ من حيث عدم قبول الطالب بلسانه،ماهو مستعد لقبوله فما أنكر قوله حجة الاسلام واستعظمها واستغربها منه إلاَّ من كان متكلما قحا محجوبا عن الرقائق والدقائق ماشم رائحة من علم القضاء والقدر ولا عرف كيفية نشأ العالم ولأسباب صدوره فتوهم أن فى هذه المقالة تعجيزا للقدرة وتناهيا للمقدورات وإيجابا على الحق تعالى فعل الابدع، ومشيا علي قواعد المعتزلة وهيهات هيهات، وإنما مراد حجته الاسلام التنبيه على أن سبب هذا الاختلاف الواقع فى العالم بين أجناسه وأنواعه وبين أشخاص النوع الواحد، هو القضاء الأزلي، وسبب القضاء الأزلى هو الحكمة من إسمه تعالى الحكيم فهي المخصصة للاستعدادات، والحكمة متقدمة بالمرتبة على العلم الأزلى، فما ظهر فى هذه النسخة الشهادية إلاَّ ماطلبته الاستعدادات الأزلية الغير المجعولة فكل ماظهر فى العالم فهو العدل والحق ولا يظلم ربك أحداً

(إنك رمز وفتح كنز)

من أعظم الامثلة للتجليات الآلهية الأجسام الصقيلة وبالخصوص المرايا ومنها الآلة الشمسية المسماة بفوطوغراف، التي حدثت فى زماننا جعل تعالى الاجسام الصقيلة مثالا لتجليه فى الصور الحسية والخيالية، والمثالية والعقلية، وان تصور تجليه تعالى صعب جدا فلذا ماتصوره أكثر الخلق سوى هذه الطائفه المرحومة الاَّ بالحلول أو الاتحاد أو السريان أو نحو هذا من

المستحيلات مما يكون بين موجودين مستقلين بالموجودية، ومما هو من لوازم الأجسام فما استطاعت العقول أن ترقي فوق هذا، والطائفه المرحومة أدركت تجليات الحق تعالى فى الصور وما اشتبه عليهم بحلول ولا اتحاد ولا بغير ذلك مما اشتبه على غيرهم من أصحاب العقول المعقولة بقيود الاكوان المسجونة بسجنى الزمان والمكان، وانظر الى اختلاف مقالات العقلاء فيما يظهر بسبب المقابلة للمرآة وكل فرقة مصيبة فى إبطال مقالة غيرها، غير مصيبة فى دعواها، فان ظهور الصور وتجليها فى الاجسام الصقيلة مجهول للعقول لم يدركه حكيم ولا متكلم، وإنما أدركه أهل الكشف والوجود الذين أعلمهم الله بحقائق الأشياء علي ماهي عليه. قال إمام الكاشفين من الأولياء محي الدين رضى الله عنه، الجسم الصقيل أحد الامور التى تظهر صورة البرزخ، المثال يجرى العادة الالهية ولهذا لاتتعلق الرؤية فيها إلاّ بالأجسام، هذا إذا كانت المرآة على شكل مخصوص ومقدار جرم مخصوص فان لم تكن كذلك لم تصدق المرآة فى كل ماتعطيه بل تصدق فى البعض دون البعض. انتهى، فما خلق الله المرايا إلاّ ضرب مثال لتجليه، فليست الصورة الظاهرة بسبب المقابلة للمرآة عين المتوجه على المرآة، وإلاّ لما تحكمت فيه المرآة فظهر بما عليه المرآة صغرا وكبرا، واعوجاجا واستقامة، وطولا وعرضا، ولا غيره لأنها ماظهرت إلاّ بتوجهه على المرآة ولا عين المرآة لأن المرآة مافيها صورة من ذاتها ولا غيرها، لأنها ماظهرت إلاّ مافيها ولأنها أى الصورة بين المقابل والمرآة والرائي لايشك أنه رأى شيئا زائدا على المرآة، وعلى المقابل لها فليس هو عدما صرفا ولا هو من المعقولات ولا من الماديات، ومع إدراكه ذلك محسوسا لا يقدر أن يحكم عليه بأنه موجود ولا معدوم، ولا ثابت ولا منفى،

ولا هو معلوم ولا مجهول ،ولا هو جوهر ولا عرض، ولا جسم فهو شيء
يدركه الحس ويثبته وينفيه العقل ، فكذلك يقال فى العلم الالهي فى التجلى ،
الوجود الحق الذات متجل بالصور الحسية والخيالية والمثالية والعقلية والروحانية،
التى هي مرايا تجليه من غير حلول ولا شيء مما أحالته العقول ممايكون بين
وجودين عند القائلين بالاثنين، وإذا كان بعض الحوادث يظهر بحادث مثله
ويتجلى به من غير أن يتصور فيه حلول ولا غيره ، كتجلي المعاني وظهورها
بالألفاظ فانها بالضرورة ليس فيها شيء مما ألزمونا به لقولنا بالتجلى فى الصور
من غير حلول ولا اتحاد، فانه ليس عند أهل طريقنا إلاّ وجود واحد يتعدد
بتعدد الصور التى هي مراياه يرى فيها ذاته المطلقة والمقيدة المتعينة ببعض
أسمائه، وكما أن المقابل للمرآة تظهر له صورته بحسب ماهي المرآة عليه من
الصفات وهو على غير تلك الصفات فى ذاته وصفاته،كذلك يقال فى العلم
الالهي الوجود الذات الحق يتجلى بالصور التى هي مراياه بحسب استعداداتها
وما تعطيه أعيانها الثابتة فى جميع صفاتها وأحوالها ونعوتها المحمودة والمذمومة
التى هي من لوازم الممكنات العارضة للوجود العينى،ولا يلحقه تغيير عماهو
عليه من التنزيه والتقديس وكما أن الصورة الظاهرة بسبب المرآة ليست عين
المرآة ولا عين المتوجه على المرآة ولا غيرهما ، كذلك يقال فى العلم الالهي
الوجود الظاهر بالصور جميعها هو ظل الوجود المطلق عن التقييد الظهور
بالصور وصورت الظلية فما هو عين الوجود المطلق ولا غيره ولا عين الصورة
ولا غيرها، فلهذا يقال فى كل موجود هو لاهو بمعنى أن يقال فى مسمى زيد
أى صورة مخلوقة ، ثم يقال ليس هو زيدا وإنما هو الوجود الظاهر باحكام
عين زيد الثابتة فى العدم، فالوجود المقيد بالموجودات العلمية وهي الأعيان

الثابتة المعدومة فى الخارج وبالموجودات الخارجية، محصور فى الظهور بالممكنات الثابتة العلمية والخارجية وأما الوجود المطلق فهو على اطلاقه لأنه لو تقيد انقلبت حقيقته وقلب الحقائق محال، ومع هذا فالوجود المطلق عين الوجود المقيد، لا فرق بينهما إلا بالاطلاق والتقييد والاطلاق والتقييد من الأمور الاعتبارية لا عين لها فى الوجود الشهادى زائده على الموجود فلا يتوهم متوهم أن الوجود الذات المطلق، محصور فى العالم ولا يكمل شهود مشاهد وعرفان عارف، حتى يشهد الاطلاق فى التقييد، والتقييد فى الاطلاق، لأن مشهوده ومعروفه هكذا هو فافهم وسيأتيك أوضح من هذا إن شاء الله وأبين، وكما أنه المتوجه على المرآة إذا رفع يده اليمنى مثلا رفعت الصورة يدها اليسرى، وبالعكس فكأنها تقول للمقابل لمرآة إنه وإن كانت نشأى من مقابلتك فما أنا عينك، إذ لو كنت عينك ماخالفتك فى شىء ولا أنا غيرك إذ لو كنت غيرك ماتحركت بحركتك كذلك يقال فى العلم الالهي الوجود الذات المتجلى بالصور الظاهر بها، حسب استعداداتها وما هي عليه القوابل لظهور آثار الوجود الذات يقول للوجود المطلق إني وإن كنت على صورتك فما أنا أنت ولا أنت أنا، فانك المطلق وأنا المقيد، ولا أنا غيرك فانه لولا توجهك على العين الثابتة المعدومة ماظهرت أنا بينك وبينها وكأن بعض المرايا المصنوعة على شكل مخصوص وهيئة معروفة عند علماء علم المرايا اذا قابلتها الشمس على حد مخصوص ووضع معلوم انعكس ضوؤها على المقابل لها فيحرق ماسامتها من القطر المقابل كذلك يقال فى العلم الالهي أعيان العالم لا تزال ينظر بعضها بعضا فى مرآة النور الوجودى فتنعكس أنوارها عليها بما تكتسبه من أنوار النور الوجودى فتحدث فى العالم التغيرات والاستحالات بالكون

والفساد والمناسب الموافق الملايم وغير المناسب المخالف على أثر حقيقة النور الالهى الواحد بالذات المتعدد بحسب الاستعدادات واختلاف القوابل والمؤثر روحانى والمتأثر طبيعي وكما أن المرآة تحكم على المتوجه عليها المقابل لها فيظهر فيها بصفاتها ونعوتها كذلك يقال فى العلم الالهي الوجود الذات المتجلي بالصور تحكم عليه الصور فيوصف بأوصافها، وينعت بنعوتها، ويسمى بأسمائها من ملك وعرش وكرسي وانسان وحيوان وسماوات وعناصر ونحوها وليس هنالك الاّ الوجود الظاهر الشهادة الساتر والعالم كله الباطن الغيب المستور ، فانه أخبر تعالى أنه بكل شيء محيط والاحاطة بالشيء تستر ذلك الشيء فيكون الظاهر المحيط لا المحاط به فان الاحاطة تمنع من ظهوره ولكن لما كان الحكم للموصوف بالغيبة فى الشهادة وللموصوف بالباطن فى الظاهر، وكانت أعيان العالم الثابتة على استعدادات فى أنفسها حكمت على الظاهر بما تعطيه حقائقها فتسمى الوجود الذات بأسمائها، واتصف بصفاتها ونعت بنعوتها ، وكما أنه اذا وضعت شمعة مثلا موقدة فى وسط مراية مختلفة الاشكال من تربيع وتسديس واعوجاج واستقامة وصفا وكدورة، فترى تلك الشمعة فى المرايا بحسب صفات المرايا المتعددة النعوت والصفات، فالشمعة واحدة فى ذاتها كثيرة بعدد المرايا وهي وان ظهرت فى كل مرآة بحسب ماهي عليه المرآة فهي منزهة فى حد ذاتها من الحلول فى المرايا وعن صفات المرايا، وهي على ماهي عليه قبل الظهور بالمرايا كذلك يقال فى العلم الالهي الوجود الذات الظاهر بالمظاهر وان عددته المظاهر ونوعته إلى مالا يحصي من النعوت والأحوال والصفات فهو واحد نزيه عن التلون والتعدد والانقسام والحلول والاتحاد بالصور ، وهو بعد الظهور بالصور كهو قبل الظهور

بالصور لا يلحقه تغيير فى ذاته ، وكما يقال فى الصور الظاهرة فى المرآة أنها كالنسبة بين المتسببين ولا عين لها فى حد ذاتها فهي لاموجودة ولا معدومة من حيث ذاتها فلولا المرآة وفرض المقابل للمرآة ماظهرت صورة المرآة فى المرآة،فهي اعتبار محض فى أمر محقق وقد تتغير النسبة ولا يتغير المنسوب والمنسوب اليه ، وتزول ولا يزول ذلك الأمر المحقق ولا يتغير عما هو عليه كذلك يقال فى العلم الآلهي الصور كلها معنوية عقليـه وخياليـة مثالية، وحسية شهادية هي نسب حضرة بين اسماء الألوهة وحضرة الاعيان الثابتة فى العـدم فهي أعـني الصور كلها اعتبار محض فى أمر محقق وهي أسماء الألوهة باعتبار قدمها وثبوتها المسمى فى الأزل قبل إيجاد العالم والأعيان الثابتـة باعتبار معلوميتها فاذا زالت النسب لم يزل ذلك الأمر المحقـق ولا يتغير كالخلف والامام،مثلا اذا استقبلت البيت ثم استدبرته فتزول نسبة القدام وتحدث نسبته الخلف،وعكسه وأنت والبيت ما تغيرتما لتغير النسب وزوالها فـكل صورة فى العالم العلوي والسفلى هي نسبة ظهرت بين مرتبة الأسماء والأعيان الثابتة بتوجه النور الوجودي وكذا يقال فى الأعيان الثابتة التى هي صور علمية انها نسب بين الذات الوجود وبين أسماء الالوهة وحكمها حكم الصور الخارجية،وكما أن الانسان إذا لم ير المرآة ولم يتقدم له نظر فيها ثم نظر فى المرآة ورأي صورته فربما توهم أن صورته انتقلت الى المرآة أو أنه وجدت فى المـرآة صورة حقيقية تماثله ، كذلك يقال فى العلم الآلهي، الممكنات ماخرجت من الحضرة العلمية وإنما ظهرت صورها أي أحوالهـا ونعوتها وصفاتها فى مرآة الوجود النور وذلك أنه لما تجلت الذات من الاسم النور للأعيان الثابتة أبصرت الأعيان ذواتها فى مرآة الحق فتخيلت أنهـا

وجدت فى المرآة أو انما ظهر فى المرآة موجود آخر غير الموجود فى العلم وما علمت أنه لما تجلى تعالى وهي موجودة فى العلم لم تستطع ادراكاتها التى هي بمنزلة الشعاع للابصار أن تنفد فى المرآة فانعكس ادراكها الى ما صدر عنه فما ينعكس الشعاع من المرآة الى الناظر، فأدركت أنفسها فى العلم وكما أن المتوجه على المرآة اذا رأى صورته أو أي صورة رآها انما يرى عوارض حقيقة ما رأى وغواشيها الغريبة وصفاتها كالبياض والسواد والطول والقصر، ونحو ذلك، من عوارض الوجود الخارجى ، وأما حقيقة الصورة فلا ترى فى المرآة، كذلك يقال فى العلم الالهى كل شيء يدرك فى مرآة الوجود الحق من الممكنات مما يسمى انسانا وحيوانا مثلا وزيدا وعمروا انما تلك عوارض الانسان وزيد وعمرو أدركت فى الوجود النور الذى هو بمثابة النور فى ادراك أحوال الممكنات به وصفاتها وما يعرض لها فكل ما يدرك ويشاهد انما هو الوجود الذات متلبسا بأحوال الممكنات ونعوتها، وأما حقيقة الممكن التى هى عينه الثابتة فلا تدرك خارج العلم ولا لها وجود خارجي وكما أن الناظر فى المرآة انما يرى أثر وجهه الذي هو على صورته لا وجهه حقيقة ، إذ حقيقة الوجه الذى رآه فى المرآة من وراء ذلك لا ينزل فى المرآة ولا يمتزج بها كذلك يقال فى العلم الالهى جميع الآثار الكونية هى مرايا يظهر فيها وجه الحق تعالى فالأثر هو نفس صورة المؤثر من حيث الظهور وليس هو نفس صورة المؤثر من حيث البطون اذ الأثر يوجد ويعدم على حسب ارادة المؤثر وتوجهه، والمؤثر حقيقة من وراء الأثر لا يتغير بالايجاد والاعدام فالآثار هى تجلياته تعالى يشهده العارفون فيها وهى الحجب له تعالى عند المحجوبين وكما أن المرآة إذا قابلت مرآة أخرى ظهرت كل مرآة بما فيها فى

الأخرى كذلك يقال فى العلم الآلهى المخلوق مرآة الخالق تعالي يرى فيها أسماءه أوقل يري ذاته متعينة ببعض أسمائه والخالق تعالي النور الوجود مرآة المخلوق يرى المخلوق صورته فى مرآة الوجود النور تعالى فانه كالمرآة لظهور صورة المخلوق به وكما أن الناظر فى المرآة يرى أولا جرم المرآة ثم ينحجب عنه جرم المرآة بصورته أو بصورة ما رأى فى المرآة كذلك يقال فى العلم الآلهى أول ما يدرك من كل شيء وجوده وهو الوجود الحق تعالى الذى هو مرآة ظهرت به وفيه الأشياء ثم ينتقل الادراك البصرى الى صورة ذلك الشيء فينحجب عنه الوجود الحق ولا يقدر أن ينظر جرم المرآة وهو ينظر الصورة أبداً ، وكما أن المرايا المتعددة إذا وضعت متقابلات وصنعا مخصوصا يكون فى كل مرآة منها ما فى المرايا جميعها ، كذلك يقال فى العلم الآلهى كل شيء فيه كل شيء، أي كل صورة فيها ما فى الصور كلها من حيث وحدة وجودها ، ولكن ظهور آثار ما تضمنه الوجود مختلف بحسب الاستعدادات والامزجة وهي مختلفة اختلافا لا يحصي فظهور آثار ما تضمنه الوجود حاصل فى الانسان الكامل بالفعل وفى غيره بالقوة والصلاحية، ويظهر فى كل بحسب ما قسم له قلة وكثرة لموانع مزاجية وطبيعية والأفقى البعوضة ما فى العرش من حيث الوجود وكما أن المرايا منها ما يحرق ما واجهها ويفنيه ومنها ما يظهر صورة ما واجهها ويبقيه ، كذلك يقال في العلم الآلهي ان من التجليات الآلهية ما يبقي ما توجه عليه ويعطيه أحوالا ويوجد فيه أعراضا ، ومنها ما يفنى ما توجه عليه كما ورد فى سبحات الوجه انه لو كشفها لأحرقت ما أدركه بصره وكما أن المرآة ما أثرت فى حقيقة من أظهرت صورته فيها وإنما أثرت فيه من حيث أنها أظهرت مثال صورته فهى

مجلى لبعض ظهوراته ولبعض نسب تضاف الي صورته المنطبعة فى المرآة ، كذلك يقال فى العلم الالهي الوجود الحق الذى ظهرت به الممكنات ظهور الصور فى المرآة ما أثر فى حقائقها فليست بمجعولة له بمعني مخلوقة فان الممكنات من حيث حقائقها هي شؤون الحق تعالى فى التعين الاول فلا يجوز أن يؤثر فيها من هذه الحيثية ولهذا يقول إمام العارفين محي الدين رضي الله عنه، ليس ثمة شيء يؤثر فى شيء وانما المدد يصل من باطن الشيء الى ظاهره ، والنور الوجود الحق يظهر ذلك وكما أن الصورة تشهد بالمرآة وتدرك بالادراك البصرى ولا يدرك ماعدا ذلك من وجوهها فلا تعلم من جميع الحيثيات والوجوه، كذلك يقال فى العلم الالهى الذات الذى هو ذات كل موجود وحقيقته تدرك بالنور الالهى وتشهد من بعض وجوهها ولا تعلم فلا يحاط بها فهي مجهولة أبدا ، وكما أن المرآة لا لون لها لذلك قبلت جميع الألوان والنعوت والصور،فتظهر فيها ، كذلك يقال فى العلم الالهي الوجود الذات لما كان لاصورة له ولا لون ولا نعت خاصا به يظهر بجميع الألوان والنعوت والصور فيظهرها ظاهرا بها وكما أن صورة المتوجه على المرآة تظهر بالمرآة ولا يعرف كيف كان ذلك،وما انفصل شيء عن شيء ولا اتصل شيء بشيء ولا انتقل، كذلك يقال فى العلم الالهي العارف بالتجليات الالهية الأسمائية يعرف تجلي الحق ولما تجلى وبما تجلى ولا يعرف كيف تجلى فان علم كيفية التجلى فى غاية الغموض فكيفية تعلق القدرة بالمقدور غير واضح،لأن التجلى الوجودى المنبسط النور على الممكنات الثابتة المعدومة غير مجعول،والأعيان الثابتة غير مجعولة أيضا، ولا يعقل من أثر القدرة إلاّ اقتران الوجود المفاض بالعين الممكنة والمقصود من الاقتران حركة معنوية

معقولة توجب الاتصال ولا حركة فى المعانى والحقائق المجردة وأيضا الممكن لا اقتدار له أصلا، إذ لا فاعل إلا الله فلا حقيقة للممكن يطلع بها على اقتدار الله وتجليه بالأشياء إذ كل شيء إنما يشهد الله من نفسه ومما هو عليه فما ليس فيه لا يعلمه من الحق ولأن تجليه تعالى فى الأسماء التى تعطي آثاراً وتظهر عنها أعيان تحجب تلك الآثار والأعيان عن ادراك موجد تلك الآثار وخالقها إلا أن خص الله بذلك نبيّاً أو وارث نبي فذلك له تعالى

(فصل بل وصل)

فى مثالية الآلة الشمعية للتجلى الالهي ولتعرض لها فرضا ليظهر التمثيل ويسهل الادراك فنقول: إن ملكا عظيما ما رآه أحد ولا عرفه بشيء من أوصافه خطر له فى نفسه أن يتعرف لغيره فنظر وتأمل فى ذلك فوجد ذلك من جهة كنه ذاته غير ممكن لموانع تمنع من ذلك، وأما من جهة النعوت والأوصاف فرأى ذلك ممكنا فخرج متحجبا برسم صورة، وقال من وراء حجابيته، تلك الصورة، هذه الصورة التى تدركونها هى مثال صورتي فانى عرفت أنكم تعجزون عن إدراك حقيقتي وذاتى فاظهرت لكم هذه الصورة لتعرفونى بعض المعرفة اللائقة بكم لا المعرفة من حيث أنا، فان ذلك غير ممكن فخذوا عن هذه الصورة ما شئتم من الصور، فلنسم الصورة التي ظهر الملك متحجبا بها بالتعين الاول، وبالحقيقة المحمدية. وبحقيقة الحقائق، وبهيولى الكل، وبالصورة الرحمانية، وبالوحدة المطلقة، وبغير ذلك من الأسماء، ولنسم أول صورة أخذت عن هذه الصورة بالعقل الأول فانه أول صورة روحانية، وبالقلم الاعلى، وبالروح الكل، وبغير ذلك من الأسماء، ولنسم التى أخذت عن هذه الصورة بأجناس العالم والصور التي أخذت عن هذه الصور الجنسية وهي أشخاص

الأجناس لانهاية لها ولنسم الأوراق التي تجعل عليها الأصباغ لتستعد لظهور الصورة فيها بالأعيان الثابتة وبالاستعدادات الامكانية عند ساداتنا وبالماهيات عند الحكماء، وبالمعلوم المعدوم، وبالشيء الثابت عند المتكلمين، وكما قلنا في المثال أن الملك مارآه أحد ولاعرفه من حيث ذاته، والذات هو الأمر الذى تستند اليه الأسماء والصفات في تعينها لا في وجودها سواء في ذلك القديم والحادث، وسواء كان الذات معدوما كالعنقاء أو موجودا وجوداً محضا وهو ذات الحق تعالى أو موجوداً ملحقا بالعدم وهي ذوات المخلوقات المحدثات، كذلك يقال في العلم الآلهي الحق تعالى ماعرفه أحد من مخلوقاته من حيث ذاته ولا يعرفه ملك ولا رسول لافي الدنيا ولا في الاخرة فالكل في ذات الله حمقى كما ورد في الخبر وإن الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه، كما ورد أيضا فالمدعى معرفتها كاذب مباهت، والمتكلم فيها لطالب معرفتها أخرس صامت، ولهذا يعبر عنه السادة بغيب الهوية وبالغيب المطلق، وبالغيب المصون، وبالغيب المكنون، وبالهو أى الذات الذى هو الكل في الكل، وبالغيب الذى لايصح شهوده، وبمحل سلب الاحكام والقيود، وبالمعجوز عنه، وهو ما لايتصور فليس هو موجوداً ولا معدوما فليس بمعلوم لان التصور أول مراتب العلم، ولا هو مجهول لان الجهل لايرد الاّ على ما يرد عليه العلم اذ هو ضده والعلم لازم لمحله فلا يعرض له الجهل فمالا يتعلق العلم به في محله لا يتعلق الجهل به فيه والا اجتمع الضدان ان كان الجهل معناه التصديق بالخلاف، وان كان الجهل معناه عدم العلم بما من شأنه أن يعلم فهو نقيضه ولا يجتمعان ولا يرتفعان لكن عما من شأنه أن يتعلقا به وليس من شأن العلم أن يتعلق بممتنع التصور فليس من شأن الجهل الذى

هو عدم تعلق العلم بما من شأنه أن يتعلق به أن يتعلق بالممتنع التصور فالممتنع التصور لا معلوم ولا مجهول ، فطلب العلم بالذات من حيث هى ذات حماقة ، والوصول الى العلم بها محال ولهذا أحذر الله تعالى عباده وأراحهم من طلب ما حصوله محال فقال، ويحذركم الله نفسه، أي ذاته وأمرهم بطلب ما حصوله ممكن وهو علم مرتبة ذاته وهى الألوهية فقال، وليعلموا إنما هو إله واحد، وقال، فاعلم أنه لا إله الا الله، اذ الالوهة تعلم ولا تشهد فانها معقولة، والذات تشهد من بعض وجوهها ولا تعلم ؛ اذ العلم بالشيء يقتضى الاحاطة به من جميع جهاته ووجوهه والاحاطة بالذات محال فان الذات فى اصطلاح أهل الطريق سادة هذه الأمة يراد به مالا يشعر به الا من حيث أنه لا يشعر به، فالعلم به هو أنه لا يعلم فلا يحاط به كل شيء، العلم به غير الجهل به الا الذات، العلم به عين الجهل به؛ وهو أنه لا يعلم فلا يدخل تحت احاطة علم منه تعالى فضلا عن غيره فهو يعلمها أنه لا يحيط بها علمه وهذا علم لا جهل معه، علم من حيث أنه علم أن من حقيقة الذات عدم الاحاطة بها وجهل من حيث انه لا يحيط بها علما فعلم من حيث جهل فجمع بين الضدين وليس ثم من يجمع الاضداد الا هو، ولا نقول أنه تعالى لا يعلم ذاته كما قيل حيث العلم بالشيء يقتضي الاحاطة به من كل جهاته ووجوهه وذاته تعالى لا نهاية لها بمعني أنه لا غاية لظهوراته بمفعولاته والاحاطة بما لا يتناهى محال لما فيه من الجمع بين النقيضين وهو النهاية وعدم النهاية، ولا نقول أنه تعالي محيط بذاته لان الجهل عليه محال كما قيل، والذى نقول وهو الحق والقول الصدق أنه يعلم ذاته على ما هي عليه والذى هو عليه عدم النهاية وعدم الاحاطة بها فهو يعلمها أنه لا يحاط بها ومن علم الشيء على ما هو عليه لا يقال جهله فالذات مقوم كل علم

ومعلوم وادراك ومدرك وحكم ومحكوم به وهو لا يتقوَّم بشيء فالذات لا يدرك ولا يعلم ولا يحكم عليه بشيء وهذا الثبوت السلبي يعبر عنه ساداتنا بامتناع النفى والاثبات فلا يقال عليه فانه المعجوز عنه والشعور به ليس الاَّ أنه مالا يشعر به وبعض سادات أهل الطريق يعد الذات من جملة المراتب وبعضهم لا يعدها فى المراتب لان المراتب كلها متقوّمة بالذات فليست الذات بمرتبة وقولهم ذاته انما هو عبارة عن مرتبة حدّية قامت فى المدارك مقام الذات فاسندوها الى الذات المقوم لكل مرتبة ولذا جاءوا بالضمير المشعر به فقالوا ذاته

(كسر طلسم وإيضاح مبهم)

الذات من حيث هو ، هو مادة العدم والوجود فأحد طرفيه العدم بقسميه، والآخر الوجود بقسميه، إذ العدم المحض المطلق الذات المتجردة تجردا أصليا والعدم المقيد هو الذات المتجرد تجردا نسبيا فاذا اعتبرت الذات لابشرط شيء ولا بشرط لاشيء فهي فى مرتبتهما الشعورية وهى مادة العدم المطلق والمقيد والوجود المطلق والمقيد وهي المسماة فى اصطلاح ساداتنا بالوحدة المطلقة لها وجه الى العدم ووجه الى الوجود فهي لاوجود ولا عدم فاذا اعتبرت الذات بشرط لاشيء فهي على تجردها الأصلى وهذه مرتبة العدم المحض المطلق وهي المسماة فى اصطلاح ساداتنا بالأحدية فاذا قيل العدم هو الذات المتجردة تجردا أصليا أى غير نسبي فالمراد به العدم المحض المطلق، وبعض سادات القوم يعبّر عن الذات المتجردة تجردا أصليا باطلاق الهوية وبالاطلاق الذاتي وهو اللائقين فلا ينضاف اليه نسبة إسم ما من وحدة أو وجوب وجودا واقتضاء أثرا وتعلق علم منه بنفسه فضلا

عن غيره لأن كل ذلك يقتضى بالتعين المنافى لاطلاق الهوية والاطلاق هنا أمر سلبي لا يقابله التقييد إذ الاطلاق الذى يقابله التقييد تقييد بالاطلاق ، وقولهم لا ينضاف الى الذات نسبة ولا اعتبار ولا وصف ولا وجه ولا اضافة ليس المراد ان ذلك خارج عن الذات كله وإنما المراد أن جميع تلك الاعتبارات من جملة الذات فهي الذات لا باعتبارها ولا بنفسها بل هي عين ماعليه الذات فاذا اعتبرت الذات بشرط شيء فهي مرتبة الوجود المحض المطلق وهي المسماة فى اصطلاح السادة بمرتبة الواحدية فاذا قيل الوجود هو الذات المتعين تعيينا أصليا أى غير نسبي فالمراد به الوجود المحض المطلق وهو اعتبار الذات لا بشرط هذا أى اعتبار الذات مقيدة بغير معين بل تقييد مطلق وهذه المرتبة تستلزم الوجود المقيد فاذا قيل الوجود هو تعين الذات تعينا نسبيا فالمراد به الوجود المقيد وتستلزم هذه المرتبة العدم المقيد وهو اعتبار الذات بشرط لا هذا أى اعتبار الذات متجردة عن شيء بالنسبة إلى تعينها بشيء فحيث قيل العدم هو انتفاء التعين النسبي فالمراد به العدم المقيد وإنما كانت مرتبة الوجود المحض المطلق مستلزمة للوجود المقيد والعدم المقيد لأن الوجود المحض المطلق مرتب على العدم المحض المطلق والوجود المقيد مرتب على الوجود المطلق والعدم المقيد مرتب على الوجود المقيد فافهم فانه من النفائس المخزونة ، وكما قلنا فى المثال أنه خطر فى نفس الملك أن يتعرف لغيره الخ ماتقدم كذلك يقال فى العلم الآلهى أن الذات العلية لما مالت الى الظهور بالمظاهر والتعين بالتعينات الاسمائية والاعتبارات الكونية بميل هو الذات لا زايد عليها كما ورد فى الخبر الذى صححه أهل الكشف والوجود كنت كنزا الخ فعند هذا الميل حصل انكشاف

الذات للذات بالذات وكما قلنا فى المثال أن الملك لما نظر وتأمل فى نفسه وجد التعرف الى الغير ممكنا من حيث الصفات ، كذلك يقال في العلم الآلهي الحق تعالى لما أحب أن يعرف وعلم ذاته بذاته رآها قابلية مطلقة ، قابلة لظهورها بأوصاف الحق وبأوصاف الخلق وما يلحق ظهورها اجمالا وتفصيلا، وقابلة لبطونها وغيبها وانتفاء جميع الاعتبارات عنها كما هي وكما قلنا في المثال إن الملك برز متحجبا ومتسترا بصورة وقال،هذه صورتى، كذلك يقال فى العلم الآلهي الذات الغيب المطلق ظهر متحجبا بالصورة المسماة بالصورة الرحمانية،وبالتجلي الأول،وبالتعين الاول، وبالحقيقة المحمدية،وبرداء الكبرياء، وبغير ذلك ، وهذه الصورة هي السارية فى كل موجود فتسترت وتحجبت بصور الموجودات العقلية والروحانية والخيالية ، والمثالية والحسية وظهرت بها أيضا فهي المظهرة لها عند العارفين أهل الكشف والوجود، وهي الساترة لها عند الغافلين المحجوبين من وجه واحد فاعتبروا يا أولى الابصار، وكما أن الصورة التى خرج الملك متحجبا بها فى المثال، هي حاجزة بينه وبين الناس فهى كالبرزخ بين الشيئين ، كذلك يقال فى العلم الآلهي الصورة الرحمانية التى هي أول التعينات برزخ بين الحق والخلق فهي المانعة من اختلاط حقيقة الواجب بحقيقة الممكن فلا يجتمعان فى حد ولا حقيقة وكما أن الصورة فى المثال لها وجه الى الملك ووجه الى الناس ، كذلك يقال فى العلم الآلهي الصورة الرحمانية التعين الأول لها وجه الي الحق فهي من ذلك الوجه حق قديم واجب فاعل مؤثر ولها وجه الى الخلق فهى من هذا الوجه خلق حادث ممكن منفعل متأثر،هذا باعتبار والا فهى وجه واحد لأنها لا تنقسم ولا تتجزأ فهي عين الحق وعين الخلق ، وكما أن للصورة فى المثال حقيقة

والملك حقيقة فى حد ذاته وللناس الذين ظهر لهم بصورته حقيقة كذلك يقال فى العلم الآلهى الحقائق ثلاث، حقيقة قديمة واجبة فاعلة وهي حقيقة الحق تعالي وحقيقة حادثة ممكنه منفعلة وهي حقيقة العالم كله، وحقيقة ثالثة جامعة بينهما من وجه، فاصلة بينهما من وجه، فهي واجبة ممكنة، قديمة حادثة، فاعلة منفعلة، وهى هذه الصورة الرحمانية الحقيقية المحمدية حقيقة الحقائق الكلية وكما أن الصورة التى ظهر الملك متحجبا بها فى المثال هي أصل جميع الصور التى أخذت عنها بآلة التصوير، كذلك يقال فى العلم الآلهي الصورة المسماة بالحقيقة المحمدية مادة جميع العوالم العلوية والسفلية وكما أن الورقة التي تمسك الصورة اذا كانت متقنة بجميع ما يلزم لامساك الصوره معدلة مسواه ظهرت فيها الصوره على الكمال والتمام، كذلك يقال فى العلم الآلهى الصورة اذا كانت معدلة مسواة ظهرت فيها الصورة الرحمانية المعبّر بقوله، ونفخت فيه من روحى، على الكمال والتمام وليست الا صور الأنبياء وكمّل ورثتهم صلى الله عليهم جميعهم وقد تكون الورقة غير تامة التسوية والتعديل فيظهر فيها الصورة غير تامة كما ينبغى وهى صورة ماعداهم صلى الله وسلم عليهم جميعهم من الانسان الي الحيوان الى النبات الى الجماد وكما أن الصورة التى خرج متحجبا بها هى حجاب بين الملك وبين الناس فلا يدركون ذات الملك وحقيقته من حيث هو، كذلك يقال فى العلم الآلهى الصورة الرحمانية التي هى الحقيقة الانسانيه الأكملية ورداء الكبرياء حجاب بين العالم وبين الحق تعالي من حيث السبحات المحرقة فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر الانسان الكامل فلا يحترق العالم للمناسبة ولولا هذا الحجاب لاحترق العالم وتلاشا، وكما أنه بمجرد رفع الغطاء ما بين الصورة وما يراد انطباعها فيه تنطبع

الصورة من غير مهلة ولا تراخ كذلك يقال فى العلم الآلهى كل صورة فعلتها الطبيعة وسوتها، ورفع عنها غطاء العدم ارتسمت فيها الصورة الآلهية بحسب مرتبتها وما يعطيه استعدادها بل الصورة عين ما ارتسمت فيه

(افصاح وإيضاح)

للذات الغيب المطلق تجليات وتنزلات وتعينات وظهورات ، تسمي بالمراتب والتعينات ، والمجالي والمنصات ، والمظاهر وهي الاسماء الآلهية والمخلوقات الكونية من العقل الأول إلى آخر مخلوق لو كان للمخلوقات آخر ولا آخر لها فاول المراتب عند من يعد الذات مرتبة الأحدية وهي الذات بشرط لاشيء أي بشرط الاطلاق فهي مرتبة تقييدها بتجردها عن القيود الثبوتية فهي عبارة عن مجلى ذاتي ليس لشيء من الاسماء ولا لمؤثراتها فيه ظهور وإنما هو ذات مجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية، فهي مرتبة العدم المطلق كما قدمنا وإنما قال من قال الاحدية الذاتية أول المراتب مع أنها مرتبة العدم المطلق لما كان تعقل كل تعين يقضي بسبق اللاتعين عليه من حيث هو هو لايصح أن يقضي عليه بتعين، قالوا ان وراء ماتعين أمراً لايدرك كنهه هو منشأ ماتعين وبه ظهر كل متعين فما حصل عندنا من الاحدية إلاّ أمر جملي هو اعتبار الذات باسقاط جميع الاعتبارات إذ الاعتبارات فيها بحكم البطون لا بحكم الظهور، فهي في المثل كمن ينظر من بعيد إلى جدار بني من طين وأجر وجص وخشب ولا ينظر إلاّ جداراً فقط، وأحدية كثرة ذلك الجدار بمجموع مابنى منه لاعلى أنه إسم لهذه الاشياء فالاحدية إسم للذات الصرف المحض لكن نسبت الاحديه اليها فنزل حكمها عن الصرافة والمحض وهي ملحقة بالصرافة والسذاجة فهي أعلى المجالى وبعدها الهوية فانه ليس لشيء

فيها ظهور إلاّ الأحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الاحدية لتعقل الغيبوبة فيها بطريق الاشارة إلى الغائب بالهو وبعدها الآنية وهي ليس لغير الأحدية فيها ظهور فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية لتعقل التحدي فيها والحضور والحاضر أقرب الينا من الغائب، ويمتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوقات فانه مناف ومغاير الاحدية لان الذات مطلق والعبد قد حكم عليه بالمخلوقية وكل اسم بعد الاحدية فهو مخصص لا ينسب إلى الذات إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاضافات والاعتبارات لا بحكم ظهورها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات وإنما ينسب ذلك التجلي إلى الاسم الذى ظهر به لا إلى الذات وبهذا الاعتبار وهو سقوط جميع الاعتبارات سمي تعالى بالاحد وليس في الأسماء الآلهية إسم علم على الذات لاشيء فيه غير العلمية الاّ الأحد الواحد عند إمام العلماء بالله سيدنا محي الدين، وكليات التعينات والمراتب محصورة في ست مراتب، الأولى مرتبة الغيب المغيب وهو التعين الأول، المرتبة الثانية مرتبة الغيب الثاني، المرتبة الثالثة مرتبة الارواح، المرتبة الرابعة مرتبة عالم المثال، المرتبة الخامسة مرتبة عالم الاجسام، المرتبة السادسة مرتبة الانسان الجامع لجميع المراتب المتقدمة والمراتب والتعينات والمظاهر ونحوها كلها أموراً اعتبارية لا وجود لها في حد ذواتها، إذا التعين ونحوه لا يزيد على المتعين بالعين فلا عين لها في الوجود العيني، فليس إلاّ الذات الوجود الأحد الواحد، وأما المراتب كالخلافة والسلطنة والامامة والقضاء والحسبة ونحوها فهي أمور عقلية اعتبارية وإن كان التأثير والفعل لا ينسب إلاّ للمراتب وإن نسبت إلى الذوات فلأمر حقي فيها فليس الوجود إلاّ لصاحب المرتبة والتمييز بين المرتبة

وصاحبها ظاهر حاصل حقيقة وعلما فليس فى الخارج صورة للمرتبة زائده على صورة صاحبها لكن أثرها مشهود ممن ظهر بها مادام له الحكم بها وهي قائمة به ومتي انتهى حكمها بقي صاحبها بعد كسائر الناس لا يظهر عنه أثر إذ الاثر نسبة بين مؤثر ومؤثر فيه ولا تحقق لنسبة بنفسها فتحققها بغيرها، ولا يصح أن يكون ذلك الغير هو الوجود لأن الوجود لا يظهر عنه مالا وجود له، ولا يظهر عنه عينه من كل وجه لانه حينئذ يصير الوجود وجودين اثنين وأمر الخلق والايجاد محصور بين الوجود الذات والمرتبة أى مرتبة الوجود الذات وهي الألوهة فانها الجامعة لجميع مراتب التأثير وهي الأسماء وحيث لم يصح نسبة التاثير إلى الذات الوجود تعين نسبته إلى المرتبة وهى الألوهة

(فصل)

فى المرتبة الاولى من مراتب التعينات الكلية وهي المسماة فى اصطلاح القوم بمرتبة الوحدة وهي الذات لا بشرط وهي التي عبرنا عنها فى المثال بالصورة التي خرج الملك متحجبا بها وقال للناس هذه صورتي فالذات لما تنزلت من الذات الاحدية وهي اللاثقين نزلت الى مرتبة التعين الأول وهى الوحدة المطلقة الذاتية الحقيقية بمعنى أن الوحدة عين الذات لا صفة لها ولا نعت ونسبة الأحدية المسقطة لجميع الاعتبارات، ونسبه الواحدية المثبتة لجمعها اليها على السواء فان قيل إن أهل هذا الشأن قالوا أول تعين الذات هى الوحدة المطلقة الذاتيـة وقالوا أول المراتب الاحدية الذاتيـة فمن أين لهم بالأحدية، قلنا الاطلاق مقدم بالمرتبة على التقييد وإنما كانت الوحدة أول تعيين للذات وأول اعتبار وأول المراتب المنعوته لان كل تعين يفرض لا بد

وأن تتقدم عليه الوحدة ضرورة ان كل كثرة، وكثير لا بد وان تتقدم عليه الوحده تقدماً رتبياً بلا توهم تقدم استتار، وغيبة فقدان، ومن مرتبة الوحدة انتشأت الاحدية والواحدية التي هي المرتبة الثانية للوحدة والثالثة للاحدية، فكانت برزخا جامعا بينهما من وجه، موحدا وفاصلا بينهما من وجه، معددا لهما، ولهذا كان من أسماء هذه المرتبة مرتبة الجمع والوجود، واحدية الجمع لأن الاحدية مرتبة العدم المطلق والواحدية مرتبة الوجود المطلق كما بينا قبل والوحدة البرزخ الجامع بين الوجود والعدم والفاصل بين الوجود والعدم، وكان من أسمائها البرزخ الاكبر والاعظم والاول، وبرزخ البرازخ لانها البرزخ السارى فى جميع البرازخ ومن المعلوم أن كل متقابلين لابد أن يكون بينهما برزخ معقول لئلا يتحد الا يكون عين المتقابلين، ولا غيرهما له وجه إلى هذا ووجه إلى هذا بل هو وجه واحد فانه لا ينقسم ولا يتبعض ولتقدم مرتبة الوحدة واصالتها وكونها منبع المراتب والتعينات ولا تعين ولا تعقل لمعقول ولا لمحسوس ولا لمتخيل الا بها سميت حقيقة الحقائق فان الوحدة الذاتية باطن كل حقيقة إلهية وكونية تكون فى الالهية آلهة واجبة قديمة وفى الكونية كونية ممكنة حادثة فهي المعلوم الثالث فان المعلومات منحصرة فى ثلاث باعتبار الحق الواجب تعالى والعالم الممكن وحقيقته الحقايق هذه وهي المسماة بالحقيقة الكلية فى كتب القوم وهي لا موجودة ولا معدومة بمعنى أنها غير موجودة العين خارجا وجود استقلال فانها معقولة فى حد ذاتها فلا تكون لها صورة ذاتية لكن لها فى كل موجود حقيقة من غير انقسام ولا تبعيض، وهي باطن كل حقيقة والوصف الذاتي لكل حقيقة لاستحالة تعقل شيء بدونها موجودا

أو معدوما ،ووجودها عين بروز الموجودات وتابع لهـا فان كان الموجود الموصوف بها واجبا فهي واجبة أو ممكنا ممكنة ،أو قديما فقديمة ،أو حادثا فحديثة ولا توصف بالكل ولا بالبعض ولا بالزيادة أو النقص ولا بالتقدم على العالم ولا بالتأخر عنه فهي واحـدة تتعدد بتعدد الموجودات ولولا أعيـان الموجودات ماعرفت ولولاها ماعرفت حقائق الموجودات وهذه الحقيقة تقارن الحق فى الأزل من غير أن يكون لها وجود فى عينها ويستحيل عليها التقدم الزمانى على العالم والتأخر عنه كما استحال ذلك على الحق تعالى لأنها ليست بموجودة ولا معدومة وليس العالم بمتأخر عنها أو يحاذيها بالمكان إذ المكان من العالم وهذه أصل العالم وعنها ظهر العالم فهي حقيقة حقائق العالم الكلية المعقولة فى الذهن التى تظهر فى القديم قديمة وفى الحادث حادثة وهى معلومة له تعالى يعلمها بها لا بغيرها إذ هي صفة العلم وليس العلم بغيرها ولا هى العلم فلولا الآله الحق وهذه الحقيقة الكلية ماظهر شيء من العالم العلوى والسفلى من الجواهر والاعراض والنسب فان قلت أن هـذه الحقيقة هي العالم صدقت أو غير العالم صدقت ،أو أنها الحق سبحانه صدقت أو غير الحق تعالى صدقت، أو غير العالم وغير الحق وانها شيء ثالث زائد صدقت ،ولاغير لان المغايرة بين الوجودين وليس الوجود باثنين كل هذا يصح عليها فهى الكلى الأعم الجامع للحدوث والقـدم وهى الهبأ والهيولى وهيول الكل وهيول الهيولات والهيولى الخامسة لأن الهيولى فى اصطلاح ساداتنا إسم للشيء باعتبار ماهو ظاهر فيـه بحيث يكون كل باطن هيولى الظاهر الذى هو صورة فيه وإنما قيل فى هيولى الكل الخامسه لأن الجسم الكل الذى هو أقصى مراتب الظهور صورة فى النفس الكلية والنفس الكلية صورة

فى العقل الكل والعقل الكل صورة فى العلم والعلم صورة ظهرت من باطن الوحدة المطلقه وهى حقيقة الحقائق المسماة أيضا بالحقيقة المحمدية فالحقيقة المحمدية صورة لمعنى وحقيقة ذلك المعنى وتلك الحقيقة هي حقيقة الحقائق فهو صلى الله عليه وسلم الانسان الكامل الاكمل مظهر التعين الأول وغيره من الكاملين ممن يسمى بالانسان الكامل هو مظهر التعين الثاني، ولذا قالوا فى التعاريف، الحقيقة المحمدية هى الذات مع التعين الأول ولهذه المرتبة والتعين الأول اسماء كثيرة وذلك لكثرة وجوهها واعتباراتها وجميعها عبارة عن صورة علمه تعالى بنفسه من حيث تعلقه نفسه بنفسه باعتبار توحد العالم والعلم والمعلوم وعند ماتعينت الذات هذا التعين المذكور تميزت الحقائق الالهية والكونية التي كانت مستهلكة في الذات الاحدية تميزاً نسبيا لاحقيقيا ولذا كانت الحقائق في هذه المرتبة تسمي شؤونا مجملة في الذات بخلاف المرتبة الثانية فانها فيها متميزة حقيقة فلها في المرتبة الاولي تميز نسبي واجمال حقيقي وفى المرتبة الثانية لها إجمال نسبي وتميز حقيقي فلهذا سميت هذه المرتبة الأولي بحضرة علم الاجمال وهي اعتبارات الوحدة التي لا يميز فيها حقيقيا ولا مغايرة للذات لمنافاة الوحدة لذلك ولا تصاف معلوماته بالاجمال فلو قيل أنه تفصيل في هذه المرتبة للزم الكذب والتناقض علي أن العلم من حيث أنه تميز وانكشاف لا يوصف بالتفصيل والاجمال لأنها من لوازم الكم ولا كم في العلم ومن المعلوم البيّن أن العلم حكاية ومرآة للمعلوم يتعلق به علي ماهو عليه من إجمال وتفصيل فلو لم يكن الأمر هكذا لكان جهلا فالعلم في مرتبة الوحدة التعين الاول متعلق بمعلوم واحد ففعله متعد لمفعول واحد فلا يقال في هذه المرتبة الا أنه علم نفسه فقط ولذا كان الوجود في

هـذه المرتبـة عبارة عن وجدان الذات نفسها في نفسها باندراج اعتبارات الواحدية فيها وجدان مجمل مندرج فيه تفصيله فحكم عليه بنفي التميز وهذا معني قولهم في العلم في هذه المرتبة علم ذاتي أى الذات علمت الذات من غير اعتبار زائد علي الذات إذ لا غير في هذا التعين وكل معلوم سمي غيرا وسوي فيما بعد من المراتب فهو في هذه المرتبة عين الذات فالذات والمعلومات جملة واحدة لقرب هذه المرتبة من الأحدية الصرفة المحضة

(حل مشكل وفتح مقفل)

العلم الذاتي يقال فيه علم فعلي وهو حقيقة كل مرتبة فاعلة وحقيقة مؤثرة من حيث فاعليتها وتأثيرها والا فكل حقيقة ومرتبة فاعلة من وجه متفعلة من وجه فان قيل كيف هذا والعلم لا تأثير له في المعلوم قلنا لكون الحقائق انما تحققت به وقد كانت مستهلكة في الذات في مرتبة الاحدية ولما تعينت التعين الاجمالي بالعلم الذاتي صح القول بأنه فاعل لها في الجملة توسعا بخلاف العلم في المرتبة التي بعد هذه فانه يقال فيه انفعالي لأنه نسبة ظهرت بين العالم والمعلوم ظهور الصورة بين المرآة والمتوجه عليها فهو حكاية العلم الذاتي ولا فرق بينهما الا باعتبار أن العلم الذاتي تعلق بالذات من غير اعتبار شيء مغاير للذات إذ لا غير في هذه المرتبة وفي المرتبة الثانية تعلق العلم بأشياء مغايرة للذات متميزة عنها والعلم عين الذات في المرتبتين ليس غيرها غير أنه فى المرتبة الاولي يقال علمت الذات وفي المرتبة الثانية يقال علمت الذات معلومات غير الذات مغايرة نسبية لا حقيقيه ولما كانت الذات في المرتبة الثانية عالما وعلما وكان المعلوم غير أصح القول بأن العلم نسبة بمعني أن الذات اذا نسبتها الي المعلومات تكون علما وهكذا جميع ماينسب الي الحق

تعالي من قدرة وإرادة وغيرها فافهم وتدبر ولا تتحير بمخالفه أهل النظر ثم اعلم أن بين معلوميـة المعـلوم حال عدمه وحالة وجودة فرقانا فاذا كان الشيء موجودا فالعلم به متقدم علي وجوده العيني وهو مراد من قال (مطلب) المعلوم تابع للعلم وإذا كان الشيء معدوما عدمه الأزلي فالعلم به مساوق له ويتأخر عنه بالمرتبه لأنه لذاته أعطاه العلم وهو مراد من قال العلم يتبع المعلوم وهو عبارة إمام العلماء باللهسيدنا وشيخنا محيي الدين الحاتمي في كتبه حيث أن العالم عنده لم يزل عـلي عدمه الأزلي من حيث أعيانه وحقائقه وكانت الذات في التمين الاول والمرتبة الاولي هي العالمـة وهي المعلومة وهي العلم فهي من حيث اعتبارها علما تابعـة لنفسها من حيث اعتبارها معـلوما تبعية رتبة لا تبعية ترتيب وانه تعالي لما علم ذاته علم كل مايصح أن يعلم من علمه بذاته فليس علمه بالعالم مغايرا لعلمه بذاته فما أخذ معلوماته الا من ذاته وحيث كان الأمر كما بينا صح القـول بأن معلومات الحق تعالي أعطته العلم بها فانها في هذه المرتبة عين الذات لاغيرها فذاته أعطته العلم بذاته والمعلوم مقدم بالمرتبة علي العلم فان العلم مراة المعـلوم وحكايته ، وأنكر هذا العالم الـكبير الشهير عبد الـكريم الجيلي رضي الله عنه قال في كتابه الانسان الكامل ولقد سمي الامام محي الدين بن العربي فقال أن معلومات الحق أعطته العلم من نفسها ولا يجوز أن يقال هذا انتهي يريد رضي الله عنه منع هذا لما فيه من رائحة الافتقار الي الغير واذا فهمت ماقدمناه علي وجهه علمت عن سهي ولقد صار المعقول بالبيان محسوس ، ولا عطر بعد عروس ، وهذا الذي ذكرناه هو باعتبارات وحيثيات وجهات وإلا فنسبة الذات الي جميع الموجودات العينيه والعلمية نسبة واحدة وليس لها تقدم ولا

تأخر بالنسبة اليها فانه ليس الا الذات وعلمها عينها وعين معلومها لذا تعلق العلم الذاتي بما لا يتناهي لأنه عام ذاته وما تقتضيه ذاته من الأسماء وما تقتضيه تلك المقتضيات وهلم جرا ، فالمرادات والمقدورات والظهورات والتعينات لانهاية لها ولا حد تقف عنده من حيث أشخاص الاجناس فان المعلومات نوعان نوع متناه من حيث اقتضاء الحكمة الآلهية لذلك فيتعلق العلم به على ماهو عليه من التناهى كاجناس العالم والدنيا وهي عالم الكون والفساد وذلك من محدب السماء السابقة العليا إلي أسفل سافلين، ونهاية المخلوقين، فهذا هو الدنيا والبرزخ الذي تنتقل إليه أرواحنا بعد الموت ومفارقة هذه الصور العنصرية فالعلم محيط بما يتناهى على سبيل التفصيل شخصا شخصا وجزءا جزءا وبأحواله التي تتجدد عليه وأزمنته وأمكنته ومراتبه ، ونوع غير متناه فيتعلق العلم به على أنه غير متناه كذاته تعالى بمعني أنه لانهاية لظهوره وتجليه بمراداته ومقدوراته وكالجنة والنار ومن فيها وما أعد الله لأهلها فان الجنة والنار لا يلحقهما فناء أبداً بهذا وردت الأخبار الصحيحة كتابا وسنة وكشفا فيتعلق بما لا يتناهى على ماهو عليه فلو قيل العلم محيط بما لا يتناهى كاحاطته بما يتناهى لانقلبت حقيقة المعلوم الذى قلنا أنه غير متناه إلي أنه متناه وانقلب العلم جهلا حيث تعلق بالشيء علي خلاف ماهو عليه ذلك الشيء إذ العلم حقيقة ينكشف بها المعلوم على ماهو عليه إذا كان موجوداً أو يكون عليه إذا وجد من اجمال وتفصيل وتناه وعدم تناه هذا ووصف المعلوم بالتناهي أو عدم التناهي مطلقا فيه تسامح فان مالم يدخل فى الوجود لا يوصف بالتناهى ولا عدمه ومادخل فى الوجود فهو متناه ولما كان الوجود الذات علم عين ذاته وذاته عين وجوده ووجوده غير متناه تعلق مالا يتناهى

وجوداً بما لا يتناهى معلوما ومرادا ومقدوراً لا يقال كيف يريد الحق تعالى إيجاد نعيم لأحد من أهل الجنة مثلا لم يعلم شخص ذلك النعيم فان العلم بالشيء متقدم على إرادة ايجاده ضرورة لأن تأثير القدرة مرتب عقلا على تأثير الارادة وتأثير الارادة مرتب على العلم لانا نقول نعيم أهل الجنة معلوم الاجناس والانواع على طريق الاحاطة والتفصيل وكذا عذاب أهل النار فما وجد من أشخاصه علمه الحق تعالى وما لم يوجد فهو مثل لما وجد غير مخالف له وتعلق العلم به أنه هكذا يكون إلى غير نهاية فأجناسه لا تتغير ولا تتبدل وهي متناهية وأشخاصه غير متناهية تتماثل في الصور وتتباين في الطعم بحسب تأثير المؤثرات فيها وسبب اختلاف تأثير المؤثرات اختلاف تجليات الأسماء الالهية على المؤثرات هكذا أخبرت في الواقعة ومصداقه من كتاب الله قوله «كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل، وأوتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا في الصورة ويخالفه في الطعم فمعنى تعلق العلم بما لا يتناهي هو إحاطته بحقيقة كل معلوم وإلا فليس معلوما بطريق الاحاطة وحقائق المعلومات وأجناسها قد وجدت وانحصرت وتناهت وبقيت أشخاصها وأفرادها لا تتناهى ولا تنحصر وأشخاص ما يوجد من كل جنس هو مثل لما وجد وما وجد معلوم فما بقي في الامكان فمعلوم فليس من شرط تعلق العلم بالمعدوم عند الادراك أن تكون أشخاص ذلك الجنس موجودة في أعيانها وإنما من شرط أن يكون منها موجود واحدا وجزءا في موجودات متفرقة يجمعها مظهر موجود آخر وما بقي معدوما فهو مثل له فما بقي معدوما فمدرك حقيقة عندك ادراكا صحيحا لأنه مثل له أجزاء موجودات فالعلم إنما يتعلق بالمعدوم لتعلقه بمثله الموجود أو بأجزاء مثله فهذا

معنى تعلق العلم بما لا يتناهى معلوما فالعلم عند المحققين لا يتعلق إلا بالموجود وتعلقه بالمعدوم هو بالمعنى الذي ذكرناه ، والمعدومات أربعة أقسام قسم معدوم لا يصح وجوده كالشريك للبارى تعالى وقسم يجب وجوده وجوبا اختياريا كشخص من الجنس الموجود وقسم يجوز وجوده كعذوبة ماء البحر فى البحر وقسم لا يصح وجوده قطعا اختيارا لكن وجد شخص من جنسه هذا على ما يجوز وجوده ومالا يصح اختياراً والمراد الشخص الثانى من الجنس فصاعداً فأما القسم المعدوم الذى لا يصح وجوده وهو المستحيل فلا يتعلق به علم أصلا لأنه ليس شيئا فهو عدم محض والعدم المحض لا يتصور تعلق العدم به لأنه ليس على صورة ولا مقيد بصفة وما عدا هذا من أقسام المعدوم فقد جعلناه إما وجوبا أو جوازاً أو محالا اختياراً مع فرض وجود شخص من الجنس وكلها راجعة الى الوجود وما كان راجعا إلي الوجود فالعلم يتعلق به فاذا علمت هذا علمت أنه لا بد من الرؤية وحينئذ يحصل العلم فى زمان الرؤية وفى تقدير زمان ان كان الرائي لا يجوز عليه الزمان فكل عالم احاطة من غير تخصيص موجود فى نفسه وعينه عالم بنفسه مدرك لها وكل معلوم سواه إما أن يكون على صورته بكمالها فهو مثل له أو على بعض صورته فمن هذا الوجه يكون عالما بالمعدومات لأنه عالم بنفسه وذلك العلم ينسحب على المعدومات انسحابا وهذا عموما فى كل موجود،فانه من وجد على صورة شيء فذلك الشيء على صورته بنفس ما يرى صورته،يرى من هو على صورته وبنفس ما يعلم نفسه علم من هو على صورته لا ينقصه من ذلك شيء فلولا ماهو الانسان على الصورة الرحمانية؛وكما ورد فى الخبر ماتعلق العلم به أزلا إذ العلم المتعلق أزلا بالحادثات إنما حصل ولم يزل حاصلا بالصورة القديمة الموجودة

التي خلق عليها الانسان ، فالعلم إنما يتعلق بالمعدوم لتعلقه بمثله الموجود ، وهذا هو إدراك المفصّل في المجمل مفصلا وهو مختص بالحق ، وأما نحن معاشر الحوادث فما ندرك المجمل إلاَّ من المفصّل الحادث الحاصل في الوجود ثم أدركنا في ذلك المجمل تفصيلا مقدراً يمكن أن يكون وأن لا يكون فهذا هو الفرق بين علم الاجمال المنسوب الى الحق وإلي الخلق فالحق تعالي يعلم التفصيل في الاجمال كما قلنا وهو لا يدل على أن المجمل مفصل وإنما يدل على أنه يقبل التفصيل إذا فصّل بالفعل، فليس العالم علوا وسفلا دنيا وأخرى إلاَّ صورا تعقب صوراً ، والعلم يسترسل عليها استرسالا وإلى هذا الاشارة بقوله ، حتى نعلم مع علمه قبل تفصيلها إنها تتفصل لا أن علمها مفصله حال إجمالها ، فانه جهل لا علم ومعنى الاسترسال هو أنه تعالى يعلمها بالعلم الكلي الشامل لها على سبيل التفصيل ، فيسترسل عليها من غير تفصيل الآحاد لتعلقه بالشامل لها من غير تمييز بعضها عن بعض وتعلقه بها على هذا الوجه ليس ينقص فانه تعلق بها على ماهي عليه ، وكشف الشيء علي ماهو عليه هو العلم ، وقد شنَّع على إمام الحرمين أبي المعالى رضى الله عنه ، حيث قال في كتابه البرهان ، علم الله تعالى إذا تعلق بجواهر لا نهاية لها فمعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الآحاد مع نفي النهاية ونسب بهذا إلى مذهب الفلاسفة القائلين بانه تعالى لا يعلم الجزئيات ونحن نحاشيه من هذا فان كان الاسترسال عنده بالمعنى الذى ذكرناه فهو الحق الذى لا شك فيه ، وهو مذهب أهل الكشف والوجود ، وليس هذا من مذهب الفلاسفة فان مذهبهم نفى علمه تعالى بالجزئيات الشخصية الاَّ على وجه كلي وكلامنا إنما هو في المعدومات الشخصية التى لم تدخل في الوجود ، بعد ولغموض هذا المبحث عن أهل النظر والفكر

تخالفت فيه الآراء فكثرت المقالات، فكم للحكماء والمتكلمين فيه من تطويل وتهويل وتشعيب وتشغيب، وأما أهل الله الذين أعلمهم الحق بحقائق الاشياء على ماهي عليه، واختصهم برحمته فما بقى لهم اضطراب ولا شك ولا ارتياب فلهذا أطنبنا فى البيان إراحة للاخوان، وريا للعطشان، والرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان، يختص برحمته من يشاء

(فصل فى التعين الثانى والمرتبة الثانية)

ولما تعينت الذات التعين الأول العلمى الاجمالى الذاتى تبين أن لها كمالين، كمال ذاتى مجمل بلا شرط ولا كثرة ولا غيرية ولا تميز ولا إسم ولا نعت وقد حصل بالتعين الاول وكمال أسمائي مفصل سار فى الأسماء والحقائق متوقف ظهوره على الأسماء ومؤثراتها من حيث ظهور كل فرد فرد ووجدانه لنفسه ولأمثاله من كونها اغياراً مقيدات بالمراتب استدعى ثبوت هذا الكمال وظهوره لكثرة المعلومات وتعددها المستحيل مجامعتها للوحدة إلى أن تكون له حضرة هى محل تفصيل تلك الحضرات فتنزلت الذات الوجود من التعين الأول إلي التعين الثانى الذى تظهر فيه الاشياء وتتميز ظهوراً وتميزاً علميين لا نتقاد الكثرة والتميز الحقيقى فى التعين الأول مع تضمن التعين الأول لجميع نسب التعين الثانى من الأسماء الآلهية التى هى لها الفعل والتأثير والحقائق الكونية التي لها الانفعال والتأثير وهى المسماة فى التعين الأول بالشؤون الذاتية جمع شأن بمعنى أمر مجمل غير مفصّل فالشؤون تفعلات الحق تعالى للاشياء من حيث كينونتها فى ذاته فظهرت فى هذا التعين الثانى والمرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتبوعة لغيرها من الاسماء كالحيوة والعلم، وبصور أمور كائنة مثل الذوات والجواهر

فالعلم فى هذا التعين الثانى هو ظهور الذات لنفسه بشوئه من حيث مظاهر تلك الشؤون المسماة صفات عند المتكلمين فيكون متعلقا بمعلومات متمايزة متغايرة فهو متعلق بمفعولين ولهذا كان الوجود فى هذا التعين الثانى عبارة عن وجدان الذات عينها من حيث ظهورها وظهور صورتها المسماة بظاهر إسم الرحمن وظهور تعيناتها وهي أسماء الألوهة وهذه المرتبة الثانية الكلية تشتمل على مراتب منها مرتبة الوجود المقدسة عن شوائب النقص وهي المدعوة بمرتبة الصفات ومنها مرتبة الامكان ولهاتين المرتبتين مرتبة فاصلة بينهما من وجه ، وجامعة لهما من وجه ، فهى البرزخ الفاصل الجامع المعقول كما أن حقيقة كل برزخ كذلك فإذا وجبت كانت ألوهة فاعلة موثرة مقدسة وعليها يطلق لفظ الله ، وإذا أمكنت باقتضاء حضرة الوجوب لمظاهرها ومؤثراتها كانت خلقا منفعلا فلهذا سميت هذه المرتبة بالبرزخية الثانية كما سميت بالعما حيث كان العما اسما للسحاب الرقيق الحايل بين الناظر والشمس وهذا العما حائل بين مرتبة الوجوب ومرتبة الامكان وفاصل بين الوحدة والكثرة الحقيقتين وحدة الذات وكثرة صور الموجودات فليست هذه المرتبة عينهما ولا غيرهما وفيها قوة كل واحدة منهما فحضرة الوجوب من العماء تلى التعين الأول لأنها حضرة تعين اسماء الألوهة التى هي كلها واجبة له لذاته تعالي والوجه الآخر يلى حضرة الامكان حقائق الممكنات التى هى كلها ممكنة لذاتها وهى القابلة لحضرة الوجوب الفاعلة وحضرة الامكان هى أيضا برزخ متوسط بين حضرة الوجوب وحضرة الامتناع التى يتوهم مقابلتها لحضرة الوجوب فالممكن من حيث الامكان برزخ بين الوجوب والامتناع وحقيقة البرزخ أنه لايكون الا معقولا فلهذا نقول

الممكنات كلها من حيث امكانها معقولة وإنما صارت محسوسة لما فى المدارك من الاغاليط بل الأغاليط فى العقول الحاكمة لا فى المدارك فان المدارك تعطى ما فى قوتها ومن هذا البرزخ العمائي اتصف الحق بصفات الخلق و نعت بنعوتهم كما ورد فى الكتب الآلهية والاخبار النبوية وهى المسماة عند المتكلمين بالصفات السمعية بمعنى انها لولا أن الشارع جاء بها ما أثبتها العقل ولا قبلها بل ماقبلتها بعض العقول الا بالتأويل والرد الى مداركها واتصف الخلق بصفات الحق كالحيوان والعلم ، والقدرة والارادة ، والاحياء والاماتة ، ومنشأ هذا العما من النفس الرحماني فمنه ظهر ، والنفس الرحمانى هو ايضا من أسماء المرتبة باعتبار ان النفس الطبيعى فى الممكن هواء ساذج لاصورة له فى باطن المتنفس ينبعث من باطنه الى ظاهره حامل لصور المعانى التى يريد المتكلم ابرازها ، فاذا وصل الى المخارج الحرفية تصور بصور ما هي المخارج مستعدة له فتتميز الحروف ، وتتركب الكلمات ، وتظهر مختلفة الصور والنفس حقيقة واحدة فسمى هذا التعين الثاني بالنفس الرحماني لأجل ذلك فان تعدد الوجود الواحد واختلاف صورها انما حصل من اختلاف القوابل التى هي الأعيان الثابتة واختلاف احكامها واحوالها ، والعما عين النفس ، ولكن لما تميز عن النفس اللطيف بالصورة العمائية الكشفية لكون الممكنات كلها فى العما بالقوة فشبه بالسحاب الدقيق الذى اصله ومنشأه نفس الأبخرة الطبيعية الصاعدة من الأرض ، كما تميز الثلج بالصورة الثلجية من الماء ؛ وليس الثلج الاّ ماء منعقدا فاذا زالت الصورة التي هي أعتبار محض وعرض عرض للحقيقة المائية ، بقي الماء على حقيقته واصله وإلي هذا العما الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لابي رزين العقيلى ،

لما قال له يارسول الله ، اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق ، كان فى عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ، رواه الترمذي ، يريد السائل ان الحق تعالي ظاهر في صور مخلوقاته الظهور اللائق بجلالته ونزاهته بلا حلول ولا إتحاد كما اخبر بقوله ، وهو معكم ايما كنتم ، فاين كان ظهوره قبل خلق المخلوقات ، فكان الجواب انه كان ظاهراً بمعلوماته التى تضمنتها الحضرة العمائيه ، وقوله ، ما فوقه هواء وما تحته هواء ، بيان للعماء ، وما فى قوله ، ما فوقه وما تحته يصح ان تكون موصولة ، أى الذي فوقه حق وتحته خلق يريد صلى الله عليه وسلم انه برزخ بين حق مطلق وخلق مقيد ، وهو فى نفسه وحقيقته لاحق محض ولا خلق محض ، فهو حق وخلق ويصح ان تكون مانا فيه لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه ، فهو لا عين ولا غير ، فانه فاصل بينهما ولولا هو ما تميز أحدهما من الآخر ، فالعماء اسمه تعالى الظاهر ، والنفس الرحمانى اسمه تعالى الباطن ، وليس الظاهر بشيء زائد على الباطن الا باعتبار ماقدمنا فهو عينه ، وانما اضيف النفس الى الرحمن دون باقى الأسماء لأن الرحمن اسم للوجود المفاض على الممكنات ، اعيانا ثابتة وصورا وجودية ، فهو عين الرحمة العامة التي وسعت كل شيء ، حتى اسماء الألوهة فانها به رحمت مما كانت فيه من الاستهلاك والاجتنان فى وحدة الذات فتميزت حقائقها بهذا النفس وبعض سادة القوم يجعل النفس الرحماني من أسماء التعين الأول لهذا الاعتبار ولا مشاحة فى الاصطلاح

(تكميل)

ولهذا التعين الثاني والمرتبة الثانية أسماء كثيرة لكثرة وجوهها واعتباراتها ، منها مرتبة الواحدية وهو أشهرها وأكثرها دورانا فى كلام

القوم سمى بذلك لأنه اعتبار الذات من حيث انتشاء الاسماء منها ومن حيث اتحادها من جهة كون كل اسم دليلا عليها ، وان كان يفهم منه معني يتميز به عن غيره فسميت الذات واحدا بالاعتبار الذى صار به الكل متوحداً ، فى الدلالة عليها قال إمام العلماء شيخنا محي الدين ، ليس فى الأسماء الآلهية اسم علم على الذات الاّ الاسم الواحد الأحد : انتهى ، وفى الواحدية تظهر الذات إسما والاسم ذاتا ، ولهذا ظهر كل إسم عين الذات وعين كل إسم من الاسماء الاخر ، لاشتراك الاسماء فى الذات ، وظهور الذات بكل ماظهر من الأسماء فاذا تجلت الواحدية فما ثم خلق ، بل مايدرك حق لظهور سلطانها بكل صورة فى الوجود ، والاسماء الثابتة للذات فى هذه المرتبة الواحدية منها أسماء أجناس أصول كالأسماء السبعة ، الحي العليم القادر المريد المتكلم السميع البصير ، عند المتكلمين أهل العقول ، والحى العالم المريد القائل القادر الجواد المقسط : عند أهل الكشف والشرح ، والوجود والأسماء التسعة والتسعين الواردة بعضها فى الكتاب وبعضها فى الاحاديث متفرقة ومنها أسماء كالأشخاص والجزئيات النازلة ولانهاية لها ، إذ كل مخلوق من أول مخلوق إلى غير نهاية له إسم يخصه هو الذي اقتضى من الذات الفنية ايجاد ذلك المخلوق وابرازه من العدم إلى الوجود والله واسع عليم ومن أسمائه محل نفوذ الاقتدار لكون الاقتدار إنما يتحقق فى هذه الحضرة التي هي منشأ السواء ، فان الوجود إنما تعدد وتكثّر بحسبها ومن أسمائه الظل الأول ، لأنه أول قابل للكثرة التى هي صور ظلال شؤون الوحدة ومن أسمائه الحقيقة الانسانية الكمالية ، بمعني أن صورة الانسان الكامل صورة لمعني وحقيقة ذلك المعنى وتلك الحقيقه هو حضرة

الألوهة المسماة بالتعين الثانى وبالمرتبة الثانية فالانسان الكامل من حيث أنه معلوم الواجب بمعنى أنه تعالى علّم نفسه فعلم الانسان الكامل من نفسه فهو لهذا لا يزيد على الواجب تعالي حقيقة فهو المثل الأعلى العزيز الحكيم ومن حيث تميزه بالامكان فهو الانسان الحقيقي فالانسان الكامل مظهر التعين الثاني والانسان الاكمل مظهر التعين الاول حقيقة الحقائق وهي الحقيقة المحمدية الانسانية الحقيقة الأصلية ومن أسمائه قاب قوسين وهما ظاهر العلم وظاهر الوجود لجميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأما قاب قوسين فى قوله تعالي فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان قاب قوسين ، فهما الأحدية والواحدية أو أدنى يعني الوحدة الجامعة بين الأحدية والواحدية فان حقيقته صلى الله عليه وسلم هي البرزخية العظمى الأولي ، ومن أسمائه حضرة الامكان ، تسمية له بما فيه من الممكنات فان المعلومات بهذا العلم الأزلي ما بين واجب ظهوره بنفسه ، وبين ممتنع ظهوره بنفسه ؛ وبين متوسط بينهما نسبته اليهما على السواء ، فسمي المتوسط بمرتبة الامكان ، ومن أسمائه لمرتبة الثانية لكونها صورة التعين الأول الذي هو مرتبة الذات ، ومن أسمائه مرتبة الألوهة لكون التجلى الظاهر فيه وبه أصل جميع أسماء الألوهة التى اشتمل عليها الاسم الجامع ، الله ومن أسمائه مرتبة الغيب الثانى ، لغيبة كل شيء فيه عن نفسه وعن مثله لانتفاء صفة الظهور للأشياء فيه مع تحققها وتميزها وثبوتها للعالم بها لا لأنفسها ، ومن أسمائه عند بعضهم ، مرتبة الجبروت ، ومرتبة الاسماء ، ومقام الجمع ، وعالم الجمع ، وحضرة الدنو ، وحضرة الذاتى ، وحضرة تجلى الغيب الثانى ، والافق الأعلى ، فمتى وصل المخلوق اليه ظهر بصفات الخالق ، فيحيي ويميت ،

ويبرىء الاكمه والأبرص ، وذلك للانسان الكامل المتحقق بالحقيقة الانسانية وقد يراد بالأفق الاعلى ، حضرة الجمع والوجود والمتحقق بها هو المتحقق بمقام الاكملية الذي هو فوق مقام الكمال ، ومن أسمائه عالم المعانى ، لتحقق جميع المعانى الكلية والجزئية وتميزها فيه لاستحالة خلوعلمه عن شيء ، ومن أسمائه حضرة الارتسام ، لارتسام الكثرة النسبية المنسوبة الي الاسماء الآلهية والكثرة الحقيقية المضافة إلي الكون وحقائقه ، والمعنى بالارتسام الامتياز النسبي الحاصل للماهيات لاستحالة الكثرة فى ذاته تعالي لترتسم فيه تلك الكثرات والتميزات ، ولهذا كان من أسمائه حضرة العلم الأزلى الذاتي ، لأنه حضرة تعلق علمه تعالى بالاشياء على سبيل التفصيل لحقائقها فالعلم فى هذا التعين الثانى نسبته بين العالم والمعلومات ؛ بمعنى أن الذات إنما نسبتها إلى المعلومات كانت علما ، وإلى المرادات كانت إرادة ، وإلى المقدورات كانت قدرة ، وهكذا فى أسماء الحق كلها ، فليس العلم فى هذه المرتبة الا تعلق خاص للذات العالمة لهذا التعلق تسمى عالمة ، فقول إمام المحققين محي الدين ، علم الحق تعالى نسبته كسائر ما ينسب اليه تعالى ، المراد منه نفي الزائد على الذات الذي اثبته المتكلمون ونفي تعلقه فليس إلاَّ الذات والمعلومات فاذا ظهر الممكن فى عينه تعلق العلم به بأنه ظاهر كما تعلق به انه باطن بذلك العلم فهو نسبة عقلية حكمية أوجبت للذات إسم العالم من كون هذه النسبة حالا وشأنا من شؤون الذات ، وللحاصل فى العلم إسم المعلوم فامتياز العلم النسبي الحكمي عن الذات أوجب هذا الحال وهو كون الذات عالمة ، والاحوال لا موجودة خارجا ولا معدومة عقلا وحكما ، وحيث كان العلم فى هذه المرتبة نسبة كان توقف تحققه علي تحقق المعلوم ضرورة ، واليه

الاشارة بقوله ، حتى نعلم ، ولنعلم ، ولما يعلم ، ونحوه فان العلم المضاف إلى الحق تعالي من حيث أسماؤه الحسنى يتوقف تحققه علي تحقق المعلوم التحقق اللائق به كما هو شأن النسب ، فانه لا تحقق لنسبه إلاّ بتحقق طرفيها ، فان مقتضي الذات من حيث هذه النسب أن لا يظهر كل منها إلاّ بكل منها ، وتوقف النسب بعضها علي بعض لا يقدح في الغنى الذاتى ، بخلاف العلم الذاتى فى التعين الأول فانه ليس هناك إلاّ الذات ، فلا يقال فى العلم هناك أنه نسبة ، لأن النسبة بين اثنين ولا اثنينية فى التعين الاول ، فتوقف العلم علي المعلوم ليس من حيث أحدية الذات فان الأحدية تقهر الكثرة النسبية العلمية والوجودية العينية فافهم ، ، فى هذه الحضرة العلمية تعينت حقائق الممكنات المسماة بالاعيان الثابتة ، تميزت تعينا وتميزا علميين فهذه المرتبة حقيقة كل مرتبة منفعله متأثرة قابلة

(تدقيق)

ثم اعلم انه لما تحصل من تعين الذات لنفسها بنفسها صورة علمية هى المسماة بصورة الرحمن ، وبصورة جمعية الحقائق وبالنكاح الأول الغيبي فان النكاحات اربع هذا أولها وهو التوجه الأصلى الآلهي الذاتى من حيث اجتماع الاسماء الأولى الأصلية التي هي مفاتح غيب الهوية والحضرة الكونية فكان المولود الوجود العام المسمى بنفس الرحمن وبالصورة الرحمانية كانت تلك الصورة العلمية بمثابة الظل للذات والحكاية لها مع مااندرج فى الذات من المعلومات التى هى عين الذات ، والمراد بالصورة الوارده فى الاحاديث كما فى رواية البخارى ان الله خلق آدم علي صورته وفى رواية صححها ابن النجار ان الله خلق آدم على صورة الرحمن بمجموع الاسماء الآلهية ومدلولاتها وهي

المعلومات إلآلهية والكونية التي هى لوازم الاسماء فلا صورة له تعالي مطلقا لامحسوسة ولا متخيلة ولا معقولة ولكل زى ظل ظل قائم بذاته معقول فيه وظل ممتد عنه ولا يعرف الحق تعالى من حيث الظل المعقول احد غير محمد صلى الله عليه وسلم،فامتد الظل المسمى بالوجود المقيدوبالرحمن وبالوجود المفاض وبالنور المرشوش،كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتجلي السارى فى جميع الذرارىوبالرق المنشور،وبالوجود العام،وبالوجود المشترك.وبالرحمه التيوسعت كل شيء وبحقيقة العالم وبغير ذلك فقابله العدم المقيد كما قابل الوجود المطلق العدم المطلق فما قبل النور المرسوش فهو المسمى بالعدم المقيد وبالممكن ومالم يقبل النور الوجود هو المسمى بالعدم الصرف وبالمحال وبالعدم المطلق والكل معدوم لنفسه حينئذ غيرأن المعدوم المطلق معدوم للعالم تعالى اعني ليست له صورة ولا عين فى علم العالم تعالى والعدم المقيد معدوم لنفسه موجود للعالم به تعالي بمعنى انلهصورة علمية هى المسماة بالاستعدادات وبالاعيان الثابتة وبحقائق الممكناتعند سادتنا اهل الطريق وبالماهيات عند الحكماءوبالمعدوم الثابت عند المتكلمين وكلهاعبارة عن تعلقات الحق الكلية والجزئية التفصيلة وهى ثابتة لاموجودة خلافا للاشاعرة النافعين للثبوت والثبوت غير الوجود كما أن النفى غير العدم فالثبوت والنفي متناقضان كالوجود والعدم، والثبوت للأعيان عبارة عن امكانهاوقابليتها للوجودعند إرادة الموجد تعالىوطلبها للوجود طلبااستعداديا فان حقيقة كل ممكن عبارة عننسبة متميزة وكيفية متعينة فى علم الحق تعالى من حيث أن علمه عين ذاته وهذا الثبوت للأعيان ليس بجعل جاعل لأنه عدم والعدم لايكون أثرالفاعل وإنما فاضت فىالعلم بالتجلى الذاتيالحبى

المسمى بالفيض الاقدس فهي فى هذه الموطن محكوم لهـا بالقدم إذ لا علم إلا بمعلوم فيستحيل علم ولا معلوم كما يستحيل علم ولا عالم فهي في هـذا الحـكم قديمـة للعلم محدثة لا نفسها فانه يستحيل مساوقتها للحق فى انتفاء الأولية إذ كل ماسواه تعالى محدث، بمعنى أنه مفتقر اليه تعالى فى تعينه فى العلم أو الخارج،وإلا كان مساويا للحق تعالى فى الفناء الذاتي وبذا أخبر تعالى فقال،هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا،أي قد أتى، فهل هنا بمعني قد باجمـاع على الانسان حين من الدهر ؛والدهر الله والحين تجل من تجلياته لم يكن الانسان فى ذلك التجلي شيئا مذكوراً فلم يكن معلوما فلا وجود له فى ذلك التجـلي لا من حيث الوجود العينى ولا من حيث العلم لانه لم يكن مذكورا فلم يكن معلوما ،لأن الوجود الذات إذا ذكر بعلمه الذي هو عين ذاته الممكن المعـدوم، كان موجودا له بعلمه وهو معنى ثبوته وإذا ذكره بكلامه الذي هو عين علمه الذي هو عين ذاته صار موجوداً له بكلامه وهو معني وجوده لنفسه بعد عدمه والثبوت الممكن هو عين ثبوته هو تعالى فى علمه والوجود العيني الذي الممكن هو عين وجوده هو تعالي فى نفسه فصح بما ذكرنا ان للأعيان الثابتة اعتبارين هي باحدهما قديمـة وبالاخرى حادثة فمن قال بقدمها مطلقا وفى المقام حقه وكذا من قال بحدوثها مطلقا والخلاف فى الماهيات بكونها مجعولة اوغير مجعولة،مشهور في كتب المتكلمين ونحن لا نعتبر إلاَّ كلام أهل الله أهل الكشف والوجود وللعالم ثلاث مواطن،الموطن الأول التعين الأول ويسمى العالم فيه شؤونا ذاتية والموطن الثاني التعين الثاني ويسمى العالم فيه اعيانا ثابتة والموطن الثالث هو هذا الوجود المسمى بالوجود عند العامة

(وطاء وكشف غطاء)

ثم اعلم أنه لما كانت المعلومات تنقسم إلى مايختص بعلمه الحق تعالى ، وذلك فى مرتبة التعين الأول والتعين الثاني، حيث كانت المراتب اعتبارية علمية،لا وجودية عينية،وجميع المراتب المتقدم ذكرها علمية وإلى مايعلمه الحق تعالى والاشياء المسماة غير أو سوا وخلقا. وذلك فى مرتبة عالم الأرواح ومرتبة عالم المثال،ومرتبة عالم الأجسام،وكانت الأسماء الآلهية قد تميزت وتعينت حقائقها فى التعين الثاني،وهو المرتبة الثانية ،تحاورت الأسماء فيما بينهما وطلبت ظهورها بظهور آثارها،السريان محبته الظهور فيهامن الذات، فان الأسماء فى الحضرة العلمية لا آثار لها فهي مؤثرة بالصلاحية والقوة، حينئذ نخالق ولا مخلوق، ورازق ولا مرزوق،ومصور ولا صورة،ورحيم ولا مرحوم؛حقائق معطلة التأثير فأسماء الألوهة التي تطلب العالم وإن كانت معاني قديمة بالنسبة إلى المسمى تعالى وكان التعلق لها نفسيا فتأثيرها فى مؤثراتها حادث فلهذا نقول إذا اعتبر الاسم من حيث المسمى تعالي كان قديما وإذا اعتبر من حيث الأثر كان حادثا فمن قال بقدمها مطلقا كبعض أهل السنة أو بحدوثها مطلقا كالمعتزلة أو فرق بين أسماء الأفعال وأسماء الصفات فما أصاب، بل هي قديمة عنده حادثة عندنا،وقد كانت أيضا الأعيان الثابتة تميزت أعيانها فى هذا التعين الثاني فسرت فيها محبته الظهور من حيث أنها عين علمه الذي هو عينه تعالى، فلجأت إلى الأسماء فى ظهور أعيانها فلجأت الأسماء إلى الاسم الجامع الله،وذلك بالاقتضاء الذاتي فسبب نشاء العالم طلب الأعيان الطلب الاستعدادى ظهور أعيانها من الأسماء،وطلب الأسماء من الاسم الجامع الله،لسريان الميل الذاتي إلى الظهور فى الاعيان والأسماءلاسبق

العلم كما يقول المتكلم ولا أن الحق تعالى علة كما يقول الحكيم فتجلى الحق تعالى عند طلب الأسماء بضرب من التجليات إلي الحقيقة الكلية حقيقة الحقائق فانفعل عنها حقيقة الهباء وذلك أنه تعالي قسم ذاته قسمين من غير تعدد فى العين فسمي أحد القسمين بالواجب القديم الرب الفاعل، وسمي القسم الآخر بالممكن المحدث العبد المنفعل،فأول ماظهر من ذلك القسم الثانى محل حكما لانه مكان متوهم يقول فيه بعض أهل الله فلك الاشارات وهو المسمى بالهباءعند بعض أهل الله وبالنفس الرحمانى وبالخيال عند بعضهم وبغير هذا من الاسماءلأن العالم متحيز ولا بد للمتحيزمن مكان يحله فاذا كان المكان مخلوقا دخل فى حكم العالم ولا بد له من مكان ،ويتسلسل أو يدور او ينتهى الى محل حكمى لا يقال فيه خلق على الاطلاق لئلا يدخل فى جنس العالم ،ولا حق على الاطلاق لأن الحق ليس بظرف لغيره كما أن غيره لا يكون ظرفا له،فكان الهباء ظرفا للعالم حكما كظرفية العلم للمعلومات فان المعلوم فى العلم حكما ويسمى الهباء بالحق المخلوق ، وتقيد الحق بالمخلوقية فى هذه المرتبة من أجل ذلك الانقسام فالهباء جوهر العالم والعالم كله فيه بالصالحية والقوة مثلوه بطرح البنّاء الجص ليفتح فيه ما شاءمن الاشكال والصور ملأ الله به الخلا وهو الفراغ المتوهم ولما خلق الله تعالى الخلق التقديرى خلقه جوهرا مظلما معقولا فتجلى الحق عليه باسمه النور الوجودى فانصبغ بذلك النور فاتصف بالوجود بعد ان كان عدما فزالت عنه ظلمة العدم فظهر الهباء بعد ماانصبغ بالنور الوجودى على صورة العالم لأن الممكنات كلها ظهرت فيه ظهورا غيبيا علميا،فالهباءهو العالم البسيط والعالم فيه هو الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز فالانسان على صورة العالم والعالم على صورة

الهباء والهباء تلى صورة الحق باعتبار الظهور وبالعكس باعتبار البطون ، ظهر تعالى فى الهباء بمعلوماته فهو محل الاعيان الثابتة فاذا قال تعالى للممكن كن وهو ثابت العين فى جوهر الهباء المسمى بالعما وبالخيال وبالهيولى عند الحكماء وسمع الأمر بالسمع الثبوتى لم يتوقف عن الوجود فكان صورة فى جوهر الهباء بعد ان كان معلوما ولما وجدت الصور فى الهباء اعطته الوجود العيني بعد ان كان معقولا فهو الذى قبل اعيان العالم الثابتة وارواحه وصوره وطبائعه وهو قابل لما لا يتناهى فان مالم يدخل فى الوجود لا يوصف بالتناهى ، والامر بالتكوين والوجود أمر للصورة لأن الاعيان الثابتة لم تزل ثابتة فى عدمها والصورة أعراض مجتمعة والوجود ليس الأله تعالى فالامر بالتكوين هو المكوّن اسم فاعل ، والمكون اسم مفعول ، والتكوين فهذا بدأ العالم وجوهره فهو موجود من النور الوجودى والحقيقة الكلية والهباء

(فصل فى المرتبة الثالثة)

وهو تنزّل الذات الى مرتبة الارواح مرتبة النكاح الثانى وهى عبارة عن الاجتماع الواقع فى عالم المعانى لتوليد الارواح العاليـة العقل والمهيمين فان الأرواح العلية هيئآت اجتماعية متحصله من اجتماع جملة من احكام الوجود وهى الأسماء الآلهية والحقائق الامكانية فتسمي المؤثرات أحكام الوجوب ، والقوابل المتأثرات أحكام الامكان فلما خرج الاذن الآلهى للاسماء بالظهور والتأثير توجه كل إسم الي ماتقتضيه حقيقته فكانت الموجودات الخارجية التي أولها عالم الأرواح العالية العقل الأول ومن فى مرتبته من المهيمين فى الله الذين ما عرفوا أن الله تعالي خلق غـيرهم ولا أنفسـهم وهم الكربيون بالتخفيف سادة الملائكة المقربين بل ليسوا بملائكة وإنما هم أرواح والنفس

وهو اللوح المحفوظ من العالين وان كان مخلوقا بواسطة العقل الأول وأما العقل الاول والمهيمون فمن غير واسطة وهذه المرتبة يسميها بعض أهل الله بعالم الملكوت وبعضهم يسميها بعالم الجبروت، وبعضهم يسميها بعالم الأمر لوجوده عن أمر الحق فقط من غير واسطة سبب غير الأمر وهو قوله كن فما هو موجود عن مادة وعالم الخلق كل موجود صدر عن مادة وسبب متقدم كصدور الولد عن أبويه. وفى التحقيق الكل عالم الأمر كما قال تعالى، ألا له الخلق والأمر، غير أن عالم الخلق له وجهان وجه إلى سببه الحادث العيني ووجه إلى الأمر وهو سببه الغيبي وعالم بلا واسطة الأمر له وجه واحد وحيث كانت حقائق الممكنات وهي الأعيان الثانية صور الاسماء فى المرتبة الثانية التى هي التعين الثانى والاسماء كانت شؤون الذات فى المرتبة الأولى التى هي التعين الأول وتسمى الحقائق هنالك بالحروف العاليات وكانت حقائق الشؤون وذواتها تقتضي تقدم بعضها وتأخر بعضها، لأن بعضها شأن الذات، شأن الذات بلا واسطة وبعضها شأن الذات بواسطته كالحياة فانها شأن الذات بلا واسطة والعلم فانه شأن الذات بواسطة الحياة وإن كان عند المحققين متلازمين فان كل حي عالم كما ان كل عالم حي، فالعالم له حي عالم كان بعض مظاهر الحقائق الالهية علة وبعضها معلولا والعله أقرب إلي الذات الوجود من المعلول لذلك لما أراد الحق إيجاد الاعيان الخارجية وكان ذلك بتجليه للأعيان الثابتة وظهورها فى نور الوجود ظهور الصورة فى المرآة كان أول تجليه لأقرب المعلولات وجعله علة وشرطا لايجاد كل مابعده من المخلوقات وهو العقل الأول الذي هو الحقيقة المحمدية فى الخارج بمعنى أن العقل الأول مظهر الحقيقة المحمدية التي هي الذات مع التعين الاول وهي

حقيقة الحقائق وما بعد العقل الأول من المخلوقات إلي غير نهاية هو مظهر العقل الأول ولهذا يقال الحق تعالي ظهر فى الحقيقة المحمدية بذاته وظهر فيما عداها بصفاته وقد ورد فى الخبر (أنا من نور ربى والمؤمنون من نورى) أي جميع المخلوقات من نوره كما ورد فى حديث جابر الذي خرجه عبد الرزاق فى مصنفه فكان العقل لما قدمناه ألطف الموجودات وأشرفها لأنه ظهر فى مرآة الوجود بلا واسطة فصارت حقيقة العقل الأول التى هي الحقيقة المحمدية كالحجاب على الوجود الذات فكل من ينظر بعده فى مرآة الوجود الحق فلا يري إلا صورة العقل كما أن من ينظر فى مرآة العقل لا يرى إلا صورة النفس، ومن ينظر فى مرآة النفس لا يرى إلا صورة الطبيعة وهكذا إلى آخر السلسلة فالعقل أول الحجب الكونية لا بمعنى أن الذات الوجود حل فى حقيقة العقل أو حقيقة العقل اتصلت بالذات الوجود، وإنما ذلك أن الوجود الذات عند مايتوجه على عين من الأعيان الثابتة توجها خاصا، وتوجهه عينه وعين ماتوجه عليه تنصبغ تلك العين بالنور الوجود الذات وينصبغ الوجود الذات بأحكام تلك العين ويفوتها فيظهر من هذا الانصباغ مايسمى خلقا وغيرا وسوى، وهذا الحجاب الأول لا يرتفع دنيا ولا آخرة وهو الرداء المشار اليه فى الخبر الصحيح وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وجميع إشارات الصوفية وتغزلاتهم متوجهة، اليه فهو المكنى عنه بليلى، وسلمى، والكأس، والخمر، والشمس، والبرق، والنور والنار وهو غاية سير السائرين ونهاية السالكين فاذا وصلوا اليه علما وشهودا وذوقا وصلوا إلى الايمان بالغيب وعرفوا أن الحق تعالى وراء ذلك

ومن أهل الرياضات والمجاهدات وتهذيب الاخلاق النفسية ممن على غير شريعة أوعلى شريعة منسوخة من يصل إلى شهود العقل الأول فيظن أنه الحق تعالى وأنه ليس وراءه مرمى لرام فيزداد ضلالا ويجنى وبالا لأنه ليس معه نور إيمان وإنما معه نور النفس وخصوصيتها ، ولا تنجلى الأشياء على الحقيقة إلاّ لذي نورين وعينين وكما قلنا فى المثال المتقدم أن الملك خرج متحجبا بصورة وقال هذه صورتى خذوا عنها ماشئتم من الصور ، فصورة العقل الاول هي أول صورة عينيـة شهودية ظهرت عن الصورة التى خرج الملك متحجبا بها وهي الصورة الغيبية الرحمانية صورة التعين الأول وهذه الصورة هي السارية فى جميع ما يظهر من الصور أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، إلى غير نهاية فلو أخذ عنها مثلا آلاف ألوف من الصور إلى مالا نهاية له لكانت الصورة المفروضة أخيراً هي الأولي بعينها وإنما الأوراق والأصباغ التى ظهرت الصورة فيها هي التي تتجدد وتحدث ، كذلك يقال فى العلم الآلهى الصورة الرحمانية المفاضة على الممكنات هى واحدة فى ذاتها لا تتعدد ولا تتجزأ ولا تختلف وانما الصور الطبيعية والعنصرية التى هى بمثابة الاصباغ والأوراق هى التى تختلف وتتجدد فهو الأول الآخر من حيث أن صورته عين وجوده الذى هو عين ذاته فى كل ما يفرض وجوده من الممكنات التى لانهاية لها ، ولاغاية لها ، فهو الأول الآخر من حيثية واحدة لا بالنسبة الى كذا لأن اسماءه ليست بمتضادة والذى اختص به الحق تعالى وبه عرف هو الظهور بالضدين وهذا ممن غلط فيه المتكلمون فانهم جعلوا ما ورد فى الكتاب والسنة من نحو قوله تعالي هو الأول والآخر والظاهر والباطن من وجهين مختلفين وباعتبارين ، وجعلوا للكمالات الثابتة له تعالي اضداد

ونقائص مع أن تصور الضد والمنافى انما يكون اذا كان المحل قابلا والحق تعالى لا يقبل النقائص فكمالاته لا منافى لها فأعرفه فأنه نفيس، وكما ان الصورة التي ظهر الملك متحجبا بها هى صورته بلا شك فالملك ظاهر معروف من حيث الصورة وكل من عرف الصورة وشاهدها يعرف الملك ويميزه ممن سواه والملك من حيث نشأته وحقيقته باطن ما عرفه احد فهو ظاهر معروف باطن مجهول كذلك يقال فى العلم الآلهي الحق تعالى ظاهر باطن باعتبار واحد وجهة واحدة لان العالم صورة الوجود الذات الحق فانه تعين اسمائه وظهور الاسماء هى ظهور الذات الوجود لأن الاسماء أمور عدمية معقولة غير مشهودة والظهور وجودي، وبطون الذات عين ظهور الاسماء لأن ظهور الاسماء هو عين ظهور الكثرة وذلك مناف للوحدة الذاتية فعين بطونه تعالى عين ظهوره فهو الظاهر الباطن فانظر مااعجب هذا فياخيبة العقل في حكمه على الله تعالى الذات المطلق وكما ان آلة التصوير لا تظهر عنها صورة الاّ بالنور الشمس فاذا كانت الشمس محجوبة لا تظهر عنها صورة ما قابلها كذلك يقال، في العلم الآلهي لولا النور الوجود الذات ماظهر شيء من المخلوقات لان المخلوقات ظل الحق تعالي ولا يظهر الظل عادة وشهادة الاّ بنور وشاخص وشيء يظهر الظل فيه فالشاخص مرتبة الاسماء والذي يظهر الظل فيه اعيان الممكنات والنور الوجود فعند ما يشرق النور على الشاخص يظهر الظل فى اعيان الممكنات وكما أن الصورة لا تظهر بآلة التصوير الاّ في شيء قابل لارتسام الصورة فيه مستعد لذلك وهي الاوراق المصبوغة بالصبغ المخصوص والوضع المخصوص والا فلا ظهور كذلك يقال في العلم الآلهي لا يقبل الصورة الوجودية من الموجد تعالى الاّ الممكنات

فانها مستعدة متهيئة لقبول الوجود وأما مالا استعداد له للوجود ولا قبول وهو المحال فلا يقبل الوجود فلا يؤثر فيه موثر تعالى فعلة الايجاد مركبة من الفاعل والقابل فلو فرض عدم احدهما لم يكن شيء وكما أن الصورة اذا لم يقابلها شيء يكون خلف آلة التصوير مستعد لأن يكون مظهرا للصورة لا تظهر الصورة كذلك يقال في العلم الالهي المتجلي الالهي لا يكون فى غير مظهر معنوي أو روحي أو خيالي أو طبيعي أو عنصري لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فان عدم المظهر عدم والتجلي ظهور فالوجود الذات لا يدرك مجردا عن المظاهر

كالشمس يمنعك اجتلاؤك نورها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وقول أهل السنة المثبتين رؤية الحق تعالي فى الدار الآخره انه تعالى يرى بلا مظهر ولا صورة ولا جهة ولا كذا ولا كذا هو جار على التنزيه العقلي الذى هو خلاف التنزيه الشرعى وقد نزه الحق تعالى نفسه عن تنزيه العقول فقال، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وقال، سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين، وعباد الله المخلصين هم الذين نزهوه كما نزه نفسه على السنة رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

(تتميم)

ولما كثرت وجوه العقل واعتباراته كثرت أسماؤه اذ كل من قام به وصف اشتق منه اسم منها العقل الأول عند قدماء الحكماء لاخذه الوجود والعلم مجملا بلا واسطة فهو أول من عقل من ربه وأول قابل لفيض وجوده ومنها القلم الأعلى لتفصيله ما اخذه مجملا فى اللوح المحفوظ فهو القلم من جهة التدوين والتسطير ومنها الروح الاعظم عند أهل الله فهو الروح من

حيث التصرف والامداد لكونه حاملا للتجلي الأول ومنسوبا الي مظهريته ولغلبته حكم الوحدة والبساطة عليه فان الله خلق جوهراً بسيطا لا تعدد فيه ولا تركيب بمعنى انه لا يشبه المركبات الطبيعية او العنصرية والا فكل مخلوق مركب له ظاهر وباطن فالبسائط معقولة لا وجود لها خارجا، فالأرواح مركبة من حقائق امكانية ووجود حق ولا صورة لهذا الروح فلا يتميّز الابالصور التى تحمله وهو جامع لجميع التجليات الآلهية لما تجلى له الحق علم جميع ما يظهر عنه من اللطائف والكثائف والبسائط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة الى يوم القيامة، ومنها روح الارواح لأنه منشأ جميع الأرواح الكلية الجزئية ومنها الامام المبين لأنه ظاهر بصفة كل شيء ومفصل مبين لكل شيء بظهوره فى كل شيء كما أظهر الحبر الكلمات والحروف، ومنها العرش الذى استوى عليه الرحمن لأنه مظهر لجميع الأسماء من جمال وجلال فاستوى عليه تعالى كما يعلم هو، ومنها مرآة الحق لأنه تعالى شاء أن يرى ذاته ظاهرة له فظهر بنفسه فى صورة العقل الأول، فقامت له نفسه فى صورة المغايرة مقام المرآة من غير انفصال ولا تعداد فظهر كل ما فى الصورة الآلهية فى تلك المرآة التى هى نفس الحق تعالى فى الحقيقة والعقل لأول فى الخلق الأول وحقائق العالم فى حضرة التفصيل، ومنها الكلمة لانه صدر عن كلمة الحضرة وهى كن وهي صورة الارادة الآلهية والتوجه الآلهى فصدر عالما بالمعلومات التي لاتتبدل كما قال، لاتبديل لكلمات الله، وقال ما يبدل القول لدى ومنها المادة الأولى لأنه أول مخلوق تبين من الغيب وتفصل منه جميع مافى العالم الكبير والصغير من جماد وحيوان ونبات وانسان وملك وجبريل وغيره من سائر الأرواح

والملائكة ومنها الفيض الاول لانه تعالى أبرزه من حضرته قبل كل شيء وأفاضه على عين كل شيء فظهر كل شيء ممتدا منه بسبب فيضانه عليه، ومنها نفس الرحمن فانه تعالى قال ونفخت فيه من روحى والنفخ ارسال النفس على المنفوخ فيه فهو روح كل صورة جعل له تعالى مع كل شيء يخلقه وجها خاصاً ومنها العقل الكلي والعقل الكل والفرق بينهما هو أن العقل الكلي ماهيته عقلية لهـا تعينات لا تتناهى بالقوة هى لها كالمرايا تظهر فيها كسائر الماهيات التى تظهر فى جزئياتها فالعقل الكلى صورة العلم فى العقل، والعقل الكل هو صورة العقل الكلى فى التشخص لان كل ماهيته لابد أن يكون لها من جزئياتها جزء هو شخصها الكبير الذى اقتضاه الكلى بنفسه فانحصر فيه بجميع خاصياته ومعانيه ولوازمه فهو الحقيقة والجزئيات المحسوسات ظلاله كآدم لماهية الانسان فانه الشخص الكبير الجامع لجميع معانى هذه الماهية وخواصها وكل ما سواه من أشخاص الانسان ظلال لهذا الشخص وبهذا تعرف أن العقل الكلى موجود عينى متناه غير متحيز فى مكان، ومنها الروح الكل والروح الكلى والكلام فيهما كالعقل الكلى والعقل الكل ومنها مركز الدائرة لان نقطة المركز تقابل بذاتها كل نقطة من نقط الدائرة، وليست هى من الدائرة وكذلك هو فانه واحد بسيط يقابل جميع الصور والاجسام والجواهر ويتلون بكل صورة فهو الواحد الكثير، ومنها العقاب لأنه يصطاد النفس ويخطفها من سفل هياكلها الظلمانية الي عدالها النورانية، ومنها الدرة البيضاء لكونه أشد الممكنات بساطة ونزاهة فهو غير متلون، وقد ورد فى خبر، أول ماخلق الله درة فنظر اليها نظر هيبة فسالت، الحديث ومنها العدل لانه يعطى كل شيء خلقه واستعداده ومن أعطى الاشياء

استعداداتها وما تقتضيه حقائقها واعطى كل شيء خلقه لا أزيد ولا أنقص فعدل كل العدل ومنها أمر الله قال تعالي،ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى،أى الروح أمر ربى فمن بيانيه لأن الأمر هو ما صدر عن الحق بلا واسطة فهو الروح وهو النور المحمدي كما ورد فى الخبر الذى خرجه عبد الرزاق أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر،الحديث بطوله وورد فى خبر أن الله قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا،فكانت ولهذا من اسمائه قبضة النور،فجميع ما تقدم من الاسماء وارد عليه ومتوجه اليه شخصا وحقيقة فانه التعين الأول اذ الامر الصادر من حضرة الاطلاق حيث لاتعين صدر بصورة النور المحمدى فهو التعين الثانى باعتبار قيام النور المحمدي بالامر،والتعين الثالث باعتبار نزوله فى عالم الخلق،فالمراتب ثلاث وصاحبها واحد، فالحقيقة المحمدية حقيقة الروح الأول وهو حقيقة جميع الأرواح فهو ظهور الحقيقة المحمدية وجميع الأرواح ظهوراته والروح منزه عن جميع النقائص الامكانية ماعدا الوجوب بالغير فمن لم يعرف منزه عن النقائص الا الحق تعالي فقد جهل الروح،ومع كون العقل الأول اشرف المخلوقات وأقربها الى الحق تعالى،لانه خلقه من غير واسطة فهو أجهل بالله من المصنوعات بصانعها فان المصنوعات بينها وبين صانعها مناسبة ما ولو فى الامكان والحدوث والعقل الأول الروح الكل ليس بينه وبين مبدعه مجانسة من وجه أصلاً،فهو لا يعلم من الحق تعالى الا وجوده كما أن الذين دون العقل الأول لا يعلمون من العقل الأول الروح الا وجوده أما حقيقة فلا فمن أين للمرآة معرفة حقيقة ذى الصورة المتوجه على المرآة ومن أين للظل معرفة ذى الظل الذي امتد عنه وهو يستمد من الحق تعالى وعد

الخلق ولا علم له بكيفية امداد الحق تعالى له فان الامداد بالتجلى والعلم بكيفية التجلى من خصائص الآله فان العلم بكيفية التجلى يقتضى الاتحاد فى الآنية واتحاد آنية الخالق بالمخلوق محال وتقدم الكلام فيه وعلم العقل الأول عين ذاته ما هو صفة له وهو مجمل يتفصل بحسب التجليات وامداده لمن تحته فى المرتبة ذاتى لا يوصف فيه بالمنع ،وإرادى يوصف فيه بالمنع فاذا أراد الله نفاذ أمر ما كان أول من يتلقاه من الحق تعالى العقل الاول وهو يأمر غيره من الملائكة فهم الجند له مثل جبريل وميكائيل وسائر الملائكة وعند ما يأمره الله بأمر يخلق منه ملكا لائقا بذلك الأمر فيرسله الروح لقضاء ذلك الأمر ولم يكن بين خلق العقل الأول والحق تعالى زمان يتقدم به هذا ويتأخر به هذا فيقال قبل وبعد هذا محال ولكن الوهم يتخيل أن بين الحق تعالى وبين إيجاده الخلق امتدادا وليس الأمر كذلك وانما تقدم الحق تعالى بالمرتبة لا بالزمان كتقدم أمس على اليوم فان الزمان من جملة المخلوقات وعدم العالم لم يكن فى زمان والأولية المنسوبة للعقل الأول الأولية فى المخلوقات خلاف الأولية التى للحق تعالى وقد جعل الحق تعالى للعقل الأول توجها خاصا الي كل ما يريد تعالى إيجاده ويخلق تعالي عند التوجه ما شاء لا بتوجه العقل فانه يتعالى عن الشريك والمعين فلا يخلق تعالى شيئا بشىء وان خلق شيئا لشىء فتلك لام الحكمة وخلقه عين الحكمة فالباء فى خلقه تعالى بالحق بمعني اللام فليست للسببية ولا للاستعانة ومن هنا يعلم غلط من قال فى قوله تعالي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق أن الحق المخلوق به عين موجودة وانما الباء بمعنى اللام كما قدمنا

(افشاء سر وهتك ستر)

نسبة الوجود الى العقل الاول وغيره من سائر الممكنات مما له ماهية عرض لها الوجود ليس هو كما يقوله المتكلمون وجمهور الحكماء إن الممكنات لها وجودات يخلقها الله تعالى لها لكل ممكن وجود والموجودات موجودة فى الخارج حقيقة ، ولا انها موجودات فى الخارج حقيقة بوجود مشترك بين جميع الممكنات كما يقوله بعض قدماء الحكماء وانما معنى نسبة الوجود الى كل ممكن عند أهل الله أهل الكشف والوجود انه تعالى لما تجلى لأعيان الممكنات الثابتة فى علمه تعالى لم تستطع أبصارها الثبوتية النفوذ فى النور الوجودي فانعكست عليها فرأت أنفسها وقد انصبغت بذلك النور الوجودى فعلمت أنفسها وغيرها ، وانصبغ النور الوجودى بأحكامها ونعوتها فتوهمت لذلك أنها وجدت خارج العلم لظهور الوجود بأحكامها ونعوتها وهي لم تخرج ولا تخرج ابداً فلو خرجت خارج العلم كما تخليت لانقلبت حقائقها وقلب الحقائق محال لما يلزم عليه من نفى العلم عن الحق تعالي والخلق ولما استحال على الاعيان الثابتة أن تظهر ذواتها واستحال على الحق تعالى أن يظهر بذاته مجردا عن المظاهر تعين أن تكون هذه المسماة موجودات ومخلوقات إنما هي تجليات الحق تعالى بأحوال الممكنات ونعوتها ليست عين الحق ولا عين الممكن ولا غير الحق ولا غير الممكن ، فعين ماترى عين مالاترى فالموجودات كالصورة فى المرآة ما هي عين الرأى ولا عين المرئى فيه ولكن بالمحل المرئى فيه وبالناظر للمحل ظهرت الصورة قال تعالي ، وما رميت فنفضى إذ رميت فاثبت ما نفى ولكن الله رمى فاثبت لله ما اثبته لمحمد فقوة هذا التركيب تعطى ما أنت إذ انت ولكن أنت الله وغير خاف أن الصفات النفسية عين الموصوف

كالحيوانية والنطق للانسان ولكل مخلوق صفات نفسية ما لها ظهور إلا في عين الموصوف وهي معان لا تقوم بأنفسها وهي عين الموصوف لا غيره فان الموصوف مجموع صفاته النفسية وما ثم ذات غيرها تجمع الصفات فوصف الشيء بنفسه وقام بنفسه من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فانظر ما ذا ترى فما هو الاّ الحق المسمي بالخلق فليست صور العالم كلها الا كقوس قزح ، واختلاف ألوانه كاختلاف صور المحدثات فانك تعلم انه ما ثم مثلون ولا لون مع شهودك ذلك، كذلك شهودك صور المحدثات في وجود الحق الذي هو الوجود فتقول ثم ما ليس ثم لانك لا تقدر أن تنكر ما تشهد وانت تشهده كما انك لا تقدر أن تجهل ما انت تعلمه وأنت تعلم فالمعلوم في هذه المسألة خلاف المشهود فالبصر يقول ثم والبصيرة تقول ما ثم، ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر ومن هنا تعرف قول ساداتنا أهل الله فالعالم كله خيال لا يريدون انه عدم محض كما تقول السوفسطائية أو انه لا وجود له الاّ في الخيال المتصل كما توهم ذلك كثير من الجهلاء بطريق أهل الله كابن خلدون في مقدمته التاريخ الكبير وأحزابه فرد عليهم بجهل ، وانما مراد أهل الله أن العالم في حقيقة الأمر على خلاف ما تدركه مدارك الجمهور فان ظاهره خلق وباطنه حق ، أو قل ظاهره حق وباطنه خلق فالعالم كالخيال الذى يجده كل عاقل من نفسه ، فان لكل انسان خيالا هو شعبته من الخيال الذى وجد فيه العالم كما سنوضحه وانك اذا اخذت عودا مثلا على طرفه جمرة وحركته طولا بسرعة ترى خطا من نار واذا حركته دائرة ترى دائرة من نار لا تشك فيما ادركه بصرك فاذا راجعت عقلك حكمت الأمر على خلاف ما أدركه بصرك فلا وجود اذاً لخط النار ودائرة النار الاّ في خيالك المتصل لا في

الخارج عن خيالك، وكذلك المسحور يدرك ببصره أمورا وصورا لا يشك فيها ولا يرتاب ولا وجود لما أدرك الا فى خياله المتصل فان الساحر اذا اراد أن يظهر عند شخص أمرا ما امسك الساحر ذلك الأمر فى خياله المتصل وخذف بصر ذلك الشخص الذى يريد سحره بخاصية اسم أو بخاصية نفسيته اكتسبها برياضة ورد ذلك الشىء الى خيال ذلك الشخص فيراه فى خياله كما هو فى خيال الساحر ، هذا فى اليقظة وكذلك النائم يرى أشياء لا تنحصر وتكون حوله جماعة غير نائمين لا يرون شيئا مما رأى فلا وجود لما رآه الا فى خياله المتصل فليست هذه المدركات معدومة من كل وجه والا لم تدرك، ولا موجودة من كل وجه والا لأدركها الحاضرون، والوجود الخيالى من أقسام الوجود. فسادة هذه الأمة الوارثون علوم الانبياء يقولون العما الذى هو جوهر العالم وفيه وجدت أجناسه وأشخاصه هو الخيال المنفصل ويقال الخيال المطلق ويقال الخيال المحقق بمثابة المرآة التى بسبب التوجه عليها ظهرت الصور الخيالية فى المرآة وظهور صور العالم فيه هى المتخيلات وانما سمى بالخيال لأن كل شىء ظهر فيه فهو ظاهر بخلاف ما هو عليه فكل شىء وصف بالوجود فهو لا هو فالعالم لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فتحكم عليه بالجمع بين الضدين حكما صادقا فلا يقال فى العالم أنه عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بأنه مخلوق ومنه ما يوصف بأنه غير مخلوق وايضا كل شىء ظهر فى الخيال فهو الى استحالته اما سريعة واما بطيئة فكل ما سوى ذات الحق تعالى متخيل فلا يبقى شىء فى الدنيا والآخرة وما بينهما ولا صور ولا أرواح، ولا نفوس ولا أشخاص، ولا شىء مما سوى ذاته تعالى على حالة واحدة بل يتبدل من

صورة الى صورة دائما أبداً وليس الخيال الا هذا فلو كان وجوداً حقيقيا ماتغير ولا تبدل لأن الحقايق لاتتبدل فما فى الوجود الحقيقي الذى لا يتغير ولا يتبدل الا ذاته تعالى وكل العالم فى الوجودا لخيالى ومن حقيقة الخيال الحكم على كل شيء من واجب ومستحيل وممكن ولا يستحيل عنده شيء يحكم فى الاعراض والمعانى فيجعلها صورا محسوسة قائمة بأنفسها وفى أى صورة شاء ركبها وجسدها ويريك الشخص الواحدفى مكانين فى آن واحد كما ورد فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال: مررت بموسى يصلى فى قبره ولما وصل الى السماء السادسة قال فاذا انا بموسى وموسى شخص واحد ومن هذا الخيال المقتول فى سبيل الله يراه المؤمن بعين إيمانه حيا يرزق يأكل ويشرب، ويراه غير المؤمن ميتا ملقى وكذلك سؤال القبر يأتى المحجوب الى زيد الميت مثلا فيقول أراه ميتا ساكتا لاحركة له فيأتى المؤمن فيقول له كذبت إنه قد أقعده الملكان وهو حى يسأل ويجيب فيأتى العالم الربانى صاحب الكشف فيقول لهما انما كلاكما صادقا فانه اخبر عن ادراكه وادراكه صحيح من وجه لان الخيال بجميع الضدين يجمع بين الوجود والعدم والحركة والسكون والموت والحياة فزيد الذى اختلفتما فيه هو حى ميت متحرك ساكن ساكت متكلم ملقى قاعد واقرب مثال يفهمك هذا مايجده كل انسان من نفسه فيما يراه فى منامه من الأحوال التى لاتنحصر ولا تحصى فالذى ينظر بالعين العوراء المحجوبة عن اللطائف انكر سؤال القبر وأول ماورد فى ذلك من الأحاديث الصحيحة والآيات كالمعتزلى والذى ينظر بعين الايمان المنورة اعتقد عذاب القبر تقليداً للشارع وجهل الكيفية والذى ينظر بعينين ويمشى بنورين وهو الذى كشف الله تعالى له عن اسرار الأخبار الالهية والنبوية

اثبت سؤال القبر وحياة المقتول فى سبيل الله ونحو ذلك وعرف الحقيقة والكيفية والصورة المثالية قد تسرى منها اللذة والألم الى الصورة الحسية لكون مدبرها واحدا، فان الانسان يرى فى النوم انه يقاتل او يخاصم أو يرى أسدا اوحيّة فيقوم وبوادره ترجف وقلبه يخفق وقد يجامع الانسان فى النوم ويقضى حاجته فيستيقظ وقد أمني وامثال هذا كثير وقد يأكل أو يشرب بعضهم فى الخيال والواقعة فيرجع الى حسه شبعانا ريانا، وقد نقل غير واحد عن أمام الاندلس فى زمانه بقى بن مخلد أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم سقاه لبنا فى النوم فاستقاء لطمئن قلبه فقاء لبنا، كنت مرة فى مجاهدة فجعت وعطشت اشد جوع وعطش فرأيت فى أثناء ذلك انى أتيت بطعام ماذقت مثله فى اللذة مدة حياتى وسألت عمن صنع ذلك الطعام فقيل فرح فانتبهت وطعمة الطعام فى فمي شبعانا ريانا وانتشرت آلتى من تلك الأكلة فى الحين وقد كانت مدة أيام ملتوية مثل الخيط فالخيال المتصل لا يستحيل فيه شيء وهو شعبة من الخيال المنفصل فأحرى الخيال المنفصل الذى هو الحضرة الجامعة فهو حقيق ان لا يظهر فيه الاّ المستحيل فلهذا كان يزيفه ويرمى به العقل لولا ان الشرع قرره وجاء بحكمه يكثف اللطيف المطلق ويلطف الكثيف المطلق فان الحق تعالى يظهر فيه كثيفا فانه يظهر متجليا بالصورة الكثيفة لأنه تعالى اذا ظهر فى الخيال لا يظهر فيه الاّ بحقيقته الخيالية ويظهر الكثيف المطلق لطيفا كظهور الانسان بصفات الحق وليس الاّ الوجود الذات وهذا الخيال المطلق العما البرزخ التى وجدت فيه الموجودات المتخيلات كان معقولا قبل ايجاد المخلوقات وإنما الصور المتخيلات التى وجدت فيه اعطته الوجود فهو اشبه شيء بالحقائق الكلية بل هى اشبه شيء به فانها موجودة ضمن

اشخاصها وهو القول الحق وهي من حيث هى حقائق كلية معقولة لا موجودة ولا معدومة والخيال المطلق المنفصل المحقق هو الوهم عينه لا غيره وليس هو الوهم الذى يقول الحكماء انه قوة تدرك المعانى المتعلقة بالمحسوسات كعداوة عمرو وصداقة زيد واذا تحكم الخيال المطلق الوهم فى انسان وتسلطن واستولى عليه لا يبقى عنده شىء مستحيل لا عقلا ولا عادة فلا يحيل شيئا فى حق الحق تعالى وكل شىء أحاله العقل فى حق الحق تعالى فهو ممكن عنده وجميع المتشابهات الواردة فى الكتب الآلهية والأخبار النبوية ، هى على ظاهرها لا يؤول شيئا منها ولا يحيل شيئا من المستحيلات عادة كالطيران فى الهواء والمشى على الماء والدخول فى النار من غير حصول اضرار ، والغوص فى الاحجار والبحار، والنفوذ من الجدران والتصور بكل صورة من جماد و نبات وحيوان وانسان وملك فانه يصير روحا مجردا لا تقيده صورة ولا صفة فهو مطلق من جميع القيود ونسبة جميع الصور اليه كنسبة صورته الخاصة اليه فيؤثر فى أى جسم أراد بأى شىء أراد فهو روح العالم جميعه والعالم كله صورته وإنما وصف الخيال بالمنفصل وبالمطلق لأن الانسان له قوة فى مقدم دماغه صورتها كالدودة يتخيل بها الاشياء فتظهر فى خياله المتصل لا فى الخارج عنه وهو شعبة من الخيال المنفصل ،ووجه من وجوهه،فالخيال المنفصل المطلق المحقق حضرة ذاتية قابلة دائما للمعانى والارواح فتجسدها بخاصيتها،فالصور التى تسمى فى العرف العام محسوسات انما هى ارواح متجسدة فى الخيال المنفصل كما تجسد جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولمريم عليها السلام ، فوجود الاجسام فى الخارج مثل ظهور العلم فى صورة اللبن وليس الفرق بينهما الا أن الأجسام الموجودة فى الخارج تظهر فى الخيال المنفصل وهو العما

والبرزخ الثاني ، والعلم يظهر في صورة اللبن في الخيال المتصل المقيد ، وحقيقة الخيال فيهما واحدة وليس الخيال المتصل المقيد بحضرة ذاتية فانه يذهب بذهاب المتخيل اسم فاعل ، وهو على نوعين منه مايوجد عن تخيل وهو مايمسكه الانسان في نفسه في مثل ماأحس به أو مماصورته القوة المصورة ، ومنه مالا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه وهذه الشعبة والوجه من الخيال المطلق يكثف اللطيف المقيد وهي المعاني المعقولة فتظهر في صور متجسدة كالعلم في صورة ، واللبن والثبات في الدين في صورة القيد ، والاسلام في صورة القبة ونحو هذا يلطف الكثيف المقيد فيظر بصورة لطيفة روحانية كالاجسام المحسوسة عند ما تمسك صورها في مخيلتك ؛ وبما ذكرناه تعرف الفرق بين عصا موسى عليه الصلاة والسلام عند ما ظهرت حية تسعى ، وبين عصى السحرة وحبالهم عند ما ظهرت بصور حيات تسعى ، فعصى موسى ظهرت حية تسعى في الخيال المنفصل المحقق ، فهي كسائر المخلوقات التي تتبدل صورها بأن يخلع جوهرها صورة ويلبس أخرى وأما حبال السحرة وعصيهم فانما ظهرت حيات تسعى في الخيال المتصل اعني خيال الحاضرين فكانوا يرونها حيات تسعى ولا وجود لما ادركوه بأبصارهم الا في خيالهم الخاص بهم مما لا وجود له الا في خيال الحاضرين وابصارهم قال تعالى ، سحروا أعين الناس فظهرت حيات تسعي في الأعين لا في نفس الأمر فهي في نفس الأمر حبال وعصى ساكنة فلو فرض حضور شخص ما كانوا سحروه لرآها حبالا وعصيا ساكنة كما هي قبل ذلك

(مطلب) ويرحم الله والدي كان كلما رأى انسانا تغير رأيه وتبدل قوله

لأمرطرأ عليه يقول الآن صار يدرس، فسألته عن ذلك فقال لى أن ساحرا كان يضع كوما من البيض بالأرض فاذا اجتمع الناس عليه سحر أعينهم وأراهم انه يدرسه ويدوسه برجله ولا ينكسر منه شيء ففعل ذلك يوما كعادته فحضر انسان ما كان سحره الساحر فقال للناس، ما جمعكم، فقالوا له انظر انه يدرس البيض ويدوسه برجليه ولا ينكسر فقال انتم عميان انما هو يدور بالبيض ولا يدوسه ولا يمسه برجليه ففطن به الساحر فسحره مثل الجماعة قبله فقال الآن صار يدرس واما قبل فانما كان يدور بالبيض وأما عصى موسى عليه السلام فلها وجود فى الخيال المنفصل المحقق الذى هو الحضرة الجامعة وجميع ماذكره القوم فى كتبهم من أرض السمسمة وسوق الجنة وعالم المثال والخيال المتصل هى شعب من الخيال المنفصل ووجوه من وجوهه

(تحقيق)

ثم اعلم ان الوجود الذى وصفت به الممكنات ونسب اليها ليس هو الثبوت ولا الحصول ولا تحقق كما يقول المتكلم والحكيم لانها اعتبارات عقلية لاوجود لها الا فى الذهن كسائر المصادر وإنما هو عند الطائفة العلية وجدان الشيء نفسه فى نفسه أو غيره فى نفسه أوفى غيره وقال بعضهم الوجود مابه وجدان الشيء (١) وتحقيقه التحقق الذى له بالذات

(١) قولهم وجدان الشيء نفسه فى نفسه أو غيره فى نفسه أو فى غيره بيان هذه الجملة هو أن الوجود أما ما يجد به الواجد نفسه فى نفسه موجودا وأما ما يجده الواجد فى نفسه غيره موجودا وأما ما يجده الواجد غيره فى غيره موجوداً فاما وجدان الشيء نفسه فى نفسه فهو ما يجد به الواجد نفسه موجودا ومقررا فى الخارج وهذا الوجدان يجده الواجد فى نفسه لا من شيء خارج عن نفسه فان الوجود من البديهيات فقولك وجودى جزء من الوجود البديهى وجزء البديهى بديهى وأما

فهو محقق في نفسه وكل شيء انما تحقق به فتحقق كل شيء به فرع تحققه هو في نفسه وانما سمي عند القوم بالوجود العام وبالوجود المشترك لفيضانه على جميع الاعيان الممكنة واشتراكها فيه العقل الاول وما بعده الى غير نهاية فليس مرادهم بالمشترك والعام انه كلي لاتحقق له في الاعيان كما فهم ذلك من كلامهم سعد الدين التفتازاني ورد عليهم .والحكم على شيء قبولا اوردا فرع تصوره كما تصوره القائل فان الكلي بالمعني المتعارف بين اهل الميزان لاوجود له خارج الذهن، والوجود عندالقوم قائم بنفسه مقوّم لغيره من الموجودات في مراتبها كما يسميه بعضهم بالتجلي الساري، في جميع الذراري ، كما يسميه بعضهم بنفس الرحمن نظرا الى ماحصل بالوجود من التنفيس عن الأسماء الآلهية والحقائق الممكنة وهو المسمى بالروح الكل عند ماتنزل الى مراتب الامكان ولم يكن معدوما ووجد إذ الوجود لايكون عدما ولو كان ممكنا لما كان بينه وبين الممكنات التي كساها الحق اياه فرق فيحتاج الى وجود وتسلسل او يدور ويؤدى الى محال وهو ان لاتوجد هذه الممكنات وقد وجدت ولا يصح ان يكون جوهرا ولا عرضا ولا من المجردات عند من أثبتها في واقعة الاشياء ثلاثة جواهر أوأعراض وما لاجوهر لا عرض فالعرض معروف والجواهر الأرواح وما لاجوهر ولاعرض الوجود الحق فانه

وجدان الشيء جزء في نفسه فقوله أو غيره بالنصب معطوف على قوله نفسه أى الوجود هو أيضا ما يجد به الواجد غيره موجودا في نفسه كوجود الأعراض القائمة بنفسه وحقيقته فان العرض غير الحقيقة والنفس ووجدانه ووجوده في النفس وأما وجدان الشيء غيره في غيره فهو أى الوجود فان وجدان الواجد غيره في غيره كوجدان وجود الاعراض القائم بالجواهر فانها غيرة في غيره ان الوجود منحصر في الجواهر والاعراض

لو كان من الأعراض والجواهر أو المجردات لدخل تحت كن وهو منزه عن الدخول تحت حيطة كن فهو وجه الحق المعبّر عنه بالوجه الخاص الذي لكل مخلوق من الخالق تعالى، فهو روح الله وروح الشيء نفسه، فالعالم قائم بنفس الله بفتح التاء ونفسه ذاته، فالوجود قائم بذات الله فلكل شيء صورة ولتلك الصورة روح ولذلك الروح المخلوق روح إلهي قام به ذلك الروح، فمن نظر الي الروح الآلهي القدسي في المخلوقات قال أرواحها قديمة، ومن نظر الى ما ذكرناه قال الأرواح مخلوقة حادثة لانتفاء قديمين فلكل مخلوق شكل هو صورته، وروح هو معناه، وسر هو روح روحه، وهو الوجود الذات الحق ولا تفاوت في لوجود، فالوجود لذي به العرش المحيط موجود، والوجود الذى به البعوضة موجودة واحد، والاختلاف في الموجودات بالوجود الواحد راجع الي اختلاف حقائق الممكنات وصورها وامزجتها، فليس ذلك لاختلاف في الوجود ولا ان ثمة وجودات متعددة فانه أول ما صدر عن الواحد الحقيقي ولا يصدر عن الواحد الحقيقي الا واحد وصدوره ليس على طريق الخلق والايجاد من العدم كما توهمه الكثير والجم الغفير، وانما ذلك على طريق الظهور من الغيب الى الشهادة ومن الاطلاق المحض الى التقييد مع الاطلاق، ومن التجرد عن المظاهر الى التعين بها فهو أول ما ظهر من البطون لا من العدم فهو محدث عند من اتصف به لا في نفسه كما قال تعالي، ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث، والذكر كلام الله وكلام القديم قديم فهو حادث عند من أتاهم لا في نفسه فالحادث اتيانه وتنزيله فان قيل اذا كان الوجود واحدا قديما فما الفرق بين الوجود والواجب الوجود لذاته والوجود الممكن مع وحدة الوجود فيهما، فالجواب أن المرتبة التى

يقتضى فيها الوجدان موجوده حاصل له بذاته حصولا لازما هو موجود واجب والمرتبة التى يقتضى فيها بخلاف ذلك هو موجود ممكن ومع تقيد الوجود بما تقيد به من المظاهر وتعين به من التعينات فهو مطلق أبداً لأن الحقائق لا تنقلب فالمطلق عين القيد وهو الذى ذكرناه فى صدور الوجود عنه تعالى هو احد محتملات قول بعض سادة القوم ما صدر عن الواحد الاّ واحد فذلك الواحد هو الوجود الذى كسا الحق تعالى الممكنات اياه لا موافقة للحكماء فى قولهم لم يصدر عن الواحد إلاّ واحد وهو العقل الأول عندهم فأن مراد الحكماء بقولهم هذا الصدور على طريق الخلق والايجاد من العدم وهذا باطل عند أهل الله فان صدور العقل الأول وغيره من الممكنات إنما كان عن الفردية وهى ذات وإرادة وقول كما قال تعالى، انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون، لا عن الوحدة الحقيقية فاحدية الكثرة هى التى نشأ العالم عنها وأما أحدية الواحد فهى غناه عن العالمين لأن الوحدة لا فرق بينها وبين الهوية وكمال الاطلاق ومرتبة الغنى عن العالمين الاّ باعتبار حضوره لنفسه المسمى بالتعين الأول فلا مناسبة بينها وبين الممكنات فى فيضان الوجود فالابداع والخلق والايجاد والتأثير والمبدئية انما كانت عن مرتبة الألوهية للنسبة التى بين أعيان الممكنات والاسماء فانها الطالبة لظهور العالم وايجاده

(لطيفة)

الوجود الذى به الموجودات موجودة لا يوصف بالوجود ولا بالعدم من حيث ذاته فلا يقال الوجود موجود فيتصف بنفسه والاّ كان غير نفسه فيجتمع النقيضان بأنه هو لا هو ولا يقال الوجود معدوم فيتصف بضده فيجتمع الضدان فالوجود لا موجود ولا معدوم كما لا يقال فى البياض ابيض

ولا اسود،لا يقال فى هذا ارتفاع النقيضين لأنا نقول نعم عما لا يقبلهما

(إقامة جدار لاخراج كنوز واسرار)

ثم اعلم أن فى هذه المرتبة اعنى المرتبة العمائية الخيالية البرزخية التي هي مرتبة اقتران الوجود الذات المنزه عن التجزؤ والانقسام والحلول فى الارواح والاجسام بالممكنات وشروق نوره على أعيان الموجودات يسمي الحق تعالى بكل اسم من اسماء الممكنات ويوصف بكل وصف،ويتقيد بكل رسم، ويقبل كل حكم ويدرك بكل حاسة من سمع وبصر ولمس وغيرها من الحواس والقوة الحسية والعقلية والخيالية لسريانه فى كل شيء محسوس ومعقول ومتخيل بالنور الوجود البحت المنزه لذاته من غير حلول ولا اتحاد لأنه بسبب التقييد والشروق على الاعيان يصير ظلا لمرتبة إطلاقه،والظل عين ذي الظل والوجود نور والعدم ظلمة.فاذا انبسط النور على الاعيان فى صورة الغيب المجهول وهو الاطلاق الذاتي يقع له امتزاج فيصلح أن يدرك .لأن النور المحض لايدرك مالم يمتزج بظلمة،وكذلك الظلمة الصرفة لاتدرك فلابد فى الادراك من النور والظلمة، أخبر تعالى بأنه عين كل شيء فى قوله،ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله،ونجد أنفسنا نفتقر إلى كل شيء من انسان وحيوان ونبات وجماد، فجعل نفسه تعالي عين مايفتقر اليه كل مفتقر وظهوره تعالى بالصور الممكنة واتصافه بصفاتها وتسميه باسمائها لاينافى إطلاقه وعزته ولا يضاد قدسه ونزاهته ووحدته وأحديته فانه تعالى من حيث هذه البرزخية الثانية قابلا للاطلاق والتقييد ، والوحدة والكثرة ، والتنزيه ، والتشبيه ، والوجوب والامكان،والحقية والخلقية، ومن هذه البرزخية جاءت الآيات والاحاديث التى هي خارجة عن طور العقل ولايقبلها إلاّ بتأويلها وردها إلى

مداركه، ويسميها متشابهات فانه تعالي ذكر فى كتبه وعلى السنة رسله أنله عينا وعينين واعينا ويدين ويدا وجنبا وقبضة ، واستواءعلى العرش واتيانا ومجيئا، وانه فى السماء وفى الارض،وله معية مع مخلوقاته اينما كانوا وانه يجوع ويعطش،ويعري ويمرض ، ويضحك ويبشبش، ويفرح ويرضي، ويغضب ويؤذى ويحارب ويتقرب الى عبيده ، ويسعي ويهرول، وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا الي غير ذلك، ووصف العبد بالفعل والترك والعلم والارادة والقدرة والحياة والامانةوالأحياءفانها صفاته نسبها الى عبيده كما هو صريح حديث التقرب بالنوافل كل هذا من هذه البرزخية العمائية الجامعة للمرتبتين، فكل ما ورد فى الكتب الآلهية وعن المظاهر النبوية مما يعطى التشبيه فهو بحسب احد وجهى هذه المرتبة البرزخية مرتبة التقييد وكل ما ورد من التنزيه فهو بحسب وجهها الآخر مرتبة الاطلاق فان للحق مرتبتين مرتبة اطلاق ومرتبة تقييد ومنها جاءت الشرائع ونزلت الكتب وارسلت الرسل فاصرف ما ورد فى الكتب والاخبار النبوية من التنزيه المطلق الى مرتبه الاطلاق، واصرف ما ورد فيهما من التشبيه، الى مرتبة التقييد ، والظهور بالمظاهر واعتقد التنزيه فى التشبيه والاطلاق فى التقييد تكن ربانيا كاملا لامنزها فقط، ولا مشبها فقط

(فصل بل وصل)

فى المخلوق الثانى من عالم الارواح العالية التي هي فوق الطبيعة وهو النفس الكل. ولما خلق الله تعالى العقل الأول وسماه قلما كما ورد فى الخبر ولا يكون القلم قلما بالفعل الاّ اذا كان له لوح يكتب فيه والاّ فهو قلم بالقوة والصلاحية،أوجد تعالي من العقل النفس الكل وهو اللوح المحفوظ وجوداً

انبعاثيا كايجاد حواء من آدم عليهما السلام فكانت من ضلعه القصيرى لا بمعنى أن الضلع صارت حواء وانما تكونت منها كتكون آدم من التراب ، لا بمعنى أن التراب صار آدم فكان اللوح المحفوظ محلا لما يكتب فيه هذا القلم الالهي وقد ورد فى خبر أخرجه أبو يعلى الموصلى بسند حسن، أول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب قال القلم وما اكتب قال الله له اكتب وانا أملى عليك فخط القلم فى اللوح ما يملى عليه الحق وهو علمه فى خلقه الذى يخلق الى يوم القيامة ، فجميع ما يحدث عند الأسباب من الاشياء والعلوم فهو مما علمه القلم وكتبه فى اللوح وهنالك علوم يهبها الله لمن يشاء من الوجه الخاص الذي له تعالى فى كل مخلوق لا علم لغير الله بها لا العقل ولا النفس،وهو اللوح المحفوظ ثم أوجد الله تعالى فى النفس وهو اللوح وهو ملك كريم صفتين،صفة علم وصفة عمل،فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت وغيره من الصور عند عمل النجار، وبهذه الصفة يعطي الصور للعالم والصور منها ظاهرة حسية وهي الأجرام والاشكال والألوان ، وصور باطنة وهي العلوم والمعارف والادراكات ، فبالصفتين اللتين للنفس اللوح المحفوظ ظهر ماظهر من الصور لأن الموجودات كلها منطبعة فيها انطباعا أصليا جرى بذلك القلم الأعلا فيه بايجادها فلاتقتضى الهيولي صورة الا وهي منطبعة في اللوح فلا بد من ايجادها، ولهذا تقول الحكماء اذا اقتضت الهيولي صورة كان حقا على واهب الصور ايجاد تلك الصورة، وانما سمى لوحا محفوظا لحفظه من التبديل والتغيير فان المكتوب فيه هو علم الله وعلم الله لا يتغير ومن جملة ما كتب فيه ما يبدل ويغير في عالم الكون والفساد فالذى كتبه القلم في اللوح على نوعين نوع اقتضته

الأسماء الآلهيه بذواتها من غير واسطة فهذا لا يتبدّل ولا يتغيّر، ونوع اقتضته القوابل الامكانية كالأمور الجارية على حسب العادة فهذا قد لا يتبدل ويجريه الله تعالى على العادة المعتادة وقد لا يجريه ويخرق فيه العادة المعتادة لا يقال اقتضاء الاسماء الآلهة هو عين اقتضاء القوابل لأنا نقول بين ما تقتضيه الاسماء بواسطة وبغير واسطة فرقان وأيضا من حقيقة الحقائق الامكانية، الامكان وهو صحة الوجود والعدم فكذلك ما اقتضته يصح وجوده وعدمه، قال تعالى، يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ؛ أخبر أنه يمحو ما يشاء محوه من لوح الوجود مما كان اثبته اذ لا محو الاّ بعد اثبات مما له أجل محدود، أى يرده الى أصله وهو الثبوت فى الغيب الذى كان فيه ، ويثبت ما يشاء اثباته فى لوح الوجود ثم يمحوه ان كان ممالة آجال محدودة ، وهكذا على الدوام فهو الخلاق على الدوام والممكن مفتقر على الدوام والمحو والاثبات المتعاقبان على الممكن انما هما فى الصور وأما الجواهر وهي الأرواح فما اثبته منها لا يمحوه وانما تتبدل عليه الصور فكل شيء من صور العالم هالك لا من جواهره فليس بهالك ولا ممحو وعلى هذا التأويل لا تعلق للآية باللوح المحفوظ ، النفس الكلية وعنده أم الكتاب الضمير يعود على الاسم الله العلم على مرتبة الألوهة التى لها الاشاءة والمحو والاثبات، واليها تنسب جميع الآثار المسماة بمرتبة العلم الأزلى الذاتى، والأم الذات والكتاب مرتبة العلم التفصيلى مرتبة الألوهة فالذات التي هى مرتبة العلم الاجمالي المتعلق بمالا يتناهى مصاحبة الكتاب الذى هو مرتبة العلم التفصيلى بل هي عينه وهو مرتبة من مراتبها فالذات أم وعلمها الكتاب المبين من حيث أن ما فى الذات على الوجه الاجمالى الكلى هو فى العلم تفصيلى جزئي، كما أن القلم أم واللوح المحفوظ

الكتاب المبين من الحقائق الكونية من حيث أن ما في القلم على الوجه الكلى الاجمالى هو في اللوح جزئى تفصيلى فهى ظاهرة بعلمها، هكذا اخبرنى ختم الولاية شيخنا محيي الدين فى الواقعة قال فى الفتوحات «ما يكتب فى اللوح المحفوظ لا يتبدل فلا يمحا بخلاف ما يكتب فى الواح المحو والاثبات المشار اليه بقوله ، يمحو الله ما يشاء» ومنها تنزلت الشرائع ولهذا دخلها النسيخ والي هذه الالواح كان تردد محمد صلى الله عليه وسلم ، ليلة الاسراء فى تحقيق الصلوات ، ومنها وصف الحق تعالى نفسه بالتردد اه وعلوم اللوح نبذة من علم الحق تعالي ومع هذا لم ينقل أن احداً احاط به مع ان علمه متناه، ومن اسماء هذا الملك الكريم اللوح النفس الكلية لأنه متوجه بالتدبير والتكميل لكل ما تفصل منه من الصور فظهر بصور الموجودات الحسية والمثالية المركبة والبسيطة فنسبة النفس الكلية الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة لا تفاضل بينها الاَّ أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى عليها ولأنه تعالي نفس بها عن القلم اذ جعلها لوحا لما يلقى اليه ، ومن اسمائه الروح المضاف المشار اليه بقوله، ونفخت فيه من روحي، فهى الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة ولكل صورة تسوية تليق بها وبمرتبتها خيالية أو حسية أو معنوية فأذا سوَّاها الحق تعالى توجه عليها روح الحق وهو المراد بالنفخ فى قوله، ونفخت، فالنفخ عام فى جميع الصور كانت ما كانت من كل ما يطلق عليه اسم صورة حتى اذا مشت دودة أو حية فى الرمل وكان من أثرها صورة، نفخ تعالى فى تلك الصورة روحا يحفظ عليها صورتها الي أن يأذن الله بانعدامها فيفارقها روحها الى صوره أخرى ، فلروح له الامداد والنفس لها التدبير تدبر كل صورة بما قدّر لها او عليها تنصبغ فى كل صورة

بحسب مزاجها واستعدادها كما أن النفس الجزئية الخاصة بكل انسان تنصبغ في كل عضو بما هو مستعد له فتظهر في السمع سمعا، وفي العين بصرا، وفي الأنف شما، وقس على هذا جميع الادراكات الظاهرة والباطنة فالعالم كله حامل من حيث انه صور ومحمول من حيث انه أرواح، فاذا كانت الصورة عنصرية ولم تظهر منها للعين حركة ولا احساس سميت جمادا ومعدنا، واذا كانت عنصرية وظهرت منها للعين حركة سميت نباتا. واذا ظهرت عنها حركة واحساس سميت حيوانا، واذا ظهرت عنها حركة واحساس وعقل وفكر وتصوير سميت انسانا، واذا كانت الصورة معنوية معقولة فان ظهرت عنها حركة معنوية سميت نور علم، فان لم تظهر عنها حركة معنوية سميت عمادا، والصورة مطلقا هي ظل النفس في جوهر الهيولى، والنفس ظل الروح، والروح ظل الحياة، والحياة هي اقتضاء الوجود الحق للادراك، والعقل فالوجود صاحب الحياة والروح والنفس والصورة بالحقيقة وذلك للشخص بالمجاز وصورة كل شيء ما به يتعين ويقع عليه الادراك أي ادراك كان، فالصور الحسية هي صور الارواح والارواح صور الاعيان الثابتة، والاعيان الثابتة صور الأسماء الآلهية، والاسماء الآلهية صور الذات الغيب المطلق ومن أسمائه كل شيء واليه الاشارة بقوله، وكتبنا له في الالواح من كل شيء، لانه قبل ما نقشه القلم الأعلى فيه فصار متضمنا للكلم القولية والفعلية مفصلة من كل ما يدخل في الوجود الى يوم القيامة ومن اسمائه الكتاب المبين واليه الاشارة بقوله، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين، لأنه تنزل وظهر متصورا بكل صورة عرشا وأرضا وأفلاكا، وما فيها الى آخر صورة ومن أسمائه الكوكب الدرى نسبة الى الدرة البيضاء وهو العقل الأول، ومن اسمائه

الزمردة سمى بذلك لأن نوره مشوب بسواد الطبيعة التي هى بنت النفس لأن الطبيعة نشأت من النفس الكل، ومن اسمائه العرش العظيم فان النفس عرش العقل الأول؛ ومن اسمائه الذكر كما فى صحيح البخارى، وكتب فى الذكر كل شيء، الحديث

(فصل)

ثم بعد ماأوجد الله تعالى الأرواح العالية ايجادا عينيا شهاديا، عين الله تعالى مرتبة الطبيعة ثم عين بعدها مرتبة الهباء وهو المسمى بالهيولى فى اصطلاح الحكماء ثم عين تعالى بعدها مرتبة الجسم الكل، ثم عين الشكل الكل وهذه الاربعة يطلق عليها اسم الخلق التقديرى لا الخلق الايجادي فانها غير موجودة فى أعيانها وانما هى أمور كلية معقولة كالاسماء الآلهية، ومعنى قولنا فى هذه الاربعة انه تعين كذا ثم كذا انه تعالى لو أوجدها فى العيان لكانت هذه مراتبها مرتبة كما ذكرناها، فاما الطبيعة فانها أول ماتعين بعد النفس الكلية اللوح المحفوظ وهى عند أهل الله على غير ماهي عليه عند علماء النظر من الحكماء فهى حقيقة إلهية فعالة للصور جميعها من كل مايقال فيه عالم فهى أحق نسبة بالحق تعالى مما سواها فان كل ماسواها ماظهر الا فيما ظهر منها وهو النفس الرحمانى وهو السارى فى صور العالم الا أن يكون مراد من جعل مرتبة الطبيعة تحت النفس الطبيعة التى ظهرت فى الاجسام العرش وما فى باطنه فتكون هذه الطبيعة الكبرى العليا وهذه النبت مرتبطة بالاجسام من حيث ظهور حكمها فيها وبها لانها لما كانت الصور الجسميه هى أظهر الصور للمدارك صارت الطبيعة انما تطلق على الطبيعة الجسمانية وانما سميت بالطبيعة لان فعلها طبيعى لاعلمى فانها غير موصوفة

بالعلم وفعلها بعلم النفس وهي لا علم لها بما يصدر عنها اذ الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة التي هى مجموع سمى الطبيعة أعراض تقوم بالاجسام لا بأنفسها وهذه الاربعة مستندة الى الاسماء الاربعة التى قام الوجود كله بها وهي الحى العالم المريد القائل، كما أن الاركان الأربعة التراب والماء والهواء والنار، مستندة الى أركان الطبيعة الأربعة فالطبيعة أمر كلى عقلى لا عين لها فى الخارج الحسي والمثالي كسائر المراتب وبهذا تعرف أن الطبيعة عند أهل الله المحققين أعلا من جميع العالم وانها حقيقة الهية فعالة تفعل الصور الاسمائية الالهية الوجودية بباطنها وهو احدية الجمع ومادة هذه الصور الاسمائية وهيولاها العماء وتفعل الصور الروحية العقل الاول والمهيمن والنفس الكلية وعالم المثال، ومادة هذه الصور النور وتفعل الأجسام الغير عنصرية كالعرش والكرسي والأطلس والمكوكب ومادتها الجسم الكل، وتفعل صور جميع ما حواه العرش الي غير نهاية، ومادتها معروفة والظاهر فى الاجسام آثار الطبيعة لا عينها كالاسماء الآلهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا عين لها فى الخارج فالطبيعة ظاهر أمر الله وأمر الله باطنها وفى هذه المرتبة تعين النكاح الثالث الطبيعي الملكوني وهو توجه الأرواح العالية بما سرى فيها من أحكام أسماء الألوهة بذواتها دون أحكام مظاهرها المثالية فى مرتبة الطبيعة الى ايجاد عالم المثال والأرواح الملكية عماد السموات والأرضين

(فصل)

فى المرتبة الرابعة من المراتب الكلية وهى مرتبة عالم المثال الخيال وهي الصور الجسدية الخيالية البرزخية المركبة من الاجزاء اللطيفة التى لا تقبل الخرق والالتئام بمعنى انفتاح خرق فيها وسده كما هو ذلك في

الأجسام العنصرية فهى في حقيقتها أجسام نورانية شعاعية تنفذ في الأجسام نفوذ الشعاع البصري والشمسى فى الأجسام الشفافة ولكنها تظهر للمدارك ظهور الأجسام الكثيفة تظهر فى هذه المثالية الأرواح الملكية النورية والارواح الجنية النارية والجد فى إصطلاح ساداتنا كل روح نارى أو نورى ظهر فى جسم متجسد أو بعده يعرف بآثاره فكل صورة يظهر فيها الروحاني من ملك وجان وكل صورة يرى الانسان نفسه فى النوم فيها والصور التى تنتقل اليها ارواحنا بعد الموت فهى من صور هذا العالم وكذلك أرض السمسمة التى ذكرها أكابر القوم هي من هذا العالم لها من هذا العالم محل مخصوص من الخيال المنفصل الذى هو العما والصور المثالية كلية الا أنها محسوسة كما ورد فى الحديث الذى اخرجه الترمذى أن فى سوق الجنة صورا وكل من استحسن صورة منها لبسها وهى باقية فى محلها لاتزول ولو استحسن صورة واحدة ألف انسان مثلا لبسها وهى باقية على حالها لاتنقص ولا تتغير كذلك هذه الصورة المثالية لو اراد ألف ملك أو آلاف من الملائكة الظهور بصورة حية المثالية مثلا لظهروا بها فى آن واحد وهى على حالها لا ينقصها ذلك شيئا وهذا من بعد عجائب عالم المثال الخيال الذى اثبته الكشف والنقل وتفاه النظر والعقل وكذلك ما تصوره القوة المصورة التي بكل انسان هو من صور هذا العالم اذ كل صورة يصورها الانسان فى خياله المتصل بهلها وجود فى هذا العالم فلا يمكن أن يصور الانسان فى خياله شيئا لا وجود له اصلا فان الأرواح الانسانية لها التصور بكل صورة لكن فى الخيال المتصل لغير الكمّل ولو ادرك الانسان ماتتصور به روحه وتشكل خارج خياله لأدرك امراً مهولا ومن هنا سمي التصور

الذى هو أول مراتب وصول العلم الي النفس تصور الآن روحه تصورت بما أدركته نفسه فكلما ارادت النفوس شيئا تصورت به لها أرواحها أما فى الخيال المتصل وهو للعموم ، وأما فى الخيال المنفصل وهو للخصوص ، من الاكابر ولهذا كانت النفوس الذكية كلما توجهت الى علم شيء تصورت به لها ارواحها فادركته الاماشاء الله من العلوم وأما الكمل من الرجال الذين كملت انسانيتهم وتحكم فيهم الخيال المنفصل فكملت فيهم قوة الوهم فانه عين الخيالى فانهم يخلقون ماشاءوا من الصور خارج الخيال المتصل صورا محسوسة قائمة بأنفسها يكلمونها وتكلمهم وتبقى ماشاءوا ابقاءها بشرط أن يحفظوها فى مراتب الوجود الروحي والمثالى والحسيء فاذا غفلوا عنها انعدمت وهذه الأرواح النورية والنارية المتجسدة قد يراها من يراها بعين الخيال وقد يراها بعين الحس وكلا الادراكين فى العين الواحدة وبين الادراكين فرق فاذا رأى الرأى الصورة وأدام النظر اليها ورآها تختلف احوالها واشكالها فليعلم انه رآها بعين الخيال واذا رآها لا تختلف عليها الأحوال والصفات والأشكال بان تكون على حالة واحدة فليعلم انه رآها بعين الحس وقد كان جبريل يأتى فى صورة دحية وفى صورة اعرابى فيراه صلى الله عليه وسلم بعين الخيال فيعرفه وتراه الصحابة بعين الحس فلا يعرفونه الا دحية أو اعرابيا فالصورة صورة دحية المثالية بصورته العنصرية الحسية فى مكانه الذى هو فيه وفى النفوس الانسانية خاصية وهى انه اذا ادرك الانسان روحا متجسدا ملكيا أو جنيا وقيده ببصره وادام النظر اليه بحيث لا يفتر فلا يستطيع الروحانى ان يتحرك مادام الانسان مقيدا له بنظرة اليه وعندما يتشكل الروحانى مطلقا بصورة حيوانية أو انسانية يعطي حكم تلك الصورة فيجوع

ويعطش ويبرد ويسخن وهكذا فى جميع خواص الصورة التى تشكل بها لحكم الصورة عليه ، وانما سمي بعالم المثال لأنه حاو لمثال كل شيء ولان الاشياء تظهر فيه ممثلة ماهي عين الممثل له ولا غيره كما فى المرائى المنامية فان الله تعالي اذا أراد أن يري أحداً من عباده شيئا من المغيبات الموجودة أو المعدومة كشفا أو مناما أراه ذلك بهذه الصور المثالية فان صوره محيطة بكل ما يعلم فكل ما يراه المكاشف فى يقظته من نبى وولى ومرتاض ولو على غير شرع مشروع والنائم فى نومه فهو من صورهذا العالم المثالى الروحاني فالمرئي لا يكون الا ممثلا لانه قد يري اشياء معدومة مادخلت فى الوجود وانما توجد فى ثاني حال والرائي ان كان ما رآه فى النوم فانه لا يرى الا بعين الصورة المثالية الخيالية التى لبستها روحه وان كان من أهل الكشف فى اليقظة فقد يرى مامثل له بعين الخيال وقد يراه بعين الحس كما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف تقدم وتأخر فسأل عن ذلك فقال،مثلت لي الجنة والنار فى عرض هذا الحائط،الحديث فانه لو أدرك ذلك بعين الخيال ما أثر فيه التقدم والتأخر فانه أقوى من ذلك وهذا هو المعروف عند الحكماء والمتكلمين بالمثل الا فلاطوية فان الله كشفه لهذا الامام الالهى وأنكر ذلك المتكلمون قاطبة حتى قال سعد الدين التفتازانى عند ما ذكر المثل الافلاطونية لما كانت الدعوة عريضة والحجة ضعيفة لم يشتغل المحققون برده وأما تسميته بالبرزخ فانه برزخ بين المعانى التي لا أعيان لها فى الوجود الخارجى وبين الاجسام النورية والطبيعية والعنصرية فالمحسوسات تعرج اليه والمعاني تنزل اليه فتظهر بصورة برزخية جسدية خيالية فيكسو المعاني المجردة عن المواد أجساداً ويشكلها ويصورها فهو جسد باطن بين المعقول

والمحسوس كظهور العلم فى صورة اللبن الكثيفة وظهور الحق تعالى فى النوم فى الصور الطبيعية والعضوية فيراه الرائي ولا يشك انه رأي الله ويعبرها المعبر بما عنده من علم التعبير، وكظهور جبريل فى صورة دحية وظهور الملائكة فى صور الذر يوم بدر، وقد قدمنا ان الله تعالى أوجد الارواح الملكية فى مرتبة الطبيعة بعد خلق عالم المثال

(فصل)

فى الارواح الملكية عمار العرش والسموات والارضين، ثم بعد ما اوجد الله العالم المثالى توجهت الارواح العالية من حيث مظاهرها المثالية الى ايجاد الارواح الملكية فى مرتبة الطبيعة فكل الملائكة طبيعيون داخلون تحت حكم الطبيعة وكذلك ملائكة الاجسام العنصرية عنصريون طبيعيون والارواح موجودة قبل الاجسام فى الغيب دون الشهادة وجوداً متداخلا كوجود النخلة في النواة والسنبلات في الحبة الواحدة والحروف في الحبر الموضوع فى الدواة فهى متميزة للعالم بها تعالى لا لانفسها حينئذ والروح الكلى واحد ومنه تلقين الارواح وتتميز تميزا شعاعيا لايتصل ولا ينفصل فهى غير منقسمة بل ذات واحدة ويتميز بعضها عن بعض بحسب الصور واستعداداتها من تدبير الروح الكل وأنظر الي الشخص الواحد الجالس وسط مرائي متعددة تخالفه الاشكال كيف يظهر في كل مرآة بحسب شكلها رقة وغلظا، وطولا وقصرا، وأعوجاجا واستقامة الى غير ذلك من الصفات فان المدبر اسم فاعل، صورة المدبر اسم مفعول، فالروح واحد ولم يرد في الكلام القديم الا مفرداً وهو ارواح كثيرة بعدد الأجسام والصور التى يدبرها فمن قال العالم كله له روح واحد يدبره أخطأ وان أصاب من وجه فالصور بمثابة

المرائى للروح كلما قابلته مرآة أى أوجد الله صورة ارتسم فيها وانطبع بحقيقته على مايليق به لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم فبهذا المعني تعددت الارواح، فلهذا الارواح لا تعرف نفسها الاَّ في صورة ومركب فاذا انعدمت الصورة الطبيعية على الغرض أو العنصرية أنتقلت الي صورة مثالية خيالية برزخية فأن الارواح لا تنعدم بعد الايجاد ومن خواص الارواح عدم التحيز فلا مكان لها يحصرها وان كانت من العالم المخلوق فهي لاداخلة في العالم ولا خارجة عنه؛ فليست الصور بأبنيات ومحال للأرواح، والارواح كلها سواء فى هذه الخاصية ملك وجن وبشر وغيرهم الاّ أن الصور العنصريه كالملك لارواحها فى التصرف ، وغير العنصرية كالمظاهر لارواحها فكلما أكمل الله صورة وسواها نورية أوعنصرية تجلي لتلك الصوره فيتكون عن التجلي والصورة روح تناسب تلك الصورة ، وامدّها بتدبيرها والارواح كلها موجودة عن العقل والنفس وهى من حيث ما هي أرواح اقسام ثلاثه قسم مقيد بعدم المظهر لاطبيعى ولا مثالي ولا عنصرى وهم الارواح المهيمة فى جلال الله فلا يشعر احد منهم بنفسه فضلا عن غيره ولا يسمون ملائكة وهم المعروفون عند الحكماء بالجواهر المجردة وقسم مقيد بالمظاهر وهم صنفان صنف يضاف المظاهر اليهم لاهم اليه وهم عمار السموات والارضين الذين تضاف الاثار والافعال اليهم وهم موجودون قبل السموات والارضين وهم المسخرون الوكلاء على ما يخلقه الله تعالى فوكّل بالارجاء الملائكة المسماة بالزاجرات وبالاخيار المرسلات وبالالهام الملقيات وهى التى تلقى العلوم والخواطر بما شاء الله وبالتفصيل المقسمات ، وبالتشتيت النازعات ، وبالاحكام المدبرات ، وبالسوق السابحات، وبالترغيب والترهيب الناشرات،

الي غير ذلك من الاصناف التي لايحيط بها الا الله تعالى وآخر صنف من الملائكة المخلوقون من أعمال العباد وانفاسهم والصنف الثانى من هذا القسم يضافون الى المظهر بمعنى أنهم لا يتعينون فى الخارج الا بعد تسوية المظهر كالأرواح الانسانية المضافة الي صورها، والقسم الثالث لا يتقيدون بالمظهر ولا بعدمه فلهم أن يظهروا حيث يشاءون وهم الرسل السفراء بين الله وبين خلقه والتصور بالصور والتصور بالأشكال المختلفة ذاتى للأرواح من غير أن تكون لها قوة مصورة مثل الانسان فان الأرواح عين الخيال وهى وان كانت أجساما فهي نورانية تنفذ فى الأجسام نفوذ الشعاع البصري فى الأجسام الشفافة وقد ورد فى الصحيح أن للملك لمة وللشيطان لمة يعني فى القلب الحديث،اخرجه الامام احمد وورد أيضا أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فهو ينفذ فى جسم الانسان حقيقة لا كما يقول أهل الحجاب انه تمثيل وتخييل الا العقل الكل والنفس فانهما لا يتشكلان ولا يتصوران لانهما فوق الطبيعة ولا علم لهما بصور الأشكال الطبيعية فلا يشهدان صور العالم وان كان النفس الكلى يعطى الامداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطى الشمس المنافع من غير قصد فالعمل والعلم المنسوبان الي النفس هو نسبة ذاتية لها كما ينسب التبييض الى الشمس والأحراق الي النار هكذا قال امام أهل الكشف محيي الدين والصور التى يتصور بها الروحانى من ملك وجن وانسان متروحن ما هى غير الروحانى ولو كان فى الف شكل مثلا وفى ألف مكان فهو هو وينسب الروحانى الى أول صورة خلقه الله عليها ثم تختلف عليه الصور حسب ارادته كما ورد فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل

جبريل أن يظهر له فى صورته فرآه صلى الله عليه وسلم قد سد الأفق وله ستمائة جناح وكان يأتيه مرة فى صورة دحية بن خليفة الكلبي وتارة فى صورة اعرابي وفى غير ذلك واذا اتفق موت الصورة التي تشكل بها الروحانى وماتت فى ظاهر الأمر انتقل ذلك الروحانى الي البرزخ ولا يخرج الى الدنيا كما ننتقل نحن بالموت الى البرزخ فهذا معنى موت الروحانى وسواء فى ذلك النورانى والنارى فان من الملائكة من يموت هذه الموتة فقد ورد أن علة تحريم اخراج الريح فى المسجد هى أن الملك يلتقم الريح الخارج من الانسان ويخرج بها من المسجد فيموت لذلك وذكر بعض سادة القوم أن علة تحريم اللواط هي أن النطفة اذا نزلت من الانسان نزل معها عدد كثير من الملائكة فاذا وقعت في غير محل الزرع مات أولئك الملائكة فاذا وقعت فى محل الزرع وتكون عنها انسان كان اولئك الملائكة من جملة الملائكة الموكلين بذلك الكائن فان لم يتكون عن النطفة شيء مات اولئك الملائكة وليس على الفاعل اثم فانه فعل باذن اذا كان الفعل حلالا فان كان حراما فعلة حرمة الزنا شيء آخر فالجن تشارك الملائكة فى كثير من الاحكام من حيث أنها ارواح غير متحيزة غير أن الملائكة عقول منفوخة فى انوار، والجان عقول منفوخة فى مارج من نار، وهواء، كما ورد فى الصحيح أن الله خلق الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما قيل لكم وسنتكلم إن شاء الله على الجان عندما نصل الى مرتبة ايجاده والصورة التى يتصور بها الروحانى ويظهر فيها تحكم عليه حين تصوره بها تصور بصورة أسد زأر وافترس أو بصورة حية انساب ولدغ ، أو بصورة عجل خار ونطح ، أو بصورة طائر طار وصوت ، أو بصورة انسان حصل له ومنه ما يحصل

الارواح الانسانية سواء فى ذلك الأرواح النارية والنورية ففى صحيح البخارى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر وقال له: انك وضعت سيفك ونحن ما وضعنا اسيافنا وقد عصب الغبار رأسه ، فلولا حكم الصورة عليه ما عصب الغبار رأسه ، ولولا حكم الصورة ما حمل السيف فى عنقه، وقد ورد أن جبريل وميكائيل يبكيان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا حكم الصورة ما صح البكاء منهما واذا كانت الصور تحكم على الحق تعالى فيسمى باسمائها، وينعت بنعوتها ، ويحكم عليه باحكامها، فكيف بالأرواح

(فصل)

ثم تعين بعد مرتبة الطبيعة مرتبة الهباء وتسميه الحكماء الهيولى وهو كالطبيعة لا وجود له الا فى العلم ولو أوجده الله خارجا لكانت هذه مرتبته وبعض الحكماء جعل مرتبته قبل الطبيعة ودون النفس الكل وحقيقة الهباء جوهر منبث فى جميع الصور الطبيعية والعنصرية البسيطة والمركبة لا تظهره الا الصور ولا تخلو منه اذ لا تكون صورة الا فى هذا الجوهر وهو مع كل صورة بحقيقته لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يوصف بالنقص فهو كالبياض الموجود فى كل ابيض بذاته وحقيقته فلا يقال نقص من البياض قدر ما حصل منه فى هذا الأبيض والقول فى الهباء عند المحققين من أهل الله كالقول فى الطبيعة وانه ليست هذه مرتبته وانما مرتبته التقدم على الكل فانه أعلا الكل لأنه الحقيقة الكلية حقيقة الحقائق التى سبق الكلام عليها تسمى هناك هيولى الهيولات وهيولى الكل والهيولى الخامسة وقد بينا ذلك فهو الجوهر الذي يقبل كل صورة بجوهره والمدرك الصورة

لا هذا الجوهر ولا تقوم صورة الا فى هذا الجوهر المعقول فكل موجود معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته وقد ذكرنا فيما تقدم أن الهباء عند السادة الذى هو الهيولى عند الحكماء اسم للشيء باعتبار نسبته الى ما هو ظاهر فيه بحيث يكون كل باطن هيولى الظاهر الذى هو صورة فيه ، مثلا السرير صورة هيولاها قطع الخشب، وقطع الخشب صورة هيولاها الشجر ، الشجر صورة هيولاها العناصر، العناصر صورة هيولاها الهيولى ، الكل وبعض أهل الله يسمى الهباء العنقاء لأن العنقاء طائر يطير فى القاف يسمع باسمه ولا يرى فكذلك حال الهباء وما يقتضيه الهباء المسمي بالهيولى من الصور لا سبيل الى بروزه جميعه بحيث لا تبقى فيه قابلية لصورة أخرى هذا محال فلا يدرك لما فى الهيولى من الصور غاية وأول صورة قبل صورة الجسم الكل وهو الطول والعرض والعمق (مطلب) والى ماذكرنا يشير إمام أهل الله محي الدين فى الخطبة التى ترجم بها عن العنقاء قال قامت العنقاء بقرب عن وجودها، وتغرب بعزة حدودها، فقالت انا عنقاء مغرب مازال مسكني بالمغرب فأنا الذى لا عين لى موجود ، وانا الذى لا حكم لى معقود ، عنقاء مغرب قد تعورف ذكرها غربا وباب عيانها مسدود، ماصير الرحمن ذكري باطلا لكن بمعنى سره المفقود بى تكون الحدود وعلى توقف الوجود، يسمع بذكري ولا أرى، وليس الحديث بى حديثا يفترى انا الغريبة العنقاء ، وامى المطوقة الورقاء، ووالدى العقاب المالك، وولدى الغراب الحالك، انا عنصر النور والظلم، ومحل الامانة والتهم، انا الحقيقة لما عندى من السعة، البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها، ولا أعجز عن حمل صورة وليست لى فى الصور المعلومة سورة لكن وهبت أن أهب العلوم ولست بعالمة ، وامنح

الاحكام ولست بحاكمة،لايظهر شيء لم اكن فيه،ولا يحصره طالب مدرك ولايستوفيه ، الخ

(فصل)

ثم بعد مرتبة الهباء تعينت مرتبة الجسم الكل الشامل لجميع الأجسام روحانية ومثالية وطبيعية وعنصرية وهو أمر معقول كالطبيعة والهباء ليس له وجود عيني فانه كلى ظهر فيه حكم الهباء كما ظهر حكم الطبيعة فى الهباء فعمل الله تعالى بهذا الجسم المعقول الخلاء وهو الامتداد والتوهم فى غير جسم ، ولما كان الخلاء مستديراً كان الجسم الكل مستديرا فان الجسم الكل عمر الخلاء وكانت حركته مستديرة فلو لم يكن الخلاء مستديراً ، لكان ماخرج عن الجسم لا يقال فيه خلاء ولا ملاء فحركته فى خلائية ، فهى رحوية فى حيزه ومكانه ، فهو متحرك لامتحرك بمعني انه لا ينتقل من حيز الى حيز ، واظهر الله تعالى صور العالم فى هذا الجسم الكل على اختلاف لاختلافها فى استعدادها وأن جمعها جسم واحد ، وظهرت أحكام الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله من الأرواح، ولما تحرك هذا الجسم بالاستدارة سمى فلكا فان غير المستدير لا يسمى شكله فلكا ، وبقبوله للطبيعة وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة تحرك بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شيء فلما تحرك وما ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ، ولا بد له من الحركة فتحرك فى مكانه وهي حركة الوسط كما قدمنا لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه

(فصل)

ثم بعد مرتبة الجسم الكل تعينت مرتبة الشكل الكل وهو أمر معقول

كالمراتب الثلاثة قبله، والشكل لغة القيد وهو المقيد بالشكل الذى ظهر به ، فكل من تشكل بشكل فقد تقيد به كائنا ما كان والشكل الكل انما ظهر في الجسم الكل لأنه هو الذي يقبل الأشكال أى القيود من تربيع وتسديس وتثمين واستدارة وتكعيب وتسطيح وتقصير الى غير ذلك من الأشكال، والشكل معقول ابدا والذى يدرك هو المتشكل لا الشكل فليس المتشكل عين الشكل اذ لو كان عينه ما صح أن يظهر فى متشكل آخر وهذا المشكل ليس هو عين المتشكل الآخر، وكما أن العقل الأول ظهر فى مرآة الوجود الحق بلا واسطة كذلك النفس الكل ظهرت فى مرآة العقل الأول بلا واسطة ، والطبيعة ظهرت فى مرآة النفس الكلية والهباء ظهر فى مرآة الطبيعة، والجسم الكل ظهر فى مرآة الهباء كذلك الشكل الكل ظهر فى مرآة الجسم الكل فكل واحد من هذه الأربعة المعقولة هباء لما قبله ، ومجموع هذه الأربعة المعقولة ظهرت فى العرش فهي العرش والعرش من جهة ظهوره العينى ظهر فى مرآة النفس إذ ليس بينهما موجود عيني خارجي وانما بينهما أمور معقولة غيبية لا شهادية والنفس ظهرت فى مرآة العقل والعقل ظهر فى مرآة العلم والعلم مرآة ظهرت من باطن حقيقة الحقائق

(فصل)

فى المرتبة الخامسة من المراتب الكلية وهي مرتبة عالم الأجسام وأولها العرش ثم أوجد الله تعالى العرش فى الجسم لكل المعقول وجوداً عينيا شهاديا فهو موجود عينى طبيعي بعد النفس الكلية واسم العرش يطلق لغة على السرير وعلى الملك والمراد هنا السرير، والعروش خمسة، أولها عرش الحياة ويقال عرش الهوية، وعرش المشيئة وهو العماء المتقدم الذكر، ويسمى فلك

المعـانى وهو عرش معقول، الثانى العرش المجيد وهو العقل الأول ، الثالث العرش العظيم وهو النفس الكل ، الرابع العرش الرحمانى عرش الاستواء ، الخامس العرش الكريم وهو الكرسى والمراد هنا العرش الرحمانى،وبعض السادة يسميه بالجسم الكل نظرا لاحاطتـه بجميع الاجسام ، وكان ايجاد العرش بتوجهات الأرواح العالية بما سرى فيها من أحكام الاسماء الآلهية من حيث مظاهرها المثالية المتعينة فى عالم المثال، فكانت الأرواح بمثابة الذكر، والطبيعة بمثابة الانثى،والجسم الكل بمثابة المحل،والعرش بمثابة المولود وهذا من النـكاح الثالث فان درجة عالم المثال ودرجة العرش واحدة طبيعية وما بقى بعده الا النكاح الرابع وهو النكاح العنصرى الثقلى فهو أعنى العرش جسم طبيعى نورانى مثالى شفاف مستدير محيط بجميع العالم الاستدارية ، وكل ما هو داخل فيه مستدير الكرسى والسموات والأرض والعناصر،وما تولد منها يوصف بالعظم من حيث الاحاطة بالأجسام اذ لا جسم طبيعى فوقه ، وبالكرم من حيث انه اعطى ما فى قوته لمن تحتـه من الأجسام وبالمجد من حيث أن ما فوقه شىء من الأجسام فله الشرف والمجد وهو منزه عن الجهات وقوائمه على المـاء الجامد فهو محمول على قوائمه واما حملتـه من الملائكة والآدميين فانما ذلك تشريف له،قال تعالى،وكان عرشه على الماء، وفى الصحيح كان الله ولم يكن شىء قبله وكان عرشه على الماء ، والماء الجامد على الهواء البارد وهو الذى جمد الماء وتحت الهواء ظلمة لا يعلم ما بعدها الا الله فانه ما ورد فى ذلك خبر نبوى ولا كشفى عن أهل الله تعالى وهو غير متحرك خلافا لأهل النظر من الحكماء اذ لو كان متحركا ما اخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم انه على الماء مستقر فهو جسـد العالم وهيكله الجامع لجميع

متفرقاته كما أن جسم الانسان وهيكله جامع لجميع ما تضمنه وجوده من الروح والعقل والنفس والقلب وجميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة غير أنه وان أحاط بالعالم من حيث صوره فما أحاط به من حيث ارواحه فان الأرواح ليست تحته فانها غير متحيزة كروح العرش لا هى داخلة فيه ولا خارجة عنه،واعلم أن سيد المحققين وامام الأولياء المكاشفين يخالف أهل الارصاد وعلماء الهيئة فانهم يقولون الافلاك تسعة ، فلك البروج الاطلس وهى المسمى فى الشرع بالعرش وفلك الثوابت المكوكب وهو المسمى فى الشرع بالكرسى والسموات السبع وسيدنا الشيخ يقول الأفلاك احد عشر العرش ، والكرسي ، والاطلس، وفلك الثوابت، والسموات السبع، ويقول الاطلس هو سقف الجنة ومحدب فلك الثوابت أرضها ومقعره سقف جهنم ويخالفهم في حركة العرش والكرسى فانهما غير متحركين عنده وليس فى كلام سيدنا الشيخ مخالفة لما ورد فى الصحيح اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلا فانه اوسط الجنة وأعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه أى من الفردوس تفجر أنهار الجنة فانه يحتمل أن يكون المراد من قوله،وفوقه عرش الرحمن،الأخبار بعلو العرش على الفردوس فانه وصف الفردوس بالعلو فربما يتوهم أنه أعلا من العرش وحينئذ فلا ينافى أن يكون بينهما شيء أو لكون الاطلس سقف الجنة اعتبره من الجنة ولم يعتبر الكرسى لكونه من جنس العرش فصح كون العرش سقف الجنة أو يكون الحديث ورد على ما تعرفه العرب مما يقوله أهل الرصد أن الأفلاك تسعة ، أعلاها الأطلس ، الذى سماه المتشرعون بالعرش قال فى الباب السابع من الفتوحات، وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش عندهم الذى لا تتعين حركته ولا تتميز فالذى

يسميه الشيخ فلك البروج والاطلس هو الذى يسميه أهل النظر بالعرش حيث توهموا أنه لا شىء فوقه فان فلك البروج الأطلس هو غاية ما وصلت اليه العقول والأنظار ولما جاء الشرع بذكر العرش وانه أول الاجرام وانه فوق الكل جعل المتشرعون من المتكلمين فى الهيئة والرصد فلك البروج الأطلس هو العرش تطبيقا للشرع على العقل ، وقال فى هـذا الباب، فاصغر الأيام التى تعدها حركة الفلك المحيط الى أن قال فاصغر يوم عند العرب وهو هذا الأكبر فلك اراد بهـذا الفلك الأطلس فلك البروج فانه متحرك وأما العرش فغير متحرك الى أن قال فأول شىء أوجده فى الأعيان الجسم الكل وأول شكل فتح فى هذا الجسم الشكل الكرى المستدير اراد بهذا العرش عنده الى أن قال ولما خلق الله الفلك الاول دار دورة غير معلومة الانتهاء الا لله تعالى فانه أول الاجرام الشفافة اراد بهـذا الاطلس فلك البروج فانه أول الأجرام الشفافة الخالصة الجرميـة فاذا قال الشـيخ أول الاجرام العرش فذلك حيث يعتـبر صورة العرش الجسمانية ذات الطول والعرض والعمق واذا قال أول الأجرام الأطلس فانما ذلك حيث يعتبر صورة العرش المثالية الروحانية بحكم المرتبة التى ظهرت فيها الصورة العرشية وهى المثال، فان الغالب على العرش الروحانية لأن الطبيعة انبسطت بحـكم المحل الذى هو عالم المثال فعينت لها الارادة الآلهية صورة العرش واذا اطلق الشيخ لفظ الحركة على العرش والكرسى فانما يريد الحركة المعنوية بالتأثير والامداد كالحركة الارادية والحركة فى الكيف ونحو هذا وهـذا هو العرش الرحمانى ليس هو المراد بقوله وترى الملائـكة حافين من حول العرش فان ذلك عرش فصل القضاء يوم القيامة فهو عرش آخر ولذا قال آخر الآية ، وقضى بينهم

بالحق، وما قدمناه من أن مرتبة العرش بعد النفس هو ما عليه جل العارفين المحققين والمتشرعين ، وخالف فى ذلك العارف الكبير عبد الكريم الجيلى فقال مرتبة العرش أعلا من العقل الأول فضلا عن النفس لأن العرش مظهر العظمة وخصوصية الذات ويسمي جسم الحضرة ومكانها لكونه المكان المنزه عن الجهات الست، وهو المحل الشامل لجميع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم للوجود الانسانى باعتبار أن العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والخيالى والعقلى ، ولهذا عبّر بعض الصوفية عنه بأنه الجسم الكل وفيه نظر لأن الجسم الكل وان كان شاملا لعالم الأرواح فالروح فوقه والنفس الكل فوقه وليس شيء فوق العرش إلا الرحمن فاذا نزّلناه فى عالم العبارة قلنا انه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية وهوية هذا الفلك هو مطلق الوجود عينيا أوحكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس عالم الاسماء الالهية، وظاهره عالم الأنس محل التشبيه والتجسيم والتصوير فتي قيل لك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيّد بشيء من الصفات فاعلم أن المراد بذلك الوجه من الفلك كالعرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به من الحقائق الذاتية مكانة العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعانى الالهية المقدسة عن الأحكام الخلقية والنقائص الكونية وما قاله هذا السيد يشهد له حديث الطبرانى عن ابن عباس خلق الله العرش فاستوى عليه ثم خلق العلم الحديث

(فصل فى الكرسى)

وهو العرش الكريم ثم أوجد الله تعالي الكرسى بعد العرش الرحمانى ايجادا عينيا شهاديا جسما لطيفا بسيطا طبيعيا روحانيته غالبة على جسمانيته كالعرش والأجسام الطبيعية فى اصطلاح ساداتنا العرش والكرسى وكما أن علوم العقل الأول مجملة تتفصل فى اللوح النفس الكل كذلك علوم العرش مجملة تتفصل فى الكرسى فان لعالم الملك كتابا مجملا وهو العرش وكتابا منفصلا وهو الكرسى فباعتبار اندراج ما ينفصل فى الكرسى فى العرش يقال للعرش أم الكتاب وباعتبار ما كان فى العرش مجملا فى الكرسى يقال للكرسى الكتاب المبين فبين القلم والعرش مضاهاة من جهة الاجمال وبين اللوح المحفوظ النفس الكل والكرسي مضاهاة من جهة التفصيل فالعرش من هذا الوجه المذكور فى المرتبة الحسية مرآة القلم، فما فى القلم مندرج على الوجه الكلى والاجمالى، فهو فى العرش كذلك والكرسى أيضا من هذا الوجه فى المرتبة الحسية مرآة اللوح النفس فما فى اللوح ثابت فهو فى الكرسى ثابت على الوجه الجزئي والتفصيلى ومن الكرسي يبرز الأمر الآلهى فى الوجود فهو محل فصل القضاء وهذا الكرسى اذا نزلناه الي المثل فهو بمثابة الكرسى الصغير الذى يوضع بين يدى العرش المعد لجلوس الملك وقت الحكم لأجل الصعود عليه الى العرش واذا دلى قدميه للاستراحة يضعهما على الكرسى ولله المثل الأعلى ، وهو بالنسبة الى العرش الرحماني كحلقة ملقاة فى فلاة من الأرض والكرسي غير متحرك حركة حسية مثل العرش ومقره على الماء الجامد الذى استقر عليه العرش وبعد ما خلق الله الكرسى تدلت اليه القدمان كما ورد فى الخبر اخرج الحاكم على شرط الشيخين عنه

صلي الله عليه وسلم الكرسي موضع القدمين وهما كناية عن كل حكمين متضادين مخصوصين بالذات غير معتديين الى المخلوقات فهما عين الذات كالحقية والخلقية، والحدوث والقدم، والتنزيه والتشبيه، أو معتديين كالأمر والنهي، وان شئت قلت هما الخير والشر وان شئت قلت هما قدم الصدق الذى للسعداء وقدم الجبار الذى للأشقياء وان شئت قلت هما الرحمة والغضب كل ذلك سائغ فالقدمان عبارة عن انقسام الكلمة التي هي الأمر الالهى فانه ينزل الى العرش هيولانيا لاصورة له ، فاذا وصل الي الكرسي تعين وانقسم الى ماذكرنا وقال بعض سادة القوم ينقسم الى حكم وهو الحكم الشامل للاحكام الخمسة الشرعية والى خبر ، وهو مالم يدخل تحت واحد من هذه الخمسة والخلاف لفظى فان المعنى واحد وعن العرش والكرسى تكون الأشكال القريبة الخارقة للعادة كالمعجزات والكرامات وظهورها يكون فى الخيال المنفصل وكالسحر وما شاكله وظهوره يكون فى الخيال المتصل وبهذا تعرف الفرق بين الكرامة والمعجزة والسحر وان اتفقا فى الصورة وعنهما تظهر الطبيعة المجهولة التي يقال فيها الخاصية كما تقول الحكماء الاطباء الشيء الفلاني يفعل كذا بالخاصية حيث يجهلون السبب الموجب لذلك الفعل

(فصل فى الفلك الاطلس)

ثم أوجد الله تعالى الفلك الاطلس بعد الكرسي وهو فى الكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض قال تعالى، وسع كرسيه السموات والارض، والسماء كل ماعلا، والارض كل ماسفل، والكرسى هو هذا الجسم الذي قدمنا بعض صفاته وان ورد فى اللسان العربى الكرسى بمعنى العلم والي هذا الفلك الاطلس ينتهي علم علماء الهيئة والارصاد ويسمى بفلك البروج وبفلك

الافلاك وسمي بالاطلس لكونه لا كوكب فيه ولاشيء مما تتميز به حركته، فانه متشابه الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية ، وما له طرف ويسمى بفلك البروج لأن الله تعالى لما خلقه قسمه أثنى عشر قسما سماها بروجا أولها الجدى وآخرها القوس ، وهم اسماء ملائكة خلقهم الله تعالى على صور مختلفة فسموا بأسماء صورهم فى عالمنا قال تعالى،والسماءذات البروج، والسماء كل ماعلا،فأن هذا الفلك ليس هو من السموات السبع فجعل كل قسم برجا اسكني ملك من الموكلين بتدبير العالم،كابراج المدينة كل وال فى برج رفع الله الحجاب بين هؤلاء الاملاك وبين اللوح المحفوظ ، فيشاهدون ماشاء الله أن يجريه على أيديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة ، وجعل تعالى هذه الاقسام كالمنازل والمناهل التى ينزلها المسافرون حال سفرهم فتنزلها الكواكب السيارة وغيرها من الكواكب التى تقطع بسيرها فى هذه البروج فيخلق الله مايشاء عند قطعها وسيرها،وبعد ما خلقه الله تعالى دار دورة غير معلومة الانتهاء الا الله تعالى لانه ليس فوقه شيء محدودمن الاجرام الخالصة الجرمية يقطع فيه لان الكرسى فوقه الغالبةعليه الروحانية، فان الاطلس أول الاجرام الشفافة ولا كان الله خلق فى جوفه شيئا فتتميز الحركات وتنتهى عند من يكون فى جوفه ، ولو كان لم تتميز لانه أطلس متشابه الاجزاء والبروج فروض مقدرة فيه متوهمة لا موجودة عينا ويسمى بفلك الافلاك لاحاطته بما تحته من الافلاك،فجميع الافلاك تقطع فيه فيعلم ما لكل فلك من الطول والقصر فى دورته وهو يوم ذلك الفلك ولهذه الحكمة خلق الله تعالى الدرارى السبعة فى السموات ليعرف قطع فلكها فى الفلك المحيط الاطلس ، وبوجود الأطلس حدثت الايام السبعة

والشهور والسنون ولكن ماتميزت فيه إلاّ بعد ماخلق الله فى جوفه من العلامات التي ميزت هذه الاشياء فأن الليل والنهار ما كانا الاّ بعد خلق الشمس وأصغر الايام هى التى تعدها حركة الفلك المحيط الذى يظهر فيه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا لاكبر فلك وذلك لحكمه على مافى جوفه من الافلاك اذ كانت حركة مادونه فى الليل والنهار حركة قسرية له قهرها سائر الافلاك التي يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين فى الآن الواحد ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالأيام الحادثة عن الفلك المحيط الاطلس وهذا الفلك هو سقف الجنة عند سيدنا الشيخ كما قدمنا وعن حركته يتكون فى الجنة ما يتكون وهو لا يتحرم نظامه فالجنة لاتفنى لذاتها أبدا ولما كانت الطبيعة فوقه ولم يكن بسيطا فانه مركب كان منقسما على الطبائع الاربع،الحرارة،والبرودة،والرطوبة،واليبوسة،الامهات الأربع ومع كونها اربع فان الله جعل الاثنين منها أصلا فى وجود الاثنين الآخرين انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة وهذا الفلك أحد الافلاك التى خلقها الله للبقاء فلا تبدل لصورها يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهى العرش والكرسى وهذا الفلك وهو الأطلس وفلك المنازل فانهم ليسوا من عالم الدنيا التى قضى الله تعالى عليها بالفناء والهلاك من حيث صورها فاول الدنيا من أعلا السماء الأولى التي تلي فلك المنازل سماء زحل الى أسفل سافلين وما ذكرناه من أن الفلك الاطلس فلك البروج قاسر لما تحته من الافلاك بحركته فهي لذلك ذات حركتين فهو

يتحرك من المشرق الي المغرب وسائر الافلاك تتحرك من المغرب الي المشرق ، هو ماعليه علماء الهيئة أصحاب الارصاد ووافقهم على ذلك سيدنا الشيخ فى الفتوحات المكية وفرع على ذلك انه عن هذا الرأي لا يستحيل موءثر فيه بين موءثرين بمعني ايجاد مفعول واحد عن فاعلين لان مثل هذه الحركة لهذه الافلاك تكون عن حكمين مختلفين حكم قسرى وحكم أرادىء أو طبيعي وخالفهم فى عقله المستوفر قال وجعل حركات هذه الافلاك كلها علي طريقة واحدة من المشرق الي المغرب كحركات الافلاك الثابتة يعنى بالثابتة الاطلس والمكوكب فانها لا تفني ولا تزول ولا ينخرم نظامها قال خلاف ما يقوله أصحاب علم الهيئة وذلك انهم يرون السيارة تقطع فى فلك الكواكب الثابتة من الشرطين الى البطين ومن الحمل الى الثور فيرون حركتها بالعكس من حركة فلك الكواكب الثابتة فيجعلون حركاتها من المغرب الي المشرق وليس الامر كذلك ولكن حركة فلك الكواكب علي مقدار يعطيه تركيبه وطبعه من السرعة والافلاك السيارة معه في ذلك الدور غير أنه يمشى عنها على قدر قوته بالوزن المعلوم الذى قدّره خالقه وخاطره فيظهر تأخر القمر وغيره عن منزلة الشرطين الى منزلة البطين وعن برج الحمل الى برج الثور وهذا تأخر صحيح لكن ليس بتأخر حركة تقابله وكل من قال أن حركة الافلاك مع حركة الفلك المحيط على التقابل فما عنده علم ومن شبهة ما ذكرناه والقهقرة الظاهرة فى بعض السيارة لسرعته تكون فى فلكه فى ذلك الوقت أعطاه تركيب ذلك الفلك وطبعه الذى خلقه الله تعالى عليه وليس هذا من سيدنا أختلاف رأي حاشا وكلا فانه بعيد من مثل سيدنا ولكنه فى عقله المستوفر ذكر ما أعطاه الكشف الصحيح وما هو الأمر عليه فى

حقيقته،وفى الفتوحات ذكر ماعليه علماء الهيئة وما تعطيه المشاهدة البصرية لأهل الارصاد إذ لم يتعلق بذلك شيء من أمر الدين وأحكام الشرع حتى تلزم مخالفتهم فانه كما قال رضى الله عنه ليس كل أحد يصدقنا فيما ندعي فيه الكشف ورأي اجماع أهل الرصد على ذلك ولذلك فرع عليها مسألة الاثر الواحد عن مؤثرين وهي مسألة اجماع الحكماء والمتكلمين على امتناعها لما يلزم عليه من كون الواحد أثنين بمعنى كون الاثر الواحد أثرين الى أن قال ،فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق، والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الي الغرب فانظر قوله فى رأى العين يعنى لا فى نفس الامر

(فصل فى فلك الثوابت)

ثم أوجد الله تعالى فلك الثوابت بعد فلك البروج الاطلس وهو آخر الأفلاك التى خلقها الله تعالى للبقاء فلا تفني ولا تهلك صورها سطحه أرض الجنة ومقعره سقف النار جهنم وفيه الكواكب الثابتة وهو بما احتوى عليه من السموات والأرضين فى الفلك الأطلس كحلقة ملقاة فى أرض فيحاء وفيه قوة مافوقه الأطلس والكرسي والعرش لانه موآلد عنهم وهكذا كل مولد فانه يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهي إلى الانسان فيجتمع فيه قوة جميع العالم فان كان انسانا كاملا جمع مع ذلك الأسماء الآلهية بكمالها،ويسمى هذا الفلك بالمكوكب بكسر الكاف وبفلك المنازل قال تعالي،والقمر قدّرناه منازل، أي قدرنا له والمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالي لنا بهذه المنازل إذ لم يميزه البصر وهي ثمان وعشرون منزلة ، أولها النطح وآخرها بطن الحوت، سميت منازل لقطع السيارة فيها وهي كالمنطقة فى هذا

الفلك بين الكواكب وهي تقديرات وفروض فى هـذا الفلك وما عرفت أنها منازل إلا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ماتميزت عن سائر الكواكب سميت منازل لقطع السيارة فيها، ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الأخر التي ليست بمنازل فى سيرها فان الكل يسير ويقطع فى الفلك الأطلس وهذه المنازل هي مساكن أملاك نواب الاثنى عشر ملكا الذين هم فى الفلك الأقصى يأخذون الأمر عن الاثنى عشر ملكا وإنما سميت الكواكب ماعدا السيارة بالثابتة لأن الاعمار لا تدرك حركتها لقصر الاعمار إذ كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الأقصي الأطلس فىماية سنة تعد ثلاثماية وستين درجة كل درجة ماية سنة، فانظر ماذا يجتمع فهو يوم ذلك الكوكب فيوم كل كوكب منها بقدر قطعة فلك البروج الأطلس فاسرع الكواكب قطعا السيارة السبعة وأسرع السيارة القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام دورة الفلك الأطلس وجميع الأيام تقدر بدورة الفلك الأطلس وهي من طلوع الشمس الى طلوعها ثانية قال تعالى، وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون، يعني هذه الأيام المعروفة فاقصر أيام السبعة السيارة يوم القمر وهو ثمانية وعشرون يوما من أيامنا، والسيارة وغيرها من الكواكب إنما هي صور لأرواح ملكية تدبرها مثل صورة الانسان وبروحه يفعل وكذلك الكواكب، وكذلك الحروف هي صور لهـا أرواح وبارواحها تفعل، ولولا الأرواح مافعلت الصور شيئا لامن انسان ولا كوكب ولا حرف وأنه تعالى جعل البروج والمنازل وسباحة الكواكب أدلة على حكم مايريد تعالى أن يجريه فى العالم الطبيعي والعنصرى من حر وبرد ويبس ورطوبة فى حار وبارد ورطب ويابس فمنها مايقتضي وجود أجسام ومنها مايقتضي وجود أرواح وغير ذلك

فهي كالأسباب والعادة المعتادة فى العموم التى لا يجهلها أحد فلا يكفر القائل بانها أسباب وضعها الحق تعالى كما لا يكفر القائل بغيرها من الاسباب العادية من غير نسبة خلق وإيجاد اليها وكل صورة فى العالم يطلق عليهـا إسم فلك ومدبرها ومحركها ملك

(تمهيد أوائل لايجاد صورة الانسان الكامل)

ثم تعلقت إرادته تعالى التعلق التنجيزي بايجاد الدنيا وهي عنـد سيدنا إمام العارفين محيي الدين اسم لما تحت مقعر فلك الثوابت إلى الظلمة التى انتهى اليها علم العلماء من الاركان وهي التراب والماء والهواء والاثير وهو النار والسموات والأرضين والمولدات من الاركان وهي الجماد والنبات والمعدن والحيوان والجان والانسان التى مآل صورها وأجسامهـا الى فساد وانتقال فانه تعالى جعل للدنيا أمدا معلوما تنتهي اليه وتنقضي صورتها وتستحيل إلي صورة مخصوصة ماتشاهدها اليوم كما أنه تعالي ينشئنا بعـد البعث من القبور نشأة أخرى لانعلمها اليوم قال: وننشئكم فيما لا تعلمون، والنشأة الأولي قد علمناها قال تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى وما سميت دنيا إلا بنا فانها دنيـا أي قربي منـا والآخرة بعدي قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم، وللآخرة خير لك من الأولى، فمن مقعر فلك الثوابت إلى ماتحته يكون استحالة مانراه إلى الاخرى فللآخرة صورة غير صورة الدنيا فينتقل ماينتقل منها إلى الجنة من إنسان وغير إنسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها لايخرجون منها أبداً ومن محدب فلك الثوابت الذي هو أرض الجنة عند سيدنا إمام العارفين محيي الدين إلى فوق فهو مخلوق للبقاء لاتتبدل صوره وقوله، وإذا الكواكب انتثرت، وإسم الكواكب يشمل الكواكب

الثابتة وهي في الفلك الذي هو أحد الافلاك المخلوقة للبقاء فالمراد بانتشارها ذهاب ضوئها فقط ولذا قال في الآية الأخرى ، وإذا النجوم طمست ، فطمسها اذهاب ضوئها وهذه هي مرتبة النكاح الخامس باعتبار النكاح الغيبي المعنوي والرابع على عدم اعتباره وهو النكاح العنصري السفلي الثقلي لأنه عن عصارات العناصر الأربعة وامتزاجاتها وهو الاجتماع الواقع للأجسام البسيطة بموجب ما وصل اليها من أحكام الأصول الاسمائية والمعنوية والروحانية لاظهار صور المركبات وعالم الكون والفساد علي اختلاف طبقاته وأجناسه وأنواعه فنظم تعالى الطبائع الأربع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة نظما خاصا فضم الحرارة إلى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة ، ثم ضم الحرارة إلى الرطوبة فكان الهواء البسيط المعقول ، ثم ضم البرودة إلى الرطوبة فكان الماء البسيط المعقول ، ثم ضم البرودة الى اليبوسة فكان التراب البسيط المعقول ، فحقيقة الطبيعة جامعة بين الأربعة بمعني أنها عين كل واحد من الأربعة وليس واحد من الأربعة عينها من كل وجه بل من بعض الوجوه ، وهذه الأركان الأربعة كل واحد منها مركب من الأربعة لأن مجموعها مسمى الطبيعة والطبيعة حقيقة واحدة لا تتجزأ ولا تنقسم ويسمي المتكلمون هذه الاركان الأربعة بالكيفيات الاول لتكيف البسائط العنصرية بها أولا وبتبعية البسائط تتكيف المركبات بها ثانيا فكل ماغلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة النارية ، وكل ما غلب فيه ركن الرطوبة حتى اضمحلت فيه البواقي سمي بالطبيعة الهوائية ، وكل ماغلب فيه ركن البرودة حتى اضمحلت فيه البواقي سمي الطبيعة المائية ، وكل ما غلب فيه ركن

اليبوسة حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الترابية ، ولا يسمى بالمرتبة الأولى ترابا ولا ماء ولا هواء ولا نارا ، ولا يقبل واحد منها الامتزاج بغيره من الأركان لأنها فى هذه الدرجة الأولى واصلة الى حدها وانتهائها فاذا تنزلت الى الدرجة الثانية قبل كل واحد منها الامتزاج بغيره ، فانه لولا امتزاجها ما كان لواحد منها وجود فلولا امتزاج النار مثلا ببقية الأركان لم يكن لها وجود لأن الطبيعة اسم لجميعها فالطبيعة لا وجود لها إلاَّ بالأربعة الأركان واذا كانت اركان الطبيعة فى مرتبتها الأولى يقال فيها حرارة عنصرية ورطوبة كذلك ، وبرودة ويبوسة كذلك ، واذا كانت فى الدرجة الثانية يقال فيها حرارة طبيعية وبرودة طبيعية ورطوبة ويبوسة كذلك ، واذا كانت فى الدرجة الثالثة يقال فيها حرارة نارية وبرودة مائية ويبوسة ترابية ورطوبة هوائية واذا تنزلت الاركان الى الدرجة الرابعة وجدت عنها صورة من الصور الجمادية أو النباتية أو الحيوانية أو الجنية أو الانسانية سميت حرارة غريزية ورطوبة غريزية وبرودة ويبوسة كذلك ، ففلك العناصر فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع فوق فلك الاستقصا آت وهى أفلاك النار والهواء والماء والتراب ومع كون الطبائع أربع أمهات فاثنتان منها أصل فى وجود الاثنتين لأن الرطوبة واليبوسة منفعلتان عن الحرارة والبرودة واقوى الأركان النار لأنها تؤثر فى الاركان فالماء يسخن وكذلك الهواء ، وكذلك التراب والنار لاتقبل التبريد فللنار أثر فى نفس الأركان وليس لواحد منها فى النار أثر ، فلهذا قالت طائفة ركن النار هو الأصل ، فما كثف منها كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا وبعد النار الماء فان له أثرا فى الهواء والتراب فيبرد الهواء

ويزيد فى رطوبته ويرطب التراب ويزيد فى برودته وليس للهواء والتراب أثر فى هذين العنصرين فلهذا قالت طائفة ركن الماء هو الاصل وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل فما افرطت فيه الحرارة سمى ناراً وما افرطت فيه الرطوبة سمى ماء وما بقى على الاعتدال بقى عليه اسم الهواء ، وقالت طائفة ، ركن التراب هو الأصل وقالت طائفة ، الأصل أمر خامس ليس هو واحد من الاربعة وجعل تعالى بين الأركان منافرة فمنها مايقتضى المنافرة من كل وجه كالنار والماء والهواء والتراب وجعل الهواء بين الماء والنار فانه وان كان بين الماء والتراب ، منافرة من وجه فبينهما مناسبة من وجه وكذلك بين الماء والهواء والنار ، فالماء ينافر النار ويناسب التراب بالبرودة والهواء بالرطوبة والهواء ينافر التراب ويناسب النار بالحرارة ويناسب الماء بالرطوبة ، فلهذا يستحيل التراب ماء والماء هواء والهواء نار والنار لا يستحيل ترابا الا بوسائط والاستحالة لا تقع الا عند الافراط فاذا جاوز المستحيل حده المحدود انتقل الى ضده ولا يفهم من الاستحالة أن الحرارة تنقلب برودة واليبوسة تنقلب رطوبة أو البياض ينقلب سوادا فانه محال لما يؤدى اليه من قلب الحقائق وقلب الحقائق محال لما يؤدى اليه من قلب العلم جهلا وهو محال وانما المراد أن الصور والاجسام الحامله لهذه الطبائع الاربع هى التى تستحيل فالجسم البارد قد يصير حاراً والجسم اليابس قد يصير رطبا لكن لا فى وقت كونه حاراً ولا فى وقت كونه يابسا وكذلك الجسم الأبيض قد يصير أسودا لكن لا فى وقت كونه أبيض فالصورة المائية قد تنقلب صورة حجرية والحجر قد يجعل ماء والهواء الملاصق للاناء المبرد قد يصير قطر ماء والعامة تتوهمه ماء رشح من الاناء والماء المغلى والشعله يصيران هواء

والهواء يصير نارا كما فى كير الحداد فالفاسد حينئذ الصورة المائية والكائن الصورة الحجرية فى الاول والفاسد الصورة الحجرية والكائن الصورة المائية فى الثانى والفاسد الصورة الهوائية والكائن الصورة المائية فى الثالث والفاسد الصورة المائية والنارية والكائن الصورة الهوائية فى الرابع ، والجوهر الحامل لهذه الصور الحاملة لهذه الطبائع باق على حاله لا يفسد ولا يتغير وهو المسمى بنفس الرحمن وبالعما فهو لا يهلك ولا يستحيل ولو هلكت ذرة من العالم حيث جوهرها لهلك العالم جميعه لأحدية جوهر العالم فهو واحد بالذات وان ظهر للعيان بصور متعددة لا تتناهى كثرة ولا يفهم أيضا من الاستحاله والانقلاب فى الصور أن الصورة باقية وأنقلبت هى فى نفسها فهذا أيضا محال غير معقول وانما هو أعدام للصورة التى قلنا فسدت وايجاد للصورة التى قلنا كانت ووجدت ، مع بقاء الجوهر على حالته من غير تغير فى الحالتين مع الصورتين والى هذا أشار عليم الاسود رضى الله عنه فى الحكاية المنقولة عنه وهى أنه ضرب بيده اسطوانة فى المسجد فصارت ذهبا ثم ضربها بيده فعادت كما كانت فلما بهت الرائى قال له عليم يا هذا أن الحقائق لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يريد عليم أن الجوهر الذى هو حقيقة الصورة الحجرية وبه قامت الصورة لم ينقلب ذهبا وانما الصورة الذهبية ظهرت فى عينك لما لبسها الجوهر كما ظهرت الصورة الحجرية في عينك عند ما كان الجوهر لابسا لها والجوهر على حاله ما تغير وذلك لحقيقتك بربك أى لتحققك بربك انه متجل من الازل الى الأبد لا يتغير ولا يتحول ومع هذا يظهر بصورة ينكر فيها ويظهر بصورة يعرف فيها وهو هو فى حالة الانكار له والاقرار به والتغير والتحول انما هو فى نظر الرائى لا فى حقيقة

المرئي فالصور الحامله للطبائع كلها من تراب وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وجن وإنسان وافلاك واملاك انما هي أعراض في الجوهر الواحد بالحقيقة المتعدد بحسب الصور يلبس الجوهر صورة فيسمي بها كانت ما كانت وهو المسمى بالكون أى انتقلت من العدم الي الوجود ويخلع صورة فيزول عنه ذلك الاسم بزوالها وهو المسمى بالفساد ، أي أنتقلت من الوجود الى العدم وزال عنها ماظهر من الكون والوجود وهكذا العالم كله دائم الكون والفساد فى الصور فى كل نفس غير انه اذا خلع الجوهر ولبس صورة مثلها يقع اللبس فتتلبس الصورة الثانية بالأولي أى الصورة الكائنة بالفاسدة وهو الخلق الجديد الذى الناس فى لبس منه ، وما ادركه أهل الله أهل الكشف والوجود وبعض الحكماء القدماء أدركوه عقلا وأما اذا لبس الجوهر صورة مخالفة للصورة الاولى الفاسدة كخلع الجوهر الصورة المائية ولبسه الصورة البخارية مثلا فذلك ظاهر الفساد والكون فلهذا العالم دائم الافتقار الى الحق تعالى وكان الحق تعالي خلاقًا على الدوام فاما أفتقار الجوهر فأنه لا بقاء لظهور عينه الا بتكون الصور التى هو حاملها إذ من شرط بقائه وجود الصور فيه التى هو موضوع لها كما يقول المتكلمون الذين يتوهمون أن الصورة الجسمية جواهر الجوهر لا يخلو عن عرض يقوم به وكذلك الجواهر الجزئية وهى الارواح الجزئية التى هي موضوعة لما تحمله من الصفات الروحانية والادراكات والعلوم فانه لا بقاء لعينها إلاَّ بها فهى تتجدد عليها تجدد الاعراض وأما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الاتصاف بالوجود فانها عند أهل الله كلها أعراض قال قائلهم

ما الكون إلاَّ عرض سيان الجوهر والعرض

فتنعدم لأنفسها فى ثان زمان وجودها كما يقول الاسعرى فى العرض عنده لا يلقى زمانين فلا تزال الطبيعة وهى ظاهر الأمر الآلهى تفعل الصور والروح الكل يمدها بالأرواح دنيا وآخرة الى غير نهاية فانه تعالى ما يسوى صورة محسوسة فى الوجود طبيعية أو عنصرية على يد من كانت من فلك أو انسان أو حيوان أو ريح اذا هبت فتحدث فى الرمل اشكالا حتى الحية والدودة تمشى فى الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة احدثها الله بمشى هذه الدودة أو غيرها فينفخ الله فيها روحا تناسبها من أمره تعالى لايزال يسبحه ذلك الشكل لصورته وروحه الى أن تزول الصورة وتفسد فينتقل روحه الي البرزخ والى هذا الاشارة بقوله «كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك» وهو الكائن عن أمره تعالى الذى هو روح الله المضاف اليه وكل من أحدث صورة وزالت وفسدت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبّح الله ويمجده ويعدد فضل ذلك على من أوجد الصورة التى كان هذا الملك روحها

(تنبيه)

يلزم هذه الأجسام والصور الطبيعية والعنصرية أمور كالأشكال والألوان ، والخفة والثقل ، واللطف والكثافة ، والكدرة والصفا ، واللين والصلابة ، وما أشبه هذا من لواحق الأجسام والصور وذلك يرجع الى أسباب مختلفة فأما الألوان فعلى قسمين منها ألوان تقدم بنفس المتلون فتسمى اعراضا لازمة وصفات كالبياض فى العاج والصفرة فى الذهب والسواد فى الزنجي وهو المقول عليها انفعاليات عند المتكلمين والا تكن لازمة كصفرة الرجل وحمرة الخجل فتسمى احوالا وهي المقول عليها انفعالات عند المتكلمين وقد اخبرناك

أنه لاشيء منها بلازم ولا باق زمانين عند أهل الكشف والوجود والإشاعرة ولا مايقال أنها جواهر عند المتكلمين ومنها الوان تظهر لناظر الرأى وما هي فى عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور فى ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك كالجسم الواحد المتلون مثلا بالحمرة والخضرة إذا اختلفت منك كيفيات النظر اليه من الاستقامة والانحراف كيف يعطيك الوانا محسوسة تدركها ببصرك لاوجود لها فى الجسم المنظور اليه ولاتقدر تنكر ذلك فقد أدركت ألوانا غير موجودة فى أعيانها وكذلك تقلب الحرباء فى لون ما هي عليه من الاجسام على التدريج شيئا بعد شيء وادراك تقلبها فى الألوان محسوس مع علمك بان تلك الألوان لاوجود لها فى أعيانها وكذلك الألوان التى تظهر لناظر الرائي من قوس قزح فانه ماثم متلون ولا لون مع شهودك الألوان ببصرك لاتشك فى ذلك وكما يبصر الانسان الشيء الابيض من مسافة بعيدة أسود أو غير وهو فى نفسه على خلاف ذلك اللون ولا قام به ولا عرض له وإنما ظهر هذا اللون فى قوة الادراك بواسطة ذلك الشيء والبعد عنه

(وأما الاشكال فكذلك)

مثل الالوان ترجع إلى أمرين الي حامل الشكل وهو الجسم المتشكل حقيقة كما هو ظاهر للبصر وإلي حس المدرك له فقط ولاوجود لذلك الشكل فى ذلك الجسم الذى يرى أنه بذلك الشكل كالعنبة ترى فى الماء كبيرة كالاجاصة والخاتم القريب من العين يرى كالحلقة الكبيرة والشمس ترى على شكل الترس ومقداره وهى اضعاف الأرض فى المقدار فانها قدر الأرض مائة وستين ونصف وثمن مرة وكذلك مايحدث فى الهواء من سرعة الحركة بجمرة

النار فى يد المحرك لها إذا أدارها فتحدث فى عين الرائي دائرة وخطا مستطيلا ان أخذ بالحركة طولا ، ولا تشك أنك أبصرت دائرة نارا وشكل خط ولا تشك انه ما ثم شكل دائرة ولا خط ونحو هـذا وما عدا ما ذكرناه من لواحق الأجسام الطبيعية والعنصرية فهو راجع الى المدرك لذلك لا الى أنفسها ولا الى الذوات الموصوفة التى هى الأجسام والصور ، هـذا عند أهل الله أصحاب الكشف والوجود وأما الحكماء أصحاب الأفكار الذين ما وصلوا مرتبة الكشف الصحيح فقد أخطأوا فى مسألة لواحق الأجسام وما أصابوا فانا موقنون بأن من أهل الكشف الصحيح من لا تحجبه الأجسام الكثيفة كالجبال والجدران والستائر وبعد المسافة فصورتها عنده صورة الأجسام اللطيفة التى لا تحجب ما وراءها عن نفوذ الادراك فيدركها ببصره الحسى واذا غمض عينه لا يراها ولا يدركها وهذا هو الفرق بين الكشف الحسى والخيالى فان الكشف الحسى كما ذكرنا لا تحجب صاحبه الكثائف ولا المسافة البعيدة فاذا غمض عينيه لا يرى شيئا مما كان يراه والكشف الخيالي كذلك لا تحجب صاحبه الكثائف ولا بعد المسافة واذا غمض عينيه لا ينحجب عنه ما أبصره وادركه لأنه أدرك ما أدرك ببصره الخيالى لا الحسى ومن أهل الله من لا يثقله شيء يحمله ومن أهل الله من لا يؤثر فيه النار ولا تحرق ثوبه فصار مآل هذه الاوصاف اللاحقة للأجسام الى المدرك لها ما هى لذوات الاجسام إذ لو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى في ذلك فى حق كل مدرك كما وقع التساوى فى كونها أجساما وصوراً واياك أن تظن أنى أعنى بقولى ومن أهل الله هؤلاء الذين يأكلون النار ويدخلون مسامير الحديد فى أشداقهم

ويدخلون التنور ويمشون راكبين على ظهور الاشخاص ليعرفهم العوام بالولاية مع عدم الاستقامة والمشي على الكتاب والسنة الذين هما أساس طريق أهل الله تعالى حاشا وكلا ما يصدر عن هؤلاء منه ماهو شعبذة ومنه ماهو سيمياء ومنه ماهو خواص نفسية يتوارثونها بينهم وأما أهل الله فلا تظهر عنهم كرامة الا لفيضان وجد أو هداية مريد أو نصرة شرع أو انقاذ هالك أو حاجة شديدة أصابت الناس فانه كما يجب علي النبي اظهار معجزته يجب على الولي ستر ولايته فاذا أظهره الله تعالى من غير ارادة منه فذلك الى الله شأن الكاملين ، وأما أصحاب الأحوال فليس كلامنا فيهم ، وممن أخطأ فيه الحكماء من هذا الباب ظهور الآثار المختلفة الحكم عن العنصر الواحد العين والحقيقة فتأولوا وتعسفوا ، والحق أن ذلك ماهو لعين العنصر وحقيقته وانما ذلك من حيث القوابل فان النار مثلا من حيث أنها نار فلا تتغير من حيث ذاتها وحقيقتها وتظهر عنها آثار مختلفة الحكم فتنير أجساما ولا تنير أجساما ، مع أن إنارتها بالاشتعال والهواء لها مساعد وتعقد أشياء كالطين المقبل مثلا وتسيل اشياء كالسمن والعسل والثلج والجليد وتسود أشياء كوجه القصار ، وتبيض اشياء كالشقة التى يقصرها ، وتلين اشياء كالحديد ، وتحرق اشياء كالاشجار ، وتنضج اشياء كاللحوم وهى على حقيقتها واستعداد القوابل يظهر الاختلاف

العين واحدة والحكم مختلف ويدرك العلم مالا يدرك البصر

وبهذا تعرف خطأ الحكماء فى قولهم لا يصدر عن الواحد الا واحد فلما أحكم الله اركان الطبيعة ورتبها ترتيبا محكما وأدارها ظهر الوجود مرتوقا قال تعالى ، أولم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقا ، والرتق اتحاد

الشيء وانجماعه ، ففتقناهما ، والفتق هو فراقه وامتيازه ، ففصّل تعالى بين التراب وبين الماء ، وبين المـاء وبين الهواء ، وبين الهواء وبين النار ؛ وبين السموات وبين الأرضين ، فأول ما أوجد الله من المخلوقات الدنياوية الأرض

(فصل فى الأرض)

ثم خلق الله من الصور الوجودية بعـد فلك الثوابت وهو الفلك الرابع من الافلاك التي خلقها الله تعالى للبقـاء ركن الارض وهو التراب وهو بارد يابس فان الأدلة الشرعية والكشف الصحيح يقضيان بأنها مخلوقة قبل بقية الاركان ، والخلاف فى ذلك مشهور ولا حجة للقائل بخلاف هذا فى قوله ، أءنتم أشد خلقا أم السماء ، الى قوله ، والارض بعد ذلك دحاها ، فان المراد دحاها ومدها بعد خلقها وتقدير أقواتها فيها دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فان أطراف السموات على الأرضين فالأرض أول مخلوق من الدنيا جعلها تعالى محل أكثر المولدات من العناصر والمقصودة من بين سائر الاركان وفيها نكون فى الجنة وعليها نحشر غـير أن صفتها تتبدل فتكون فى الحشد الساهرة أى التى لا ينام عليها قال تعالى ، فانما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة ، وقال ، يوم تبدل الارض غير الارض ، فتفسد صورتها الآن وتكون لها صورة أخرى لا نعلمها الآن ولما كانت هى المقصودة لم تنزل الـكتب الآلهية الاّ بذكرها وماجاء ذكر الارض الاّ مفردا قال تعالى ، خلق الارض فى يومين ثم قال وقدّر فيها أقواتها فى أربعـة أيام لانها خزانة أقوات المولدات ومن جملة أقواتها وجود الماء والهواء والنار وما فى ذلك من البخارات والآثار العلوية فمجموع خلق الارض وتقدير أقواتها فيها كان فى ستة أيام مع خلق السموات قال تعالى ، وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، من

أيام الرب، كل يوم الف سنة مما تعدون، أى من أيامه المعروفة عندنا وجعل تعالى ما بين مركز الارض صخرة عظيمة كرة وفى وسط تلك الصخرة الصماء حيوان فى فمه ورقة خضراء يسبح الله ويمجده وطوق بالارض جبلا من صخرة خضراء سمى بجبل قاف وقاف اسم الملك الذي جعل الله بيده حكم ما يظهر فى الارض من الزلازل والرجفات والخسف ونحو هذا فكل ما يحدث فى الارض هو بيد هذا الملك الكريم ، أخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال فى قوله تعالى، حتى توارت بالحجاب، الحجاب جبل أخضر من ياقوت محيط بالخلائق فمنه خضرة السماء التى يقال لها الخضراء وخضرة البحر من السماء لها يقال البحر الاخضر وطوق تعالى بهذا الجبل حية عظيمة اجتمع رأسها مع ذنبها حكى سيدنا امام العارفين محيي الدين انه اجتمع بمن صعد هذا الجبل وكان من الابدال من أهل الخطوة قال له صليت الصبح فى أسفله والعصر فى أعلاه وأنا بهذه الشابة يعنى من المشى بالخطوة قال وكلمته تلك الحية وسألته عن الشيخ أبى مدين شعيب المدفون بتلمسان وانه تعالى حلل ما حلل ولطف ما لطف فى جوف كرة الارض منها فكان ماء نتنا وهو البحر العظيم المحيط بالارض فدار هذا الماء بالصخرة وصارت الأرض عليه ثم حلل تعالى ما حلل من الماء فكان الهواء المظلم فدار ذلك الريح بالمركز الذى هو الصخرة فاشتد حركة الريح فأمسك عليه الماء والارض فوق هذا الماء أخرج ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس قال خلق الله الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على ظهر صفات والصفات على ملك والملك على صخرة والصخرة فى الريح ولعل الحوت الوارد في هذا الحديث وغيره هو الذى عبّر عنه اهل الكشف بالحيوان

الذى هو فى وسط الصخرة وكيفية الدنيا الآن الارض على صخرة أعني مركز الارض دار بالصخرة هواء وعلى الهواء ماء وعلى الماء أرض وعلى الارض ماءوعلي الماء هواء وعلى الهواء جمد وعلى الجمد بحر وعلى البحر هواء وعلى الهواء نار وعلي النار السماء الدنيا الي السماء السابعة وجعل تعالى الارض سبع طباق كل ارض اصغر من التى تحتها فاصغرها الارض التى نحن عليها طبقة سوداء،وطبقة غبراء، وطبقة حمراء، وطبقة صفراء،وطبقة بيضاء، وطبقة زرقاء، وطبقة خضراء،كذا اخرجه ابو الشيخ عن سلمان وهى وان كانت سبع طباق بالأدلة الشرعية والكشف فقد يعسر الفصل بينهن فهن معقولات غيرمحسوسات كالامتزاج فى الممتزجات مثل النيل والاسفيداج فانا نعلم ان اجزاء النيل مجاورة لاجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لايدركها الحس ولا يفصلها ولولا ان الشارع اخبر انهـا سبع أرضين ما ادرك ذلك العقل ولاالحس وجعل تعالى لكل ارض استعدادا وانفعالا لأثر حركة فلك من افلاك السموات وطرح شعاع كوكبها فالارض التى نحن عليها للفلك الاول الذي يلي فلك الثوابت فهى أصغر ارض لاكبر فلك ثم ينزل الأمر من سماء الى أرض الى السماء السابعة السفلى فاكبر أرض لاصغرسماء، ثم اعلم أن الارض متحركة حركة خفيـة لا تدرك حسا لان الحق تعالى أخبر انه دعاها فقال لها وللسماء ائتيا طوعا أو كرها فاجابتا طائعتين فهما آيتان ابدا طلبا للكمال وحركة الارض حول الوسط لانها أكبر حقيقية بسيطة الطبع وكل متحرك بالاستدارة متحرك فى حيزه فهومتحرك ساكن اذلا يصدق عليه اسم الحركة وهي الانتقـال من حيز الى حيز فما انتقل من حيزه ولاسكن فيتصف بالسكون، فلما خلق الله تعالى الارض علي الماء

والماء على الريح اضطربت ومادت فقالت الملائكة وكان الحق تعالي أعلمهم أنها محل خلق يخلقون منها على نشأة مخصوصة لا يمكن التصرف معها الاّ على ساكن يا ربنا كيف استقرار عبادك على هذه الارض فما شعروا الا والجبال على الارض هكذا ورد بمعناه فى خبر أخرجه ابن أبي حاتم خلق الله تعالى الجبال من الابخرة الغليظة المتراكمة الصاعدة من الارض فهى مادتها فلما خلقت الجبال على الارض تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال نحو المركز منعتها أن تتحرك كحركة الكواكب فهى على حركتها الرحوية الخفية ومن الارض تفجر الانهار وكل ما ينزل من المعصرات فهو من بخارات الرطوبات التى تصعد من الارض فمنها تفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فتستحيل ماء فينزل غيثا منها واليها دولاب دائم ثم بعد خلق الارض خلق الله عنصر الماء

(فصل فى الماء)

ثم خلق الله تعالي بعد الارض ركن الماء وهو بارد رطب فناسب الأرض من جهة البرودة له عقل وروح وعلم كالارض وساير أجسام العالم جعله تعالى محيطا بالارض فهى مغمورة به الاّ القدر الذى استقر عليه الحيوان البرى والنباتات البرية والماء العنصرى أصله من نهر الحياة وهو فوق الاركان ومنه جعل تعالى كل شئ حى والماء يعطى الصور فى العالم فلذا أول شئ يظهر للعين من صور العالم الماء وهو شفاف لا لون له فى الاصل فلما اختلط بالاجزاء الارضية تكاثف، واختلف الحكماء فيه هل هو مغذ للابدان أم لا وجعل تعالي الماء المحيط بالارض مالحا لما فيه من مصالح العالم فانه بملوحته يصفي الجو من وخم العفونات التي تطرأ فيه من ابخرة الارض

وانفاس العالم فان الارض اذا خالطها الماء وكثرت عليها الحرارة بما تعطيه الكواكب والشمس من الاشعة فاذا قويت الحرارة على الرطوبة صعدت بها بخارا علوا فمن هناك يكون التعفين فى الجو فيذهب ذلك التعفين ما فى ماء البحر من الملوحة فيصفو الهواء الذى يستنشقه كل متنفس وجعل تعالى لبقاع الارض فى الماء حكما فجعل من الارض سباخا تعطي ماء مالحا واخرى تعطى ماء مرا واخرى تعطى ماء زعافا وأخرى تعطى ماء عذبا فراتا ، واصل ذلك كله مما أعطى الماء الارض من الرطوبة وأعطاها الهواء من الحرارة حكمة آلهية فالعذب لمصلحة الشرب والملح لمصلحة اذهاب العفونات وكل ما ينزل من المعصرات فانما هو من بخارات الرطوبات التى تصعد من الارض ألا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار يصعد من الارض ومن البحر يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره منه على قدر ما سبق فى علم الله من ذلك فجعل تعالي صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلى والهواء المستحيل ثم يصير غماما ممطرا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذى خرج منه ثم يعود الدور فهو دولاب دائر أبدا منه يخرج واليه يرجع بعضه ثم خلق الله الهواء

(فصل فى الهواء)

ثم بعد الماء خلق الله تعالى ركن الهواء وهو حار رطب ذو روح وعقل وعلم وتسبيح وهبوبه تسبيحه وهو الاسطقس الاعظم خلقه بعد الماء لمناسبة الماء من جهة الرطوبة وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فان الهواء نفس العالم الكبير وليس فى الاركان أقرب من الهواء لسرعة

الاستحالة واذا تحرك الهواء سمي ريحا ولا يكون له هذا الاسم الا اذا تحرك ، والهواء أقوى من الماء وبه يجرى الماء ويتحرك وينساب ، والماء أقوى من النار ، والنار أقوى من الحديد ، والحديد أقوي من الجبال ، والجبال أقوي من الأرض ، ولاشئ أقوى من الهواء الا الانسان اذا تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه كذا ورد فى خبر بمعناه أخرجه الترمذى والمراد من ذلك أنه ملك هواه وجعله مقهورا تحت حكم شرعه وعقله ، وبوكن الهواء حياة العالم كما أن الماء أصل صور العالم فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء فلوسكن الهواء لهلك كل متنفس ، وكل شئ فى العالم متنفس لأن كل شئ فى العالم ذو روح والروح نفس فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوّت مصوت ولو منع الحيوان التنفس وهو اخراج الهواء وادخاله لمات من ساعته فبالهواء حياته وباحتباسه موته فان القلب يحرقه الهواء بسخونته وباحتباسه وخلق تعالى الهواء لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان المتنفس يحتاج فى وقت الى نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل واذا كان الهواء ريحا يتحركه انقسم الي اربعة ، شمال وهي مابين الجدى الى مطلع الشمس ، وجنوب وهى مابين مطلع الشمس الي سهيل ، وصبا وهى ما بين مطلع الثريا الى نبات نعش ، ودبوروهى ما قابل الصبا ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن البصري قال جعلت الرياح علي الكعبة فاذا أردت أن تعلم ذلك فاسند ظهرك الى باب الكعبة فالشمال عن شمالك وهي مما يلي الحجر ، والجنوب عن يمينك وهي مما يلي الحجر ، والجنوب عن يمينك وهي مما يلى الحجر الاسود والصبا قبلك ، وهي مستقبل باب الكعبة ، والدبور من دبر الكعبة ، ومن الريح رياح لواقح وهى التى تعطي صورا مثل التى تشعل النار وتلقح

الاشجار ، اخرج ابن جرير فى تفسيره ، أنه صلي الله عليه وسلم قال ، الريح الجنوب من الجنة وهي من اللواقح وفيها منافع للناس ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال ، ما راحت جنوب الاسال واد مما رأيتموه أولم تروه ، واخرج عن قيس بن عبادة قال ، الشمال ملح الارض ، وفى صحيح البخارى عنه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا ومنها ريح عقيم وهى كل ريح تذهب الصور كالتى تطفي السرج وتهلك النبات وتعقم الاشجار وتضر الحيوان ففى صحيح البخارى أهلكت ، عاد بالدبور ، واخرج ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو قال الريح ثمان أربع منها رحمة واربع منها عذاب ، فاما الرحمة فالناشرات والمثيرات والمرسلات والذاريات ، وأما العذاب ، فالعقيم ، والصرصر ، وهما فى البر ، والعاصف والقاصف وهما فى البحر ، والريح واحدة فى العين ، وما هى واحدة لأن صورتها تتجدد فى كل نفس كسائر صور العالم وفى ركن الهواء يتكون ويوجد البرد والثلج والجليد والسحاب والمطر والضباب والطل والصقيع وتكوينها فى الجبال التى ذكر الله فى قوله ، وينزل من السماء من جبال فيها من برد ومادة ذلك ونشأه بارادة الله تعالى من الابخرة المركبة من الماء والهواء المرتفع بحر الشمس والكواكب فالبخار المتصاعد قد تلطف الحرارة أجزاءه المائية فيصير هواء ، وقد يبلغ الطبقة الزمهرية فيتكاثف فيجتمع سحابا ويتقاطر مطرا ان لم يكن البرد شديدا فان أصابه برد شديد قبل تشكل القطرات نزل ثلجا وخالف بعض أهل الكشف فقال الثلج ليس هو مما يصعد من الأرض وانما هو من البحر المحيط بالارض وهو محمول بالقدرة الآلهية فان أصاب المطر برد شديد بعد تشكله قطرات نزل بردا صغيرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة

والاحتكاك والا فكبيرا غير مستدير ولا يكون البرد الا في الهواء الربيعي غالبا أو الخريفي لفرط التحليل في الصيفي والجمود في الشتوى ، وأما الرعد فبسببه هبوب الهواء يصدع أسفل السحاب اذا تراكم فيحدث من تمزيقه ومصاككته صوت وهو تسبيح لله تعالى اذ كل صوت في العالم تسبيح ، وقد ورد في خبر أخرجه الامام احمد ان الرعد ملك وهذا الملك مخلوق من الهواء كالملائكة المخلوقين من أنفاس بني آدم وفي ذلك الوقت يوجده الله فيعينه نفس صورته وتذهب صورته وتبقي روحه تسبح الله تعالى دائما وأما البرق فهو نارية لطيفة وهواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة في الهواء وذلك أن السحاب يثقل بالماء فينزل كما صعد أولا بالحرارة فيحك وجه الأرض فتقوى حرارة الهواء الذى فيه فيطلب الصعود الى عنصره فيجد السحاب متراكما فيمنعه فاشتعل الهواء فخلق الله منه ملكا سماه برقا ثم انطفي فزالت صورته وبقي روحه ولا بد أن يكون بعد البرق رعد غالبا لحكمته تعالى وخلقه وأما الصواعق فهى أهوية محترقه لا شعلة فيها فما تمر بشيء كثيف الا أثرت فيه لقوة الهواء ولطافته وتأديته ومن عجيب أمر الصاعقة أنها تذيب الدراهم في الكيس ولا تحرق الكيس ولا تقطعه وتقطع ذراع الانسان ولا يخرج منه دم ، ونزلت في بلاد المغرب ذهب عنى أى سنة كان على رجل كان راكبا فرسا لابسا برنصا ورأسه في قلنسوة البرنس فقطعت رأسه وما أثرت في قلنسوة البرنس شيئا وفي هذا الركن تحدث حيوانات هوائية جوية لأن الرطوبة قد تغلب في الهواء وتعطيه النار حرارة زائدة فيحدث في الجبال التى ذكر الله تعفين فاذا تعفن من الهواء ما تعفن كون الله منه حيوانات ثم بعد ركن الهواء خلق تعالى النار

(فصل)

فى ركن النار ثم خلق الله بعد الهواء ركن النار المسمى عند الحكماء بالأثير وهو حار يابس محيط بكرة الهواء خلقه الله تعالى مواليا للسماء الدنيا لتقابل حرارته برودة السماء الدنيا فيندفع عن المولدات فى الأرض ضرر بردها وهذا الركن أول ركن قبل الأثر لما دارت الافلاك واعطت الاستحالة فى الأركان ، وفى هذا الركن تحدث النجوم ذوات الاذناب وسميت نجوما كالنجوم الثوابت والدراري السنة لأن الكل مأخوذ من نجم اذا ظهر وسبب ظهور النجوم ذوات الاذناب ومادة تكوينها بارادة الخالق وقدرته هو أن ركن النار متصل بركن الهواء والهواء حار رطب ، فبما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بركن النار اثر فيه للحركة اشتعالا فى بعض أجزاء الهواء الرطبة فما هو فى ركن النار فى الحقيقة وانما يحدث فى الهواء تشعله النار فتظهر الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندفاعها فتظهر فى العين تلك الاذناب فهى سريعة التكوين سريعة الاستحالة كما نراها تتكون وتفسد فى ثانى زمان تكوينها غالبا فما يلى العلو منها يطفيه برد السماء وما يلى السفلى يطفيه الزمهرير وهو البحر المسجور فمادتها ونشأتها من الهواء فيه دخان غليظ اذا وصل الى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان السراج (سراج منطف المنطف) الى سراج مشتعل فيسري منه الاشتعال وكما نرى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها كالكير تطاير منها شرر أمثال الخيوط فى رأى العين ثم تنطفى كذلك هذه الكواكب جعلها الله تعالى بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين وكانت موجودة قبل بعثته صلي الله عليه وسلم والذى حدث لها هو الرجم بها وكثرتها لأن

بعثته صلى الله عليه وسلم كانت فى الميزان وهو برج ريحي فاشتعلت كرة النار اشتعالا عظيما وكثرت الاحتراقات في الأثير وهو ركن النار والنجوم ذوات الاذناب فعمرت كل مسلك فى كرة النار فضاقت المسالك عن الشياطين الذين يسترقون السمع وما عرفوا علة ذلك فقالوا «انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا» لأن الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الي السماء الدنيا يسترقون السمع أى ما تقوله الملائكة فى السماء وتتحدث به مما أوحي الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا ويبقي ذلك الضوء فى أثره طريقا وقد يطول بقاؤه نادرا أحيانا ساعة فما دونها وما رأت ليلة أكثر نجوما ذوات أذناب من ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة تسعة وثمانين ومائتين ابتداء ظهورها من وقت صلاة العشاء الى الساعة الثامنة من الليل بكثرة كانها نيران بارود عساكر فى حربها بحيث توجه الانسان الى جهة من السماء يراها ممتلئة من ذوات الاذناب وكان ابتداء كثرتها الي جهة الجنوب ثم صار الجو كله يشتعل فلا يطرف الانسان طرفة الاّ ويرى عددا لا ينضبط فقلت ما هذا الاّ لأمر عظيم سيكون ، ومن عجيب ما رأيت انى ما رأيت واحدة قطعت المجرة وانما تخرج وتندفع الي الافق وما يخرج من المجرة يذهب الى الأفق طولا ولله الأمر ، وقد يكون الهواء غليظا لاختلاطه باجزاء تصاعدت من الأرض فلا يشتعل سريعا بل يحترق ويطول فيه الاحتراق فيبقى على صورة حية وربما وقف تحت كوكب مسامت له ويدور مع الكوكب فى رأي العين وقد شاهدناه أيام كنا بالمغرب بقي يظهر لنا بعد الغروب ثم يغيب قبل مضى الثلث الأول

من الليل ، نحوا من شهر فسبحان الفعّال لما يريد ، المختار القادر ، فان قيل قال تعالى ، ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ، فظاهر الآية يعطي أن ذوات الاذناب فى السماء الدنيا القربى منا ، وأنها من المصابيح التى هى الكواكب ، وان الرمى بها أي بالكواكب ، فالجواب أن ذوات الاذناب لما كانت تظهر لنا فى رأى العين كأنها السماء الدنيا منا كما تظهر لنا النجوم السيارة والثوابت كذلك ، وأين الثوابت من السيارة وأين السيارة من السماء الدنيا ، فاخبرنا تعالى على حسب ما تدركه أبصارنا ويعتقده الجمهور منا فاسم المصابيح يعم السيارة ، والثوابت وذوات الأذناب ، لكون الجميع مضيئا والرجم خاص بذوات الاذناب مما دخل عموم المصابيح وأما النجوم السيارة والثوابت فهي فى أفلاكها لا تبرح ولا يرمى بها ولا تزول ولا تفسد الى يوم القيامة ، فالضمير فى قوله وجعلناها رجوما يعود على ذوات الاذناب باعتبار أنها مصابيح وباعتبار أنها تظهر كأنها فى السماء الدنيا من الناس كما تظهر النجوم السيارة والثوابت ، فهذا التركيب مثل قوله ، ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها الآية فالضمير فى قوله فسأكتبها عائد على الرحمة الخاصة من حيث أن مسمى الرحمة يشمل الرحمة العامة والخاصة والذاتية والاسمائية ، وما ذكرناه فى الأركان الاربعة الارض والماء والهواء والأثير وكائنات الجو مما قال به الحكماء هو مما وافق فيه الحكماء أهل الله أهل الكشف والوجود ، وورد فى بعض الأخبار وان كانت ضعيفة فلا تلتفت الي قول من يقول هذه آراء الحكماء الفلاسفة وهي مبنية على نفي الفاعل المختار فانه قول أهل الجمود فليست آراء الحكماء كلها باطلة فلا ينكر كل ما قالته الحكماء الا بسيط محجوب عن الدقائق والرقائق فان للحكماء

اصابات عجيبة لا ينكرها منصف ثم بعد ما خلق الله الأركان ونظمها خلق السموات

(فصل فى خلق السموات)

ثم بعد ركن النار خلق الله الدخان وذلك انه تعالى كسا الهواء صورة النحاس وهو الدخان قال ، يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ، أى دخان فمن ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقا قال تعالى ، ثم استوى الى السماء وهى دخان ، وكانت حينئذ السموات رتقا ففتقها أى فصل كل سماء على حدة بعد ما كانت رتقا أى واحدة دخانا أخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال ان الله كان عرشه على الماء لم يخلق شيئا قبل ماخلق غير الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فسماه سماء ، الحديث : فالسموات مادتها من العناصر الاربعة فهى عنصرية وكذا ملائكة السموات فهم كلهم من الطبيعة العنصرية فلما علا الدخان الي فلك الثوابت فتق تعالى فى ذلك الدخان السموات السبع واوحي فى كل سماء أمرها وربت فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته لعبادته ففي صحيح البخارى أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع لله أو ساجد ، خلق تعالى السموات بعد ما خلق الأرض وقدّر فيها أقواتها قال تعالى خلق الأرض فى يومين الى أن قال ، وقدر فيها اقواتها ، الى أن قال ، ثم استوى الي السماء وهى دخان ، خلق تعالي اجسام السموات شفافة لا تحجب ما وراءها ولولا ذلك ما أبصرنا الثوابت ولا السيارة ما عدا القمر فانه فى السماء الدنيا، وجعل تعالى السموات على الأرض كالقباب على كل أرض سماء اطرافها عليها نصف كرة والارض لها كالبساط سماء أولى عليا على ارض سفلي وهكذا كل سماء

على أرض الى سبع سموات وسبع أرضين وهذا خلاف مايقوله أهل الارصاد من الحكماء ، أخرج أبو الشيخ عن اياس بن معاوية قال السماء مقبية على الأرض مثل القبة ، وأخرج ابن ابى حاتم عن السدي قال ، بناء السماء على الارض كهيئة القبة ، وخلق تعالى فى كل سماء كوكبا وهي الجوارى السبعة ثم أعلم ان السموات مستقرة ثابتة ساكنة غير متحركة الحركة التى توهمها اصحاب الرصد وان كل سماء متحركة بكوكبها وانما حركة السموات كحركة الارض رحوية فى حيزها لانه تعالى دعاهما فقال لهما ، آتيا طوعا او كرها ، قالتا اتينا طائعين ، فهما آتيان ابدا فلا يزالان متحركتين حركة خفيفة طلبا للكمال فى العبودية الا انه فى كل سماء فلك وهو الذى تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب السيارة تسبح فى افلاكها والافلاك لولا سباحة الكواكب ما ظهر لها عين فى السموات فليست الافلاك باجسام مغايرة للسموات كما توهمه كثير من أهل الارصاد والآخذين بظواهر الكتب والسنة فهى أفلاك من حيث ما تحدثه سباحة الكواكب سموات من حيث عينها فالافلاك فى السموات كالطرق فى الأرض يحدث كونها طريقا بالماشي فيها فهى أرض من حيث عينها طريق من حيث الماشى فيها ولكل كوكب فى فلكه حركة طبيعية ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعدمقداره بالايام الحادثة عن الفلك الاطلس المحيط وهى التى تعدها أياما فكلما قطع كوكب فى فلكه الفلك المحيط على الكمال كان يوما لذلك الكوكب فى فلكه ويدور الدور فلكل كوكب من السيارة يوم مقدر يفضل بعضها على بعض بقدر سرعة حركاتها الطبيعية أو صغر أفلاكها او كبرها ويقطع هذه الافلاك بكواكبها فى الفلك المحيط وفلك الثوابت يحدث الله عند

قطعها وسيرها ما شاء ان يحدث من العالم العنصرى وجميع الكواكب السيارة وغيرها هى صور أرواح ملكية تدبرها فبأرواحها تفعل كما أن الانسان بروحه يفعل وجعل تعالى فى كل سماء روحانية نبي من الانبياء كما أنه تعالى جعل فى كل أقليم من اقاليم الارض السبعة بدلا يمسك الله وجود ذلك الاقليم به يستمد ذلك البدل من روحانية نبي من الانبياء السبعة فى السبع سموات خلق تعالى السماء الأولى والثالثة على طبيعة واحدة وهى البرودة والرطوبة وخلق الرابعة والخامسة على طبيعة واحدة وهى الحرارة واليبوسة وخلق السماء الثانية ممتزجة وخلق السماء السادسة حارة رطبة وخلق السماء السابعة باردة يابسة وأول ما أوجد الله تعالى من السموات السماء الدنيا أي القربى منا

(فصل فى السماء الدنيا)

خلق الله تعالى السماء الدنيا يوم الاثنين كما ورد فى الخبر وجعل كوكبها القمر ويعبر عنه بعض سادة القوم بالانسان المفرد وهو مسكن الملك الموكل بهذه السماء فهى له كالقلعة لسكن الملك ونور القمر من نور الشمس كسائر السيارة ونوره يزيد وينقص بالنسبة الينا لا بالنسبة الى ذاته فانه بالنسبة الى ذاته بدر دائما ومحاق دائما فبقدر ما ينص من وجهه الذى الينا وهو وجهه الظاهر يزيد فى وجهه الآخر وهو وجهه الباطن كالليل والنهار فما ينقص من النهار يزيد فى الليل وما ينقص من الليل يزيد فى النهار واليوم الذى هو مجموع الليل والنهار ما زاد ولا نقص فهو أربع وعشرون ساعة دائما واسكن تعالى هذه السماء روحانية آدم عليه السلام والبدل الذى يحفظ الله به الاقليم الاول من الارض على قدم آدم عليه السلام وآدم هو

المسمى بالانسان المفرد وقد ورد فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده ليلة أسرى به فى هذه السماء وعن يمينه وشماله نسم بنيه السعداء والاشقياء فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ووجه المناسبة بين آدم عليه السلام وبين هذه السماء وكوكبها هى سرعة التغير والتقلب فان الانسان كثير التقلب والتغير فى خواطره فى باطنه قال بعض المراقبين من أرباب القلوب أنه فى اليوم والليلة يتغير الانسان سبعين الف مرة من خاطر الي خاطر وهذا الفلك سريع الحركة فان أسرع الحركات الفلكية حركة فلك القمر لانه يقطع الفلك المحيط فى ثمانية وعشرين يوما وليس هذا لغيره من الافلاك فلهذا كان ظهور الآثار فى الكون سريعا لسرعة حركته وله كل حكم يظهر فى العالم فى الاجسام والارواح فكل أثر علوى فى الهواء والنار ، فمن سباحة القمر وكل أثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ، وكل أمر علي يكون يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وروحانية القمر هى المسماة عند الحكماء بالعقل العاشر ، العقل الفعال وهو كغيره من السيارة يقطع فى الفلك المحيط ليتحصل من خزائن البروج التى هي تقديرات فى الفلك المحيط الأطلس ومن الملائكة الموكلين بالخزائن من علوم التأثير ما نعطيه حقيقة كل كوكب والقمر متحرك بالارادة كغيره من الكواكب كتحرك الانسان فى الجهات التحرك الارادي لانها مكلفة عاقلة عالمة مأمورة كما قال صلى الله عليه وسلم فى ناقته ، دعوها فانها مأمورة رواه البخارى ، وقال فى الشمس إنها تستأذن كل يوم فى الطلوع فتطلع ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها أرجعي من حيث جئت ، فالجوارى تريد فى حركاتها أن تعطى ما فى سمواتها من الأمر الإلهي الذي

يحدث أشياء فى الأركان والمولدات الاربعة، وليس فى الافلاك اصغر من فلك القمر أعنى سماؤه ولصغره كان أسرع دورة،جعل الله تعالى هذه السماء على طبع الماء باردة رطبة فكان بينها و بين ركن النار الذى هو الأثير منافرة حكمة بالغة حتى لا تستحيل نارا فيبطل مايراد بها مما يهب الله المولدات والصور عند حركاتها فى عالم الأركان ولولا أنه تعالى جعل كرة الأثير بينها وبين الأرض ماتولد نبات ولا جيوان لشدة بردها فلما دار هذا الفلك دورة قسرية فصل مكانه من الجسم الكل فظهر الهواء بينه و بين الذي فوقه وهكذا الأمر فى كل سماء من السبع سماوات

(فصل فى السماء الثانية)

للسماء الدنيا ، ثم خلق الله السماء الثانية وجعل كوكبها عطاردا وهو الكاتب ويومه المتعلق به هو يوم الاربعاء وهو يوم النور يوم عطارد وكل أثر علوي فى عنصر الهواء والنار فى هذا اليوم فمن روحانيته عطارد وكل أثر سفلى فى ركن الماء والتراب فى هذا اليوم فمن حركة فلك هذه السماء وكل أمر علمي فى هذا اليوم فمن روحانية عيسى فان الله أسكنه هذه السماء الثانية ومنه يستمد البدل الذي يحفظ الله به وجود الأقليم الثانى والمناسبة بين هذه السماء و بين عيسى عليه السلام هي كون هذه السماء هي حضرة خرق العوائد والاعجاز وعيسى عليه السلام نشأه خرق عادة،وكلامه فى المهد خرق عادة ، وأحياؤه الموتى خرق عادة،فهو فى نفسه وفى أحواله خرق عادة، ومن أمر عيسى يعرف العارف الاستحالات الحسية والمعنوية وكيف يصير الكثيف مثل الماء والتراب وجسد الانسان لطيفا مثل الهواء والنار واللطيف مثل النار والهواء، والملك كثيفا من الماء والتراب والانس، فانه عليه الصلاة والسلام

لما تجسد الروح جبريل لامه فكان ذلك عبارة عن تكثف اللطيف ثم رفعه اليه حيا الى السماء الثانية بجسده فكان ذلك عبارة عن تلطف الكثيف ثم ينزل من السماء الى الأرض كما ورد فى الأخبار الصحيحة المتواترة وهو عبارة عن تكثف اللطيف ثم يموت وهو عبارة عن تلطف الكثيف بل العالم كله مستحيل من لطيف الى كثيف ومن كثيف الى لطيف، فمن أدرك الأمر وكشف له عن هذا السر عرف كيفية عروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده الشريف من الأرض الى السموات سماء بعد سماء، الى الكرسى الى العرش الى أن جاوز جميع الأجسام الحسية ثم الأجسام الروحية ثم الأمور المعنوية الى حيث لا حيث ، وذلك عبارة عن تلطف الكثيف بحسب كل مرتبة فأن اللطائف متفاوته فى اللطافة ، ثم رجع على طريقه الى مامنه عرج وذلك عبارة عن تكثفت اللطيف بحسب كل مرتبة فأن الكثايف متفاوتة فى الكثافة فكلما وصل العارج الى مرتبة أنصبغ بحكمها كانت ما كانت وكلما وصل اليها بط الى مرتبة أنصبغ بحكمها كذلك، وكيف يستبعد عروجه صلى الله عليه وسلم بجسمه الشريف مستبعد وينكره منكر وهو يرى نفوذ الشعاع البصرى وهو جسم فى كرة الزجاج الى ماهو داخلها من الألوان وكذا القول فى أدريس عليه السلام أذ رفعه الله بجسده الى السماء الرابعة وما أنكر حشر الأجساد مع الأرواح الذي وردت به الشرائع الالهية الا من لم يطلع على حقائق الأشياء

(فصل فى السماء الثالثة)

وهي باردة يابسة كالسماء الدنيا، جعل تعالى كوكب هذه السماء الزهرة ويومها يوم الجمعة فكل أثر علوي يكون في ركن النار والهواء فى هذا اليوم فمن

روحانية الزهرة وكل أثر سفلي يكون فى الماء والتراب فى هذا اليوم فمن حركة فلك الزهرة، وأسكن تعالى هذه السماء روحانية يوسف الصديق عليه السلام أمر علمي يكون للعلماء بالله فى هذا اليوم فمن روحانية يوسف الصديق عليه السلام ومنه يستمد البدل الذي يحفظ الله به الأقليم الثالث والمناسبة بين يوسف عليه السلام وبين هذه السماء هي أن هذه السماء حضرة التخييل والتصوير والتمثيل ويوسف عليه السلام كان من الائمة فى علم التخييل والتعبير وذلك معلوم من الكتاب والسنة

(فصل فى السماء الرابعة)

وهي حارة يابسة جعلها تعالى قلب العالم فأن تحتها سبع أكر، التراب والماء والهواء والنار والسماء الدنيا، والثانية والثالثة وفوقها سبع أكر العرش والكرسى والأطلس فلك البروج، وفلك الثوابت، وسما زحل وسما المشترى، وسما مريخ، وجعلها قلب السموات فان فوقها ثلاث سموات وتحتها ثلاث سموات فلهذا سماها تعالى مكانا عليا فهو علو مكانة ورفعة لا علوّ مكان، فأن التى فوقها أعلا منها وجعل كوكبها الشمس وهو الكوكب الأعظم القلبى ومن نور جميع الكواكب السيارة وغيرها، ونور الشمس ماهو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من أسمه تعالى النور فما ثم نور الأنوار الحق تعالي والناس يضيفون النور الى الشمس، ولا فرق بين الشمس والكواكب فى ذلك وأن نورها ليس لذاتها الا أن التجلى من اسمه النور للشمس على الدوام فلا يذهب نورها الى يوم القيامة زمان تكويرها قال تعالى، اذا الشمس كورت، وتكويرها اذهاب ضوئها فان ذلك التجلي النورى يستتر عن أعين الناظرين بالحجاب الذى بينهم وبين الشمس وبخلق الشمس فى هذا الفلك ظهر الليل

والنهار فقسم اليوم بين ليل ونهار ، وأما اليوم فانه حدث بحركة الفلك الأطلس ولم يكن ثم ليل ولا نهار، وكما تقضيء الشمس على ما تحتها كذلك تضيء على ما هو أعلى منها وكل أثر علوي يكون فى عنصرى الهواء والنار يوم الاحد وهو يوم الشمس فمن روحانية الشمس ونظرها وكل أثر سفلى يكون يوم الأحد فى عنصرى التراب والماء ، فمن حركة الفلك الرابع فلك الشمس ، واسكن تعالى هذه السماء ادريس عليه السلام فكل أمر علمى يكون يوم الاحد يوم الشمس للعلماء بالله من روحانية ادريس عليه السلام، والمناسبة بين ادريس عليه السلام وبين هذه السماء هى القطبية وعلو المكانة فانه تعالي أخبر أنه رفع ادريس مكانا عليا وهو السماء الرابعة فانها قطب الافلاك وعليها تدور رحاها وادريس عليه السلام هو قطب الوجود العلوى والسفلى عليه تدور أرواحه وصوره فهو مظهر حقيقة محمد ونائبه فالقطب خليفة الله فى الأرض أى أرض الامكان ولا بد أن يكون الخليفة على صورة من استخلفه فيظهر باسمائه وصفاته على الكمال ، والخلافة مخصوصة بهذا النوع الانسانى خصه الله بها منة وفضلا، ولا بد أن يكون موجودا بجسده وروحه ، فروحه قطب الارواح عليه تدور وهو يمدها ويدبرها الارواح العلوية والسفلية وصورته قطب الصور عليه تدور وهو يمدها ويدبرها الصور العلوية والسفلية فهو مجلى الحق تعالى من آدم الى يوم القيامة ولما كان القطب على صورة الحق تعالى لم يصح أن يكون أزيد من واحد فى كل زمان لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولما كان ادريس عليه السلام هو القطب لم يصح أن يموت لأن الله حي لا يموت وهو المستثنى فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله فادريس نائب

محمد صلى الله عليه وسلم على قلبه كما أن الاقطاب فى كل زمان نواب ادريس عليه السلام وخلفاؤه فجميع الاقطاب التى تأتى وتذهب وتتوارث القطبية كما هو معروف عند أهل هذه الطريق هم نواب أدريس عليه السلام ولا يعرف أحد هذا من الاولياء سوى النواب عند نيابتهم

(فصل فى السماء الخامسة)

وهى حارة يابسة جعل تعالى كوكب هذه السماء الاحمر مريخ ويومها الثلاثاء ، فكل أثر علوي يكون يوم الثلاثاء فى عنصري الهواء والنار فمن روحانية الاحمر وكل أثر سفلى فى عنصري الماء والتراب يكون يوم الثلاثاء فمن حركة فلك الاحمر ، واسكن تعالى هذه السماء روحانية هارون عليه السلام فكل أمر علمي يكون للعلماء بالله يوم الثلاثاء فمن روحانية هارون عليه السلام ومن روحانيته يستمد البدل الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس والمناسبة بين هارون عليه السلام و بين هذه السماء انها سماء اللين والتؤدة والرحمة واخبار هارون وظهوره بهذه الصفات مشهور مسطور فى التواريخ والكتب القديمة ، وأيضا أنها سماء الخلافة وعلم تدبير الملك وسياسته وعلم التقرب بذبح الحيوان وهارون عليه السلام كان خليفة موسى ووزيره والوزير هو الذى له تدبير المملكة وسياسة الرعايا ولكون هارون عليه السلام كان له علم القربان بذبح الحيوان كانت الكهونة وهى تولية القرابين مخصوصة ببني هارون دون سائر بنى اسرائيل ايام استقامة بني اسرائيل

(فصل فى السماء السادسة)

وهى حارة رطبة جعل تعالي كوكب هذه السماء البرجيس ويسمي المشترى كما يسمي بهرام ويومها الخميس فكل أثر علوى فى عنصري الهواء والاثير

وهو النار فى يوم الخميس فمن روحانية البرجيس وكل أثر سفلي يكون فى عنصري الماء والتراب يوم الخميس فمن حركة فلك البرجيس، واسكن تعالى هذه السماء روحانية موسى عليه السلام فكل أمر علمى يكون للعلماء بالله يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام ومنه يستمد البدل الذى يحفظ الله به أهل الاقليم السادس، والمناسبة بين موسى عليه السلام وبين هذه السماء انها سماء الغيرة وسماء علم خلع الصور من الجوهر والباسه صورا غيرها وموسي عليه السلام كان مظهر الاسم الغيور كما علم من أخباره وفهم من آثاره فقد نقل أنه عليه السلام كان اذا غضب ولا يغضب الاّ لله اشتعلت قلنوسته نارا من قوة غضبه لله وكانت آيته خلع الجوهر صورة العصا والباسه صورة الحية وخلع الجوهر الصورة التى تكون ليده والباس اليد صورة بيضاء من غير سوء ولابرص ولا عاهة، ليعلم موسى ومن شاء الله من عباد الله ان الحقائق لا تنقلب وانما الادراكات تتعلق بالمدركات، تلك المدركات لها صحيحة لاشك فيها لأن القوة البصرية أعطت ما فيها فيتخيل من لاعلم له بالحقائق ان الحقائق انقلبت وما انقلبت، والى هذا إشارة عليم الاسود فى قصته المشهورة المتقدمة الذكر فى قوله، يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن لحقيقتك بربك تراها هكذا، يعنى حقيقتك مع ربك فالباء بمعنى مع، أي من حقيقتك أنك ترى ربك تتبدل عليه الصور بحسب الاعتقادات والتجليات التي يتجلى بها عليك، وهو واحد العين ولا يمكن أن تراه الاّ كذلك فانه الامر الذى اقتضته حقيقتك كما رأيت الجوهر الذى تبدّلت عليه الصور الحجرية والذهبية وهو واحد العين كما ترى، النور اذا ضرب فى الزجاج مختلف الالوان والنور واحد العين ما تلون ولا اختلف

والألوان ظاهرة الاختلاف ولا تشك فيها ولا يمكن ان تراه الا هكذا

العين واحدة والحكم مختلف ويدرك العلم مالا يدرك البصر

(فصل فى السماء السابعة)

وهي باردة يابسة،جعل الله كوكب هذه السماء زحل ويسمى المقاتل، ويسمى كيوان ويومها السبت،فكل أثر علوي فى عنصري الهواء والنار يكون فى يوم السبت فهومن روحانيةزحل وكل أثرسفلي يكون فى عنصري الماء والتراب يكون فى يوم السبت فمن حركة فلك زحل،واسكن تعالى هذه السماء روحانية إبراهيم الخليل عليه السلام فكل أمر علمي يكون للعلماء بالله يوم السبت فمن روحانية الخليل عليه السلام ومنه يستمد البدل الذى يحفظ الله به أهل الاقليم السابع ووجه المناسبة بين هذه السماء والخليل عليه السلام هو أنه من هذه السماء يعلم أن ملة الخليل عليه السلام هي الملة السمحاء لا ضيق فيها ولا حرج وهى ملة محمد صلي الله عليه وسلم ، قال تعالى ، ملة أبيكم ابراهيم وقال ماجعل عليكم فى الدين من حرج، فكل شيء فيه ضيق وحرج على المكلف فليس هو من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا من ملته ولا جاء به، وكل ما كان فوق الاستطاعة فهو حرج فليس من الدين ومن المرجحات عند أهل الله تعالى الذين تعدوا على قواعد الشريعة المحمدية أن يكون أحد القولين والدليلين اسمح وأسهل من مقابله فيترجح بذلك على ماهو أصعب وأضيق فاحفظ هذه القاعدة واعمل عليها على أي مذهب كنت وان خالفت الفقهاء الذين حجروا علي أمة محمد صلي الله عليه وسلم ما وسع الله به عليهم فضيق الله عليهم أمرهم فى الآخرة وشدد عليهم المطالبة والمحاسبة يوم القيامة لكونهم شددوا على عباد الله تعالى أن لا ينتقلوا من مذهب الى مذهب فى

نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا أن ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا أنهم بهذا القول مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع، وحكمه أجمع وأنفع، وهذه السماء أيضا سماء الثبات فى الامور ولا أثبت من الخليل عليه السلام فانه ثبت على قوله حسبي الله حين رمى بالمنجنيق فى النار حضر اليه جبريل عليه السلام فقال لابراهيم الخليل ، هل لك من حاجة ، فقال ابراهيم ، أما اليك فلا ، فقال الى من ، قال الى الله ، هكذا ورد فى الاخبار النبوية ولذا قال بعض سادة القوم فى قوله ، وابراهيم الذى وفى ، يعنى بقوله ، حسبي الله وما قدمناه من اختصاص كل نبي بسماء هو

(تنبيه)

على احوالهم ومراتبهم التى كانت مجالى احكام هذه السموات فمن كان الغالب عليه ظهور تجل مخصوص أضيف اليه ولا نشك أن اشباحهم مدفونة فى الأرض الاَّ من رفع حيا وهما ادريس وعيسى عليهما السلام وأرواحهم ليست بمتحيزه

(تنبيه)

السموات السبع والدرارى لاترى اعيانها للبعد المفرط فرؤيتها بالابصار غير ممكنة عادة فقد ورد فى الخبر بين سماء الدنيا والارض سبع طباق بين كل طبقتين بضع وسبعون سنة فيكون بين سماء الدنيا والارض خمسمائة سنة والزرقة التى نراها جهة السماء هي أدخنة وابخرة اشرقت عليها أشعة الشمس والكواكب وأما الدراري والكواكب الثابتة فانما نرى الشعاعات التى تنبعث منها الى جهتنا فان السموات وما تحتها من الاكر شفافة لا تحجب ماوراءها ، ولجميع الاكر السموات وما فوقها وما تحتها خاصية ، ولكل خاصية صبغة ،

فلا يدخل شيء فى تلك الاكر الا أن صبغ بصبغـة خاصيتها ، فلو قدرت حجرا قذف من الارض عـلوا حتى وصل الى الاكرة التى تلى الارض لانصبغ وتلطف بلطافة ما دخل فيه ، وكلما رقي إلى أكرة تلطف بتلطفها حتى ينتهي إلى منتهى الدوائر الجسمانية ، ولو أن روحانيا نزل من العرش على لطافته الى الـكرسى لتكاثف بحسب ما نزل اليه ، وكلما نزل تكاثف الى منتهى أكر التكاثف ومن ثم تسرى الاجرام فتتروحن وتنفـذ فى الاجرام السماوية نفوذ الشعاع البصرى فى كرة الزجاج حتى تتصل بما فى باطنها من غير أن تفرق اتصالات تلك الكرة وتنزل الروحانيات فتتجسم بتكاثفها ، حتى يكون الروح الذى هو الطف الاشياء بشرا سويا وبهذا تفهم إسراؤه صلى الله عليه وسلم بجسمه الى فوق العرش المحيط

(باب فى الاستحالات)

فـكلما كملت هذه الاركان والافلاك علي الترتيب الذى ذكرناه ودارت الافلاك الاحدعشر وتحركت ، ومنها ماحركته معنوية وهى الآباء العلويات وتحركت الاركان الاربعة بتحريكها وهى القوابل والحوامل الامهات السفليات واعطت الحركات فى الاركان الحرارة فسخن العالم لأنه تعالى جعل لانوار الـكواكب أشعة متصلة بالاركان تقوم اتصالاتها مقام نكاح الآباء الامهات، والكواكب هي صور الأرواح فبأرواحها تفعل ،فالارواح كلها اباء والطبيعة الظاهرة الحكم بالاركان أم لانها محـل الاستحالات تتوجه الارواح علي الاركان الأربعة القابلة للتغيير والاستحالة فتظهر فيها المولدات وهي المعدن والنبات والحيوان والجـان والانسان وهو أكملها ، وقد أراد تعالى بحكمته وسابق علمه أنه مايوجد شيئا إلاّ وللعقل الأول الذى هو القلم الأعلى وللنفس

الكلية التى هى اللوح المحفوظ وللعنصر الاعظم الذي هو مادة الكل وحقيقته توجه خاص لما يريد تعالى ايجاده ، فالعنصر الاعظم كنقطة الدائرة للعالم ، والعقل الأول له كالمحيط ، والنفس الكلية ما بينهما ، وكما أن نقطة الدائرة تقابل محيط الدائرة بذاتها كذلك العنصر الاعظم يقابل بذاته جميع افراد كرة العالم جزءا جزءا فيوجد الله تعالى عند هذا التوجه توجه الأرواح والحركات مايريد فتوجد الصور الطبيعة العنصرية ، فمن الصور مالانمو له ولا اغتذاء وهو المسمى معدنا وجمادا وحجرا ، ومنها مالها نمو وغذاء وهو المسمى نباتا ، وهذان النوعان بطنت حياتهما وأخذ الله بأبصار أكثر الناس عنهما ومنها مالها نمو واغتذاء وظهرت حياته بالحركة الارادية والاحساس وهو المسمي حيوانا ، وفى نفس الأمر والتحقيق كل صورة كانت ما كانت هي حية نفخ الله فيها روحا من أمره ولا يمكن ان تكون صورة فى العالم لاحياة لها ولا نفس ناطقه ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت الصورة ممايحدثها الانسان أو غيره من الحيوانات أوغيرها عن قصد وغير قصد فما ثم الاّ حى لأن وجوده عين حياته والوجود لا يتجزأ وان بطن بعض توابعه وخفى عن الاكثرين بعض آثاره فاول ماأوجد الله من المولدات من العناصر الجماد وهو المعادن

(فصل فى المعدن من المولدات الاربعة)

وهو الذي بطنت حياته جملة واحدة فلم تظهر إلاّ لا هل الايمان وأهل الكشف من أولياء الله فالمسمي جمادا عندهم حى ناطق ينطق وجودى دراك بادراك وجودى ، فالحياة سارية فى جميع الموجودات وكذلك المنطق والادراك والعلم قال تعالى ، وان من شىء الاّ يسبح بحمده ، وشىء نكرة ولا تسبح الا حي ناطق عالم بمن يسبح وبما يسبح وقال ، ألم تر ان الله يسجد له من فى

السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فذكر الجماد والنبات وهما اللذان بطنت حياتهما الى غير هذه من الآيات ، وقد ورد فى الصحيح تسبيح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم ، وورد فى الصحيح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم فى جبل أحد هذا جبل يحبنا ونحبه ، وهل تكون المحبة الا من حى عالم بالمحبة وبمن يحب الى غير هذا من الاخبار الصحيحة وهذا كله ينكره غير المؤمن ويؤوله المؤمن الذي غلب عقله إيمانه ، اللهم غفرا ، ثم اعلم ان الكلام والنطق المنسوب الى الجماد والنبات والحيوان غير الانسان هو ما يحدث من ذلك الذى يريد افهامك بما يريد الحق تعالى ان يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه مافى نفسه ويسمى هذا كلاما كما أن العاقل من أى أصناف الانسان كان إذا أراد أن يوصل اليك مافى نفسه لم يقتصر فى ذلك التوصيل علي العبارة بنظم حروف ولا بد فان الغرض من ذلك إنما هو أعلامك بالامر الذى فى نفس ذلك المعلم اياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها فى اللسان المسماة قولا وكلاما ووقتا بالاشاره بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتابة ورقوم ويسمى هذا كلاما فليس المقصود من الكلام الا افهام السامع مراد المتكلم بما تكلم به سواء كان المتكلم ممن ينسب اليه الكلام فى العرف كالطير والنمل أو ممن ينسب اليه النطق والقول بالايمان كالارض والسماء والجلود فى قوله ، قالتا أتينا طائعين ، وقوله فى الجلود ، قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء أو ممن لا ينسب اليه قول ولا نطق ولا كلام فى العرف وهو الذى نسب اليه التسبيح الذى لا يفقه وما قال لا يسمع إذ الكلام والقول هو الذي من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وإنما نفى عنه فهمنا وهو العلم ، والعلم قد يكون عن

كلام وقول وقد يكون بما أراد الله أن يعلم عبده وقد قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم وكلامها المنسوب اليها فى العموم إنما هو نفخها فى وجوه الناس الموجودين على وجه الأرض شرقا وغربا، برا وبحرا، فيرتقم فى جبين كل أحد ماهو عليه فى علم الله من إيمان وكفر، بهذا ورد الخبر النبوى

وجميع المعادن على تنوع اجناسها تنحصر فى خمسة أقسام فانها ان كانت قوية التركيب وتطرقت فهي المعادن السبعة، الذهب والفضة، والنحاس والحديد، والخارصينى والرصاص والأسرب، وان لم تتطرق اما لشدة صلابتها وهى الاحجار المعدنية كالألماس والياقوت وغيرها، واما لشدة لينها وهى المعادن السائلة كالزيبق، وان كانت ضعيفة التركيب وانحلت بالرطوبة فهى المعادن الملحية كالنوشادر، وأن لم تنحل بالرطوبة فهى المعادن الذهبية فهذه خمسة أنواع تحصر جميع أنواع المعادن وتنحصر بتقسيم آخر فى ثلاثة أنواع، مائيات وترابيات وحجريات جعل تعالى تكوين المعادن كلها فى الأرض عن سباحة الكواكب السبعة فى السبعة الأفلاك، والطبائع الأربعة والعناصر الأربعة ومادة المعادن كلها البخار يجتمع فى باطن الأرض فلا يجد منفذاً لصلابة الأرض، ويصيبها بردما فيصير ماء سائلا ويختلط بتراب تلك البقعة التى هو فيها فيصير رجراجا، وتطحنه الحرارة ويطول به المكث ويمر عليه برد الشتاء وحرارة الصيف فيسخن ويبرد، ويكثف ويلطف، ويرطب وييبس، فتخلق منه الجواهر المعدنية بحسب تلك الأرض وتلك الجهة فتختلف أنواع المعدن لاختلاف الاستعداد، لاختلاف تربة الأرض التى هى فيها وكيفية اختلاط البخار المنحل بذلك التراب ومقدار الطبخ الحاصل بالحرارة ومدة المكث فلكل ما ذكر أثر فى المعادن وأكثر تكوين المعادن فى الجبال لأنها أصلب

من الأرض فيتحفظ البخار فيها، وقد قلنا إن أصلها كلها البخار غير أن بعضها يستحيل الى بعض كما يستحيل الكبريت باختلاط الزيبق الى السبعة المعادن المتطرقة ، فكل واحد من السبعة لابد أن يكون أصله من الكبريت والزيبق والاختلاف الأمور التى ذكرناها، ولتوجهات الأسماء الآلهية ، وأما الحجارة فتتكون بأمر الله تعالى وأرادته عن عمل الحرارة فى الطين الذى صار بواسطة البخار لزجا حتى أستحكم رطبه بيابسه ،فصار حجراً كما يشاهد فى كوز النقاع اذا تحجر، وأما الرمل فانه متى صادفت الحرارة الطين اليابس بقوة البخار وعملت فيه عملا قويا فرقت اجزاؤه صغار على مرور الأيام فصار رملا، وجعل تعالى فى كل نوع من المولدات كاملا منها فا كمل صورة فى المعدن الذهب كما أنه تعالى جعل بين كل نوعين متوسطا بينهما كالكماة فانها بين الجماد والنبات فهى جماد من وجه ونبات من وجه، ثم اعلم أن جميع أنواع المعدن تطلب الكمال وهو مرتبة الذهب فتعوقها فى طريقها عوائق، وتمنعها موانع، وتعدم شروطا فتغير أنواع المعدن غير الذهب بأرادة الله لمصالح الأنسان الذى خلق الله تعالى كل شيء من أجله بالقصد الثانى، وأما القصد الاول بالخلق فتسبيحه تعالى وعبادته فانه تعالي علم أحتياج الانسان الى آلات وأمور لابد له منها لا تكون فى الذهب ولا تكون هذه الآلات الاّ بعدم بلوغ المعدن الى رتبة الكمال فيصير حديداً أو نحاسا أوما شاء الله من غير الذهب، واختلف المعدن بالصورة كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر واحد العين ، ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الاّ من أجل الصورة والاختلاف فى الصورة والشكل واللون والمزاج ، لايخرجها عن كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة سواء

المعدن والنبات والحيوان فلا يخرج المعدن ماظهر فى أنواعه من الأختلاف عن كونه معدنا وكذا النبات والحيوان بل ولا ما ظهر من الاختلاف فى أشخاص كل نوع ، فان المعدنية والنباتية والحيوانية والانسانية فى كل واحد واحد من أنواعها وأشخاصها مع ظهور الاختلاف فى الصور والمقادير والأشكال والألوان والأمزجة،وقد قدمنا أن سبب ذلك هو عدم تكرار التجلى الالهى والله واسع عليم ، فلا تجد نوعين ولا شخصين من جماد او نبات اوحيوان اوأنسان متفقين من كل وجه هذا محال ، وأنما كانت صورة الذهب اكمل الصور فى جنس المعدن لانها مظهر الاسم العزيز تعالى وجميع المعادن تطلب هذه المرتبة فلم يكن القصد لها ألاَّ هذه الصورة فتعارضها أسماء آلهية كالأسم الضار فتمرضها وتعدل بها عن قصدها وتردها عن مطلوبها فالعالم بعلم التدبير الكيماوى هو الذى يعالج المعدن المريض ويزيل عنه العلة ويرده الى حالة الصحة وذلك بأن يلقى الدواء المسمى عند أهل هذه الصناعة بالأكسير على الحديد والقزدير فتنقلب صورته صورة فضة وعلى النحاس والرصاص فتنقلب صورته ذهبا والاكسير واحد ولكن القوابل تختلف أستعداداتها، واختلف الناس فى وجود هذا العلم والعالم به فقال بعضهم لا وجود له فهو بلا مسمى كعنقاء مغرب حتى قال قائلهم

كاف الكنوز وكاف الكيماء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

فقال بعضهم هو موجود والعالم به موجود والحق أنه موجود ملحق بالمعدوم، فانا لا نشك ان الله تعالى قد أعطى علم ذلك لبعض الأولياء غير أنه جعل ذلك أمانة عنده كبعض الاسرار الآلهية فهو لا يذيعه أمانة وموافقة للحكمة الآلهية وكذلك ان أعطى الله تعالى علم ذلك الى بعض الأشخاص الغير

لا مناء الذين ليسوا من الأولياء فهو يشح به عن الناس بخلا وتعاسة ان يكون غيره مثله فهو يترك العمل به مخافة ان يصل خبره الى الملوك لأمانة وموافقة للحكمة الآلهية فان الله تعالى جعل للملوك رغبة في علم التدبير والكيماء فلو ظهر لهم عالم به سألوه أن يعلمهم فان منعهم قتلوه غيظا وحسداً . وأن علمهم قتلوه غيرة فلما عرف العالم بهذا العلم هذا وان مآله مع الملوك الى هذا لم يظهر بهذا العلم عالم جملة واحدة فلهذا هو كالمعدوم ، وما ينسب لسيدنا خاتم الولاية محي الدين من الكتب المؤلفة في علم التدبير والكيماء ولغيره من الأولياء الداعين الى الله تعالى فزور وافتراء ، فانه محال أن يدل ولي من أولياء الله عباد الله على ما يقطعهم عن الله تعالى فان الدنيا قاطعة لغير الاولياء عن الله تعالى، وكذا ماينسب لسيدنا محي الدين من الكتب المؤلفة في الملاحم والجفر كالشجرة النعمانية وغيرها وقد أجتمعت به رضى الله عنه في واقعة وسألته عن الجفر المنسوب اليه فقال كذب وزور ، وكذلك الفتاوى المنسوبة الي كذب وزور وما كنت سمعت أن هناك فتاوى تنسب اليه رضى الله عنه حتي أخبرنى بعض الاخوان أنه اجتمع بعالم فى مكة المشرفة اخبره انه راى فتاوى تنسب الى سيدنا محي الدين ، واما كتابه المقنع فى السهل الممتع ، الذى توهم كثير من الاغبياء الحمقى انه موضوع فى تدبير الكيماء المعدنية وأتعبوا أنفسهم في فهمه على الطريق الذى توهموه فانما هو موضوع فى كيمياء السعادة كيمياء النفوس وهذا الاكسير هو الذى يعبر عنه سيدنا الشيخ الاكبر بالحجر المكرم وبالكبريت الاحمر العزيز الوجود يلقى على النفس الكافرة فتنقلب مؤمنة ، وعلى النفس العاصية فتنقلب مطيعة ، وعلى النفس الجاهلة فتنقلب عالمة ، وفيه يقول رضي الله عنه

مدعى الصنعة من غير سبب　　عشت فى زور ودعوى وكذب
فاستمع قول محب ناصح　　صادق اللهجة محفوظ الطلب
نزل النير من أفلاكه　　واسع فى تحصيل تركيب الذهب
وخذ الآبق من معدنه　　وامط عنه القذار المكتسب
فاذا مارضته واحتملت　　ذاته التركيب فيه ورسب
صعد الفاضل وأنظار حاله　　بامتزاج النيرات فى لهب
فاذا أفناه يبقى سبب　　يقلب الآنك فى العين ذهب

ثم اعلم أن هذه المعادن نفيسها وخسيسها تنقل الى الدار الآخرة على صور أجمل واحسن وأفضل؛ فالجنة مبنية وخلقتها من نفايس المعادن من اللؤلؤ والمرجان، والجوهر والدر والياقوت، والذهب والفضة، والزمرد والمسك، والعنبر والكافور، وما أشبه ذلك فاذا سمعت أو رأيت فى الاخبار النبوية أن مراكب الجنة من در وياقوت ومرجان. وحورها وولدانها وجميع ما فيها فافهم ذلك كما تفهم أن خلق آدم من تراب وحمأ مسنون وان بنى آدم مخلوقون من ماء مهين قولك تبنيه على الأصل وكذلك النار فان فيها كل معدن خسيس مثل الكبريت والحديد والرصاص والنحاس والقار والقطران وكل نتن وقذر، وقد ورد فى الاخبار النبوية صب فى أذنيه الآنك ويجعل لمن كان يسجد أتقاء ورياء ظهره طبقة نحاس وقال تعالى، سرابيلهم من قطران، وقال، ولهم مقامع من حديد،

(فصل فى النبات)

ثم أوجد الله تعالى النبات بعد الجماد مختلف الالوان والاشكال والاحوال، والطعوم والروائح والمنافع، فمنه قوت الانسان ومنه قوت الحيوان ومنه

دواء ومنه داء لبعض الحيوان بل كل نبات هو دواء وداء أي فيه منفعة لبعض الامزجة ومضرة لبعضها ومنه لباس كالقطن والكتان ومنه ضرورى للحيوان ومنه غير ضرورى وللنبات نوعان من الحيوة حيوة تمسك اجزائه العنصرية والاخرى تعطيه تغذيا ونموا فى الاقطار وهو نوعان من وجه شجر ونجم، واربعة أنواع من وجه مزروعات وغير مزروعات وكل منها إما مثمراً أو غير مثمر، وجميعه ذو نفس عالم بخالقه ومدرك مسبح لله ساجد كما أخبر تعالى بقوله،والنجم والشجر يسجدان،ومادة النباتات جميعها الماء الممزوج بالتراب، أجرى الله تعالي العادة أن يوجد صورة النباتات وكيفياتها من الماء والتراب ففى الماء قوة فاعلة وفى التراب قوة قابلة مع ما تعطيه الشمس والكواكب من الحرارة لانها تطرح أشعتها الى الارض فتمر بالاثير وهو ركن النار فتكتسب حرارة لانها غير حارة في ذواتها وهى أضواء والضوء أحد أسباب حرارة الاجسام الكثيفة ، والسببان الآخران الحركة وملاقاة الاجسام فاذا وصلت الأشعة الى الارض أكسبتها حرارة فتنتعش النباتات بالحرارة وتصلح وتنمو ولهذا المواضع التى لا تصل اليها اشعة الشمس لا يتكون فيها نبات فلا يكون فيها حيوان لان الحيوان من النبات مثل الموضعين الذين تحت القطبين ، فان الذى يستضيء من الارض بالشمس أبدا هو أكثر من نفعها، وأشد ما يكون الضوء فى وسط مااستضاء منها فالتراب والماء يلدان والشمس تربى ؛ قال تعالى ، أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز ، وهي التى لا نبات فيها فتخرج منه زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، وقال ، انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا ، بخروج النبات ، وأنبتنا فيها حبا ، وهو كل ما يزرعه الناس ويربونه ، وعنبا وقضبا النبات ،

وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، وهو كل ماتأكله الانعام ، متاعا لكم ولأنعامكم ، وافتقار الانسان وجميع الحيوان الى التغذى ليس من كونه حيوانا ذا نفس ظاهرة الحيوة وإنما ذلك من كونه نباتا ، قال تعالي ، والله انبتكم من الارض نباتا ، أى أنبتكم فنبتم لأنه تعالى إنما يخلق الانسان وجميع الحيوان من النطف ، والنطف متولدة من الاغذية ، والاغذية متولدة من النبات ، والنبات متولد من الارض ، أو يكون المراد آدم عليه السلام فانه ورد فى خبر نبوى صححه أهل الكشف ، إن آدم عليه السلام كان شجرة بوادى نعمان ، يعنى على صورة ترتيب أعضائه التى الآدميون عليها اليوم ، ثم ظهر حكم النفس الحيوانية فى تلك النفس النباتية فتحركت الشجرة بشرا سويا ، وهو آدم عليه السلام ، فان النفس التى تحفظ نظام أجزاء الجماد تسمى نفسا جمادية ، فانه كانت مع ذلك تتغذى وتنمو وتولد مثلا فهي نفس نباتية ، فان كانت مع ذلك تتوهم وتختار وتتخيل فنفس حيوانية ، فان كانت مع ذلك تعقل وتتفكر وتختار فنفس ناطقة وكل نفس باطنة فى التى قبلها بالقوة ، وظاهرة عنها بالفعل فاذا نظرنا إلى الجمادية كانت النباتية باطنة فيها ، والحيوانية باطنة فى النباتية ، والناطقة باطنة فى الحيوانية ، وكذلك ورد فى خبر صححه أهل الكشف أيضا فى البعث الجسمانى ، انها تنشأ سحابة من تحت العرش فتمطر مطرا كمنى الرجال فتنبت أجسام الناس كما تنبت الحبه فى حميل السيل ، يعني أنهم يكونون كما كان آدم شجرة بوادى نعمان ، ولذا ورد فى الحديث ان أهل الجنة يدخلونها على صورة أبيهم آدم ستونا ذراعا فى الهواء ، وإنما كان ستين ذراعا وهو شجرة نباتية ، وفى صحيح مسلم كل ابن آدم يبلى إلاَّ عجب ذنبه ، منه كان ، وفيه يحشر ، ومنه يبعث ، وعجب

الذنب هو الذرة الاولى والجزء الذى ينبني منه البدن ، وهو يكون جمادا ، ثم نباتا ، ثم حيوانا ، ثم آدميا بحسب ظهور أحكام النفوس متمثلة فى صور هيا كلها ، ثم اعلم أنه تعالى جعل بين كل نوعين من المولدات وسطا فجعل بين الجماد والنبات الكمأة فهى تشبه الجماد والنبات ، وجعل النخلة بين النبات والحيوان ، فان رائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى تكون للولد ولو قطع رأسها ماتت ، بخلاف النباتات وجمارها كالمخ للحيوان فاذا أصاب جمارها آفة هلكت ، وجعل القرد والنسناس بين الحيوان والانسان بما جعل الله لهما من قوة الادراك والفهم مما يقرب من الانسان وذلك مشهود لكل أحد ، كما أنه تعالى جعل في كل نوع من المولدات كاملا وأكمل صورة فى النبات شجرة الوقواق ، وهذه الشجرة توجد فى جزيرة من جزائر الصين تحمل ثمرا كالنساء ، بصورة وأجسام وعيون ، وأيدي ، وأرجل وشعور ، وابزاز وفروج كفروج النساء ، وهن حسان الوجوه ، معلقات بشعورهن يخرجن من غلف كالاجربة الكبار ، فاذا أحسسن بالهواء والشمس يصحن واق واق ، حتى تنقطع شعورهن فاذا انقطعت ماتت ، وكما خلق تعالى النباتات مختلفة المنافع والمضار كذلك خلق تعالى بعض أصول النباتات تخالف فروعها فى الخاصية ، فقد نقل سيدنا الشيخ الاكبر أن أبا العلاء بن أزهر من أهل الاندلس كان من أعلم الناس بالطب والنباتات والحشائش ، ركب يوما هو وأبو بكر بن الصائغ وكان دون ابن أزهر فى علم الحشائش والنبات ، وكان يزعم أنه أعلم من ابن أزهر بذلك ، فمرا بحشيشة ، فقال ابن أزهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة فأخذ شيأ منها وفتلها بيده وقربها من أنفه كأنه يشمها ثم قال ،

لأبى بكر أنظر ماأطيب ريحها فشمها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيئا فى علمه يمكن أن يقطع به الرعاف مماهو حاضر إلاّ عمله ومانفع حتى كاد يهلك ، وأبو العلاء يتبسم ويقول ياأبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلاء لغلامه استخرج لي أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال ياأبا بكر استنشقها فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعرف فضل أبا العلاء عليه فى علم النباتات ، ولأنواع النباتات خواص عجيبة منها النبات الذى ينفتح به القيد من الحديد عن قوائم الفرس عند اصابته وهو مشهور فى بلاد العجم والجمهور على أن حركة النبات منكوسة ووافقهم على ذلك سيدنا الشيخ الاكبر مرة وخالفهم أخرى ، قال حركة النبات عندنا مستقيمة فانه ماتحرك إلا للنمو وما تحرك انسان ولا حيوان هذه الحركة التى للنمو الاّ من كونه نباتا والحركة المنكوسة كل حركة فى متحرك تكون بخلاف طبيعته وذلك لايكون إلاّ فى الحركة القسرية لا فى الحركة الطبيعية فكل جسم تحرك نحو اعظمه فحركته طبيعية كحركة اللهب إلى العلو وحركة الحجر الى السفل فاذا تحرك بخلاف ذلك فتلك الحركة القسرية وان البزرة تمد فروعا الي جهة الفوق وتمد فروعا إلى جهة التحت ، وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التي فى التحت المسماة أصولا وإنما أخذ النبات الغذاء من البزرة التى ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض فروع التحت كما يحصل فى الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة فى هذه الفروع

(فصل فى الحيوان)

ثم بعد النبات أوجد الله الحيوان وهو اشرف الاجسام الموجودة فى العالم السفلي بعد الانسان لاختصاصه بالقوى الشريفة وهي الحواس الظاهرة

والباطنة من الجاذبة ، وهي التى بها يجذب الحيوان الاغذية والقوة الماسكة وهي التى بها يمسك مايتغذى به الحيوان، ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار ورياح وبراز ، فحظ القوة الدافعة ماتخرجه من الفضلات والقوة الغازية والمنمّية والحاسية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة فهذه القوى كلها فى الحيوان بما هو حيوان وأنه تعالى أخبر أنه خالق جميع مافى السموات والارض للانسان ومن جملتها الحيوان فهو مخلوق لمنفعة الانسان فمنه ماهو ظاهر المنفعة كالازواج الثمانية وهي الضأن والمعز والابل والبقر والخيل والبغال والحمير ، فبعضها للأكل والشرب واللبس وبعضها لحمل الاثقال وبعضها للركوب والزينة ، ومنها ماهو غير ظاهر النفع كالحشرات وبعض دواب البر والبحر فهو تعالى إنما خلقها من عفونات الارض ليصفو الهواء لنا من بخارات العفونات التى لو خالطت الهواء الذي أودع الله فيه حياة هذا الانسان والحيوان الذي فيه منفعته وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصفا له تعالي الجو لتكوين هذه المعفنات، فقلّت الاسقام والعلل ؛ وان من الحيوان مولدات مرضعات ومنه حاضنات ومنه معفنات وما سمي الحيوان حيوانا لكونه مختصا بالحياة دون الجماد والنبات وإنما ذلك لظهور الحياة فيه بالقوة الحساسة وخفائها فى الجماد والنبات كما تقدم فالحياة فى كل موجود لأن وجود الشيء عين حياته فاذا كان الموجود موجودا لنفسه فحياته تامة وليس إلاّ الحق تعالى وحياة ماسواه حياة اضافية فهي حياة غير تامة لأن المخلوقات جميعها موجودة للحق تعالى لا لأنفسها لكنها متفاوتة فى الحياة فمنهم من ظهرت فيه الحياة على صورتها التامة وهو الانسان الكامل ويلتحق به الملائكة المهيمون ، والعقل الأول والنفس الكلية ومنهم

من ظهرت فيه الحياة على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيوان والملك والجن ، ومنهم من ظهرت فيه الحياة لا على صورتها وهو ماعدا الحيوان، ومنهم من بطنت حياته كالجماد والمعدن والمعاني ، وقولنا حياة تامة وغير تامة إنما ذلك بالنظر الى الاجسام القابلة وإلاّ فكل موجود حي بحياة الله وهي لا تتجزأ ولا تنقسم فحياة كل حي قديمة من حيث انها حياة الله تعالى ومن حيث الموصوف بها حادثة فبالحياة يعقل الحي ويسمع ويبصر ويريد ويقدر ويفعل ، وليست البنية المعروفة شرطا فى الحياة فيجوز أن يكون الجوهر الفرد أعلم العالمين وأقدر القادرين والحيوان ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الزيادة، ولذا قال تعالى فى حياة الآخرة ، وان الدار الآخرة لهي الحيوان ، لما فى تلك الحياة من الكمال وقال فى الحياة الدنيا ، إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو ، حيث كانت حياة ناقصة ولما كان كل موجود حيا كان كل موجود عالما دراكا فان العلم يلازم الحياة عند أهل الكشف والوجود فكل حي لا بد أن يعلم علما ما، فان كان الهاميا فهو علم ما عدا الانسان كعلم الحيوانات والهوام بما ينبغي لها وما لا ينبغي من المأكل والمسكن والحركة والسكون ، وانظر وتأمل فى أشياء تصدر من بعض الحيوانات كالنحل فى صنعة بيوته المسدسة التى يعجز عنها أعظم علماء الهندسة إذ كان أفضل الاشكال الشكل المسدس فانه لا يبقى فيه خلاء يذهب ضائعا، وانظر الى العناكب فى شباكها التى تضعها لصيد الذباب وإلى بعض الطيور فى صنعة أوكارها وإلى دود القز كيف يصنع تلك الاكر وكيف يتقنها فمن عرف هذا عرف ان للنفوس الحيوانية مطلقا قوتين قوة علمية وقوة عملية كما ظهر ذلك فى صنائعها المعجزة للانسان ، ثم اعلم أن حركة الحيوان أفقية عند الجمهور لأنهم اعتبروا الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى

نشأته وحركته إلى جهة رأسه والحركة التى تقابل حركة الانسان على سمتها سموها منكوسة وهي حركة النبات عندهم والحركة التى بينهما يقابل المتحرك برأسه الأفق سموها حركة افقية وهي حركة الحيوان عندهم والحق خلاف هذا عند سيدنا إمام أهل الكشف والوجود بل حركة الحيوان والنبات مستقيمة كالانسان فانه ماتحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان حركة للنمو الاّ من كونه نباتا فحركة كل جسم حركة واحدة سواء كان جسم حيوان أو إنسان أو نبات فان حركة الأجسام من أصل البزرة التى عنها ظهر الجسم بحركة النمو فيتسع فى الجهات كلها وهي حركة طبيعية وكل حركة طبيعية فهى مستقيمة كانت ماكانت وفى أى جسم كانت وإنما الحركة المنكوسة ماخالفت الطبيعة وليس الاّ الحركة القسريه كما قدمنا، ثم بعد خلق الحيوان خلق الله تعالى الجان

(فصل فى الجان)

ثم خلق الله الجن ومادتهم من مارج من نار ، والمرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا لاختلاط النباتات فيه ، ومرج أمر الناس اختلط فهم مخلوقون من نار مركبة فيها رطوبة ولهذا يظهر لها لهب وهو احتراق الهواء، ففتح الله فى ذلك المارج صورة الجن فهو عنصرى فيه جميع الأركان الطبيعية ولكن الأغلب فيه ركن النار والهواء فلهذا نسب الى النار كما أن آدم أبا البشر فيه جميع الأركان ولكن الاغلب عليه التراب الممزوج بالماء فينسب الى التراب فللجن وجه الي البشرية كان به عنصريا، ووجه الى الملائكة به كان لطيفا ينحجب عن أبصارنا ويتشكل بالاشكال والصور المختلفة، وللطافته يجري من ابن آدم مجرى الدم حقيقة وينفذ فى باطنه ،ويفضي الي قلبه كما ورد فى

فى الأخبار الصحيحة ولا يشعر به ولولا أخبار الشارع بوسوسته فى صدور الناس ماعلم أحد بذلك غير أهل الله أصحاب الكشف، وكما وقع التناسل فى البشر بالتناكح ، كذلك وقع التناسل فى الجان بالقاء الهواء فى الانثى منهم فكان الذرية فى صنف الجان ، ونكاح الذكر للانثى هو التواء الذكر على الانثى والتواؤها عليه ، مثل ماتبصر الدخان فى فرن الفخار يدخل بعضه فى بعضه فيلتذ الذكر والانثى بذلك، ويكون مايلقونه رائحة فقط كلقاح النخلة ، كما أن غذاءهم بشم الرائحة فقط ، أخبر بعض المكاشفين أنه يرى الجنى يأتى الي العظام فيشمه فيكون ذلك غذاءه، وهذا معنى ماورد فى الخبر الوارد أن الله جاعل لهم أى للجن فيه أى العظام رزقا، ولهذا الشاهد العظم لاينقص شيء من جوهره والتغذي للجن هو الفارق بينه وبين الملك، وان اشتركا فى الروحانية ولم يكن الله تعالي خلق للموجود الأول من الجان انثى منه كما خلق حواء لآدم وإنما خلق الله للموجود الأول من الجان فرجا فى نفسه فنكح بعضه ببعضه، فولد مثل آدم ذكرانا وإناثا، وكان خلق الجن على ماذكر سيدنا امام أهل الكشف محيي الدين قبل خلق آدم بستين ألف سنة من السنين التي نعدها بأيامنا المعروفه ، وهم محصورون فى اثنتى عشر قبيلة ويتفرعون إلى افخاذ وعشائر وقبائل وتقع بينهم حروب عظيمة يقتل بعضهم بعضا فيها، وليس الحارث الذي سمّاه الله ابليس أبا أولا للجن كما كان آدم الاب الاول للبشر كما يتوهم الكثير من الناس ذلك ، وإنما هو واحد من الجن وأبو الجن الذي هو كآدم للبشر غيره قال تعالى، الا ابليس كان من الجن، أى من صنف الجن فالحارث أول الاشقياء من الجن كما كان قابيل أول الاشقياء من البشر ، ومن الجن الطائع والعاصي، والشقي والسعيد ، مثل البشر قال تعالى حاكيا عنهم ومصدقا

قولهم، وإناَّ منا الصالحون ومنا دون ذلك ، وقال ، وانا منا المسلمون ومنا القاسطون ، فالشياطين هم الاشقياء والسعداء، بقى عليهم اسم الجن فأول من سمي من الجن شيطانا الحارث فأبلسه الله وطرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين بأجمعها فمن آمن من أولاده التحق بالمؤمنين من الجن مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس ومن بقى على كفره كان شيطانا، وقال بعض علماء الظاهر الشيطان لا يسلم وتأول الحديث الوارد فى ذلك وقال بعضهم قد يسلم الشيطان وهو الذى ذهب أهل الكشف والوجود اليه ومن آمن من الجن كان أقرب مناسبة لعالم الغيب فانهم لهم التحول فى الصور ولهذا كانوا أعلم بكلام الله تعالى من الانس فقد ورد فى الصحيح أن جن نصيبين لما مروا بنخلة وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الفجر يقرأ القرآن فلما سمعوا القرآن أصغوا اليه فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا له ورجعوا الى قومهم وقالوا.ياقومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا.الآيات وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا عليهم سورة الرحمن فكان كلما قال،فبأى آلاء ربكما تكذبان ، قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الانس فلم يقولوا شيئا مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم، وقد قدّمنا فى هذا الموقف أن التشكل والتصور للأرواح النورية والنارية ذاتي لها وتكون الصورة عين الروحانى واذا اتفق موت الصورة كما فى الشاهد مات الروحانى وقد بيَّنا هناك معنى موت الروحانى وقد حدّث الشيخ الأكبر انه حدثه الضرير ابراهيم بن سليمان عن رجل ثقة حطاب كان قتل

حيـة فاختطفته الجن فأحضرته بين يدى شيخ كبير منهـم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ، ما أدري ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لى حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الرجل رضى الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لنا من تصور بغير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود، وابن عمكم تصور فى صورة حية وهي من أعداء الانس قال الحطاب فقلت له ياهـذا أراك تقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم فهل أدركته ، قال نعم ، وأنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلي الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقى من تلك الجماعة غيرى فأنا أحكم فى أصحابى بما سمعتـه من رسول الله صلى الله عليـه وسلم وفى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال أن عفريتا تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتى فأمكنني الله منه فذعرته وهممت ان أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى ينظر اليه ولدان المدينة فذكرت قول أخي سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى، فرده الله خاسئا أو كما قال وفى رواية حتى سال لعابه على يدى فلولا حكم الصورة على العفريت ما تمكن له صلى الله عليـه وسـلم أن يفعل به هذا بخلاف البشر اذا تروحن وصار له التشكل والتصور فى الصور وماتت صورة من تلك الصور فى الشاهد فانه لا يلحقه شيء من ذلك لان الشكل والتصور ليس بذاتى له فلا تحكم عليه الصور ، ومع هذا فتصور الانسان فى حضرة الخيال أقرب وأولى من الملك والجن لانه في نشأته له دخول بروحـه الذى هو ناطقـة الى عالم الخيال وله دخول بشهادته الذى هو جسمه الى عالم الشهادة والروحاني ليس له كذلك فليس

له دخول الى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال صورة ممثلة فان أراد الانسى أن يتروحن بجسمه ويظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب الى التمثل من الروحانى وهذا المقام يكتسب وينال فيظهر صاحبه فى أى صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله وفى صور النباتات والاحجار والملائكة فيظهر زيد فى صورة عمرو وليس للملك أن يظهر في صورة ملك آخر غيره ثم بعد الجن أوجد الله تعالى الانسان

(فصل فى المرتبة السادسة)

وهى مرتبة الانسان الجامعة لجميع المراتب المتقدمة ماعدا مرتبة الأحدية فانها لا تتجلى لمخلوق لمناقضتها الاثنينية فلما دارت الافلاك ومخضت الأركان بما حملته مما ألقت فيها الأفلاك كما يلقى الأب النطفة فى رحم المرأة فان الأفلاك آباؤنا العلويات، والعناصر أمهاتنا السفليات، فهو نكاح معنوى وظهرت المولدات من جماد ونبات وحيوان وجان وأستوت المملكة وتهيأت ورتب تعالى العالم ترتيبا حكميا انشأه تعالى هذه الصورة الآدمية وسماه انسانا لأنه بمنزلة انسان العين من العين وهو مابه النظر فان به نظر الحق تعالى الى العالم فرحمهم فكما ابتدأ الأمر بحقيقة الأنسان اختتم بصورته، وكان العالم قبل ظهور الصورة الآدمية كجسم مسوى لا روح فيه وكان خلق آدم بعد مضى أحدى وسبعين ألف سنه من سني الدنيا مما نعد على ما أخبر به أمام أهل الكشف والوجود سيدنا الشيخ الأكبر رضى الله عنه فهذه الصورة الآدمية هي صورة الانسان الذى هو مادة كل مخلوق ونقطة الكون التى منها أمتدت حروف العالم جميعه، وقد ذكرنا بعض اسمائه في التعيّن الأول وهى المرتبة الثانية وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم كما

ورد فى الخبر الذى خرجه عبد الرزاق فى مسنده فى تجزئة النور المحمدى المعبّر عنه بالجوهرة الفريدة وخلق العالم كله منه من أول مخلوق الى أن انتهى الأمر الى خلق صورة آدم عليه السلام التى هى أول صورة ظهرت من هذا النوع فكانت هذه الصورة كما لغصن من الشجرة فكل المخلوقات خرجت من العدم الي الوجود الاّ الانسان فانه خرج من غيب الى شهادة لا من عدم فانه أزلى قديم باعتبار حقيقته التى هى حقيقة الحقائق وأول التعينات وأول عين ثبتت فى العلم الالهى فهو الأول من حيث الصورة الالهية فانه ورد أن الله خلق آدم على صورته، والآخر من حيث الصورة الكونية فأوليته حق وآخريته خلق، والى الصورة الالهية الاشارة بقوله، لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم، والى الصورة الكونية الاشارة بقوله ثم رددناه اسفل سافلين ، وقد كانت صورة آدم بل وصور بنيه مبثوثة فى العناصر والافلاك معلومة معينة فى الأمر المودع فى السموات لكل حالة من أحواله التى يتقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة ولا تشهدها الملائكة ولا السموات مع كونها فيها وجعل الله وجود الصور فى حركات الافلاك فمن الناس من يعلم نفسه فى ذلك الموطن على غاية الكمال كالأنبياء والكمّل من ورثتهم، ومنهم من يشهد صورة ما من صورة فيحكم على نفسه بها قال تعالى، وأوحى فى كل سماء أمرها وهذا مما أوحي فيها فتحفظ هذه الصور الى وقت ايجادها فى الدنيا فالصور كلها موجودة فى الافلاك وجود الصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال، ولكل انسان صورة فى الكرسى، وصورة فى العرش، وصورة فى الهيولى، وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس الكلية، وصورة فى العقل، وصورة فى العماء، وصورة فى العدم،

وكل ذلك مرئ له تعالي معلوم خلق تعالى الصورة الآدمية بيديه، وسواها وعدلها فاختصت لذلك بما اختصت به من علم الاسماء التي تطلب العالم ويطلبها كلها، ومن التأهل للخلافة عن الحق تعالى على جميع المخلوقات علوا وسفلا، وكانت صورة جامعة لجميع أجناس العالم وحقائقه وأنواعه من عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وشياطين وعناصر ونبات وبحار وغيب وشهادة فهو العالم كله، وجعل تعالى جميع المخلوقات للانسان كأعضاء الجسم للروح المدبر فلهذا لا يكون الملك أشرف من الانسان فانه جزء من الانسان ولا يكون العضو أشرف من الكل، ومن شرف الصورة الآدمية الانسانية أنه خلق تعالى ما خلق من المخلوقات أما عن أمر إلهي كما قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون أو عن يد واحدة كما ورد فى الخبر الذي خرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء، ان الله بنى جنات عدن بيده وورد أن الله غرس شجرة طوبى بيده الا هذه الصورة الآدمية فانه تعالى جمع لها بين يديه فقال لابليس على طريق التشريف لآدم مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي والمراد من اليدين هنا الاسماء الجلالية والجمالية المتقابلة فلهذا صح للانسان دون سائر المخلوقات أن يتخلق ويتحقق بجميع الأسماء الآلهية على تقابلها وتضادها ويظهر بها ظهورا حقيقيا أصليا وما خلق تعالى مخلوقا أي مخلوق كان فى العالم العلوي والسفلى الا والقصد الثانى منه وجود الانسان والسعي فى منفعته ومصلحته وأما القصد الأول من ايجاد المخلوقات فالمعرفة بالله والعبادة له قال، تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، وكذا كل موجود قال، وان من شيء الا يسبح بحمده، وشيء انكر النكرات وقال، كل قد علم صلاته وتسبيحه بعد ذكر من فى السموات ومن فى الارض ،

والمعني بما ذكرناه من الشرف الانسان الكامل كآدم ومن ورث الخلافة من بنيه فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان يشبه الانسان صورة

(تنبيه بنيه)

قال تعالى خطابا للملائكة، انى خالق بشرا من طين، وفى صحيح مسلم أن الله خلق الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما قيل لكم وقال تعالى خطابا لأولاد آدم ألم نخلقكم من ماء مهين، فلا تفهم من هذا خلاف الواقع فان الامر لايخلو إما أن يكون النور صار ملكا، والنار صار جنا، والطين صار آدما، والماء المهين وهو المنى صار انسانا فيكون فى حالة واحدة طينا وآدم انسانا أو ماء مهينا وجسد انسان فهو محال واما أن يكون ذهبت الطين بكليتها وكذا الماء المهين وهو النطفة ولم يبق شىء من ذلك ثم حصل آدم أو جسد انسان وحينئذ ماصارت الطين آدم ولا النطفة جسد انسان بل ذلك شىء ذهب وهذا شيء آخر حصل وأما أن يكون هناك جوهر معقول يقبل الصورة والهيئة الطينية والنطفية ذهبت عنه الصورة الطينية والنطفية وحصلت فيه صورة آدم أوجسد انسان وهو المطلوب فوجود جوهر معقول يقبل جميع الصور كانت ما كانت، والهيئات الطينية والنطفية والدموية والانسانية وغيرها متفق عليه عند الجميع وان اختلفوا فى تسميته فسماه العارفون بالله بالهباء وسماه الحكماء بالهيولى الكل وقد اخطأ من أنكره من أهل السنة

(اشارة لأهل البشارة)

قال تعالى خطابا للملائكة فى حق آدم عليه السلام، فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، وقال فى حق أولاده، الذي خلقك فسواك

فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك، وقال، خلق فسوى، فمعنى التسوية والتعديل فى حق آدم عليه السلام هو جعل صورته على هيئة واستعداد تقبل به صورة الروح المنفوخ فيه قبولا تاما أتم من قبول جميع الصور المخلوقة ولا الملائكة والارواح العلوية فلابد من فعل فى الطين حتى يصير متغيرا متعفنا فان المولدات ظهرت عن أربعة عناصر وأربعة اخلاط ، صفرا وسودا ودم وبلغم فكان السوداء عن التراب وهو قوله من طين وكان الصفرا عن النار وهو قوله من صلصال كالفخار، وكان الدم عن الهواء وهو قوله مسنون، وكان البلغم عن الماء الذي عجن به التراب فصار طينا والتسوية والتعديل فى حق أولاده هى أن يصير الطين نباتا فيأكله الانسان فيصير دما ثم تأخذ قوته القوة المميزة فيصير نطفة ثم يمتزج بماء المرأة فيزيد اعتدالا ثم ينضجه الرحم فيزيد تناسبا ثم يزيد فى الصفا الى أن يستعد لقبول الروح المنفوخ فيه قبولا لا مثل له كالفتيلة التى تستعد بشرب الدهن وكمال النظافه والغلظ لقبول النار وامساكها، وأشخاص الانسان متفاوتون فى التعديل والتسوية لصورهم فكامل وأكمل وناقص وأنقص؛ وهذا هو السبب الثانى للتفاوت بينهم فى الانوار والعلوم والمعارف ففتيلة أعنى صورة طبيعية في غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم فى اتساع النور وفى كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه الصفة من النظافة والصفا فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتايل ، لذا كان فى الناس شقي وسعيد وعالم وبليد فبالتعديل والتسوية للصورة صارت كالمرآة المجلوة تقبل صورة مافاض عليها وقابلها على الكمال وتحكيه كما هو، فنفخ الروح عام فى كل صورة والتسوية والتعديل خاص بالصورة الآدمية الانسانية فهو كناية عن التجلى الجاعل لها مثالا

للمتجلى فى قبول المجلى فالنافخ كما هو الانسان لما يرى منه بواسطة الاجرام الصقيلة منه ظهرت وبه قامت، واليه تعود، لأنها ظله ومثاله وهما والاّ فهي هو حقيقة وعلما، فالروح المنفوخ عن الوجود الآلهي روح الله من حيث أنه حق وروح من نفخ فيه من حيث أنه خلق فله خصائص الآله وأحكامه بالحيثية الاولى، وخصائص الخلق وأحكامه بالحيثية الثانية، فانظر ما أجمعه، ولا يعرف كيف ارتباط الحياة الانسانية لهذا البدن بوجود هذا الروح لمقارنة الطبيعة فيه لوجود الروح الحيوانى فلا يدري هذه الحياة البدنية للروح الظاهرة عن النفخ الآلهي أو للطبيعة أو المجموع، وأما حقيقة الروح ففيه من الاقوال كثرة بلغت ألف قول والقول الحق هو ما عليه أهل الكشف والوجود أنه ليس بجسم يحل البدن ولا عرض يحل فى القلب أو الدماغ، وإنما هو جوهر مجرد غير متحيز ولا منقسم، ولا له صورة من ذاته ولا هو داخل البدن ولا خارج عنه ولا متصل به، ولا منفصل عنه ولا هو فى جهة فهو منزه عن الحلول فى المحال والاتصال بالجهات وعن جميع عوارض الاجسام فلا يدخل تحت مساحة ولا يقبل إشارة حسية: فالارواح متصلة بالأجسام بالتدبير، منفصلة بالحد، والحقيقة والتدبير للأرواح ذاتى كالشمس غير أن الشمس لا علم لها بما تدبره من مصالح العالم والروح لها علم: فان كانت فاضلة فلها علم بجزئيات الجسم الذي تدبره فالانسان عالم بجميع الامور المغيبة فيه من حيث روحه المدبّر له: إما تفصيلا وإما اجمالا فهو يعلم ولا يعلم أنه يعلم بمنزلة الساهى والناسى: وليس المدبر لصور العالم كله روح واحدة كما قيل وان روح زيد هي روح عمرو فانه يلزم ان مايعلمه زيد لايجهله عمرو، لأن العالم من كل واحد منهما روحه واختلف فى الارواح هل وجودها مع أجسامها أو قبلها

أو بعدها، والحق عند أهل الله ان أرواح الكمّل كالانبياء والرسل وكمّل ورثتهم مساوقة للعقل الاول، فهى موجودة متعينة متميزة قبل إيجاد اجسامهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم، كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ، يريد ان آدم لم يخلق حينئذ، أعلمه الله بذلك وهو روح والنبوة الخبر ولا يكون مخبرا إلاّ لمخبرين وماعداهم من إنسان وغيره فأرواحهم المدبرة لصورهم كانت موجودة فى حضرة الاجمال كالحروف فى المداد غير متميزة لانفسها وهى متميّزة عند الله مفصلة فى حال إجمالها فاذا كتب القلم فى اللوح ظهرت صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة فى المداد فقيل هذا ألف، وهذا باء، وهذا دال، فى البسائط وهي أرواح البسائط وقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا اخرج وهذا قل، وهى أرواح الأجسام المركبة فاذا سوّى الله الصور أى صورة كانت كان الروح الكل كالقلم ويمين الله الكاتبة والصور كالحروف فى اللوح فنفخ الروح فى صور العالم فظهرت الأرواح متميزة فقيل هذا انسان وهذا فرس وهذه حية وهذا طير، فعيّن وجود الصور عين حياتها، عين نفخ الروح فيها كل صورة بحسب استعدادها ومرتبتها كما نبهنا على ذلك مراراً، وذكر سيدنا ختم الولاية المقيدة محي الدين رضى الله عنه إن الرجل إذا أفضى الى زوجه وواقعها واتحدا لهذا الاجتماع المخصوص وعمتهما اللذة لهذا الاجتماع فكانا كالمقدمتين، عند ذلك ينفصل من روحيهما روح الولد الذي هو النتيجة وينفصل من جسديهما جسد الولد وليس الاّ النطفة فجسد كل إنسان روحه المتجسدة فى الخيال المنفصل وإذا انفصلت النطفة من الوالدين واستقرت فى الرحم دبّرت نفسها الى زمان انطلاقها من قيد التجسد إما بالموت الارادى أو الطبيعي وتسمى هذه الحقيقة المدركة من الانسان باسماء كثيرة بحسب تنزلاتها واعتباراتها

فلها بكل اعتبار وتنزل إسم تسمى علما من حيث انها بها تحققت الاشياء وبانت مراتبها وتميّزت أعيانها وتسمى روحا من حيث أنها صورة الحيـاة الآلهية ومن حيث أنها لا صورة لها تخصها بلا تعرف إلا بآثارها في الصور مشتقة من الريح فانها لا تدرك الا بما تحركه من الاشجار وبما تحمله من الروائح مثلا، وتسمى اللطيفة الانسانية لانها ظهرت بالنفخ الآلهي فهي سر لطيف ينسب الى الله على جهة الاجمال من غير تكييف وتسمى بالنفس الناطقة عند الحكماء يعنون المفكرة بالقوة وتسمى عقلا لأنها أول شيء عقل عن الله ما يلقى اليه، ولأنه قيد الاشياء وحددها بعد اطلاقها مأخوذ من العقال وهو القيد وتسمى نفسا لتنفسها في صور المراتب وانبساطهـا وتـكثرها مع وحدتهـا الحقيقية وتسمى قلبا لتقلبها بحسب المراتب التى تنزل اليها وانصباغها بكل شيء يريده الحق تعالى منها، وتسمى سرا لتجردها الحقيقي عن كل شيء يتوهم ملابستها له ومباينتها لـكل صورة فانها الوجود الحق الذي ليس منه شيء في شيء، فللروح الانسان باطن وهو السر وللسر باطن وهو سر السر، ولسر السر باطن وهو الخفا وللخفا باطن وهو الاخفى وباطن كل شيء حقيقته ومادته: مثلا، السرير باطنه قطع الخشب، وباطن قطع الخشب الشجر، وباطن الشجر العناصر الاربعة وباطن العناصر الهيولى الاولى فالروح الامرى حال كونه فى غاية اللطافة يسمى الأخفى وحال تنزله درجة يسمى الخفا، وحال تـكاثفه أقوى مما قبله يسمى السر ثم كذلك فيسمى القلب ويسمى النفس الناطقة فان تنزل فيسمى بالنفس الامارة والمراد من هذا المعنى الذى البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية وكان ظهوره وتعلقه بالبـدن عن وجود لا عن عدم فما حدث الا اضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن وأعطي الروح

فى هذا المركب الآلات الروحانية والحية لادراك علوم لا يعرفها الا بوساطة هذه الآلات السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف فهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع لا صاحب أذن ولا يدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فاضافة هذه الآلات لا يصح ارتفاعها، وليست ترجع إلا إلى عين الحقيقة الانسانية وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات والعين واحدة هذا مذهب أهل الكشف والوجود ولا عبرة بمن خالف هذا من الحكماء أهل النظر

(مثال لمن ليس له مثال)

لما أنشأ الله الصورة الانسانية كانت بمثابة مدينة أنزل فيها الروح وجعل بمثابة الخليفة عين له موضعا منها هو موضع أمره ومحل خطابه ونفوذ أحكامه، سماه تعالى القلب أعنى القلب النباتى الذي هو مضغة لحم فى الجانب الأيسر وهو لا فائدة فيه إلا من حيث أنه مكان لهذا السر المطلوب المتوجه عليه الخطاب، وهو المجيب إذا ورد عليه السؤال، وهو الباقى اذا فنى الجسم والقلب النباتى ثم بنى تعالى للخليفة منتزها عجيبا عاليا فى أرفع مكان فى هذه المدينه الانسانية سماه الدماغ، وفتح له فيه طاقات وخوخات يشرف منها على مدينته وهى العينان والاذنان والانف والفم، ثم بنى له فى مقدم ذلك المنتزه خزانة سماها الخيال جعلها تعالى مستقرا وخزانة للمبصرات والمسموعات والمشمومات والمطعومات والملموسات وما يتعلق بها، ومن هذه الخزانة تكون المرائى التى يراها النائمون وهى خزانة واسعة جدا وفيها من الأمور العظام وخرق العادات مالا يوجد فى هذه الدار وفيها توجد المحالات العقلية كقيام الأعراض بأنفسها وحياتها لأنفسها ونطقها وايراد الكبير على الصغير مع

بقاء الكبير على كبره والصغير على صغره، وتكلم الجمادات ووجود الشخص الواحد فى مكانين واجتماع الضدين وغير ذلك مما لا يتصور وقوعه فى هذا العالم وهى المكني عنها عند سادات القوم رضوان الله عليهم بأرض السمسمة وهذه الخزانة يسميها المتكلمون بالحس المشترك، ويسميها الحكماء البنطاسيا يريدون لوح النفس وبنى له تعالى فى وسط هذا المنتزه وهو الدماغ خزانة الفكر وهى التى ترفع اليها المتخيلات فيقبل الصحيح منها ويرد الفاسد، وبنى له في آخر هذا المنتزه وهو الدماغ خزانة الحفظ أودع فيها محفوظات الانسان وأكثر أهل السنة لا يثبتون الاحساسات الباطنة، ثم جعل تعالى للخليفة الروح وزيرا وهو العقل لأن الحكمة الآلهيـة اقتضت أنه لا يستقيم أمـر خليفة إلا بوزير يكون واسطة بينه وبين رعاياه أوجـده تعـالى فى ثانى مقام من الخليفة وهو موجود عجيب ومخترع غريب، نور مشرق فى القلوب، فكما أن العالم الكبير له الروح الكل، والعقل الكل، والنفس الكلية، كذلك العالم الصغير له الروح الجزئى، والعقل الجزئى، والنفس الجزئية، فالروح له الأولية إذ هو أمر الله والعقل ناشىء عنه فالروح يمـد المدينـة الانسانية والصورة الآدمية بالحيـاة والقدرة والسمع والبصر والكلام ويمد العقل بالعلم وكيفية تدبير المدينـة ومن ثم ترى الذين لا عقول لهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون ويقدرون ومع ذلك ليس لهم تدبير ولا عـلم بمواقع الأمر والنهى لخلو مدينتهم عن العقل فانه انما سماه تعالى عقلا لأنه يعقـل عن الله أمره ونهيه وخطابه، وكلما يلقيه اليه فمليه يتوجـه الخطاب اذ هو وزير المدينة الانسانية ومدبرها فلو كانت المدينة خالية من الخليفة لكانت فى حكم الجمادات ولو كانت خالية من الوزير لكانت من جملة البهائم وان كان

الروح فيها قائما عليها اذ الروح ليس له تدبير المدنية الانسانية فلا يفرق بين الحلال والحرام ولا بين الطهارة والنجاسة، ولا بين الحسن والقبيح، واما هذا للعقل فلا تقوم المدنية الانسانيـة الا بالخليقة ولا يستقيم أمرها الاّ بالوزير، أنزل عالي العقل الوزير من الروح الخليفة منزلة القمر من الشمس فليس للقمر نور فى نفسه فأشرقت الشمس بنورها علي القمر فاكتسب منها نور الضائه فكان هو الشمس فى نفس الأمر من حيث النور وافترقا من حيث الرتبة فان الشمس نورها ذاتي لها، والقمر نوره مكتسب فلذلك اذا طلعت الشمس بالنهار وأشرق نورها اختفي نور القمر وغيره، واذا طلع القمر بالليل وأشرق نوره ظهرت معه جميع الانوار فالروح أمر الله له النور التام اذا ظهر لا يظهر معه نور فلا يكون للعقل الوزير حكم فلهذا اذا غلب حكم الروح على انسان بهت وتراه لا يعقل ولا يدرك كالقمر اذا وقع فى قبضة الشمس فمتى لم يغلب علي الانسان نور الروح أو ظلمة الطبيعة كان معتدلا يؤدي الى كل ذى حق حقه لأن الظلمة لها حق فى مقام العبودية ؛ فيؤدى حق الخالق والخلق ومتى غلب علي الانسان النور أو الظلمة المحض كان الانسان لما غلب عليه، وليس ذلك بكمال فانه اذا توجه بكله الى النور المحض ولم يراع ما يقتضيه العقل قبل كماله فسد أمر عبوديته والتحق بالمجانين أو الملحدين الاباحيين، وكذلك اذا وقف عند العالم بحيث يمنعه النظر فى عالم طبيعته عن النظر فى عالم النور والعقل يمدح باعتبار أنه نور وعليه يدور أمر الايمان والشرائع ومقتضيات العبودية ويذم باعتبار أنه العقل المعاشى المربوط بشهوة النفس لأن العقل من حيث هو مقيد تحت فلك القدر فليس له قوة الاطلاق وهو روحاني مهيأ لقبول المعاني الالهية متوجه الي العالم الاعلا

وحيواني مهيأ لتدبير المعايش الكونية متوجه الي العالم الأسفل فالاول عقل أصحاب الأرواح الطاهرة والثانى عقل أصحاب النفوس الامارة الحيوانية فاذا اشتغل الجسم بالأمور الطبيعية السفلية يغيب الخليفة الروح عن المدينة الانسانية ويبقي الوزير العقل يفيض أنوار حكمه علي المدينة الانسانية كالقمر ليلا وفيضانه الى النفس النباتية فتسوسه نفسه النباتية التي هي جسمه بما هي عليه من صلاح المزاج فيكون كالطفل الذى مات أبوه فمتى احتجب الخليفة كان للوزير الظهور وانفاذ الاوامر والاعطاء والمنع الا تري القمر اذا حصل فى قبضة الشمس لا يكون له نور ولا ظهور فاذا كانت الليالى البيض كان له النور التام لغيبة الشمس عن أعين الناظرين ، فالقمر في ذلك الوقت قد كمل نوره لكمال مشاهدته لمن هو مستمد منه والناس لا يشاهدون ذلك الوقت الا القمر ، ولما أنشأ الله تعالى بنية العقل الوزير أودع فيه حسن التدبير وجميع الأمور اللازمة للمدينة الانسانية فصار محلا للعلوم الآلهية ورأسا في تدبير الأمور الكونية ولا يدري المحلات التي يصرفها فيها ولا متي يصرفها حكمة من الحق تعالي ليكون العقل مضطرا الى الخليفة الروح ليفيده ويعلمه ما جهل وكيفيته تلقي العقل الوزير العلوم من الروح الخليفة انه اذا أراد العقل معرفة شيء فى تدبير المدينة الانسانية واصلاحها توجه الى مشاهدة الروح الخليفة فعند مشاهدته يلوح له المراد فيقوم له التجلى من الروح منزلة الخطاب من غير حرف ولاصوت . اذ المراد حصول علم تدبير المدينة الانسانية فهو كشف روحانى ومعنى ذوقى وبهذا يعبر عن مخاطبيه كل ما ليس له كلام اذا لم تكن هناك حروف ولا أصوات ولا غير ذلك من الدلائل فلك أن تنظر الى ماتؤدى اليه تلك الأدلة من الاصوات

وغيرها فى قلب السامع وهو حصول المعنى وهو أثر الكلام من المخاطب فاذا حصل للعقل آثار العلوم من فيض الروح عبر عنه بالكلام والقول والخطاب فأذا أراد الخليفة الاعظم وهو الروح الكل العقل الاول أن يظهر أمرا من الامور من عالم الغيب الي عالم الشهادة تجلى للقلب فانشرح الصدر لذلك الأمر وذلك عبارة عن كشف الغطاء عن ذلك الامر فارتقم فى القلب مراد الامام الاعظم الروح الكل، والقلب هو مرآة العقل الجزئى وزير الروح الولي على المرتبة الانسانية فرأى العقل فى مرآته مالم يكن رآه فقبل ذلك لان القلب هو النقطة التي يدور عليها محيط الاسماء فاذا قابلت اسما من الاسماء أنطبع ذلك الاسم أعنى مايطابقه ذلك الاسم من الاثر فلهذا سمى قلبا لسرعة تقلبه لمقتضيات الاسماء فاذا رأى العقل ما رأى وعرف انه مراد الخليفة الاعظم الروح الكل استدعى الكاتب وهو الروح الجزئى فاطلعه على المراد وقال له أكتب فى لوح النفس اعنى النفس الجزئية كذا وكذا فاذا حصل فى لوح النفس خرج على الجوارح لايقال العقل وزير الروح فهو دونه فكيف يستدعيه الى الكتابة لأنا نقول الروح له حضرتان حضرة فى الغيب وهو الروح الاعظم الذى لا يعبر عنه بعبارة فانه مقدس عن ادراك العقول فضلا عن غيرها وله حضرة فى الشهادة وهو الروح المنفوخ فى الصور المدبر لها بما يلقى اليه من روح الروح فيكتبه فى لوح النفس باشارة العقل لأنه صاحب تدبير المدينة الأنسانية فهو فرق أعتبارى ولا فرق بينهما فى مقام الجمع لكن له مراتب يظهر فيها فالتعدد للمراتب لا للظاهر فيها ومنها يظهر الفرق عند أهل الفرق ثم أوجد الله تعالي للروح الجزئى الخليفة على المدينة الانسانية النفس الجزئية وهى متولدة بين الطبيعة

وهى أمها والروح الآلهى أبوها، يقول سيدنا ختم الولاية المحمدية محي الدين رضى الله عنه

أنا ابن أباء أرواح مطهرة وامهات نفوس عنصريات

فللنفس المقام الثالث لانها نشأت عن العقل كما نشأت حواء من آدم فهي بعضه، وكما نشأت النفس الكلية من العقل الاول فهى بعضه ولوح كتابته، فالنفس الجزئية لوح كتابة العقل الجزئى والانسان له أربع نفوس، نفس جمادية، وبحياة هذه النفس تشهد الألسنة والأيدى والأرجل والجلود يوم القيامة، ونفس نباتية بها يطلب الانسان التغذى، ونفس حيوانية وبها يحس ويتحرك، ونفس انسانية، والنفس من حيث هي جوهر شأنه الادراك والفعل والتعلق بجسم تتصرف فيه، فان كان الجسم لا يقبل إلا تصرفا واحدا على وتيرة واحدة فهي النفس الفلكية، ثم إن لم يكن أظهر أمور النفس الا حفظ صورة الجسم ونظامه فهي النفس الجمادية وان كانت النفس مع ذلك تعطي تنمية وتوليد الاشخاص من نوعه فهى النفس النباتية وان كانت النفس مع ذلك تعطي تحريكا أختياريا واحساسا فهي النفس الحيوانية ؛ وإن كانت مع ذلك تصدر الأفعال والحركات منها عن تميز ونظر ورؤية فهى النفس الانسانية ، ثم أن كانت قوة تميزها ونظرها حاصلة لها حال تعلقها بالجسم وبعد مفارقته فهى قوة ربانية تسمى النفس باعتبارها روحا ، فالنفس الانسانية تفيض فى النفس الحيوانية قوى فعلية، والنفس الحيوانية تفيض فى النفس النباتية قوي حركية ، والنفس النباتية تفيض فى النفس الجمادية قوى هى مبادىء ماتمسك الجسم على صورته ونظامه، والنفس الانسانية هى محل التغيير بالمخالفات الشرعية، ومحل التطهير بالموافقات والطاعات الآلهية

وفى الحقيقة لا مخالفة للنفس من حيث هى ولا خبث فيها ولا معصية لها وانما الحق تعالي جعلها فى كل هيكل على حسب مايليق به فتدبره بما هو مكتوب له وعليه من الأزل إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، فكلما يكتبه الكاتب فى لوح النفس حسن جميل لأنه أمر الله حتى يصدر عن النفس فيحكم عليه الشرع بحكمه من حسن وقبيح فالنفس طاهرة مقدسة تنفذ أمر الله بالعبد خبثا أو غيره، فلها وجهان، وجه الى الملكوت وهي بهذا الاعتبار أمر الله وروحه المقدسة ووجه الى الملك وهى النازلة الى أسفل سافلين فقد نست بتدنس أوانيها كالماء الطاهر ينزل فى الأواني النجسة فلا تذم النفس إلا بتصريفها آلاتها فى المذموم شرعا، والنفس برزخ بين ظلمة الكون و نور العقل ، والعقل برزخ بين النفس وظهور الروح ، والروح برزخ بين الخالق والمخلوقات،فالروح صورة الحياة، والنفس ظل الروح، والجسم قابل الروح والنفس ، فالروح باق والنفس فان والجسم موات ، فمنزلة النفس الانسانية الناطقة من الجوهر الروح الكل منزلة قوي النفس الناطقة من الجوهر الجسم فقد تبين مما ذكرنا أن مجموع حقيقة الانسان باعتبار التفصيل روح وعقل ونفس ، فهم الحاكمون على المدينة الانسانية،أما الروح فهو واحد قدسى تختلف أحكامه باختلاف الاعضاء فهو واحد كثير ولا يدبر الجسم لأنه الخليفة له الاحتجاب ، وأما العقل فهو نور الروح وهو يدبر المدينة الانسانية بأمر الروح وأما النفس فهي نور العقل وهى بمنزلة الخادم يصرفها كيف شاء، فان كمل العقل فى تدبيره كملت النفس فى خدمتها والعكس بالعكس، وجملة هذه الثلاثة فى الحقيقة أمر واحد هو أمر الله الواحد بالذات المتكثر بحسب كثرة مراتبه، مثال ذلك الشمس اذا قابلت الجسم الصقيل فانه ينبعث

من ذلك الصقيل نور يضئ به موضع لا تقابله الشمس بقرصها بانعكاس الشعاع كضوء القمر ،فان الشمس بالليل تحجبها عنا الأرض فيضرب نورها الى السماء فاذا كان القمر فوق الأرض فى السماء ضرب فيه نور الشمس، لكون القمر صقيلا وهو يقابل الشمس فيخرج من القمر نور ينعكس الي الارض فتشرق الأرض ، فمن أراد أن يرى الشمس من غير أن ينظر اليها فلينظر الموضع الذى ضرب فيه نور الشمس من الجسم الصقيل فانه يشهد الشمس فى ذلك الوضع من غير أن ينظر اليها في السماء لأن الذى رآه هو عين مافى السماء ، فهنا ثلاثة أركان، قرص الشمس، والجسم الصقيل، وموضع ضرب الشعاع المنعكس، ولما أوجد الله تعالى الروح الخليفة على الكمالات التى ذكرناها والاوصاف العلية التى أسلفناها، أراد تعالى أن يعرفه بعجزه وافتقاره وانه لا حول له ولا قوة إلا بالله مبدعه وربه ومولاه أوجد له تعالى منازعا فى مملكته وثائر أثار عليه في مدينته التى ولاه الله عليها ثائرا قويا كثير الخيل والرجل، يمثله تعالى الهوى وهو كل ماتميل اليه النفس وتستحليه من الامور الطبيعية وللذات المعجلة المحببة لها، المزينة فى عينها فى الوقت ، فوقعت النفس بين أمرين قويين هذا يناديها لطاعته ومشيها علي مايرضيه، وهذا يناديها لطاعته واستعمالها لما يشتهيه ، فان أجابت النفس داعي العقل الذي هو وزير الخليفة ومدبر المدينة الانسانية حصل لها اسم المطمئنة وإن أجابت داعي الهوى والشيطان حصل لها اسم الامارة بالسوء . والكل من عند الله تعالى قال ،فألهمها فجورها وتقواها ،وقال، قل كل من عند الله،وقال كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ، فعند ماحصل الحرب والمنازعة بين الروح الخليفة والهوى المنازع له رجع الروح

بالشكوى الى الله تعالى يطلب منه النصر والعون على دفع الثائر وقمعه ورده على عقبه وهذا كان مراد الحق تعالى وهو الحكمة في إجابة النفس داعي الهوى والشهوة وعماها عن رشدها وطريق سعادتها وان النفس عرفت ما عندها ومالها من حيث حقيقتها في إجابة دعوة الخليفه ولما سمعت داعي الهوى يدعوها أرادت ان تعرف ماعنده وماذا تحت طي دعوته فأصل النفس روح الله وروحه أمره وأمره صفته، وصفته عين ذاته فما أعماها وأضلها عن أصلها إلا القرب المفرط وما تشهده الحواس من العالم الطبيعي الكثيف فلهذا صارت النفس جاهلة بأصلها وهو الحق تعالى ولولا ذلك لظهر بالفعل ماهو باطن فيها من الكمالات الآلهية (خاتمة) اسأله سبحانه حسن الخاتمة، اعلم أن الروح المسمى باللطيفة لما تعلق بالجسم وتدبيره وشهد ماهي الأجسام عليه وما تنتجه مما لم يشهده فى عالمه عالم المجردات إذ عالم المجردات لاذوق له فى عالم الأجسام، فلما أهبط الى عالم الأجسام تولع بها وعشق الهيكل واحبه حبا لا يتصور أشد منه ولا أعظم لأن الهيكل هو الواسطة فى شهوده لعالم الأجسام وإدراك الجزئيات من العلوم وغيرها وتحصيل مالا يحصل إلاّ من تعلقه بالاجسام، ولشدة محبة الارواح لهيا كلها غفلت عن أنفسها وذهلت عنها ولم يثبت عندها إلا أجسامها فانها نظرت الى أجسامها نظر الاتحاد فخلت فيها حلول الشيء فى هويته ومادته فاكتسبت التصوير الجسمي فليس عندها إلاّ الاجسام كما يذوقه جميع الناس، حتى قالت طائفة قسمى الانسان ليس إلاّ الجسم فقط وهذا وإن ورد في القرآن فهو ظاهر لانص، والحق إن مسمى الانسان مجموع الجسم والروح لاالجسم وحده ولا الروح وحده، وإنما أحب الروح وحده الظهور لان

الوجود الحق الساري فى جميع الموجودات الذى هو أصل الروح أحب الظهور كما ورد فى قوله أحببت أن اعرف ، وإذا فارقت الارواح هيا كلها وأجسامها لاترى أنفسها إلاّ على صورة هياكلها وصورها قبل الموت الطبيعى وبعده ولا تغفل عنها طرفة عين الاّ أهل الكشف والانسلاخ من أهل الله ، فان أرواحهم مطلقة فى الدنيا والبرزخ وأرواح من عداهم مقيدة دنيا وبرزخا،والتجسد والتصور للارواح المقيدة انما هو فى نظرهاوشعورها وإلاّ فهي مجردة أبدا، فهيكل كل انسان وصورته هو روحه المتجسد حالة تجرده فى عالم الخيال المطلق كما يتجسد العلم فى الخيال المقيد ويظهر بصورة اللبن وهو هو ، فتجسد الارواح وظهورها بالهياكل والصور ليس إلاّ فى شعورها لا غير، فاذا زال عنها ذلك الشعور بالموت الطبيعى أو الارادى بقيت عند نفسها على ماكانت عليه فى نفس الأمر من التجرد فانها فى حال تجسدها فى شعورها كانت فى نفس الامر مجردة، ولا يزول عنهاهذاالذهول والغفلة إلا بالموت الطبيعي أو الارادي قال تعالى ، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد،فالروح على حالها من الأزل الى الأبد وما كانت تنزله إلا بحسب شعوره بالمراتب الخلقية، والتنزلات الوهمية، ما أنتقل الى غيره ولا ارتحل اليه غيره ، وإن أول المراتب التى تنزل اليها نشأة العقل الاول وذلك عبارة عن شعوره بها لانه لما شعر وشعوره عينه وعين ما شعر به انصبغت ذاته بها عنده فظهر عند نفسه بصورتها لا أنه انتقل اليها ولبسها ، ولاأنها انتقلت اليه وقامت به ، فاذا علمت أن الارواح مجردة حال تجسدها ومجسدة حال تجردها،أعنى بعدالموت وماوردفى الآيات القرآنية،والاخبارات النبوية،من نسبة الدخول والخروج وغير ذلك من صفات الاجسام كالحلول

والقبض عليها والدخول والخروج وفتح أبواب السماء لها وغلقها دونها ونحو هذا فكله تمثيل، وكناية وتوصيل. إذ الارواح عند تعلقها بالاجسام وتدبيرها لها لا تفارق أصلها، وهى ناظرة الى أجسامها وهيا كلها فهى تحل موضع نظرها من غير مفارقة لمركزها الاصلي وهذا أمر تحيله العقول المعقولة بعقال الحس والعادة وبعد نظرها الى الاجسام دخولا وحلولا واذا بطل تدبير الارواح لهذه الاجسام العنصرية بالموت الطبيعى أنتقلت إلى تدبير أجساد خالية طبيعية وأختلف أهل الطريق فى هذه المسألة علي ثلاث فرق والحق أن الارواح المدبرة لاتزال مدبرة برزخا وآخرة لانها لم تظهر إلا عن تدبير وهيكل مدبر وهو أصل وجوها فلا تنفك عن التدبير أبدا فهى تدبر صورا طبيعية عينية حسية لها دنيا وبرزخا وآخرة، وحيث كانت فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليها الميثاق فيها ثم الصورة الدنياوية فاذا مات وموت كل صورة هو بطلان حكم روحها فيها فاذا مات الانسان حشر روحه الي صورة أخرى الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر الي جسده الموصوف بالموت، فيسأل فيه وغير بعيد فى الاقتدار الالهى أن يصير جسم الارض كجسم الهواء أو جسم المعفان كثافة الارض ملهى ذاتية لها ثم بعد سؤاله يحشر الى صورة أخرى فى البرزخ الى نفخة البعث، فيبعث من تلك الصورة التى كان فيها فى الدنيا إن كان عليها سؤال فان لم يكن عليه سؤال حشد فى الصورة التي يدخل بها الجنة والمسؤل إذا فرغ من سؤاله حشر الى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار، وفى كل صورة ينسي صورته التى كان عليها ويرجع حكمه الى الصورة التى أنتقل اليها وتنتقل القوى مع الروح الي الصورة التى أنتقل اليها فتكون دراكه بجميع القوى سواء لا سيما أهل

الهيا كل المنورة فانهم لا يبالون لمفارقتها متى كانت، لأنهم فى مزيد علم دائما، فهم ملوك أهل تدبير دائمـا ، والآلات مصاحبة لا تنفك فى الدنيا ولا فى البرزخ ولا فى الآخرة. والصور البرزخية للأرواح على صور أخلاقها وهى قوله، فى أى صورة ماشاء ركبك، أى الصور الروحية فثم شخص الغـالب عليه البلادة والبهيمية، فروحه روح حمار فتكون صورته فى البرزخ صورة حمار، وثم شخص الغالب عليه المكر والخديعة والروغان فروحه روح ثعلب فصورته فى البرزخ صورة ثعلب، وثم شـخص الغالب عليـه النهم والشره وكثرة الأكل ، فروحه روح خنزير فصورته فى البرزخ صورة خنزير ، وكذا كل صفة وأكمل الارواح صفة الانسان وروحه فليس الموت بعدم محض ولا هو ضد الحياة عند المحققين من أهل الله، أعني الحياة التى هى بغير سبب فان للاشياء حياتين حياة بسبب وحياة بغير سبب ، وهى ذاتية الاشياء إذ الحياة فيض من حياة الحق تعالى فالاشياء حية فى حال ثبوتها وعدمها ولهذا سمعت وامتثلت الامر بكن فكانت لانفسها فما نسب تعالي الكون إلا لها بقوله فيكون، فمنه تعالى الامر بالكون فقط وإنما الموت عبارة عن عزل الوالى عن تدبير الجسم وتوليته لتدبير آخر لا على طريق التناسخية فانهم يقولون برجوع الارواح الى تدبير أجسام عنصرية فى هذا العالم المحسوس فالموت بطلان معترف الروح فى الجسم الذى كان لها التصرف فيه فقط واذا أراد الله أن ينشأ نا النشأة الآخرة كانت الصور التى ينشئها للبقاء طبيعية لا عنصرية ثم فتقبل الاستحالة والفناء فهي كالاجسام التى خلقهـا الله للبقـاء ، العرش والكرسي والاطلس، وفلك الثوابت أعنى صور السعداء ، وأما الاشقياء فان صورهم عنصرية ولذا قبلت النضج والتبديل فى الجـلود كما ورد فالنشأة

الآخرة ماهي الاولى من كل وجه ولا نشأة الناس كلهم فيها سواء ولذا قال تعالى و ننشئكم فيما لا تعلمون، وورد فى الأخبار النبوية من صفات أهل الجنة والنار مايخالف هذه النشأة التى علمناها قال، ولقد علمتم النشأة الأولى، بعد قوله، و ننشئكم فيما لا تعلمون، وأما قوله كما بدأكم تعودون، فمعناه كما بدأكم على غير مثال سبق كذلك تعودون على غير مثال فالخطاب للارواح الانسانية يخبرها أنها تعود الى تدبير أجسام فى الآخرة كما كانت فى الدنيا على المزاج الذى يخلق الله تلك الاجسام عليه فهذه فائدة قوله، تعودون، فلا تلتفت إلى أقوال المتكلمين و كثرة إختلافهم فى هذه المسألة أعني مسألة ما يعاد من الانسان فانهم خبطوا خبط عشواء فاذا سوي تعالى الصور الآخرة كانت كالحشيش اليابس وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال، والصور البرزخية كالسبرج مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل عليه السلام فتمر النفخة على الصور البرزخية فتطفيها وينفخ نفخة أخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون ، وقد ورد فى الخبر الذى قدمناه أن السماء تمطر مطرا شبه المنى فتمخض به الارض فتنشأ منه الأجسام على عجب الذنب، ويؤيد هذا الخبر ماورد فى آيات كثيرة من تشبيه البعث باخراج النبات من الارض، قال تعالى، وانزلنا من السماء ماء مباركا، الى قوله، كذلك تخرجون ، الخروج يعنى البعث، وقوله، وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، الى أن قال ، كذلك تخرج الموتى، وقال أنظر الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى، ونحو هذا كثير فى القرآن، وقد ورد فى الصحيح، كل ابن آدم يأكله التراب إلاّ عجب الذنب وعجب كفلس وهو الذرة التى هى

أصل شجرة الجسم وحبة بذره وعليها انشأ الله النشأة الأولى وعليه ينشأ النشأة الأخري، واختلف أهل الطريق فى تفسير عجب الذنب الذي تركب عليه النشأة وهو لغة ماضمه الوركان من الحيوان وهو العصعص، فقال حجة الاسلام الغزالى، هو النفس يعنى الجمادية، وقال أبو زيد الرقراقى، هو جوهر فرد عليه تركبت النشأة الأولى الدنيا ويبقى لا يتغير وعليه تركب النشأة الاخرى يعني بهذا الجوهر حقيقة الماء الذي هو أصل الأجسام فان أصل كل مركب جوهر صفته النفسية الجوهرية والفردية وقبول التحيز والاتصاف بامور وجودية تحل فيه وترتفع منه وبسيلانه يصنع مقدارا ذا أبعاد وهو الجسم وهذا الجوهر يقبل التغير والبلا ولولا أن الشارع أخبر انه لا يبلي ولا يأكله التراب إن كان هو مراده صلي الله عليه وسلم، وقال ختم الولاية المحمدية سيدنا محي الدين رضى الله عنه ، عجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى أي لا يقبل البلا فاذا انشأ الله النشأة الآخرة وسوّاها وعدّلها وان كانت هى الجواهر فان الذوات الخارجة الي الوجود من العدم لا تُنعدم أعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات، والامتزاجات التى تعطي هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم، ففسر رضى الله عنه عجب الذنب بما تقوم عليه النشأة الجسمانية وهى انما تقوم على عدة جواهر روحانية وان كانت فى الحقيقة جوهراً واحداً، وهذه الجواهر لا تبلى أى لا يجوز عليها البلا. فان الجواهر لا تنعدم بعد إيجادها أبداً بخلاف الجوهر الذي فسّر به الرقراقى فانه يقبل البلاء وأكل التراب أياه لولا أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه لا يأكله التراب ولا يبلى إن كان هو المراد وإنما عبّر صلي الله عليه وسلم عما يتركب عليه جسم الانسان

بعجب الذنب حيث كان الانسان نباتا ينمو الى فوق والى تحت كالنبات وما يتركب عليه جسم الانسان كالبذرة ثم ينمو الى فوق والى تحت فحركته ونموه من عجب الذنب الذى هو البذرة الى الرأس حركة مستقيمة وإذا ظهرت الرجل والساق فمن حركة منكوسة، والكل فى التحقيق مستقيمة فانها طبيعية كما تبين فيما تقدم، فها قد تم ما أراد الحق تعالى أظهاره على لسان عبده من كشف بعض اسرار التجلى بكليات المراتب وبعض الانواع تتميما للفائدة مع تقييد ما اساداتنا فى ذلك من أطلاقات، وتفسير ألفاظ مبهمات، وتفصيل أشياء أرسلوها مجملات، وتنوير مسائل مابرحت مظلمات، وحسر النقاب عن مخدرات، لم تزل من وراء حجب الغيرة مصونات، ربما لا توجد فى كتاب فانها من فتوح الوقت وهب الوهاب حرصا على توصيل العلم لاخوانى فانى قاسيت الجهل فعنانى وأعيانى فمن عرف هذا الموقف حق المعرفة، وأقام جداره فاستخرج كنزه وكشفه، كان ممن فتح له الباب، ورفع بينه وبين ربه الحجاب، وقيل له ها أنت وربك فان الامر كما قال بعض سادات القوم، من دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على العمل فقد أتعبك. ومن دلك على الله فقد نصحك، وليست الدلالة على الله الا العلم به ومن شاء فليجعل هذا الموقف رسالة مستقلة يسميها بغية الطالب، على ترتيب التجلى بكليات المراتب،

(الموقف مائتى تسعة وأربعين)

قال تعالى، وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك، ظهير الخطاب لعائشة وحفصه رضى الله عنهما تظاهرا تعاونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله هو مولاه ناصره ومؤيده، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير اعوان على

نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر وتأمل أمر هاتين السيدتين تجده أمرا إمرا ، وتعلم ان لهما المكانة الكبرى ، حيث جعل تعالى نفسه فى مقابلتهما نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل وصالح المؤمنين وجميع الملائكة صلى الله عليهم جميعهم فهل هذا الا شىء يذهل العقول ، ولا يبقى معه معقول ، وكم مرة ذكر سيدنا فى الفتوحات هذه الآية مستعظما لها، وما كشف سرها، وكشف هذا السر، وايضاح هذا الأمر، بطريق النذر والاشارة، لا بالاسهاب وتفصيل العبارة ، هو أن المرأة من حيث ما هى امرأة مظهر مرتبة الانفعال وهى مرتبة الامكان ومرتبة الانفعال لها الشرف الباذخ، والمجد الراسخ ،فانه لولاها أى لولا مرتبة الانفعال وهى مرتبة الامكان والقبول لتأثير مرتبة الفعل وهى مرتبة الألوهة ، مرتبة الأسماء ما ظهر لأسماء الألوهة أثر ولا عرف لها خبر اذ علة التأثير والايجاد مركبة من الفاعل وهي مرتبة الالوهة والوجوب ، ومن القابل وهى مرتبة الامكان والانفعال،فلذا كان الفاعل لا يفعل فى المستحيل فانه لا يقبل التأثير ولا ينفعل لفعل الفاعل مع ما حصلته هاتان السيدتان من الكمال بمظهريتهما لمرتبة اسماء الألوهة والتحقق بها فان الكمال يكون فى النساء كما شهد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس الكمال خاصا بالرجال والحق تعالى جل وعز ان يوصف بالانفعال الا عن بعد بالنظر الى قوله أجيب دعوة الداعى إذا دعانى ، وجبريل وجميع الملائكة ليس لهم الجمعية التى للانسان ولا التحقق بمرتبة الاسماء ولا المظهرية لمرتبة الانفعال وصالح المؤمنين وان كانوا يظهرون بجميع ما اشتملت عليه مرتبة الفعل وهى الألوهة فيكونون مظهر الها فليس لهم أن يكونوا مظهرا لمرتبة الانفعال التى للنساء التحقق بها فلهذا السر

كانت لهاتين السيدتين القوة العظمي التى اشارت اليها الآية الكريمة

(الموقف مائتي وخمسين)

قال تعالى ، ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الآية،سألني بعض اخوانى ايضاح جواب السؤال السابع من اسئلة الحكيم الترمذي رضى الله عنه ، لسيدنا ختم الوراثة المحمدية محي الدين رضي الله عنه ، فاجبته لذلك قول سيدنا ، الأدب الآلهى انه لا يجب على الله شيء بايجاب موجب غير نفسه ، فان أوجب على نفسه أمرا ما فهو الموجب والموجوب والموجب عليه لاغيره، يعني ان أدب العابد مع معبوده والعبد مع سيده الله انه لا يجب عليه شيء بايجاب موجب غيره الوجوب الذى معناه الزام ما يستحق تاركه الذم وفاعله المدح،وفى هذا الكلام رائحة انكار على السائل رضي الله عنه حيث عبّر بالوجوب فى قوله بأى شيء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالي،ولم يرد فى هذه المسألة نص من كتاب الله ولا خبر نبوى بالوجوب فلا يحسن اذاً اطلاق الوجوب عليه تعالى فان اوجب السيد الله تعالى على نفسه أمرا ما فذلك اليه تعالى فهو الموجب الملزم نفسه اسم فاعل من أوجب بمعني الزم،والموجب عليه اسم مفعول بمعني الملزم، والوجوب أى المعنى المصدرى أو الحاصل بالمصدر فاما الموجب اسم فاعل والموجب عليه اسم مفعول فظاهر انه هو أي عين الحق تعالى ، وكذلك الوجوب بالمعني الحاصل بالمصدر وأما الوجوب بالمعني المصدرى فانه هو من حيث وحدة الوجود الذات فان الوجود واحد وان تعددت انواعه فقبل وجود عيني وذهني ولفظي وخطي ، فالوجوب الذى هو من المصادر التي لها الوجود الذهنى فقط لولا سريان الوجود الذات فى كل عين ومعني

ما ظهرت له حقيقة ولا تميز حتي صحت العبارة عنه والاخبار بأنه كذا قول سيدنا ، لكن ايجابه على نفسه لمن أوجب عليه مثل قول فسأكتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فادخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من أجل الوجوب يعني انه فى هذا ومثله يسوغ اطلاق الوجوب عليه تعالى حيث أطلق ذلك هو تعالى على نفسه فقال، فسأكتبها الآية، وما أوجب تعالى على نفسه الرحمة الا لمن أوجب عليه تعالى من عباده أموراً كالتقوى وايتاء الزكاة والايمان والتوبة ففرض تعالى على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص فهو جوّز نعته بالوجوب لمن هذه صفته، وهو عوّض عن هذا العمل الخاص فأدخل تعالى الرحمة الواسعة المطلقة تحت التقييد اى تقييدها وحصرها فيمن هذه صفاتهم من اجل الوجوب الذى أوجبه عليهم فظاهر كلام سيدنا رضى الله عنه ان الضمير المنصوب فى قوله فسأكتبها عائد على الرحمة التي وسعت كل شيء وكتابتها للذين يتقون وما عطف عليهم تقييد لها بمن هذه صفاتهم ، وهذا كلام مجمل من سيدنا رضي الله عنه فان الرحمة من الرحمن والرحمن اسم للوجود العام الذى عم كل شيء ووسعه ، والرحمة وسعت كل شيء ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، وبالرحمة التى وسعت كل شيء ظهر العالم من العدم الي الوجود وبها كانت هداية من اهتدى الى الأعمال الموجبة لتحصيل رحمة الوجوب وهي رحمة خاصة لذوى صفات خاصة فالتوفيق لهذه الأعمال من الرحمة المطلقة والجود المطلق فالرحمة المطلقة على اطلاقها وهى رحمة الامتنان لا بشرط شيء ورحمة الوجوب جزء منها قول سيدنا فهل هذا كله من حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتى لمظاهره من حيث هى مظاهره، لا من حيث الأعيان يعني؛ فهل هذا الوجوب الذى ذكر

تعالى أنه أوجبه على نفسه لأهل هذه الصفات الخاصة المذكورة فى آية فسأكتبها وفى آية كتب ربكم مطلقا سواء كانوا مظاهر بالفعل أو بالاستعداد الامكانى حال كونهم اعيانا ثابتة قبل أن يصيروا مظاهر بالفعل أو هذا الوجوب أوجبه لهم على نفسه تعالى من حيث هم مظاهر بالفعل فى الحال، لا من حيث هم أعيان ثابتة فى العدم مستعدة لأن تكون مظاهر فى الاستقبال، عند اتصافهم بالوجود وخلع حلته عليهم قول سيدنا فان كان للمظاهر فما أوجب على نفسه الا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشيء لا يلزم نفسه يعنى أن الوجوب الذى ذكر تعالى أنه أوجبه على نفسه لمن وصفهم بما وصفهم إن كان الوجود من حيث هم مظاهر فى الحال بالفعل فما هو وجوب حقيقة لأنه لا يدخل تحت حد الواجب فان الواجب ما يستحق فاعله المدح وتاركه الذم، وهو تعالى ماأوجب ماأوجب من الرحمة الا على نفسه لنفسه فان المظهر عين الظاهر فمن هو الموجب ومن هو الموجب عليه فلا وجوب اذن فان الشيء لا يذم نفسه قول سيدنا وان كان للأعيان القابلة أن تكون مظاهر كان وجوبه لغيره إذ الأعيان غيره والمظاهر هويته، يعني وان كان وجوبه تعالى لمن أوجب لهم عليه الرحمة إنما ذلك من حيث الأعيان الثابتة المعدومة القابلة بالاستعداد لأن تكون مظاهر بالفعل كان وجوبه ما أوجب لغيره اذ الأعيان غيره فانها معدومة ابداً وأولا وهو تعالى وجود والوجود غير العدم وبعد خلع الوجود عليه يصير عينه فيرجع كالقسم الأول بخلاف المظاهر وهى المعبر عنها بأحوال الممكنات ونعوتها وصفاتها فانها هويته وعينه لأنها معان لا تقيم لها بأنفسها ولا عين لها فى الوجود وكل ما يقع عليه ادراك انما هو الوجود الحق ظاهرا

بأحكام الأعيان الثابتة مسمى باسماء الممكنات فهو تعالى عين الاشياء فى
وجودها ما هو عين الأشياء فى ذواتها قول سيدنا فقل بعد هذا البيان
ما شئت فى الجواب ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب يعنى جوابا
لسائل يسأل لم أوجب الحق تعالي على نفسه الرحمة لهؤلاء فان شئت
قلت من حيث أنهم مظاهر بالفعل فى الحال، موصوفون بالتقوى وما عطف
عليها وبعمل السوء بجهالة والتوبة والاصلاح، وان شئت قلت من حيث
أنهم أعيان ثابتة مستعدة بالاستعداد الامكاني الكلى للاتصاف بالصفات
المذكورة ويكون الجواب مقصورا مقيداً بالشيء الذى أوجبه عليهم فاستوجبوا
الرحمة بفعله، قول سيدنا فاستوجبوا ذلك على ربهم بكونهم يتقون ويؤتون
الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا، والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة من
أهل الكتاب، هذا بيان لقوله ويكون الجواب بحسب ماقيده الموجب تعالى
فلا يطلق الوجوب عليه تعالى إلاّ مقيدا ببيان الوجوب لمن هو وعلى ماذا
هو فالوجوب في آية، فسأكتبها، مقيد بأهل الكتابين اليهود والنصارى
فمن لم يكن يهوديا ولا نصرانيا فهو غير داخل فى وجوب الرحمة التى
استوجبتها هذه الطائفة بفعل ماأوجبه الحق تعالى عليها من التقوى وإيتاء
الزكاة لغة، ومن معاني الزكاة صفوة الشيء، وشرعا وهو أن يقصد بها تطهير
المال فان أخرج ماله لاعلى مفهوم الزكاة لغة وشرعا فما أخرجها ولو أخرج
من ماله أكثر من الزكاة قول سيدنا فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا
التقييد الوجوبي وبقى الحق عندهم من كونه رحمانا على الاطلاق يعني أن
هذه الآية أفادت وجوب الرحمة لليهود والنصاري القائمين بما أوجب الحق

تعالى عليهم من التقوى وما عطف عليها بدليل أنه قال آخر الآية يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فمن لم يكن من أهل الكتابين ،التوراة والانجيل،فليس هو داخلا فى هذا الوجوب ولو عمل ماعمله أهل الكتابين وبقى ينتظر الرحمة المطلقة التى وسعت كل شىء ولا تتوقف على وجود شرط قول سيدنا ، واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها ، أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح ،فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هذا التقييد وبقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجود أي منها كان مظهراً للحق لتتميز عينه فى حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذى لاعين فيه الخ ،هذا بيان لطائفة أخرى ورد النص بوجوب الرحمة لهم بصفة أنهم عملوا السوء وهو كل مانهى الشارع عنه بجهالة وتسويل النفس الأمارة بالسوء، وتزيين الشيطان وغلبة الشهوة مع الايمان بأنها سوء ومعصية، ثم تابوا من بعده واصلحوا فان لم يجهلوا بأن السوء مستحلين له كافرين غير مؤمنين بتحريمه فلا يدخلون في هذا الوجوب المقيد بهذا القيد وهو عمل السوء بجهالة وبقيت الرحمة فى حقهم مطلقة لخروجهم بهذا القيد فهم ينتظرون الرحمة من عين المنة لامن طريق الوجوب الذى كان للطائفتين المذكورتين فان رحمة الامتنان هي التى وسعت كل شىء وبها كان وجود كل ماسوى الحق تعالى،ومن هذه الرحمة الامتنانية كان كل ممكن مظهرا للحق أي مستعدا لأن يكون مظهرا للحق تعالى فان معنى كون الشىء ممكنا هو كونه قابلا لظهور الوجود الحق تعالى به لتتميز عين الممكن وحقيقته فى حال اتصافها بالعدم الاضافى وهو الامكان والثبوت فتكون لها صورة علمية عن العدم المطلق وهو المحال الذى لاعين له فى العلم

الآلهى إذ المحال لاصورة له فى العلم بخلاف الممكن ، قول سيدنا ، ألا تري إبليس كيف قال لسهل فى هذا الفصل ياسهل ، التقييد صنعتك لاصفته فلم ينحجب بتقييد الجهالة والتقوي عما يستحقه من الاطلاق،أشار سيدنا رضي الله عنه الى الحكاية المشهورة عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه الذي قال فيه بعض سادة القوم ، سهل حجة الله تعالى علي الصوفية ، ويقول سيدنا محيي الدين فى حقه نقلا عمن تقدمه إذا نقل كلامه قال عالمنا سهل ، قال سهل لقيت إبليس فعرفته وعرف مني أنى عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له،وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث أن وقف ووقفت ، وصرت وصار ، فكان من آخر ما قال لى ياسهل،الله عز وجل يقول ، ورحمتي وسعت كل شيء ، فعمم ولا يخفى عليك أنى شيء بلا شك لأن لفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم ، وشيء أنكر النكرات فقد وسعتني رحمته ، قال سهل فوالله لقد أخرسني وحيرنى بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية ، وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لا نعلم فبقيت حائرا متفكرا وأخذت أتلو الآية فى نفسى فلما جئت الى قوله تعالى فسأكتبها ، الآية ، سررت وتخيلت أنى قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره ، وقلت له ياملعون إن الله قد قيدها بنعوت مخصوصة تخرجها عن ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم إبليس وقال ياسهل ، ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت أنك ها هنا ، ألست تعلم ياسهل أن التقييد صفتك لا صفته ، قال سهل فرجعت الي نفسي وغصصت بريقى وأقام الماء فى حلقى ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت فى وجهه بابا ، وعلمت انه طمع فى مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدرى بعد هذا ما يكون ، فان الله سبحانه ما نص على ما يرفع هذا الاشكال

فبقي الأمر عندى على المشيئة منه في خلقه لا أحكم عليه فى ذلك بأمر ينتهي أو بأمر لا ينتهى ، قال إمام العلماء بالله سيدنا محيي الدين ، لما قص حكاية سهل مع إبليس فاعلم يا أخي أنى تتبعت ماحكى عن إبليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ، ولا أجهل منه بين العلماء ، فلما وقفت له على هذه المسألة التى حكى عنه سهل بن عبد الله فتعجبت وعلمت أنه علم علما لا اجهل فيه فهو استاذ سهل فى هذه المسألة ، أما نحن فما أخذناها إلاّ من الله فما لا بليس علينا منة فى هذه المسألة ولا غيرها بحمد الله اه ، وإيضاح حجة إبليس هو التقييد للممكن صفة ذاتية له لا ينفك عنها أصلا أبدا ، والحق تعالى له الاطلاق الذاتى وما بالذات لا يزول الاّ بزوال الذات ، والتقييد انما عرض للحق تعالى من عروض نسبة العالم اليه تعالي ، فلو فرض ارتفاع العالم ماكانت للحق تعالى مرتبة التقييد، فمرتبة الاطلاق أصل ذاتى له تعالي ، وللمطلق أن يقيد نفسه اذا شاء مع إطلاقه فى تقييده إذ كل مايصح إطلاقه على الحق تعالى فلا يكون له ضد ولا نقيض ، فانه عين كل منهما ، ومرتبة الاطلاق لاحكم فيها باثبات ولا نفى لشيء فلم ينحجب إبليس بتقييد وجوب الرحمة بالتقوى وما عطف عليها ، ولا بالجهالة ولا بكل تقييد ورد فى كتاب أو سنة عما يستحقه الحق تعالى من الاطلاق الذاتي ، فهو ينتظر الرحمة ويرجوها من عين المنة والجود المطلق، أقول ولو قال إبليس كلمة لحج سهلا اول وهلة وذلك أن يقول لم خافت الانبياء والرسل بعد تأمينه تعالى لهم وعلمهم بسعادتهم ، يقول محمد صلي الله عليه وسلم ، ماأدرى ما يفعل بى ولا بكم ، ويقول شعيب عليه السلام وما يكون لنا أن نعود فيها إلاّ أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما ، ويقول لهم الحق ، فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون ، والانبياء

عليهم السلام أعلم الخلق بما يجب وما يستحيل وبما يجوز على الله تعالى، فلو علموا أن مرتبة التقييد تحكم على مرتبة الاطلاق ما كان منهم ذلك فلا بد أن يقول سهل ذلك لشهودهم مرتبة الاطلاق وسعة العلم، فيقول إبليس مشاهدة ما خوفهم بعد التأمين، والبشارة بالسعادة هو الذى جعلني أرجو رحمته بعد طردي وابلاسي، فرجاء إبليس فى نيل الرحمة من عين المنة صحيح، وطمعه فى محله وقد سلم له ذلك الامامان الكبيران سهل ومحي الدين، وما ذكره صاحب الابريز عن شيخه القطب عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه، لا يخفى ما فيه من المخالفة لما قدمناه، ولعل الشيخ عبد العزيز أجاب بذلك لمقتضى الوقت والحال فإن العارف له ثلاث أثواب، ثوب إيمان، وثوب كفر، وثوب نفاق، فى قول سيدنا فلا وجوب عليه اصلا، فمهما رأيت الوجوب فاعلم أن التقييد يصحبه يعني انه لا وجوب على الحق اصلا من حيث حقيقة الوجوب الذى هو الزام الغير بحيث يستحق تاركه الذم وإنما الأمر رحمة امتنانية مطلقة وسعت كل شيء، ورحمة مقيدة هي جزء من الرحمة المطلقة فما جلب جوده إلاّ جوده، وما حكم عليه سواه، ولا قيده غيره، فهو الذى أوجب على نفسه ما أوجب وبالرحمة المطلقة تاب على من تاب واصلح، وبها هدى من هدي الي التقوي وما عطف عليها، فالحكم لله العلى الكبير عن التقييد في التقيد فمهما رأيت فى كتاب أو سنة الوجوب علي الحق تعالى فاعلم ان التقييد لطائفة مخصوصة على عمل مخصوص يصحبه، ومسألة وجوب الرحمة عليه تعالى والجواب عنها زادها سيدنا لذكر السائل الوجوب على الحق تعالى كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما سئل عن ماء البحر فقال هو الطّهور ماؤه، الحل ميتته، فزاد ما لم يسأل عن قول سيدنا، واما من رأى أنهم

استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره الله تعالى عن نفسه فقالوا ببذلهم مراكبهم فى زمان الزيادة طلبا للمواصلة وايثارا لجناب الحق فى زعمهم وان كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندى مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر هداك مليك الناس ياعمر
ما آثروك بها اذ قدموك لها لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر

هذا رجوع الي جواب السؤال ، يعنى أن من رأى من أهل الطريق انهم استوجبوا علي ربهم أن يكونوا أهلا لهذه المجالس ببذلهم مراكبهم أى أجسامهم التي هي المراكب لأرواحهم فان الأرواح التي تسميها الحكماء بالنفوس الناطقة كالمراكب والأجسام بما اشتملت عليه من القوى الظاهرة والباطنة كالدواب المركوبة فاستوجبوا هذه المجالس ببذلهم مراكبهم بالرياضات النفسية والمجاهدات الظاهرة البدنية فى زمان الزيادة وهو زمان التكليف طلبا للمواصلة بالحق تعالى مواصلة علم لا غير ذلك مما عساه يتوهم ، فان الوصول الى الحق تعالى هو الوصول الي العلم به وايثار الجناب الحق تعالى فى زعمهم ، وهذا الزعم وإن كان نقصا فى حقهم فانه لا دليل على صحة الزعم فهو عين الكمال التام بسبب هذه المراعاة وهي طلب وصلتهم بالحق والايثار له تعالى على نفوسهم حيث لم يعطوها مشتهاها ولا ساعدوها على نيل أغراضها والايثار فى الحقيقة بهذه المراعاة والبذل لانفسهم إنما هو عائد عليهم لا له تعالى ، إذ من عمل صالحا فلنفسه ، سعى فلا يرجع الى الحق تعالى من بذلهم مراكبهم شيء كما قال الحطيئة الشاعر المشهور لعمر بن

الخطاب رضى الله تعالى عنه لما سجنه لشكوى الناس بسبب كثرة هجوه لهم،وعند ما احضره عمر رضى الله عنه قال له نشدتك الله يا أمير المؤمنين إلا قطعت لساني فانى والله هجوت أبي وأمى وزوجتى ونفسى وبعدمامضت عليه مدة فى السجن كتب الى عمر رضى الله عنه بهذه الابيات كنّى عن صبيته بالافراخ الحمر الحواصل،يعني صغارا ما نبت لهم ريش فيسعون فى طلب المعاش ، سعى الطير ولا ماء ولا شجر بين أيديهم ،وذومرخ بالتحريك والخاء المعجمة وادبالحجاز ، والشاهد منه فى قوله،ما أثروك بها،البيت قول سيدنا فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب آلهى يقتضي ذلك وجوبا آلهيا ، كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه سوء أدب من العبد أن يوجب على سيده يعنى أن أهل هذه المجالس الذين قيل أنهم استوجبوا على ربهم أن يكونوا أهلا لها ببذلهم مراكبهم فان كان بذلهم مراكبهم عن طلب آلهى يقتضى ذلك الطلب وجوبا آلهيا طلبه الحق منهم،وذكر تعالى أنه أوجب على نفسه لهم ماأوجب كان مثل الوجوب الاول أعنى وجوب الرحمة للطائفتين المذكورتين فى الآيتين المتقدمتين ، وقد تقدم ما فيه وان كان بذلهم مراكبهم لا عن طلب آلهى يقتضى وجوبا، ولا ذكر الحق تعالى أنه أوجب لهم شيئا على نفسه ولا ورد خبر نبوي بذلك لم نقل بالوجوب ولا يسوغ لنا القول به فانه سوء أدب من العبد أن يوجب شيئا على سيده لم يوجبه على نفسه فان أوجب على نفسه فى موطن فذلك اليه ، ولا يقاس عليه قول سيدنا غير أن هنا رقيقة لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك أنه كما نطلبه لوجود أعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له إلاّ نحن ولا ظهور لنا إلاّ به ،فبه

عرفنا أنفسنا وعرفناه، وبنا تحقق عين مايستحقه الآله لما ذكر رضي الله عنه أن الحق تعالى غني عن بذلهم مراكبهم طلبا للمواصلة، وانه لا يؤثر أحد الحق تعالى وانما إيثارهم راجع الى أنفسهم كما قال، إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم، استدرك وبيّن أن الأمر كما ذكر ولكن من جهة أخرى الحق يطالبنا كما نطالبه لان مرتبة الألوهة لاغنى لها عنا كما لا غنى لنا عنها، وعبّر عن هذه المسأله باللطيفة الدقيقة، فالمراد باللطيفة هنا المعني الدقيق العزيز المنال، وإن ينل ينفرد به أفراد الرجال، والتعبير عن مثل هذه المسألة باللطيفة من باب التوسع فان اللطيفة فى الاصطلاح كل إشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لاتسعها العبارة، وهى من علوم الاذواق والاحوال فهى تعلم ولا تنقال، لاتأخذها الحدود وإن كانت محدودة فى نفس الأمر ولدقة هذه المسألة ولطافتها قال، لا يشعر بها كثير من أهل هذه المجالس فأحرى غيرهم لان أهل الطريق متفاوتون فيما يهبهم الحق تعالى من العلوم تفاوتا لا ينحصر ولا ينضبط الاله تعالى أكثر من تفاوت علماء الرسوم بلا يتقارب، وبيان هذه اللطيفة الدقيقه هو أن الممكنات مع الحق تعالي من حيث مرتبة الألوهة كالمتضايفين لا تثبت الاضافة إلا بهما معا فكما نطالبه نحن لوجود أعياننا الثابتة فى العلم والعدم يطالبنا هو تعالى لظهور مظاهره فانه لامظاهر له يظهر به تعالى إلاّ نحن معاشر الممكنات لانه إنما يظهر باسمائه ونحن آثار اسمائه، أو نحن اسماؤه ولكن بين الطالبتين فرقان فهو يطلبنا ليؤثر فينا ونحن نطلبه لنتأثر به، فانه لاظهور لنا إلاّ به، فبه عرفنا أنفسنا لانه وجودنا ولولا خلعة الوجود التى خلعها علينا علما كنا نعرفه فما عرفناه إلاّ به، كما ورد فى بعض الاخبار النبوية، عرفت ربي بربى، وبمعرفتنا نفوسنا عرفناه، فانها

مقدمة معرفة الرب ، ومعرفة الرب نتيجتها ، وما عرفنا أنفسنا إلاّ به ، فانظر ما أعجب هذا الأمر وبنا تحقق مايستحقه الآله من المعبودية فان معبوداً بغير عابد وجوداً أو تقديرا غير معقول ، وملك من غير مملكة لا يكون

فلولاه لما كنا ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بانا هو يكون الحق أيانا
فابدانا وأخفاه وأبداه وأخفانا
فكان الحق أكوانا وكنا نحن أعيانا
فيظهرنا لنظهره سرارا ثم إعلانا

قوله ، فلولاه لما كنا ، يريد لولا هو آله معبود ما كنا مألوهين عابدين ، ولولا هو وجود ظاهر ، ما كنا مظاهر وجوده ، ولولا هو فاعل ما كنا قابلين قوله ، ولولا نحن ما كانا يريد ، ولولا نحن العابدون المألوهون ماثبتت ألوهته ، ولولا نحن المظاهر لوجوده ماكان ظاهرا ، ولولا نحن القابلون لفعله وخلقه ما كان فاعلا خالقا ، فالامر بيننا وبينه منقسم بنصفين فلا تثبت ألوهته بدوننا موجودين أو مقدرين ، كما أنه لا ظهور لوجوده بدون مظاهريتنا ولا فعل له بدون قابليتنا للانفعال ، فان آلها بمعنى معبودا بدون عابد موجودا أو مقدر محال ، وفاعلا بدون محل قابل للانفعال محال ، فهو تعالى ونحن من هذه الحيثيات المذكورة كالمنتسبين لا ثبوت للنسبة باحدهما دون الآخر ، قوله ، فان قلنا بانا هو ، البيت يريد أننا إذا أطلقنا القول بأننا نحن الحق تعالى من جهة وجودنا فانه لا وجود لنا إلاّ وجوده لا قديما ولا حادثا ، فنحن هو إذ نحن عبارة عن الوجود الذات

الظاهر باحوال أعياننا الثابتة في العلم أزلا وأبدا ، فمسمى الممكن المخلوق كان ما كان ليس هو إلاّ الوجود الحق متعينا باحوال ذلك المخلوق المسمى حيوانا أو إنسانا أو ملكا أو غير ذلك ، مع عدم عين ذلك المخلوق بالنسبة الى الوجود المسمى بالوجود في الخارج يكون الحق أيانا ، يريد أنه يلزم من قولنا أننا الحق تعالي أن يكون الحق إيانا من حيث ماظهر فينا من اسمائه لا مطلقا فهو إيانا أي عيننا ، ولسنا إياه مطلقا من كل وجه بل من حيث ماظهر فينا منه فاننا مرآة ظهوره وتجليه ، ولا يظهر في المرآة إلاّ ما نقبله من الصفات لا عين المتجلي وحقيقته ، فالوجود الذى هو وجوده ووجودنا واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ولا يظهر الاّ بحسب المرايا ، قوله ، فأبدانا وأخفاه ، يريد أنه تعالي أظهرنا معاشر الممكنات وأخفي نفسه وذلك فى مرتبة الاسم الباطن بالنسبة لعامة المحجوبين فان الحق تعالى عندهم باطن خاف ، والخلق ظاهر باد ، فلا يري الحق عندهم ولا يدرك بمشعر من المشاعر ، وانما يدرك بالعقل من وراء حجب الصفات ، لانه تعالي عندهم مباين لخلقه ، منفصل عنهم بالذات والصفات والاحكام والافعال ، فلا يشهدون إلاّ خلقا ، قوله ، وأبداه وأخفانا ، يريد أنه تعالي أظهر نفسه وأخفانا معشر الممكنات المخلوقات ، وذلك فى مرتبة تجليه بالاسم الظاهر لأهل وحدة الشهود فانهم لا يشهدون إلاّ حقا ، ويقولون فى كل شيء أدركوه باي مشعر كان من المشاعر الظاهرة والباطنة هو الحق تعالى ، فاذا سئلوا عن هذه الكثرة المحسوسة والحق تعالى واحد لا يجيبون بشيء فالحق هو الظاهر البادي ولكن حكمت عليه أحوال الممكنات فاخفته عن المحجوبين أصحاب العقول ، وهذا من أعجب العجاب ، حيث ان احكام

الممكنات اعدام معقولة حكمت على الحق الوجود الظاهر فما فى الوجود حقيقة إلاّ الله ظاهرا باحكام الممكنات عند طائفة ، متحجبا بها عند طائفة ، ولم يذكر سيدنا الطائفة الثالثة أهل وحدة الوجود الذين يشهدون حقا وخلقا ، يشهدون البطون فى الظهور ، والظهور فى البطون ، لا يحجبهم هذا عن هذا ، لأن مراده رضى الله عنه ذكر ما تلازم فيه الحق والخلق وطلب كل منهما الآخر ، فخلق بلا حق لا يوجد ، وحق بلا خلق لا يظهر ، قوله ، فكان الحق أكوانا ، يريد أنه تعالى هو الكائن عند قوله كن ، يأمر نفسه بالكون فيكون لنفسه فالكون والمكون والكائن عين واحدة لأن كن حرف وجودى ولا وجود الاّ هو ، فلا يكون الاّ هو قوله ، وكنا نحن أعيانا : يريد أنه لما كان المسمى مخلوقا وموجوداً ليس هو إلاّ الوجود الحق الظاهر باحوال المخلوقات وأحكامها ، كنا معاشر الموجودين أعيانا ، أى ذواتا مشهودة محسوسة من حيث قيام أحكامنا بالوجود الحق النور ، قوله ، فيظهرنا ليظهره ، يريد ان الحق تعالى يظهرنا من حيث نسبة الوجود لنا لظهور أحكام أعياننا لا أعياننا ، فانها ما ظهرت ولا تظهر دنيا ولا آخرة ليظهر هو ، فانه الظاهر بأحكام أعياننا ، وهى مظاهره لأن أحوالنا ونعوتنا معان لا تقوم بأنفسها ، فظهورنا فى الحقيقة ظهوره هو تعالى فهو الظاهر بنا ، قوله ، سرارا ثم أعلانا ، يريد أنه تعالى هو الظاهر فى نفس الأمر على كل حال ، سواء كان ذلك الظهور سراً بالنسبة الى أهل العقول المعقولة عن السراح فى فضاء المشاهدات ، أو كان ذلك الظهور علنا متستراً ولا متحجبا كما هو لأهل وحدة الشهود ووحدة الوجود ، قوله ، فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان

سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا منهم ما لم يعلموا من أنفسهم ، يعني أن أهل هذه المجالس لما علموا هذه الحقائق المشار اليها باللطيفة الدقيقة وقفوا عليها من نفوسهم ونفوس غيرهم من الاعيان تميزوا بفضيلة العلم على من سواهم ، وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، وهؤلاء علموا من نفوسهم ونفوس الاعيان ما لم يعلم غيرهم من الاعيان من نفوسهم ، قوله ، واطلع الحق على قلوبهم فرأى ما تحلت به مما أعطتها العناية الآلهية وسابقة القدم الربانى استوجبوا على ربهم ما استوجبوه من أن يكونوا أهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين ، يعني أن الحق أطلع علي قلوب هذه الطائفة الشريفة فرآى ما تحلت به قلوبهم من زينة المعارف والعلوم بهذه اللطائف الرقيقة والحقائق الرشيقة مما أعطت قلوبهم العناية الآلهية وهى عند السادة عبارة عن افاضة النور الوجودى على من انطبع فى مرآة غيبه وحضرته العلمية التى هى نسب معلوميته ومنحتهم سابقة القدم الربانى المشار اليها بقوله ، وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ، والقدم لغة السابقة وفى أصطلاح القوم ماثبت للعبد فى علم الحق تعالى استوجبوا علي ربهم هذا جواب قوله فلما وقفوا وأطلع الحق علي قلوبهم يعنى بوقوفهم علي هذه الحقائق وبما أعطتهم العناية والسابقة استوجبوا على ربهم ما استوجبوا ، بمعنى تأهلوا واستعدوا لأن يكونوا أهلا لهذه المجالس كما قال تعالى وكانوا أحق بها وأهلها بمعني أهلهم الحق لها بالعناية والسابقة لا بمعنى الوجوب علي الله فانه لم يرد نص بهذا وان كان الحق يعطي كل شيء استعداده ولا بد فلا تطلق على ذلك لفظة الوجوب فانه سوء أدب الاَّ فيما ورد فيه نص من كتاب أو سنة

(الموقف مائتي واحد وخمسون)

قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ، قل ان الحكم الاّ لله ، وقال نوح عليه السلام مخاطبا له تعالى ، وأنت أحكم الحاكمين ، وقال فيما حكاه عن يعقوب عليه السلام : إن الحكم لله ، وقال فيما قصه عن يوسف عليه السلام ، إن الحكم إلاَّ لله ، وقال تعالى ، وله الحكم ، وقال ، لا معقب لحكمه ، وقال ، فالحكم لله ، الي غير هذا ، والحكم اثبات أمر لا مر ، ونفى أمر عن أمر ، وهذه الآيات وأمثالها دلت نصا على انفراد الحق تعالي بالحكم وانه لا حكم لغيره أصلا لأنها كلها تفيد الحصر ، خلاف ما يقوله علماء الرسوم إن الحاكم قد يكون الحق تعالي وقد يكون العقل وقد يكون العادة ، فاثباتهم الحكم للعقل والعادة خلاف النص ، فان وافق حكم العقل والعادة الصواب فذلك اتفاقي لا حكم بعلم بل لا يسمي حكما ، إذ الحاكم اذا لم يكن عالما بما حكم كان حكمه باطلا ، فالحاكم الحق هو العالم بالمحكوم به والمحكوم عليه جملة وتفصيلا علما احاطيا من جميع الوجوه والاعتبارات ظاهرا وباطنا : بداية ونهاية ، أصلا وفرعا ، وليس هذا إلاّ للحق تعالي ، فلا حكم الاّ له تعالى ، قيل لى (فى الواقعة) الناس غالطون فى أحكامهم فى الاسباب فانهم يحكمون علي ما كان سببا لحصول زيد مثلا علي مطلوب ما يكون سببا لحصول عمرو علي ذلك المطلوب فغلطوا فى الحكم على أن ما كان سببا لهذا يكون سببا لهذا ، كما غلطوا فى التعلق بالاسباب على أنها تؤثر بصورها المحسوسة ويقولون هذا سبب قوي ، وهذا سبب ضعيف ويتخيلون أن المسببات ماوجدت الاّ بها من حيث صورها وهذا هو الذى أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن الوجه الخاص الذى له

تعالي فى كل كائن فالاسباب والعادات صور له تعالي وحجبة وهو الفاعل بها ما يشاء ؛ وما يسمونه سببا قدلا يكون سببا وربما كان سببا لضد المقصود منه اذا نسب ما هو سبب لذاته ، وانما يكون سببا بجعل الحق تعالي له وخلق السببية فيه والمشاهدة قاضية بهذا فانا نرى شخصين متفقين فى السن والطبيعة والبلد والمعيشة والصنعة يمرضان بمرض واحد ، فيحكم الطبيب بأن دواءهما واحد لاتفاقهما فى الامور المؤثرة فى الطبيعة فيسقيهما الدواء فيصح زيد ويموت عمرو ، فهل هذا الا أن الله تعالي جعل السببية فى هذا الدواء لزيد ولم يجعل فيه السببية لعمرو فاثبت الاسباب يا أخي حيث أثبتها الحق تعالي ، امتثالا للامر واتباعا للحكمة ، ولا تعتمد عليها من حيث أنها أغيار للحق تعالى وشاهد وجه الحق فيها فلا بد من الاسباب وجودا والغيبة عنها شهود ، فاذا سمعت أو رأيت من يقول بالاسباب من الكاملين فذلك من جهة وجود عينها أو يقول بدفعها فذلك من جهة تأثيرها من حيث صورها

(الموقف مائتى اثنان وخمسون)

قال تعالى ، وهو معكم أينما كنتم ، المعية لغة ضم الشيء الى الشيء وبمعنى المصاحبة أى هو تعالي معكم على أى حالة كنتم من أحوالكم موجودين ومعدومين فانه وجودكم العلمي والخارجى ولا أقرب للشيء من وجوده ، أو هو معكم أينما كنتم من حالة موافقة أو مخالفة فانكم فى قبضة اسمائه ، الهادى أو المضل ، لا تخرجون عنها والاسم عين المسمى ، والأين للمخاطبين ولكن من كان مع ذى الاين فهو فى الاين فتطلق حيث أطلقها الشارع ، وكما فى حديث الخرساء فان الرسل عليهم الصلاة والسلام اعلم بالله من العقول المنزهة تنزيها مطلقا ومعيته تعالى مع مخلوقاته بذاته تحقيقا ، وبعلمه كما قيل أدبا

فانه تعالى ذكر الهو وهو الذات الغيب المطلق الذى لا يتجزأ ولا ينقسم فهو تعالى مع كل شيء ، فلا يتقدمه شيء ولا يتأخر عنه شيء ، ولهذا أخبر تعالي أنه الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، وأين قرب المعية من قرب حبل الوريد فى قوله ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، وهو جزء من الانسان ، وأين هذا القرب من قوله تعالى كما ورد فى الصحيح ، كنت سمعه وبصره ، وذكر جميع قوى العبد الظاهرة والباطنة ، فاذا سمعت أحدا من أهل هذا الطريق أو وجدت فى كتابه أن المعية بالعلم واللطف فانما ذلك على طريق الادب ، وعقدهم بخلافه كما لا يقال أنه تعالي خالق الشر وخالق القردة والخنازير ، وحيث كانت الذات مجهولة كانت نسبة المعية وامثالها مجهوله مع ثبوتها علي المعروف من اللسان العربى ، ومعيته تعالى وان كانت بالذات فانها تختلف باختلاف المخاطبين فمعيته مع العامة أى العموم باعطاء ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ، أفمن هو قائم علي كل نفس بما كسبت ، ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلى الذى يطلبه الاصطفاء ، ومعيته مع الانبياء بتأييد الدعوي واظهار الحجة لا بالحفظ والعصمة من القتل ، ومعيته مع الخاصة بالحادثة برفع الوسائط ، وهو تعالي معنا ولسنا معه إذ ليست لنا معية فانها فى اللغة ضم شيء الى شيء حالة كون كل واحد منهما مستقلا بالموجودية قائما بنفسه وليس عند الطائفه العلية غير وجود واحد هو وجود المسمى حقا والمسمي خلقا ، وما عدا هذا الوجود المقوّم لكل موجود كله عرض ، وان قيل فى العرف العام منه جوهر وعرض ولا تكون المعية بين جوهر وعرض ، هذا مالم يقله أحد ، وأما مايجرى على السنة بعض هذه الطائفة ، كقوله كن مع الله ولا تبالي ، وقوله ، كيف حالك مع الله ونحوها ،

فلا يريدون ان للعبد معية يكون بها مع معية الله تعالى كلا وحاشا وانما ذلك على سبيل التجوّز معناه كن حاضرا متيقظا مراقبا معية الله التى أخبرك بها دائما فتعرف ما يخرج لك منها من التصرفات فيك بالخير والشر فان التصرفات الآلهية فى العبد أول ماتظهر فى باطنه وهى المكنى عنها بالخواطر فمن المحال أن يظهر على ظاهر العبد خيرا وشرا ، قبل وروده على باطنه بطريق الخاطر ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فلا يلقون للخواطر بالا فلا يعرفون أنها رسل الله تعالي الى قلوب عباده ، ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزئون ، فلا يعبأون به ولا يلقون اليه بالا ولا يلتفتون اليه فاذا كان العبد مراقبا لقلبه متيقظا مستحضرا لمعية الله معه وخطر له فى خاطره شيء من خاطر الشيطان أو النفس تضرع وسئل وأشفق فان ذهب فليحمد الله ، وان لم يذهب وكان ذلك فى الكتاب مسطورا يبقى خائفا وجلا الي أن يبدو ذلك الشر على ظاهره بحكم القضاء وهو كاره له فيستغفر ويتوب فى الحال ومن كانت هذه حالته فلا يبالى فانه مغفور له ، هذا مراد الطائفة بقولهم ، كن مع الله ولا تبالى ، فانهم عرفوا أنه تعالى ما اخبرنا بأنه معنا إلاّ لنعانق الآداب معه ونديم التوجه اليه ، ونراقب ونترقب مايورده علينا بواسطة رسله المسماة بالخواطر فان من كان الملك جليسه دائما ينبغى أن لا تكون وجهته إلاّ اليه ، فانه لا يدرى متي يتوجه اليه الملك للكلام معه فاذا توجه الملك ووجده غير متهيء ولا حاضر بظاهره ولا باطنه ، ربما أعرض عنه وربما طرده من حضرته ، قال فى الحكم ، ربما وردت الانوار على القلب فوجدته مشحونا بالاغيار فرجعت من حيث جاءت ، يحكى أن ملكا كان له خادمان واقفين على رأسه فغمز أحدهما الآخر فحانت من الملك

التفاتة فرآى عين الخادم على هيئة الغامز ، فابقى الخادم عينه على تلك الحالة سنين الى أن فارق الملك ليري الملك ان ذلك خلقة فى عينه حتى لا يعرف الملك أن الخادم ملتفت لغير سيده فى حضرته

(الموقف مائتى ثلاثة وخمسين)

ورد فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ، إنه ليغان على قلبى ، فاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من ماية مرة ، وورد بروايات أخر إعلم ان الغين هو التغطية واللبس ، كانت التغطية حسية أو معنوية كما هنا وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يغلب عليه أحيانا شهود عظمته الربوبية وماتقتضيه الألوهة من لوازم العبودة باختلاف آثار اسماء الألوهة وماتطلبه من القيام بحقوق آثارها ومظاهرها مع تضاد آثارها ومظاهرها ، ثم ينظر صلى الله عليه وسلم الي ضعف العبد وعجزه وعدم اقتداره عن أداء جزء مما لا نهاية له مما يجب عليه لربه وآلهه هذا مع معاناة الاضداد ، ومعاشرة الانداد ، والامر بالتأليف بينهم ، وجلب قلوبهم ، مع تنافر طبائعهم ، وتباين أغراضهم ، واختلاف مراضيهم مضافا الي النظر فى مصالح الاهل وتدبير النفس فيرى صلى الله عليه وسلم عند هذا الشهود شيئا عظيما لا تطيقه البشر من حيث هى بوجه ولا حال ، فيستغفر الله أى يطلب من الله الاسم الجامع الغفر وهو الستر من هذا الشهود الفرقى المتعب المعنى الذى دل عليه الاسم الله فانه اسم لمرتبة الألوهة المقتضية للمألود ، فان المعبود لا بد له من عبد ، فهما متلازمان تلازم تضايف فاذا ستره الله عن هذا الشهود الالهى أشهده الشهود الذاتى الجمعي المريح وأدخله حضرة الهوية الجامعة التى تهلك فيها الاسماء والآثار ، وتندرج فيها النجوم والشموس والاقمار ، يتحد فيها المرسل والرسول والمرسل

اليه إذ لا تفصيل فى الهو الذات ولذا قال صلى الله عليه وسلم اليه بضمير الهو حيث لا إآله ولا مألوه ولا رب ولا عبد ، إذ بانعدام المألوه ينعدم الآله من حيث هو إآله فانه اذا عدم المضاف أنعدم المضاف اليه ؛ ثم باقتضاء الحكمة حيث انه تعالى ماخلق الجن والانس إلاّ ليعرفوه فيعبدوه فلو بقوا فى حضرة الجمع الصرف ما كان هناك من يعبده فمن الحكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم عن شهود الجمع الصرف وهو توبته أى رجوعه الي شهود الفرق الثانى وهو شهود آله ومألوه ، ورب وعبد ، وحق وخلق ، وشهود هذه الحضرة هو المميز بين الرب والعبد ، إذ المراتب هي المميزة والمفرقة وحينئذ يقوم بواجباب الربوبية وحقوق الألوهية فيعطي المراتب حقها والمظاهر والآثار مستحقها حسب الطاقة البشرية فكان صلى الله عليه وسلم تارة وتارة بين هذين الشهودين يتردد بحسب العددالوارد فى الروايات وهذه الاحوال كانت له فى بداية الرسالة ، وقد أخرج ابن قانع أنه صلى الله عليه وسلم قال ، ارسلني ربى برسالة فضقت بها ذرعا وانغبلة الشهود الفرقي وما يتضمنه من الحقوق الآلهية والكونية على بعض الانبياء وأكابر الصالحين تمنى أنه لم يوجد ويغيب عنهم فى ذلك الشهود كون الوجود خيراً ورحمة ونعمة وان العدم شر ونقمة ؛ وقد أولنا هذا الحديث فى هذه المواقف بنقيض هذا التاويل بوارد مناقض لهذا الوارد ، فاننا بحسب ما يرد لا بما نريد؛

طورا يمان اذا لقيت ذا يمن   وان لقيت معديا فعدنان

ولا غرو فانهما حالتان كانتا له صلي الله عليه وسلم أخبر عنهما بلفظ واحد يؤدى المعنيين ، فانه صلى الله عليه وسلم أعطى جوامع الكلم ، وينابيع الحكم ، وكل أناس يعلمون مشربهم ، فيسلكون مذهبهم ، وربما في الغيب معان

أخر لهذا الحديث يلقيها الله على من يشاء من عباده

(الموقف مائتى اربعة وخمسين)

قال تعالى ، وآلهكم آله واحد لا إله الا هو ، وقال ، قل انما يوحي الى انما آلهكم آله واحد ، وقال ، قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي الى انما الهكم آله واحد ، وقال ، انه أنا الله لا آله إلا أنا ، ونحو هذه من الآيات خاطب بها تعالى كل من بلغه القرآن الكريم والكلام القديم من يهودى ونصرانى ومجوسى ووثني وصنمى ومنوي وغيرهم من الاجناس والاصناف المختلفى العقائد والمقالات فى الحق تعالى أخبرهم أن آلههم واحد وان اختلفت مذاهبهم وعقائدهم فيه فهو واحد العين ولا يلزم من اختلافهم فيه اختلاف فى عينه ، وحقيقته فانها كالاسماء له ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد فى المسمى وان له تعالى أسماء فى كل لغة من اللغات التى لا تحصى كثرة ، وليس ذلك بقادح فى وحدة عينه ، ففى الآيات المتقدمة إشارة الى ما تقوله الطائفة العلية طائفة الصوفية من وحدة الوجود ، وانه تعالى عين كل معبود ، وإن كل عابد انما عبد الحق من وجه ببرهان هذه الآيات وبقوله ، وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ، حكم تعالى أن لا يعبد عابد إلا إياه ، فمحال أن يعبد غيره لان وقوع خلاف قضاءه محال ، وانما هلك من هلك . من جهة مخالفته لما جاءت به رسل الله من أوامر الله ونواهيه ، لانه كفر بالله من كل وجه ، فهو تعالى عين كل معقول ومتخيل ومحسوس بوجوده ، الواحد الذى لا يتعدد ولا يتبعض ، عين النقيضين والضدين والخلافين والمثلين ، وليس فى الوجود إلا هذه ، وهو الاول والآخر والظاهر والباطن ، وليس فى العالم إلا هذه ، فلا تقيده المظاهر ولا تحصره المقالات والاعتقادات من الأوائل والأواخر ، فهو

كما أخبر فى الصحيح عند ظن كل معتقد ولسان كل قائل ، والظن والقول خلقه فتصوره فى تصور كل متصور عين وجوده ، ووجوده فى تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره الى تصور آخر ، بل يكون له وجود فى ذلك التصور الآخر ، فمن اعتقده وتصوره مقيداً فهو كذلك ، أو مطلقاً فكذلك ، أو جوهراً فكذلك ، أو عرضا فكذلك ، أو منزها فكذلك ، أو مشبها فكذلك ، أو معني فكذلك ، أو فى السماء أو الأرض فكذلك ، أو غير ذلك مما لا يكاد ينحصر من الاعتقادات والمقالات ، ولهذا قال بعضهم ، كل ما يخطر ببالك فالله بخلاف ذلك ، فهذه القولة لها وقع عظيم فى باب الحقائق فان صدرت من عارف فهو أهل لها ، وأن صدرت من غير عارف فقد يجري الله بعض الحقائق على ألسنة غير أهلها فيعرفها أهلها ، والمتكلمون القائلون بالتنزيه المطلق العقلي الغير الشرعي يتداولون هذه المقالة بينهم لظنهم أنها دليل لهم على تنزيههم المطلق ، وليس الأمر كما توهموا بل معناها عدم حصر الحق تعالى فى قولة ، قائل واعتقاد معتقد ، وأنه تعالى كما اعتقده كل معتقد من وجه ، كما قال كل قائل من وجه ، فكل ما يخطر ببالك فى الحق تعالى من حيث الذات والصفات ، فالله كذلك وبخلاف ذلك ، فليس مراد القائل أنه ليس كما خطر ببالك ، بل مراده أنه كما خطر ببالك ، وبخلاف ذلك عند مخالفك ، أى غير مقيد بما خطر ببالك ، بمعنى اعتقادك ولا منحصر فى مقالتك فان هذا القائل حكم أنه تعالى بخلاف ما خطر ببالك عند مخالفك فى عقدك وقولك وهو كما خطر ببالك ، فكما صح هذا صح هذا ، فالمراد من الخلاف كل مناف سواء كان من تنافى الضدين والنقيضين أو الخلافين أو المثلين ، فان المثلين متنافيان عند الاصوليين

والحاصل أنه خطر ببالك وأعتقادك كذلك وبخلاف ذلك تعالى كما قال أهل السنة ، فهو كذلك وبخلاف ذلك،وأن خطر ببالك وأعتقادك انه تعالى كما قالت وأعتقدت جميع الفرق الاسلامية فهو كذلك وبخلاف ذلك وأن خطر ببالك أنه تعالى كما قالت وأعتقدت جميع الطوائف من إسلام ونصارى ، ويهود ومجوس ، ومشركين وغيرهم فهو كذلك ، وبخلاف ذلك وأن خطر ببالك وأعتقادك أنه كما يقول العارفون المحققون من الانبياء والاولياء والملائكة فهو كذلك وبخلاف ذلك ، فما عبده أحد من خلقه من كل وجه ولا كفر به أحد من كل وجه ، ولا عرفه أحد من خلقه من كل وجه ، ولا جهله أحد من كل وجه ، قال الذين هم من أعلم الخلق بالله تعالى سبحانك لا علم لنا إلاّ ماعلمتنا ، فهو المعبود لكل مخلوق من وجه المعروف لكل مخلوق من وجه،المجهول لكل مخلوق من وجه،فما خلق الخلق إلاّ ليعرفوه فيعبدوه ، فلا بد أن يعرفوه من وجه فيعبدوه من ذلك الوجه ، فلا خطا في العالم إلاّ بالنسبة ، ومع هذا من خالف ماجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام هلك ولا بد ، ومن وافقهم نجا ولا بد ، والله واسع عليم ، وسع أعتقادات جميع مخلوقاته كما وسعتهم رحمته ، وسع كل شيء رحمة وعلما ، عزيز منيع ، إن يعرفه أحد من مخلوقاته كما يعرف نفسه ، أو يعبده عابد كما تستحق عظمته وجلاله ، لطيف ظهر بما به بطن ، وبطن بما به ظهر ، لا إله إلاّ هو حيرة الحيرات ، لا يحيط هو تعالي بذاته ، فكيف يحيط به عجز المخلوقات

(الموقف مائتى خمسة وخمسين)

قال تعالى حكاية عن موسى أنه قال للخضر عليهما السلام ، هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ، في الآية إشارة الى أن الكبير قد لا يعلم بعض

العلوم التى تكون عند الصغير وذلك فيما يتعلق بالكوائن وحوادث العالم لا فى العلم بالله تعالى ، فان الانبياء أعنى أصحاب النبوة الخاصة أعلم بالله من الاولياء ولو كان الولى من أنبيـاء الأولياء ، والخضر مختلف فى نبوته عند الفقهاء ، حتى قال الحافظ بن حجر ، ينبغى أن يكون الخضر نبيا ، لئلا يكون غير النبي أعلم من النبى ، وأما أهل طريقنا رضوان الله عليهم فلاخلاف بينهم إنه غير نبى النبوة الخاصة نبوة التشريع وإنما هو من الافراد الذين لهم نبوة الولاية العامة وهم أهل مقام القربة الذى هو بين النبوة الخاصة والصديقية ، وأهل هذا المقام يأخذون علومهم من العين التى تأخذمنها الانبياء أصحاب الشرائع ، فلهم أن يخبروا عن الله تعالى كما أخبرت الانبياء أصحاب الشرائع ، إذ النبأ الخبر عن الله لذلك سميت الانبيـاء فلهم أن يصفوه ويسـموه كما سمته الانبياء بما أحالته العقول وردته ، وهذا المقام لا يعرفه من الأولياء كلهم إلاّ الافراد خاصة ، فاذا رأيت فى كلام بعض أهل هذا الطريق أن الخضر نبي فانما يريد النبوة العامة التى هى نبوة الولاية لا النبوة الخاصـة التى هى نبوة التشريع ، وإذا رأيت فى كلامهم إنه ليس بنبي فانما يريدنفي النبوة الخاصة نبوة التشريع ، فلااختلاف فى كلام أهل هذا الطريق ، وقول الخضر لموسى عليهما السلام عند ما أزمعا على الافتراق ، ياموسي أنت على عـلم علّمك الله لا ينبغى لى ان أعلمه ، يريد علم النبوة الخاصة فان الخضر غير مستعد له ولا مراد به ، فان النبوة الخاصة لها ذوق ومشرب خاص ، فانها دعوة الخلق من التجلى الآلهي الذى هم فيه وعليه الى تجل آخر مضاد لهذا التجلي الذى هم عليه وتحت قبضته ، فان الانبياء يأتون ليدعوهم الى خلاف ماهم عليه والذى هم فيه وعليه تجل من تجليات الحق تعالي فان عبادة الاوثان مثلا تجعل منه

تعالى عليهم ، أي العابدين فتأتى الانبياء لرد الناس عن ذلك التجلى الى تجلى التوحيد فالانبياء يضادون التجلي الحاضر أبداً وهذا العلم لا ينبغى للخضر عليه السلام أن يعلمه ، وقوله ، وأنا على علم علمنيه الله ، لا ينبغي لك ان تعلمه ، يريد علم النبوة العامة نبوة الولاية فانها موافقة التجلي الحاضر وخدمته الى ان ينقضى وقته من غير معارضة له ولا منازعة ، وأنظر الى القصص الثلاث التى حكاها الحق تعالى عن خضر عليه السلام ، ليس فيها شيء من معارضة حكم الوقت الحاضر ولا منازعة ، وانما هى أمور متوقعة لا واقعة ، فلا ينبغى لانبياء النبوة العامة معارضة التجلى الحاضر ومضادته ومنازعته والسعي في إزالته فانه عندهم من سوء الادب ، ومعارضة حكم الوقت ، عندهم من قوادح العبودية المحضة وهم غير مأمورين بذلك ، فلا ينبغي لموسى أن يعلم هذا العلم فانه مأمور بمضادة التجلى الحاضر والسعى فى تبديله بغيره ، ولولا ان أنبياء النبوة الخاصة مأمورون بذلك لكان الأليق والاوفق بكمال عبوديتهم وأدبهم مع سيدهم مقام أنبياء الاولياء ، ولكن امتثال الامر هو الادب اللائق بهم صلوات الله عليهم اجمعين

(الموقف مائتى ستة وخمسين)

قال تعالى ، قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، المأمور أن يقول هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أتباعه لضمير الجماعة فكل ما يصيب المؤمن مما قضاه الله تعالى وقدره من البلايا والرزايا فى النفس والولد والأهل والمال فهو له لا عليه حيث كان ذلك لفائدة تعود عليه ، ومنفعة تنجر اليه ، وحينئذ فكل بلية تصيب المؤمن فهي نعمة توجب عليه حمد المبلي تعالى ،

وقد ورد في الصحيح ، عجبا للمؤمن أمره كله خير ، وليس ذلك إلاّ للمؤمن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى ، والحمد لا يكون إلاّ لنعمة على الحامد أو كمال ؛ وفي خبر آخر ، عجبت للمؤمن أن الله لم يقض له قضاء إلاّ كان خيراً له ، رواه الامام احمد ، وروي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال ، ما اصابتني مصيبة إلاّ رأيت لله فيها على ثلاث نعم ، أحدها كونها لم تكن في ديني ، ثانيها انها لم تكن أكبر ، فانه ما من مصيبة إلاّ عند الله ماهو أعظم منها ، ثالثها ، وما وعدالله من الأجر ، وفي الصحيح ، مايصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا أذى حتى الشوكة يشاركها الاّ كفّر الله بها من خطاياه ، ولهذا المؤمن يحمد الله على كل حال ، وبهذا وصف الله تعالى أمة محمد في التوراة قال ، وأمته الحمادون يحمدون الله علي السراء والضراء ، وهذا بخلاف الكافر ، فان كل ما قضاه وقدّره الله فهو عليه لا له ؛ حتى ما صورته صورة نعمة فهو نقمة عليه ، ولذا قيل ليس لله على كل كافر نعمة حقيقية ، وهذا الذى ذكرناه في حق المؤمن عام حتى في ابتلائه بالمعاصي والمخالفات التي قدّرها الله وقضاها فهي له لا عليه ، وقد ورد في الخبر ، أن العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة ، رواه ابن المبارك ، لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم ، رواه الحاكم في المستدرك ، وورد في صحيح مسلم ، لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم ، وذلك لان الذنب سبب في إظهار آثار اسمائه ، التواب ، والغفار ، والستار ، والحليم ، ونحوها وفي الصحيح ، أن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن ، والمراد بالعبد المؤمن وبالاصبعين لمة الملك ولمة الشيطان ، وقد أضافهما الى الرحمن ، فلولا رحمة الله عبده المؤمن بتلك اللمسة الشيطانية

ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل والرجوع عنه الى العمل بلمة الملك وهو الندم ، فانه معظم أركان التوبة ، والمؤمن اذا صدرت منه معصية لابد أن يستغفر ويتوب يوما ما ، وكذا إذا عاود المعصية فانه يستغفر ويتوب وهكذا ، وقد ورد فى الخبر ، أن الله يحب المؤمن المفتن التواب ، رواه الامام احمد ، وناهيك بشيء يورث محبة الله تعالى لفاعله ، وورد فى خبر : أن العبد العاصى عند مايبدل الله سيئاته حسنات يقول ، يارب أن لى سيئات لاأراها ها هنا ، فان سيئات المؤمن التائب أما ان تبدّل حسنات واما أن تغفر ، ولا يعاقب بها فهو بين أحد الحسنيين ، وأى مؤمن لا يندم ولا يستغفر من معصيته ،هذا نادر والنادر لاحكم له ، وقد أخبر تعالى انه يقبل توبة المؤمن مادام لم ينكشف له ملك الموت ، قال تعالي ، انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، بشّر تعالى عباده المؤمنين انه أوجب على نفسه تفضلا وامتنانا ، فانه عبّر بعلي وهى من أدوات الوجوب تبول توبة المؤمنين الذين يعملون السوء ويعصون ربهم بجهالة وسفاهة واغترار وامانى وحماقة وغلبة شهوة مع ايمانهم بحرمة السوء الذى عملوه ، ثم يتوبون من قريب ، أى ماداموا لم تنكشف لهم أحوال الآخرة ولم يشاهدوا ملك الموت ولو فى حالة عجزهم عن النطق فتقبل توبتهم بقلوبهم ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى ، من قريب مابينه وبين ان ينظر الى ملك الموت ، واخرج ابن أبى شيبة عن عكرمة ، الدنيا كلها قريب ، وأخرج ابن ابي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم ، ان ابليس قال ، وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم مادام فيه الروح ، قال ، وعزتى لا أحجب عنه التوبة مادام فيه الروح ، وأخرج الامام احمد والحاكم وصححه ، أن الله يقبل توبة العبد

مالم يغرغر ، والغرغرة هى كون الانسان يجود بنفسه ، وهذا بخلاف الكافر والمنافق ولو فى حالة قدرته على النطق وقوله ، انى تبت الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار ، أخرج عبد بن ابى حميد وابن المنذر عن ابى العالية انه قال فى قوله ، انما التوبة ، الآية هذه للمؤمنين ، وفى قوله ، وليست التوبة ، الآيتين هذه لاهل النفاق وأهل الشرك ، وأخرج ابن جرير عن الربيع ابن خيثم قال ، نزلت الاولى فى المؤمنين ، ونزلت الوسطي في المنافقين ، والاخرى فى الكفار ، ولذا قال تعالى فى الاولى ، على الله ، وما قال فى الثانية ، وقال فى الاولى ، بجهالة ، وما قال فى الثانية فانظر ما أعظم حرمة الايمان وما أعلا مرتبته ، اللهم ذوقنا حلاوته حتى لا نسخط ، وثبتنا حتي نلقاك عليه ، انك المنعم المتفضل

(الموقف مائتى سبعة وخمسين)

قال تعالى ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، أقول من باب الاشارة لا من باب التفسير التوبة الرجوع مطلقا وخصها الشارع بالرجوع من الكفر إلي الايمان ومن المعصية الى الطاعة ومن حالة ناقصة الى حالة كاملة ومن حال شريف إلى حال اشرف وأمر التوبة عظيم وشرفها جسيم ومقامها مقام كريم ولهذا أمتن الله بها وأطلقها على اشرف مخلوقاته وهم الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانت متضمنة لشطر المقامات التى يسلك عليها السالكون الى الله تعالى والشطر الآخر الزهد والمؤمنون المؤيه بهم المأمورون بالتوبة هم اليهود والنصاري والمشركون والمجوس والمحمديون فهو يدعو جميع عباده الى سعادتهم ويخص من يشاء بالتوفيق كما قال ، والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى

صراط مستقيم فانهم كلهم يطلق عليهم اسم المؤمن ،قال تعالى مخاطبا لليهود والنصارى، يأيها الذين آمنوا آمنوا أى يأيها الذين آمنوا بموسى وعيسي آمنوا بمحمد، فان قلت فلم ذكر الكتاب الذى أنزل من قبل يعنى التوراة وأمرهم بالايمان، بها ،لو كان الأمر كما ذكرت قلت،لكون التوراة فيها الاخبار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته،وذكر بعض صفاته وشمائله وصفات أمته، لا أنهم لم يكونوا آمنوا بها قبل، وقال والذين آمنوا بالباطل ،وقال ، يؤمنون بالجبت والطاغوت، يريد المشركين،وقال،أفبالباطل يؤمنون ،وقال فيما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صحيح البخارى، أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بى كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بى،فالعالم كله مؤمن وكافر،فهو بين مؤمن بالله كافر بغيره،وكافر بالله مؤمن بغيره، فشمل قوله تعالى توبوا جميع عباده وأكدذلك بجميع وماخص طائفة دون أخرى وحيث كان المأمورون بالتوبة أنواعا كان مامنه المتاب أنواعا،أدناها التوبة من الكفر وأعلاها التوبة مما يتخيله صاحبه ذنبا وليس بذنب فى الحقيقة وهى توبة الانبياء وبينهما درجات ، فاليهود والنصارى والمشركون وماشاكلهم ،مأمورون بالتوبة من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الايمان به، فيرجعون من الاسم المضل الى الاسم الهادى وكلاهما داخل تحت الاسم الجامع الله فتابوا من الله بوجه الى الله بوجه ، فما كانوا خارجين عن الله، ثم تابوا ورجعوا إلي الله فان الخروج عن الله محال إذ هو القائل والله من ورائهم محيط ،وانما التوبة منه اليه فالتوبة ليست إلاّ إلى الله وجاءت الى الرب قليلا حيث كان العالم محتاجا إلى الاسم الرب أكثر من

احتياجه الي غيره من الاسم ولأن حضرة الأسم الرب حضرة تنزل الشرائع والأحكام من حلال وحرام وغيرهما وهو احد الأسماء الثلاثة الأمهات وهى :

(الله ، والرحمن ، والرب)

وأما قوله، فتوبوا إلي بارئكم، فتلك توبة عقوبة دنيوية بقتل أنفسهم كأنه يقول أرجعوا وجودكم الى موجدكم وخالقكم والتوبة الى الله إنما تكون من إسم خاص مما دخل تحت حيطة الاسم الله إلى اسم خاص كذلك، والخروج انما يكون من اسم خاص كذلك، ولهذا لا تكون توبة الله على العبد الا على فلها بداية بالنسبة الى الاسم الجامع الله فانه مع العبيد اينما كانوا وعلى أى حالة وجد وامنهم فى قبضة اسمائه يترددون، وتحت عزة سلطانه مقهورون ؛ وهو المستعلى المستولى عليهم فمن خرج عن قبضة اسماء الجلال دخل فى قبضة اسماء الجمال والعكس؛ ولا واسطة بينهما ولا برزخ ، وتوبة العبد الى الله لا تكون إلاَّ من الي؛ فلها بداية وهى أحدي الحضرتين الجلالية أو الجمالية، ولها نهاية كذلك ، وأما عامة المؤمنين المحمديين فهم مأمورون بالتوبة والرجوع من غلبة، مشاهدة بعض الأسماء التى اشتمل عليها الاسم الجامع الله دون بعض ، فأما المؤمن العاصي فانه مأمور بالتوبة من غلبة مشاهدة أسماء الجمال فانه ماجرأه على المعصية إلا تأثير أحكام اسماء الجمال فيه ، كالعفو ، أو الودود: وقابل التوب ، والغفار والستار ؛ والرحمن الرحيم، ونحوها فانه لو علم يقينا إنه إذا عصى ربه لا يغفرله ولا يرحمه ولا يقبل توبته ماعصى قطعا فأمر تعالى العاصي بالتوبة والرجوع الى مشاهدة اسماء الجلال التى تؤثر خوفا مثل شديد العقاب، والقهار ، وشديد البطش، والمنتقم والضار ؛ ونحوها فاذا تاب

الى مشاهدتها أعتدل رجاؤه وخوفه فاستقام حاله ففى اعتدال الخوف والرجاء النجاة ، وفى غلبة أحدهما على الآخر الهلاك ، وأما المؤمن المطيع فانه مأمور بالتوبة والرجوع من غلبة مشاهدة اسماء الجلال كالحسيب والجليل والعزيز والمهيمن ، والرقيب والجبار ، ونحوها فانها إذا غلبت مشاهدتها على المؤمن أثرت فيه خوفا شديداً ربما أدى إلى القنوط واليأس وهما من كبائر الذنوب ، والى سوء الظن بالله تعالي وهي خصلة ليس فوقها من الشر شيء بنص الحديث ، كما نقل فى أخبار الخائفين فاذا تاب ورجع الي مشاهدة أسماء الجمال واتساع الرحمة اعتدل خوفه ورجاؤه فيرجو كما يخاف ، وفي اعتدال الأحوال ، النجاة من الأهوال ، وليس ذلك إلاَّ في مشاهدة الحضرتين على السواء وأما خاصة المحمديين فانهم أمروا بالتوبة والرجوع من الوقوف مع إسم آلهي الى اسم آلهي فان الوقوف مع اسم خاص من حيث المعنى الذى دل عليه ذلك الاسم حجاب عن بقية الاسماء والمطلوب التخلق بجميع الاسماء التى دل عليها الاسم الله فيتوب ويرجع من اسم الى اسم فتكون توبته من الله الي الله فما يخرج عن الله كما قال قائلهم

يكون معى ويدعونى اليه   فاتركه   وآتيه   مجيبا

كالطائر ينتقل فى أغصان الشجرة وما خرج عن الشجرة فيحس فى كل غصن بأمر ، ما أحس به فى الآخر ، يجد فى غصن نعومة وفى آخر خشونة وفى آخر لينا وحركة ، وفى آخر يبسا وسكونا ، الي غير ذلك مما تعطيه أغصان الشجرة وهكذا يختلف ماتعطيه معانى الأسماء الآلهية من الاذواق الخاصة بكل اسم ، وهى التوبة من حال ناقص الى حال كامل ، وأما خاصة الخاصة فهم مأمورون بالتوبة من التوبة فيشهدون أنه تعالى هو التائب بهم فان توبتهم

من أفعالهم وأفعالهم لله ليس لهم منها شيء،والتوبة من جملة ذلك،قال العارف الكامل ابن العريف الصنهاجي

قد تاب أقوام كثير وما تاب من التوبة إلا أنا

وأما توبة الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام فليست من ذنب ولا من نقص فانهم الأكملون فى أنفسهم،المكملون غيرهم فلهذا نقول التوبة لا تستلزم الذنب والمخالفة لأمر الله تعالى،كما أن المغفرة الواردة فى الكتاب والسنة للأنبياء والرسل لا تستلزمه فليست التوبة والمغفرة مخصوصتين بما سماه الشارع ذنبا فقد يكونان مما يراه التائب غير لائق بجلال مولاه بحسب مرتبة التائب ومقامه، ومرتبة علمه بجلال الهه وعظمته، وحقارة العبودة وافتقارها،وان لم يكن ذلك الأمر ذنبا منهيا عنه ، وأكمل الخلق علما بهذا وقياما بمقتضاه الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا ترى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتوبون ويستغفرون من أشياء هى عند الاولياء من أكبر القربات فضلا عن عامة المؤمنين ،وانظر الى ذنوبهم التي يذكرونها عند طلب الخلائق منهم الشفاعة يوم القيامة تعرف هذا، فعلو مقامهم،وكمال علمهم بجلال الله اقتضى لهم ذلك، ولما رأوا ذلك ذنبا وتابوا واستغفروا منه تركهم الحق تعالى على ذلك وقال لهم غفرت لكم والمغفرة على ضربين ضرب هو الستر عن العقوبة وضرب هو الستر عن الوقوع فى الذنب أو ماسماه ذنبا وان لم يكن عند الحق تعالي ذنبا ،نحو قوله تعالي ، انا فتحنا لك فتحا مبينا، الآية فالمغفرة ليست من ذنب وانما ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان مستعجلا للفتح مستبطئا للنصر ،خوفا على من آمن به من الفتنة، لقلتهم ولفاقتهم كما قال تعالى،حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا الآية، أى يئس

الرسل ممن كذّبهم أنه لا يؤمن وظنوا أن اتباعهم لما تأخر النصر عنهم كذّبوهم، جاءهم نصرنا، فرأى صلى الله عليه وسلم أن الاستعجال والاستبطاء غير لائقين بمرتبة النبوة التي هي عبودة محضة لا يشوبها تدبير ولا أختيار مع الحق تعالى بوجه من الوجوه فعد ماصدر منه ذنبا، فأخبره تعالى أنه فتح له فتحا مبينا ليغفر له ما تقدّم من ذنبه، وهو ما سمّاه الرسول صلى الله عليه وسلم ذنبا وليس بذنب شرعي فهو غفر وستر للاستعجال والاستبطاء، فالفتح معلول للمغفرة أى فتحنا لك لنغفر ونستر ما وقع فلا تهتم منه بعد أن اخبرناك اننا غفرناه لك، وما تأخر أي ليغفر لك ويسترك ويحجبك عن مثل ما سميته ذنبا، فلا يقع منك فى المستقبل اذ بعد الفتح لا استعجال ولا استبطاء فهو غفران عن مثل ماسمّاه ذنبا لا لذنب فمغفرة ما تقدم غير مغفرة ما تاخر

وقوله تعالى، لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار، أما توبته على النبي صلى الله عليه وسلم فهى معروفة مما تقدم، وأما توبته على المهاجرين والانصار فلم تكن من ذنب ظاهر فى هذه القصة ولذا شركهم تعالى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى فعل التوبة وان اختلفت التوبتان فى الماهية ولهذا ما قال تاب عليهم ليتوبوا كما قال فى الثلاثة الذين خلفوا اشارة الى أنها توبة تكميل لا توبة ذنب، وتدبر قوله، لقد تاب الله، فان فيه تنويها بقدرهم، وتعظيما لشأنهم، واخبارا بأن عنايته تعالى بهم سابقة، وتوبته عليهم متقدمة، وتوبتهم لاحقه، فتوبته عليهم سبقت ما عساه أن يكون منهم وذلك أنهم رضوان الله عليهم لما اتبعوه صلى الله عليه وسلم فى ساعة العسرة وهى غزوة تبوك، وكانت كما أخبر تعالى فى ساعة العسرة كان الغزاة من الصحابة يعتقبون بعيرا بعيرا، وجاعوا حتى اقتسموا تمرة تمرة، وعطشوا حتى نحروا الابل وعصروا الكرش

وشربوا ما فيها وكانت فى حر شديد وقت شهوة الظلال، واستقبل صلى الله عليه وسلم عدوا كثيرا، ومفازا بعيدا، فحدثتهم أنفسهم بما يرضون به عنها ويستعظمون فعلها ويرون العدل لها، وأصل كل بليـة ومعصية، الرضى عن النفس فتداركهم الله تعالى وتاب عليهم من هذا الحـديث النفسي وأراهم منة الله تعالي عليهم، وأشهدهم أن ما حازوه من الفضل بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر معه فى البأساء والضراء وحين البأس هو من فضله تعالى عليهم، ورحمته بهم، فيحق عليهم الحمد والشكر عوضا عن طلب الاجر، فتوبته عليهم هى مما حدثتهم به أنفسهم من رؤية أفعالهم، الي مشاهدة فعل الله تعالى بهم، وتفضله عليهم، ثم زادهم منة على منة، وفضلا على فضل، ثم تاب عليهم توبة أخرى هى من صدور رؤية التوبة منهم ونسبتها اليهم بأن أراهم أنه تعالى الفاعل القابل كما أخبر أنه التواب وأنه يقبل التوبة عن عباده فتابوا من التوبة، فاشهدهم أولا توحيد الفعل فى التوبة الاولى، وأراهم توحيد الوصف فى التوبة الثانية، وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم من الانصار ليس فيهم مهاجرين وهم مرارة بن الربيع، وهلال بن أميه، وكعب بن مالك، رضي الله عنهم فانهم خلفوا عن الأعتذار بما أعتذر به المنافقون فليس المراد انهم خلفوا عن الغزو، وجمعهم تعالي مع النبي والمهاجرين والانصار فى فعل التوبة وهى قوله، لقد تاب الله، وان كانت توبته تعالى علي الثلاثة من ذنب ظاهر، وهو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم أنه تعالي له بهم عناية سابقة ومن سبقت له العناية، لم تضره الجناية، لاسيما وقد حصل لهم بسبب التخلف من الانكسار والذلة ما أخبر به تعالى عنهم، ومعصية أورثت ذلا وأنكسارا، خير من طاعة أورثت عزاً واستكبارا، ثم أخبر تعالي أنه تاب عليهم ليتوبوا فتوبته عليهم

سابقة توبتهم، فليست كتوبة من لم تتقدم توبة الحق على توبته ، فانهذا بين قبول ورد وخوف ورجاء فأما أن تقبل فيكون ممن قال فيهم تعالى فمن تاب من بعد ظلمه ، وأصلح فان الله يتوب عليه، أي يقبل توبته ، وأما ان ترد فيكون ممن قال فيهم لن تقبل توبتهم ففي الأخبار يتقدم توبته عليهم ليتوبوا جبراً لقلوبهم المنكسرة من أجله تعالى ، فانه تعالى كما أخبر عند المنكسرة قلوبهم من أجله والحق تعالى تارة يجعل فعله سابقا وفعل العبد مصليا كما فى هذه الآية وكما فى قوله يحبهم ويحبونه أظهاراً لعنايته بالعبد ، وتارة يجعل فعل العبد سابقا وفعله مصليا كما فى قوله، فمن تاب من بعدظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ، وقوله ، أوفوا بعهدي أوف بعهدكم، أذكروني أذكركم ، ونحو ذلك

(الموقف مائتى ثمانية وخمسين)

قال تعالى ، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، هذه الشهادة شهادة علم لا شهادة شهود ورؤية فانها شهادة بالألوهة، والألوهة تعلم ولا تشهد فانها مرتبة الذات والمراتب أمور معقولة وانما المشهود آثارها ، فالألوهة مشهودة الاثر مفقودة فى النظر، تعلم حكما ، ولا ترى رسما . بخلاف الذات فانها تشهد من بعض وجوهها ولا تعلم علما إحاطيا فان العلم يقتضى الاحاطة بالشيء من جميع جهاته والذات مطلق والمطلق إذا علم لا تعلم حقيقته، وإنما يعلم بعض وجوهه وإعتباراته ، فالذات مرئيته العين، مجهولة لاين ، ترى عيانا، ولا يدرك لها بيانا، ألا تري أنك إذا رأيت رجلا مثلا تعلم أنه موصوف بأوصاف متعددة فتلك الاوصاف إنما تدركها بالعلم والاعتقاد إنها فيه ولا تري لها عينا وأما ذاته

فانك تراها بجملتها ولكن تجهل ما فيها من بقية الاوصاف اذ يمكن أن يكون لها ألف وصف وما بلغك الاّ بعضها ، فالذات مرئية والأوصاف مجهولة، والوصف لا يرى وانما المرئي أثره،فلا يري من الشجاعة الاّ الأثر وهو الاقدام ،ولا من الكرم الاّ البذل والملائكة عباد الله المكرمون علمهم بالألوهة ضروري لا مكتسب، بدليل برهان وأولو العلم الأنبياء ،والرسل، والأولياء،والمؤمنون ،وهؤلاء الثلاثة شهدوا بثلاثة أشياء،أولها إثبات الالوهة للذات المشار اليه بالهو الذى هو فى حقه تعالى اشارة الى كنه الذات باعتبار اسمائه كلها ،مع الفهم بغيبوبة ذلك فى اصطلاح الطائفة العلية ،فهوية الحق تعالى غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جميع اسمائه تعالى،ومعني قولهم الهوية غيب أنهـا لا تدرك لا أن للحق غيبا وشهادة مثل ما للمخلوقين، فان غيب الحق عين شهادته وشهادته عين غيبه، ولا يعلم غيبه وشهادته علي ما هي عليه الا هو تعالى ،فقوله هو عين قوله إنا باعتبار شمول ظهوره لبطونه،وبطونه لظهوره، فانه القائل،إنه أنا الله، يقول الهوية المشار اليها بالهو المتصل بأن هى عين الآنية المشار اليها بلفظة أنا وهذا معنى قولهم ، ظاهر الحق عين باطنه، وباطنه عين ظاهره ، من جهة واحدة لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى ، ثانيها الشهادة بوحدة الألوهة التى شهدوا بثبوتها للذات الآله والعلم بوحدة الآله هو المأمور به فى الكتب الآلهية،والاخبارات النبوية ، وما بعثت الرسل ،الاّ به ولأجله، وكل كلام ورد فيما يتعلق بالآله من الله تعالى أو من رسله أو من ورثة رسله صلى الله عليه وسلم عليهم جميعا إنما هو فى هذه المرتبة وهى الألوهة ، وأما الذات فما ورد فيها كلام عن الله ولا عن رسله بل ما تكلم الحق فيها إلاّ بالنهي عن الخوض فيها وطلب معرفتها ، قال تعالي،

ويحذركم الله نفسه،وما تكلم رسوله صلى الله عليه وسلم فيها إلاَّ كذلك قال، تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته ،وآلاؤه هي آثار اسمائه الفعلية وهي أحد أقسام اسماء الألوهة وكل من تكلم في الذات فأنها ليست جوهراًمثلا ولا عرضا ولا كذا ولا كذا من المتكلمين فقد أساء الأدب وتعدى الحد وأن جلت رتبته فى العلم، ثالثها قيامه بالقسط أي العدل بمعني أنه لا تفاوت فى قيوميته التي هي عين ذاته بين مخلوقاته،فان قيومته لاتتجزأ ولا تتبعض فهي واحدة مع كل مخلوق ، العرش والبعوضة على حد سواء فيها ، ومع هذا فلا يظهر من آثار قيوميته تعالي علي كل مخلوق إلاَّ بقدر استعداد ذلك المخلوق بحسب مزاج صورته الطبيعية أو الطبيعية العنصرية،وبحسب عينه الثابتة أعطي كل شيء خلقه لا يزيده ذرة ولا ينقصه عن استعداده ذرة ولا يظلم ربك أحدا ينقص من استعداده أو زيادته، فهذا هو القيام بالقسط الذى حارت فيه الافهام، وكات دونه الاوهام. ولهذا قرن تعالي وصفه بأنه قائم بالقسط بالألوهة إذ هي مرتبة إعطاء كل ذى حق حقه من الوجود والعدم والحق والخلق لا إله إلاَّ هو ،هذه شهادة الحق تعالي لنفسه بنفسه بالألوهة ووحدتها كما يعلم هو بانفراده من غير مشاركة مخلوق من ملك وإنس وجن فلا يعلمه كما هو إلاَّ هو العزيز الذى أنقطعت الأوهام دون العلم الحقيقى بألوهته فما كشف تعالي من ذلك لمخلوقاته إلاَّ النذر الذى تحتمله عقولهم، ولا تتلاشى عند كشفه الحكيم فى تنزّله الي عقول مخلوقاته من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن ، حتى شهد كل صنف منهم بما علمه من ذلك مع تفاوت اشخاصهم شخصا شخصا فيما علموه من ألوهته، التفاوت الذي لا يدرك ولا ينحصر فانه ما اتفق أثنان من المخلوقات فيما شهدوا به من كل وجه والله واسع عليم

(الموقف مائتي تسعة وخمسين)

قال تعالي حكاية عن أهل النار، ياليتنا نرد ولا نكذّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، وأكذبهم تعالي فى تمنيهم هذا فقال، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي،وتكذيب الحق تعالى لهم ليس لقضائه عليهم بذلك وسبق العلم به فقط كما يقوله الجمهور لان القضاء يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم فبالعلم ينكشف المعلوم علي ما هو عليه والمعلوم لا يمكن أن يتبدّل عما هو عليه، لان العلم يصير حينئذ جهلا وانما تكذيبه تعالى لهم لما علمه من اقتضاء حقائقهم وطلب استعداداتهم، وانها لاتقتضى إلاَّ الكفر وما يلزمه ويتبعه فمالها استعداد إلاَّ لقبوله ففي الآية إشارة لما تداولته الصوفية بينهم من القول بالاستعداد والقابلية والاستعداد عندالطائفةالعليةهو الاستعداد للوجود بشرط كذا وكذا،له لوازم وتوابع هى داخلة فيه وتابعة له كاللوازم البينة عند المناطقةفيكون كأنه جزء من الماهية،والحقيقةلاتتم الماهية والحقيقة إلاّ بحصوله،فلا بد من حصوله ولو تكون لحصوله موانع فلابد من دفعها، أو شرائط فلا بد من كونها وهذا هو الاستعداد الكلى الذاتى لاالاستعداد العرضي الجزئي فاذ الاستعداد على قسمين كلي وجزئي كما قلنا، والاستعداد والقابلية والتهيؤ والقبول للشيء المستعد له اذا وردا بمعني واحد، وينفرد الاستعداد بالطلب الاستعدادي فانه يطلب المستعد له طلبا حثيثا لان الاستعداد مأخوذ من قولهم، أعتد فلان لطلب الشيء الفلانى والشيء يطلبه المزاج كما تطلبه المرتبة إذ ظهر فى الوجود ولكن هذا الطلب الاستعدادي الكلي قد تعرض موانع بينه وبين المطلوب، وقدتكون لحصولهعلى المطلوب شروط يتوقف على وجودها، والموانع والشروط قد تكثر فيطول الامد

ويبعد الحصول على المطلوب ، قد تقل ، وقد لا تكون موانع ولا شروط فيحصل المطلوب بسرعة وبلا تعمل ولا تعب ، العمل في رفع الموانع وحصول الشرائط لحصول ما هو مطلوب بالاستعداد الكلي الذاتي هو الاستعداد الجزئي ، مثلا كل إنسان من حيث انسانيته وحقيقته مستعد بالاستعداد الكلي إلى ظهور الصورة الآلهية فيه ولكن قد يتوقف حصول هذا التجلي المستعد له بالاستعداد الكلى على رفع موانع وحصول شرائط كما قلنا فخوض السالك لطريق أهل الله تعالى فى الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية ومعانقة الآداب الشرعية لرفع الموانع الطبيعية ، والاقتضاءات الشهوانية النفسية ، وتحصيل الشرائط بتصفية محل التجلي وتنويره بالاذكار ، ومواصلة الاعتبار ، والتعرض لنفحات الحق تعالي بالاسحار ، هو الاستعداد الجزئي العرضى ، وهذا ماذكره بعض الاكابر وهو أن المرآة من حيث هى مرآة ، لها قابلية لان ينظر الملك فيها وجهه وليس لها استعداد لان ينظر فيها وجهه إلاّ اذا كانت محلاّة بانواع الجواهر ، مزينة بالحلي الفاخر ، فعبّر بالقابلية عن الاستعداد الكلى الذاتى وبالاستعداد عن الاستعداد العرضى الجزئى ، والاستعدادات الكلية الذاتية غير مجعولة ، فلا توصف بالخلق فلهذا هى لا علة لها ولا يقال عليها لم لأنها حصلت فى العلم الذاتى بالتجلي الذاتى المعبّر عنه عند الطائفة العلية بالفيض الأقدس من غير تخلل اسم من الاسماء ، ولا صفة من الصفات ، كالارادة والقدرة والاختيار وهى محصورة فى كليات اربع ، كما ورد فى الصحيح ، الرزق ، والأجل ، والشقاوة ، والسعادة ، وجميع مايطرأ على الانسان فهو من توابع هذه الاربعة ولوازمها ، وظهور بعضها قد يتوقف على أسباب وشروط ، والمجعول المخلوق وهو الاستعداد الجزئى العرضى هو الذى يعلل ويعتبر

وزنه بالميزان الشرعي والتعمل بالاستعداد الجزئي قد يفيد في حصول المستعد له إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع جميعها، وقد لا يفيد لنقص بعض، أو بقاء بعض الموانع خفية عند هذا إذا كان الاستعداد الجزئي مستند الى استعداد كلي كالمثال المذكور وإلاَّ كان عملا في غير معمل ؛ وضربا في حديد بارد، وإن كان هذا أيضا من مراتب الاستعداد الكلي فانه هو الذي اقتضى هذا العمل الذي لا يحصل به مطلوب، والاستعدادات الكلية غيب خفية عن المستعد وغيره، فلا يطَّلع عليها إلاَّ من اطلعه الحق تعالى على الاعيان الثابتة في العلم الأزلي، وذلك خاص بالابدال السبعة وهم الافراد الاربعة والقطب والامامان ، وأما العموم فانما يدركون الاستعدادات الجزئية فيقولون فلان مستعد لكذا فينزلون الاستعدادات الجزئية منزلة الاستعدادات الكلية، ثم انهم يرون شخصا عالما عاقلا مدبراً متسيسا جامعا لصفات الكمال في مرتبة سافلة عند الملك مثلا ؛ ويرون من دونه في صفات الكمال أو لا كمالات له أصلا في مرتبة عالية عند الملك، فيتوهمون انه مقصر بهذا الكامل دون استعداده وانه أعطى لمن دونه في الكمالات فوق استعداده، وليس الأمر كما توهموا، فان هذه الكمالات استعدادات جزئية عرضية هي من لوازم الاستعداد الذاتي الكلي ومراتبه فلا أثر لها ولا اقتضاء، والذى اعطي المرتبة العالية مع عدم الكمالات أعطاه استعداده الكلي الذى هو غير متوقف على وجود شرط ولا مانع له ، وهكذا هو الامر في جميع الناس من علم وغنا وعز وجاه ، ومراتب دنيوية وأخروية فتحصل لمن لا استعداد عرضيا له في تحصيلها ولا تحصل لمن له استعداد عرضي جزئي في تحصيلها، وقد تحصل بعد تعب وعناء وقد تحصل آخر جزء من العمر لوجود شرطها وانتفاء

مانعها مثلا ، وكل ذلك راجع الى الاستعداد الكلي الذاتى ولوازمه وتوابعه وشرائطه وموانعه،فليس لجاهل ولا لخامل ولا لمعتوه ولا لفقير ولا لمبتلي بانواع البلايا ، ولا لشقى ولا لغيرهم ممن يطلب كمالا دنيويا أو أخرويا حجة على الله فانه تعالى ما أعطى كل أحد إلاَّ ما أعطاه استعداده الكلي الذى هو كجزء من حقيقته وما منعه إلاَّ مما لا يقبله استعداده لو أعطاه أياه فان الحق تعالى جواداً لا يبخل،وطلب الاستعداد الذاتى مجاب لا يرد،ولهذا الاستعداد الكلي الذاتى الكامن فى العباد أشار صلى الله عليه وسلم فى الصحيح أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتي لا يبقى بينه وبين الجنة إلا شبرا وذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار الحديث بطوله فى صحيح البخارى فالرجل الأول له استعداد كلى ذاتي للكفر فانه كان مستعدا للوجود بشرط الكفر والكفر له لوازم وتوابع وأحوال من جملتها دخول النار وكان لظهور الكفر الذى هو مستعد له منه موانع ربما تكون كثيرة،ولما حانت وفاته وكانت الدنيا هى موطن الكفر والايمان لا الآخرة ارتفعت الموانع،وحصلت الشرائط فظهر ماكان مستعدا له وهو الكفر فمات كافرا وأما ما كان يعمله من عمل أهل الجنة فهو من الاستعداد الجزئى الذي لا أثر له فى حصول المطلوب وان كان من مقتضيات الاستعداد الكلى عوارض عرضت وأحوال حالت فلله الحجة البالغة على أهل النار، فليس لاحد منهم أن يقول،يارب لم جعلتنى من أهل النار فانه تعالى يقول له ماجعلت إلاَّ ماعلمت وماعلمت إلا ما أنت عليه فان حقيقتك مركبة من الاستعداد للوجود بشرط الكفر والحقائق غير مجعولة لانها معدومة ، وان كانت ثابتة فما

أعطيتك إلاَّ ماطلبته باستعدادك فانه من حقيقتك ولو أعطيتك خلافه ما قبلته ولرددته لانه يلزم من اعطائك خلاف ما أعطيتك قلب حقيقتك ، وقلب الحقائق محال فليس الشيء أن يقول يارب لم جعلني أنافانه كلام وسؤال مهمل، وانما كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام للمستعدين للايمان والكفر سواء ، لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل،فمن أهل النار من يقنع ويسلِّم بحجة ارسال الرسل ، ومنهم من لا يقنعه ذلك فيحتج الحق عليه باستعداده ، وهذا من سر القدر الذى منع الله عباده من الاطلاع عليه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السؤال عنه، والخوض فيه .لا يقال أنكم ذكرتم أن كل انسان له استعداد ذاتي كلي لتجلى الصور الآلهية فيه وطلب الاستعداد مجاب لا يرد ونحن لم نر هذا الامر حصل إلاّ لافراد قليلين من أولياء الله تعالى ، لانّا نقول لابد من حصول ذلك عند وجود الشرائط وانتفاء الموانع وحضور الوقت المقدّر لذلك وهو من الشرائط أما فى الدنيا وأما عند الموت،وأما فى البرزخ وأما فى الجنة ، لمن يدخلها أولا،وأما بعد الخروج من النار بالشفاعة الخاصة والرحمة، وأما بعد الرحمة العامة لاهل النار في النار جميعا فانهم

(الموقف مائتى وستون)

روى مسلم والبخارى في صحيحهما فى حديث جبريل المشهور انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما الاحسان ؟ فقال ، أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث بطوله ، كأن هنا يتعين أن تكون للتحقيق وهو أحد معانيها كما هى فى قول القائل يرثى هاشما جد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الارض ليس بها هشام

وليس هشام بها تحقيقا ولا يصح أن تكون كان فى الحديث للتشبيه عند أهل ، الله ، فان التشبيه من المجاز والمجاز يصح رفعه فتقول فى قولك كأن زيدا أسد ، ليس زيد باسد ، وتصدق ولا يصح فى الحديث أن تقول أعبد الله فانك لست تراه باجماع العلماء بالله فانه كذب إخبار بخلاف ماهو الامر عليه فانك تراه تحقيقا عرفت أو جهلت، بل قال الشيخ الاكبر من نظر غير الله فى صلاته فما صلى ، قوله فأن لم تكن تراه بان كنت من المحجوبين بحجاب التنزيه المطلق، المعقولين بعقال العقل الموثق، المانعين تجلى الحق تعالى فى الدنيا : فليس هذا بعشك فأدرجى، وأعبده على أنه يراك فان العقل من حيث هو عقل ليست له إلا هذه المرتبة وهو أنه يراك وأما أنك تراه فالتنزيه العقلى لا الشرعى يمنعه من ذلك ويحجبه عما هنالك فان العقلاء يظنون أن متعلق علمهم ورؤيتهم إنما هى مظاهر الاسماء التى دلت عليها الآثار، وأن الحق تعالى ليس بمرئي ولا معلوم إلا علما أجماليا من حيث كونه الخالق الموجد سبحانه ، وإنما عبّر صلى الله عليه وسلم بكان لأنه علم أن المقيد بقيد العقل والتنزيه المطلق لا يدرك التجليات فى المظاهر الخيالية وغيرها التى ورد الشرع بها كتابا وسنة إلاّ بالحلول أو الاتحاد ونحو ذلك مما اجمع العقل والشرع والكشف على أستحالته فهو لا يتعدى مرتبته ومناجاته بصريح الحق مما يشوّش فكره ويوجب له دغدغة فى إيمانه إلا إذا أوله وردّه الى مرتبة عقله فرق به صلى الله عليه وسلم فى العبارة ، وأما من أختصه الله برحمته وكشف له عن أسرار معرفته فجمع بين التنزيه والتشبيه الشرعيين ، وترقى عن التنزيه العقلى القادح فيما ورد فى الكتاب والسنه فهو

يعلم مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صلي الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم ؛فهو يتكلم بالكلمة الواحدة لفظا، المتعددةمعني، وكل طائفة بل كل شخص يفهما بحسب أستعداده ، والكل من مقصده صلى الله عليه وسلم ومراده فهو صلي الله عليه وسلم إمام المعلمين والمؤدبين أمرك بعبادة الله ، وأخبرك أنك تراه وإن كنت لا تعرفه فانه ليس كل من رأى علم فلا معوّل إلاّ على العلم ولا حجاب إلاّ الجهل ،والجهل عدم لا عين له مثلا إذا كنت تطلب شخصا لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من أسمه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك، وما تعرّف عليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال تطلبه وهو معك حق يأتيك من يعرّفك به أو يتعرّف هو بنفسه لك،ولهذا قال ساداتنا فى العلم الآلهى إنه عين الذات إذ لو لم يكن عين الذات لكان المعوّل عليه غير الذات الآلهة

أنظر الى وجهه فى كل حادثة	من الكيان ولا تخبر به أحدا
فما ترى عين ذى عين سوى عدم	فصح أن الوجود المدرك الله

(الموقف مائتي واحد وستين)

روى مسلم فى صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم مما يرويه عن ربه،الكبرياء ردائي والعظمة إزارى ، من نازعني واحداً منهما قصمته ،أعلم أن الكبرياء والعظمة حضرتان أو قل مرتبتان للحق تعالى ثابتتان له تعالى شرعا وكشفا، فمن نازعه لينزع عنه واحدة منهما وينفيها عنه ويسلبه منها،قصمه تعالى وأهلك بالجهل فانه لاهلاك أهلك من الجهل به تعالى ، فالكبرياء حضرة التشبيه الواردة فى الكتب الآلهية، والاخبار النبويه، المسماة عند المتكلمين بالصفات السمعية،ولذا شبهها بالرداء فان الرداء ظاهر محسوس وهو حجاب على المرتدي

وقد ورد فى الصحيح،وليس بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الاّ رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن ، وهو كناية عن حضرة التشبيه والعظمة حضرة التنزيه فان العظمة إنما تقوم بنفس المعظم إسم فاعل المعظم إسم مفعول وكذلك التنزيه إنما يقوم بنفس المنزه له تعالى، وشبهها الازار لكون الازار مستوراً بالرداء وكذا حضرة التنزيه فانها مستورة بالعدم فانها حضرة العدم فهاتان الحضرتان ثابتتان له تعالى كتابا وسنة وكشفا أعنى مرتبتى التنزيه والتشبيه الشرعيين فمن نازع الحق تعالى لينزع عنه رداءه وهو حضرة التشبيه بأن يكون منزها فقط وهو المقتصر على مدارك العقول ،كالحكيم والمتكلم الصرف النافيين حضرة التشبيه وذلك لان الاّله الذي أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام بما أخبرت عنه به وسمته ونعته ماهو الاّله الذى أدركته العقول فان آله الرسل مطلق مشبه منزه وآله العقول محجر عليه لا يكون كذا ولا كذا منزه فقط فمن كان منزها فقط كالحكيم والمتكلم ،أو مشبها فقط كالحلولية والاتحادية .والآخذين بظواهر الاخبارات الآلهية والنبوية فذلك هو الذي نازع الحق فى كبريائه وعظمته وهو الذى توعده الحق وأخبر أنه يقصمه.والمراد من هذا الخبر الآلهي الجمع بين التنزيه والتشبيه فان رفع النقيضين فى مثل هذا يؤذن باجتماعهما ولهذا جمعهما تعالى فى قوله ليس كمثله شيء فنزه وهو السميع البصير فشبه قال قدوة العلماء بالله من الأولياء محى الدين الحاتمي رضى الله عنه

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وأن قلت بالتشبيه كنت محددا
وأن قلت بالامرين كنت مسددا وكنت إماما فى المعارف سيدا

وقال ونزهه وشبهه أو قم واقعد فى مقعد الصدق ، وأن التنزيه

الشرعى لايقابله التشبيه الشرعى ولا ينافيه فانه عبارة عن أنفراد الحق تعالى بكمالاته التى لايشاركه أحد فيها بخلاف التنزيه العقلى فانه نفي مايتوهم أنه نقص فى الجناب الآلهي ونفى الشيء فرع ثبوته أو توهم ثبوته والحق تعالى نزيه لذاته لا بتنزيه منزه ولهذا غلط المتكلمون فجعلوا الكمالات الحق تعالى اضدادافكلها وصفوه بوصف كمال نزهوه عن ضده، وليس لكمالات الحق تعالى أضداد فأن الضد إنما يتصور فى المحل القابل للشيء أو ضده، والحق تعالى غير قابل لضد الكمال فلا يصح أن يكون لكماله ضد وهاتان الحضرتان يظهر بهما الحق تعالى في المسمي غير أو سوى فان التنزيه أنما يظهر أثره فى المنزه إسم فاعل وكذلك العظمة فانما يظهر أثرها فى المعظم اسم فاعل مثلا إذا ظهر الملك لمن لا يعرفه انه الملك فالملك عنده كاحاد الناس لاعظمة له، فاذا عرف انه الملك قامت له فى نفسه عظمة فعظمه لذلك، وبجله، فلو كانت العظمة قائمة بالملك لعظمه كل من رآه بمجرد الرؤية، وليس الامر كذلك فالعظمة انما تظهر فى العارف بمقام معروفه وبما يستحقه من الاعظام والاجلال وهذه المنازعة التى ذكرناها هى المنازعة الحقيقية فانها منازعة سلب لامنازعة تشبه، فان من تظاهر بالكبرياء والعظمة بين الناس، فانما ذلك على ابناء جنسه ويعلم خلوه عن ذلك باطنا، قال تعالى، وله الكبرياء فى السموات والارض، فاخبر تعالى أن محل كبريائه السموات والارض، وما جعل نفسه محل الكبرياء فالمحل هو الموصوف بالكبريا فهو تعالى منزه عن قيام الكبرياء به والعظمة وهو تعالى العزيز أى المنيع لذاته أن يكون محلا لما هي السموات والارض له محل فاعرفه فانه نفيس ماعرفه حكيم ولا متكلم

(الموقف مائتى أثنان وستين)

قال تعالى ، ولله جنود السموات والارض ، أخبر تعالى أن الجنود التى فى الارض والجنود التى فى السموات كلها مملوكة لله وتحت قبضة حكمه وتصرفه،والمراد بالجنود السماوية الاسماء الآلهية لعلو مكانتها والجنود الارضية مظاهرها فالكل فى قبضة الاسم الجامع الله وان تباينت تصرفاتها ومطالبها وما تقتضيه ذواتها وهذه الجنود تتنازع مع بعضها بعضا ،فتنازع اسماء الجمال ومظاهرها اسماء الجلال ومظاهرها كما نازعت الرحمة الغضب وسابقته فغلبته وكان الدولة لها وهكذا جميع الجنود التى هى لله فليس المراد أن لله جنود السموات والارض يقابل بها جنود مقابل له معاند ،فان الله لا يقابله شىء يستعين عليه بجنود السموات والارض كيف وقد ذكر السموات والارض والذى يقابله على فرض وجوده أين يكون هو وجنوده ولذا تمم الآية بقوله ، وكان الله عزيزا حكيما ، فكان هنا وفى مثلها معدات عن الزمان بمعنى وجد الله هو الاسم الجامع الذى له جنود السموات والارض تحت تصرفه وفى قبضته عزيزا منيع الحمى ،غنيا عن الجنود التي يستعان بها فانه لا كفؤ له ، حكيما فيما حكم به من وجود المنازعة بين جنوده مع كونها كلها تحت ارادته أى الاسم الله —

(الموقف مائتى ثلاثة وستين)

ورد فى الخبر ،أن قل هو الله تعدل ثلث القرآن ، وذلك أن القرآن ماخوذ من القرء وهو الجمع ، والقرآن جامع لكل شىء لأنه ورد تبيانا لكل شيء ، فما فرّط تعالى فى الكتاب من شيء ، وكل شىء لا يخرج عن كونه متعلقا بالحق تعالي ، أو متعلقا بالخلق ، أو متعلقا بالبرزخ الجامع بين الحق

والخلق ، وهو حقيقة الحقائق الكلية ، وانحصرت المعلومات التى دل عليها القرآن فى هذه الثلاث من وجه ، فقال ، قل هو الله أحد ، تعدل الثلث مما جمعه القرآن ، أى تماثله من حيث الاجمال لا من حيث التفصيل ، فان قوله هو اشارة الى الذات الغيب المغيب ، وقوله ، الله إسم علم على مرتبة الذات وهى الألوهية الجامعة لجميع المراتب التى لا نهايه لتفاصيلها ، والقرآن تفصيل لها بالنسبة ، وإلاَّ فجميع ما سطره المتكلمون والعارفون بالله هو شرح لهذه الكلمة ، وتفصيل لبعض ما اشتملت عليه

(الموقف مائتى اربعة وستين)

ورد فى الخبر ، إذا زلزلت تعدل ربع القرآن ، وذلك بالنسبة الى الانسان وما يتعلق به ، فان الانسان له أربعة مواطن ، موطن الدنيا ، وموطن البرزخ ، وموطن ما بين البعث الي دخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، لانه يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، وموطن الآخرة وهو الموطن الذى لا موطن بعده ، والقرآن جامع لاحكام هذه المواطن كلها ، ولما تعلق بها على سبيل التفصيل ، وإذا زلزلت متضمنة لموطن من هذه الاربعة ، وهو ما بين البعث واستقرار أهل كل دار فى دارهم ، فهى لهذا تعدل ربع القرآن اجمالا

(الموقف مائتى خمسة وستين)

سألت من الحق تعالي بشارة بسعادتى ، وقد فعل ذلك مرارا ولكن لتكرار البشارة لذة فألقى علىّ قوله ، لتكون لمن خلفك آية ، وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ، فبعد رجوعي الى الحس ، قلت يارب هذا خطابك لفرعون وأيّة مناسبة بين مطلوبى وهذا الخطاب ،فألهمني فى الحال بالطريق

التي عودنيها أن فرعون عاش ما عاش سعيدا سيدا بل آلها يعبد ، ولما حضرت وفاته قبضه الله بعد توبته وإيمانه طاهرا مطهرا شهيدا وهو فى الآخرة ملك من ملوك الجنة وأكثر الناس يأبون عليه ذلك ، وأنت سعيد فى الدنيا والآخرة ، وأكثر الناس يأبون عليك ذلك بما يرون ما خوّلك الله من النعم ، وبسط لك من المال والولد ، والعز والجاه العريض ، وما نشر لك من الصيت الذى ملأ المعمورة مع مخالطتك لأرباب المناصب الدنيوية ومشاركتك لهم فى زيهم ، فهم يستعبدون جميع السعادتين لك ، واما انتسابك الى الطائفة العلية والفرقة الناجية فذلك عندهم أبعد وأبعد ، وان كثيرا من الناس عن آياتنا الدالة علي غنانا من طاعة الطائعين وعزتنا عن التأثر من عصيان العاصين لغافلون غير منتبهين لجريان القضاء الأزلى كيف قدم من قدّم بلا علة ، وأخّر من أخر بلا علة ، واشقى وأسعد والى عليته ينتهى السند فهل كان فى تلك الحضرة قبيح أو صالح من الاعمال أو مقامات أو أحوال ، أو غنى أو فقيرا ، أو عزيزا وحقيرا ، وسبب خفى من العبد أو جلي لما جرى به القلم العلى فما هنالك إلاّ عناية ألآهية ، وقدم صدق ربانيا يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ولو كان له غرض ماثبت فضله وقد ثبت فضله لا يسأل عما يفعل ، فلا تحجير عليه ولا قانون يحصره ، فما في حضرة فضله كبيرة ، ولا فى حضرة عدله صغيرة ، لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم

(الموقف مائتى ستة وستين)

قال تعالى ، فسيرى الله عملكم ، وقال ، يقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون ، وقال ، والذين هم للزكاة فاعلون ، وقال ، لها ما كسبت ، وقال ، وما ربك بغافل عما تعملون ، وقال ، والله عليم بما يفعلون ، الي غير هـذا

مما ورد فى نسبة الفعل الي المخلوقين وحدهم ، وقال ، أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ، وقال ، الله يتوفى الأنفس ، وقال ، قل كل من عند الله ، وقال ، ولكن الله رمى ، وقال ، الله قتلهم ، الي غير هـذا مما ورد فى نسبة الفعل الصادر من المخلوقين الى الله وحده ، وقال ، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وقال ، يعذبهم الله بايديكم ، وقال ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، وقال ، وإيّاك نستعين ، وقال ، والله خلقكم وما تعملون ، وقال ، انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات ، وقال ، أفمن هو قائم علي كل نفس بما كسبت ، الى غير هذا مما شرك الله تعالي بين الحق والخلق فى الفعل وانما وردت هـذه الاخبارات الآلهية والآيات القرآنية متنوعة فى نسبة الافعال الصادرة من المخلوقين لتنوع المشاهدات التى تعلق العلم الأزلى بها علي ماتكون عليه أهلها اذا وجدوا فطائفة لم تشهد الفعل إلاّ من الله تعالى وحده ، وهذه المشاهدة وان كانت حقا من وجه فهي مهلكة إذا دامت علي صاحبها لما يؤول اليه من إبطال الشرائع وانكار التكاليف ، فلم يكن ذا عينين ينظر بالواحدة الى الشريعة وبالاخرى الى الحقيقة ، وإلى هذه المشاهدة استندت ، وبها ارتبطت مقالة الجبرية وقد أبطلتها التكاليف الشرعية بالامر والنهي والشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل التكليف ويرد عليه الخطاب ، وطائفة لم تشهد الفعل إلاّ من المخلوق حيث برقت لها بارقة من الاسم الظاهر تعالى ، إذ ليس العلم كله إلا تجليه تعالى باسمه الظاهر ثم أنطفت عنها البارقة فلم تشهد الأمر على ماهو عليه ففرقت بين الحق والخلق ، وفصلت وميزت ليصح لها التكليف ومارتب الشارع عليه من الثواب والعقاب لان التكليف لا يصح إلاّ لمن

له الاقتدار علي ما كلف به من الافعال وأمسك النفس فى المنهيات عن ارتكابها و بهذه الحقيقة ارتبطت ، ومنها انتشأت مقالة المعتزلة القائلين أن العبد يخلق أفعاله الاختيارية وبمرتبة التنزيه المطلق فانهم نزهوا الحق تعالي أن ينسب اليه شيء يذم شرعا أو عادة وطائفة شهدت الفعل لله تعالى وللعبد فيه دخل ونسبة، إما بالكسب وهى مقالة الاشعرى وأما بالجزء الاختيارى وهى مقالة أبى منصور الماتريدى، وفى هاتين المقالتين انحصرت مقالة أهل السنة من المتكلمين، وقاربت الحق لولا ما أصابها من العمش فى نظرها لوقوفها مع العقل الصرف والعقل قاصر من حيث هو عقل عن ادراك التجليات الآلهية، فى المظاهر الخلقية، الواردة كتابا وسنة وكشفا ممن يعتد بكشفه وهي مرتبة التشبيه التي أنكرها جميع المتكلمين الا من رحم ربى ففاتهم نصف المعرفة بالله تعالى إذ المعرفة بالله نصفها تنزيه، ونصفها تشبيه، قال تعالى ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فشبّه لأن تعريف الجزئين المبتدأ والخبر مؤذن بالحصر ، قال إمام العلماء بالله تعالى وقدوتهم محيي الدين الحاتمي: مسألة نسبة الأفعال الصادرة من المخلوقين لا يتخلص منها توحيد أصلا . لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر، يعني الاخبار الآلهية وهى الأدلة الشرعية، وأحرى الادلة العقلية فان الادلة متدافعة متصادمة متناقضة فلا يتخلص لمنصف من المتكلمين سنيا أو معتزليا، نسبة الفعل الى الله وحده لا الى العبد وحده وأما غير المنصف أو القاصر من المتكلمين فقد تخلص له فى زعمه وربط عقده على نسبة الفعل الى الله وحده إن كان جبريا، وعلى نسبته الى العبد ان كان معتزليا، وعلي نسبته الى الله مع ما للعبد فى ذلك من كسب ان كان أشعريا، أو جزء اختيارى ان كان ماتريديا وأما أهل الكشف والوجود

فهم أهـل الحيرة العظمى والوقفـة الـكبري من حيث تصادم التجليـات الاسمائية واختلافها وعدم ثبوتها على نمط واحد ونوع مخصوص، فهم يتقلبون مع التجليات تقلب الحرباء، لاثبات لهم على نسبة بينها، لأن تنوع نسبة الفعل تارة وتارة إنما كان لتنوع التجليات والاَّ فالصحيح عندهم ان الامر مربوط بين حق وخلق غير مخلص للحق وحده من جهة الوجود الذات ولا للعبد وحده من حيث الصورة، فان العالم كله من حيث هو ليس يخلق من كل وجه، ولا بحق من كل وجه، بل هو خلق من وجه حق من وجه فهو كالسحر لا ليل صرف ولا نهار صرف قال سيدنا محيي الدين

فلا تنظر الي الخلق　　وتعريه من الحق

ولا تنظر الى الحق　　وتكسوه سوى الخلق

ونزهـه وشـبهه　　وقم فى مقعد الصدق

فالعـالم لو تجرد عن الحق تعـالى ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا قبل الحق حكم الخلق وقبل الخلق حكم الحق، فقبل الحق صفات الحدوث، وقبل الخلق صفات القدم، فليس الحق بمنعزل عن الخلق ولا بائن عنهم فـلا حلول ولا اتحاد ولا امتزاج فما أضاف تعالى الأفعال الى الخلق الاَّ لكون من أضاف الفعل اليه هوية باطنة عين الحق وما نفى تعالى الفعل عن الخلق فى قوله، ومارميت، وفى قوله، لا يقدرون على شيء، وفى قوله، خلقكم وماتعملون، على أن ما نافية وفى قوله فلم تقتلوهم ونحو هذا الاَّ من حيث الصورة خاصة بمعنى أن الفعل ليس للصورة فقط، كما تشهد العامة، فلما عرفت الطائفة العلية، والفرقة الناجية، أن الامر هكذا هو غير مخلص فهو للعبد والرب من حيث الجمعية ، فان قلت لله على ما يعرفه أهـل الله المـكاشفون بحقائق الاشـياء

صدقت لا على ما يقوله الجبرية والمرجئية ، والقائلون بالكسب ،والجزء الاختياري،وان قلت للعبد صدقت علي ما يعرفه أهل الله تعالي لا كما يقوله القدرية، ولا يهولك التكليف فانه انما ورد من اسم الآ هى على اسم الا هى، وايضاح هذا السر هو أن حقائق الممكنات ما شمت رائحة الوجود ولا تشمه لادنيا ولا آخرة، والحق تعالي لا يتجلي فى غير مظاهر لادنيا ولا آخرة باجماع أهل الكشف والوجود فاعطي الكشف عن هذه الحقائق أن المسمي عالما وعبدا إنما هو الوجود الحق، ظاهرا بأحكام الممكنات وهذا التركيب الآلهي أصل كل تركيب فى العالم ولا يعلم أحد كيفيته الا الله تعالى فلذا كان الانسان لا يعلم من حيث صورته،إذ لو عرف من حيث صورته لعلم الحق تعالي من حيث الوجود الذات والحق تعالي لا يعلم أبداً فالعلم بالانسان من حيث صورته إجمال لا تفصيل،ومع هذا فالأدب الآلهى أن تثبت العبد المخلوق حيث أثبته الله تعالي، وتنسب الفعل اليه كما فى قوله تعالى، قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله يقول الله كذا،واذا قال العبد كذا يقول الله كذا،الحديث وكما فى قوله، قل هو الله أحد،قل يا أيها الكافرون،قل أعوذ،ونحو هذا وكذا تنسب الفعل الي العبد حيث كان ظاهر الفعل غير محمود شرعا أو عادة،وتنسب الفعل الى الله تعالى حيث نسبه الى نفسه أو كان الفعل محموداً شرعا أو عادة ،فاذا لم ينسبه الحق الى الي العبد ولا الى نفسه تعالى فنسبه الى الحق تعالى على الاصل ، فانه لا وجود على الحقيقة الا هو تعالى فلا فاعل سواه تعالى تحقيقا، فافهم فانك إذا فهمت ما ادركته لك فى هذه الكلمات من الاسرار استرحت من التعب فى تميزك بين الحق والخلق والفصل بينهما ولن تستطيع ذلك ابداً

وبقيت عليك اتعاب الحيرة اللازمة لكل عارف لا حيرة اصحاب النظر في الأدلة والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق والشكر له علي ان علّمنا مالم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا عظيما، وبعد كتابة هذا الموقف ورد الوارد بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

(الموقف مائتى سبعة وستين)

قال تعالي، قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر، وهو عليهم عمى ضمير الغائب عائد على القرآن الكريم، والكلام القديم، أخبر تعالى أن القرآن للذين امنوا هدى ودلالة الى كل سعادة وخير، وشفاء من كل علة وضير، كما قال فى غير هذه الآية وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين، وقال، وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، فالقرآن دواء العقائد الفاسدة، والأخلاق الرديئة الكاسدة، وهو النور الذي به تبصر الأشياء كما هى حقا أو باطلا وهو بعينه للذين لا يؤمنون وقر وصمم فى آذانهم فلا يسمعون حقا، كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الأدعاء ونداء صم بكم، فانعدمت فائدة الأسماع وأرتفعت نتيجته فى حقهم فأن أعظم فائدة الأسماع هى سماع كلام الله تعالى وسماع دعوة الداعين الى الله تعالى والى سبيل السعادة من نبي ورسول ووارث ولهذا قدمه الحق تعالى فى الذكر الحكيم على البصر، وكما هو وقر فى آذانهم هو عمى فى بصائرهم وأبصارهم، يزيد الظالمين خسارا خسارتهم، ويزيد الكافرين رجساً إلى رجسهم، وقد شعروا بذلك واعترفوا به فقالوا، قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه فلا نفقه، وفى آذاننا وقر فلا نسمع، ومن بيننا وبينك حجاب فلا نبصر، هذا مع وحدة الكلام القديم فانه لا

يتجزأ ولا يتبعّض من حيث أنه حقيقة واحدة ، ولكن للقوابل أثرا فى المقبول فتقبله إلى نفسها وتقبله بحسب أستعداداتها وأمزجتها وما تقتضيه حقائقها انحرافا واعتدالا ، فالمؤمن لما كان منور الباطن بالايمان منور الظاهر بالأسلام ، متحلياً بمكارم الأخلاق ومحاسن الخلال ، متخليا عن سفسافها كان كأرض طيبة التربة ، معتدلة المزاج ، قابلة لان يظهر عنها جميع النباتات النافعة والازهار المبهجة ، وأنواع الثمار المغذية ؛ ينزل بها ماء السماء عذبا فراتا، فانبتت من كل زوج بهيج حبا و نباتا ، وجنات الفافا ، والكافر ويلتحق به المؤمن العاصي فان كل آية وردت فى الكافرين تجر ذيلها على عصاة المؤمنين لقذارة ظاهرة، وظلمة باطنة ؛وتضمخه بسيء الاخلاق وسفسافها كان كأرض خبيثة التربة سيئة المزاج منحرفة مستعدة لان تقلب الماء العذب النازل أليها من المعصرات إما مرا وإما مالحا وإمازعاقا كماتقول الحكماء فى ماء مطر نيسان أنه ينزل فى أفواه الاصداف فيتكون جواهر ودررا نفائس وينزل فى أفواه الحيات فيتكون سما ناقعا وهكذاهي الحقائق العرفانية التى تكلم بهاالعارفون بالله تعالي أو أودعوها كتبهم كالقرآن الكريم يضل بها كثير، ويهدى بها كثير،يسمعهاالمؤمن الصالح المنور السريرة بالطاعات والاعمال الصالحات الظاهر والباطن من الصفات المهلكات فتنزل فى قلبه كالمطر فى الارض الطيبة المستعدة لكل خير فيزداد بهجة على بهجة ونورا على نور ، فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بما انكشف لهم من اسرار الشريعة وحصل لهم من نتائج الاعمال الصالحة والاحوال الحسنة والمعارف الآلهية التي يصيرون بها كاملين فى المحيا والممات فتزداد رغبتهم فى الاعمال الصالحة ويزيدون للشرع تعظيما ، وللامر والنهى اتباعا ،

ويسمعها آخر قد خبثت نفسه ، وتلطخ ظاهره وباطنه بالمعاصي والمخالفات والتغذى بالحرام الصرف والشبهات، وتدنس بالكبر والعجب والرياء وغيرها من المهلكات فتنزل الحقائق فى قلبه نزول المطر فى الارض الخبيثة فتقلبه الى مزاجها ولماهي مستعدة له فتنبت حنظلا وزقوما وسعدانا وماشا كل هذا من النباتات القاتلة والمؤذية كما هو الحال فى الكلام القديم ،فان كلام أهل الله تعالى فى الحقائق الآلهية والتوحيد الشرعى التنزلى انما هو تنزلات الهية وإلقاء ربانى ،والهام روحانى ،ينزله الحق تعالى فى قلوبهم فتنطق به ألسنتهم، وذلك إما ناشىء عن تقوى كما قال، واتقوا الله ويعلمكم الله ،وقال،إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وأما وهب محض لا ثمرة عمل ولا نتيجة حال ولا مقام وقد رأينا ممن ضل بسماع كلام أهل الله تعالى فى الحقائق أو بمطالعة من غير فهم لها على مرادهم خلقا كثيرا فضلوا وأضلوا اسأل الله العافية لي ولاخوانى فان العلم محبوب للنفوس طبعا لشرفه لا سيما علم ماغاب عن أكثر الناس،لاسيما فى الآلهيات فتتوجه النفس لذلك فتبرق لها بارقة من الجناب الآلهى عند توجهها إذ حقيقة النفس تعطى ذلك على أى حالة كانت من جميل وقبيح وعلي أى نحلة كانت من النحل ،لكن لا علي الكمال ولا على ما يعطى السعادة فتقصد النفس تلك البارقة فتنطفىء البارقة فتضل النفس وقد فارقت السبيل التي كانت عليها، وتريد النفس أحيانا الرجوع الى ما كانت عليه فلا يتأتي لها لأنها تتخيل أن ذلك نزول وانحطاط من الذروة العليا ،ومشاركة للعامة والسوقة فيما هم عليه فلا هي بالحاصل ولا الفائت، مثلهم كمثل الذى أستوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ما أمامهم فيهتدون ،صم بكم عمى فهم لا يرجعون،الى ما تركوه وراءهم مما عليه عامة

المسلمين فيصيرون حينئذ أما حلولية أو اتحادية أو إباحية – أو ماشاءالله من الضلالات وهم مع هذا يتخيلون أن ماهم عليه هو طريق أهل الله تعالى وانه أسني ما يتحف الله به من أصطفاه من عباده فقنعوا بكلمات من الحقائق يتمشدقون بها فى المجالس، ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، حبطت اعمالهم فلا يقيم لهم الحق تعالى يوم القيامة وزنا، استحوز عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله فلا يرفعون بالأوامر والنواهى الشرعية رأسا، يستهينون بالاعمال الصالحات وأنواع القربات، ولا يناجون الحق بكلامه فى الصلاة والتهجد فى الليالى المظلمات اولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، وعند هذا يقبل عليهم الحارث اقبال الوالد المشفق على ولده الوحيد، بالالقاءآت، والواردات، والتنزلات الشيطانية وقد ملك الله لابليس الخيال فيخيل لهم ماأراد مما يزيدهم به ضلالا ووبارا ووبالا وخسارا، فأن سبقت لواحد من هؤلاء العناية الآلهية وأراد الله به خيرا وقليل ما هم بل هو الغراب الأدهم الاعصم نسخه ساقه الله تعالي الي من يبين له ضلاله، وجمعه بمن لا يشرح له محاله، ويعرفه أن النجاة والسعادة كل السعادة وأساس كل خير وعطاء وزيادة هي فى أتباع الشارع فى كل ورد وصدر، والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى المنشط والمكره والعسر واليسر، وقدضرب بعض ساداتنا لهؤلاء مثالا فقال، مثلهم مثل الصبي أذا شم رائحة الوجور وهو الدواء الذي يصب فى الحلق ولم يسق منه فانه يعتريه مرض الدق ويبقى يرق ويدق وتنسل منه قوته شيئا فشيئا الى أن يسقى منه أو يموت، وكذلك هؤلاء إذا شموا رائحة من الحقائق الآلهية وما سقاهم الله الى من يكشف لهم عن محياها ويشمهم على

الوجه المراد لأهل الله رياها لايزال أحدهم يرق دينه ويضعف إسلامه وينحل وينحل إيمانه إلى أن ينسل من الدين، إنسلال الشعرة من العجين، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى قذره فلا يوجد فيه شيء وإلى نصبه فلا يوجد فيه شيء وإلى سيته فلم يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم فهذه الطريق إما هلك وأما ملك، فالحذر الحذر إخوانى ممن هذه صفاتهم، والنجا النجا ممن هذه سماتهم، ولتعرفنهم فى لحن القول

(الموقف مائتى ثمانية وستين)

قال تعالى «فلا تسألني ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين» إعلم أن الحق تعالى أمر عباده أن يسألوه ماهم محتاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم، وأخبر سيد السادات ان الدعاء مخ العبادة، كما أخبر أنه تعالي يحب الملحين فى الدعاء، وورد فى الترغيب فى الدعاء آثار كثيرة وهذا مع التفويض فيما يسئل، ورد الاختيار اليه تعالي فيما هو الأصلح والأنفع فانظر إلي هذا الوعظ البليغ والتأديب القوى والزجر الشديد لأول الرسل إلى أهل الارض نوح عليه الصلاة والسلام، مع تأدبه فى سؤاله كما أخبر عنه تعالي وهو قوله «رب إن ابنى من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» وليس فوق هذا الأدب أدب فى السؤال فى الظاهر، لولا أنه صلى الله عليه وسلم، مافوّض وجزم فى سؤاله نجاة ابنه، ولولا مافي قوله «وإن وعدك الحق» من رائحة الحكم على الحق تعالي بالتقييد فغفل عليه الصلاة والسلام عن الاطلاق الذاتى، الذى للحق تعالى بالاصالة في ذلك الحين وظن أن ولده داخل فى أهله الذين وعده الحق تعالى بنجاتهم ونسى قوله «إلاّ من سبق عليه القول» يعني بالهلاك من أهلك كل هذا لشدة الهول، وعظم الأمر ومعاينة

الغضب الآلهي ، فالانسان يسأل من الله تعالي مايظنه خيرا له ويستعيذ به مما يظنه شرا له ،والظن لا يغني من الحق شيئا ،ولربما كان الامر بالعكس،وفى قوله ،وعسى أن تكرهوا شيئا فتستعيذون بالله منه وتسألوه رفعه وهو خير لكم لو علمتم،وعسى أن تحبوا شيئا فترغبون فيه وتسألون الله حصوله وهو شر لوعلمتم كفاية ،ولذا قال بعض الحكماء ،رب منحة فى طيها محنة،ورب نقمة فى طيها نعمة، ولا يكون الدعاء عبادة إلا مع التفويض للحق تعالى العالم بعواقب الاشياء و بواطنها ،فالعالم الحاضر مع الحق تعالي لا يسأله شيئا خاصا معينا على القطع أنه خير له إلا إذا أعلمه الحق تعالي بخيريته وأطلعه على عينه الثابتة ، وأما غير هذا فلا يسأل الحق تعالى شيئا معينا خاصا يظنه خيرا له إلاّ مفوضا له تعالي فانه العالم على الاطلاق بما هو الخير والمصلحة ، قال بعض ساداتنا كل داع غير مفوض فهو مستدرج فيسأل العبد الخير من حيث يعلمه تعالى خيرا والسعادة من حيث يعلمها الحق سعادة ويستعيذ بالله من الشقاء والبلاء وليسأل دفعه من حيث يعلم تعالى ذلك كذلك فلا يسأل السعادة والخير فيما يتخيله ويظنـه من أسبابها على القطع والجزم ولا يستعيذ من الشر والشقاء فيما يظنه من الاسباب فان من اسمائه تعالى اللطيف وهو الذي يخفي الاشياء فى اضدادها كما اخفى ليوسف عليه الصلاة والسلام الملك فى الرق والسجن وانواع من الشر والبلايا ظاهرا،فقال لذلك، أن ربى لطيف لما يشاء ،سمعت والدى رحمه الله تعالي يقول مرض بعض مشايخ القوم فدخل عليه مريد له يعوده فقال المريد ،ياسيدي عافاك الله فسكت الشيخ فأعاد المريد قوله ثانيا وثالثا فقال الشيخ ياولدى ما أنا فيه هو العافية ،محمد صلى الله عليه وسلم سأل الله العافية وقال قرب وفاته مازالت أكلة خيبر تعاهدنى والآن وجدت انقطاع

أبهري،أبو بكر سأل الله العافية ومات مسموما من أكلة من الشاة التي سمتها اليهودية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمر سأل الله العافية ومات مطعونا، عثمان سأل الله العافية ومات مذبوحا ، علي سأل الله العافية ومات مقتولا ، فهؤلاء سألوا الله العافية من حيث يعلمها هو تعالى عافية لا من حيث يعلمونها هم عافية فأجاب الحق تعالى سؤالهم العافية

(الموقف مائتي تسعة وستين)

قال تعالى، ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ماكان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون، دخولهم من حيث أمرهم أبوهم هو دخولهم من ابواب متفرقة، وماكان دخولهم من حيث أمرهم أبوهم يغني عنهم من الله من شيء، ولا يرد قضاءه تعالي السابق فيهم ويعقوب عليه السلام يعلم ذلك ولكنه أراد أن يعلم اولاده الأدب ويرقيهم إلى ذروة الكمال وذلك لا يكون بفعل السبب والاعتماد عليه ولا بترك السبب رأسا فان في الاعتماد على السبب تعطيلا للقدرة ومن اسمائه تعالى القادر وفي ترك السبب جملة واحدة تعطيل للحكمة، ومن اسمائه تعالي الحكيم، فما وضع الاسباب وستر اقتداره بها عبثا وهذا الذي صدر من يعقوب عليه السلام خلاف ماجري عليه مشايخ الطريق فانهم يأمرون المريد أولا بترك الاسباب جملة واحدة ليتمكن في مقام التوكل فاذا تمكن رجع إلى الاسباب بظاهره وقلبه مع مسبب الاسباب وذلك لضعف المريدين وبعدهم من انوار النبوة بخلاف أولاد يعقوب فانهم بضعة النبوة وجزؤها لا يتعسر عليهم مايتعسر على غيرهم فأمرهم بالسبب حالة التوكل،وهو الكمال، قال لهم،ادخلوا من ابواب متفرقة وهو السبب وأمرهم

بالتوكل على الله تعالى والاعتماد عليه دون السبب بقوله إن الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ، وهذه حاجة يعقوب التي قضاها فان العلماء بالله تعالى أرحم الخلق بالخلق ، لاسيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام، لاسيما بالأقربين فانهم أولى بالمعروف ، ولهذا أمر تعالى رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم بانذار الاقربين ابتداء ، فقال له ، وانذر عشيرتك الاقربين ، فصعد الصفا ونادى ابنته ، ثم عمه ، ثم بنى عبد مناف ، ثم قبائل قريش ، ثم بعد ماقص الله تعالى قصة يعقوب مع بنيه اثنى عليه تعالى بالعلم ولاثناء اعلا من الثناء بالعلم فانه أشرف المقامات ، دفعا لما يتوهمه القاصرون من انحطاط متعاطى الاسباب ظاهرا مع التوكل باطنا عن رتبة المتوكل ظاهرا وهذا الوهم غالب على أكثر الناس ، ولذا قال تعالى ، ولكن أكثر الناس لايعلمون ، ثم زاد تعالى يعقوب عليه السلام تشريفا ، بان علم يعقوب ليس هو عن نظر وفكر وتعليم من مخلوق ، وإنما هو تعالى معلمه ويعقوب متعلمه ولكن أكثر الناس لايعلمون ان الحق تعالي قد يتولي تعليم بعض عبيده ، وان هذا العلم الذى يعلمه الله هو العلم الحقيقى فانه العلم الثابت الذى لاتزلزله الشبه ولاتطرقه الشكوك

(الموقف مائتي وسبعين)

قال تعالى حكاية عن يوسف انه قال لأبيه عليهما السلام ، ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ، اعلم أن الله تعالى خلق الانسان وجعل له فى الدار الدنيا حالتين حالة يقظة وحالة نوم ، وجعل له فى كل حالة ادراكا مخصوصا أعني عموم الانسان وأما الخاصة كالأنبياء والأولياء فانهم يدركون في اليقظة مالا يدركه العامة الا في النوم فحالة اليقظة يسمي إدراكها

احساسا ومدركاتها محسوسات وحالة النوم يسمي ادراكها تخيلا ومدركاتها متخيلات والمدرك من الانسان فى الحالتين واحد وهو الروح المسمى عند الحكماء بالنفس الناطقة يدرك فى حالة اليقظة الجزئيات بآلاته الجسمانية ويدركها فى حالة النوم بآلاته الخيالية ، تكون للصورة التى يلبسها حالة ادراكه النومي فانه قد لايدرك شيئا فى بعض نومه ، وليس عالم الخيال بعالم مستقل بذاته زائد على عالم المعانى وعالم الاجسام المحسوسات وإنما هو برزخ بين عالم المعانى التى لاصورة لها من ذاتها ولا لها مادة وبين عالم الاجسام المادية فيجسد المعانى فى الصورة المادية كالعلم ، يجسده فى صورة اللبن ونحو هذا ويلطف الاجسام المادية فتصير لها صور روحانية فى الخيال الانسانى وهو معقول أبدا فان حقيقة البرزخ الشيء المعقول الفاصل بين الشيئين لايكون عينهما ولاغيرهما، وفيه قوة كل واحد منهما ولولا البرازخ لاختلطت الحقائق، والتبست الطرائق، مثل الخط الهندسى الفاصل بين الظل والشمس ، لاهو من الظل ولا من الشمس ولاغيرهما فى الحس ، فان الحس لايدركه سوى الظل والشمس ،وهو نوعان ، متصل بالانسان. ومنفصل عنه، وكلامنا فى المتصل ولو أدرك المدرك بالحس خلاف ماأدركه بالتخيل فلم يناقضه، فان الخيال لوسعه يجمع الضدين انظر قوله تعالى، واذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ،مع كونهم كثيرين،وقال وإذ يريكموهم اذا التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم الله فى أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، وهذه رؤية الخيال فى الحس فلو كان ادراك التخيل يناقض إدراك الاحساس مناقضة حقيقية للزم خطأ أحد الادراكين ويكون كذبا ، وذلك محال ولما كان الادراك الخيالى يقبل وجوها من التأويل ويحتمل عدة من الاعتبارات،

كان غير متعين لوجه واحد مادام لم يخرج الى الحس فاذا خرج الى الحس تعين لأحد محتملاته وقد يقع هـذا حتى للأنبياء عليهم السلام احيانا ففى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ،كنت أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين،فذهب وهلي،الى أنها اليمامة أوهجر،فاذا هى المدينة يثرب بخلاف الادراك الحسى فانما لهوجه واحد دون احتمال لهذا قال، قد جعلها ربى حقا ،أي خرج تأويل رؤياى محسوسا ثابتاعلى الوجه التى أوّلتها ياأبت عليه؛وقد كانت قبل احتملت هذا الوجه وغيره من التأويلات فظهر مآلها حسا إذ التأويل من المآل ولكل حق أى محسوس حقيقة فاذا ذهبت صورته الحسية وهى حقه بقيت حقيقته لاتزول وهى حقيقته العقلية التي يضبطها الحد والرسم وصورته الخيالية ، وصورته الروحانية لاتحد ولا ترسم وقد كان يعقوب عبّر رؤيا يوسف عليهما السلام كماظهرت فى الحس وعرّف أن يوسف لابد أن يجتبيه ربه بالنبوة والملك ويصير إلى مرتبة تقتضي خضوع اخوته له وذلتهم بين يديه ؛ ولذا قال وأعلم من الله مالا تعلمون ؛ يعني أنه لابدمن اجتماعه بيوسف،وقال تعالي فيه، وانه لذوعلم لما علّمناه ، فما كان ليعقوب شك فى الاجتماع بيوسف عليهما السلام ولكن شدة الحب وحرقة الفراق صيرته إلىماحكى عنه،واخوة يوسف عليهم السلام جميعا قيل هم أنبياء،وقيل ليسوا بأنبياء لأنماصورعنهم مما قص الله لايليق بمنصب النبوة الأسمى، وما وردنص صريح فى ذلك من كتاب أو خبر نبوي، وظواهر الكتاب تعطي نبوتهم وماقالوا وفعلوا كان مباحا لهم فليس كل ممنوع فى الشرع المحمدي كان ممنوعا فى الشرائع السالفة ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ،وأين تزويج الاخت من أخيها من شرعنا ، وأين الجمع بين

الاختين وتزويج الابن زوجة أبيه بعده ، وأين قتل الانسان نفسه إذا أذنب ، وأين قرض النجاسة من البدن بالمقراض ، وأين استرقان السارق بسرقته إلى غير هذا فان أولاد يعقوب عليه وعليهم السلام ، كانت لهم من أبيهم وجهة وعطف وحنو والتفات ، فلما نشأ يوسف عليه السلام وعلم أين مكانته عند الله تعالى ورفعته على اخوته صارت وجهته كلها اليه ، وحنوه بالخصوص عليه ، فغاروا الذلك وحق لهم أن يغاروا على وجهة والد نبي قالوا ليوسف ، وأخوه أحب إلي أبينا منا ، ففعلوا مافعلوا وقالوا ماقالوا مما هو مباح لهم حتى القتل الذى هموا به وهـذا شهاب الدين ابن حجر من أئمة الشافعية أفتى ، بأن من كانت له وظيفة بوجه صحيح وسعى غيره فى أخذها منه فله دفعه عنها ولو أدى إلى قتله ، فما أخرجهم عن مرتبة النبوة ونفاها عنهم إلاّ من قاس الشرائع على شريعتنا وهيهات هيهات

(الموقف مائتين إحدى وسبعين)

قال تعالى، ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا، أى لاتجهر بقراءتك فى صلاتك كلها ، ولا تخافت بقراءتك فى صلاتك كلها، وابتغ اطلب بين الجهر بالقراءة مطلقا والاسرار مطلقا، سبيلا طريقا، وهو أن تسر بقراءتك في بعض صلاتك وتجهر فى بعضها وهو ماورد بيانه فى السنة، وكنت سئلت عن السر فى ذلك على طريقة القوم ، وما كان لى علم بذلك فأجبت بنصف العلم لاأدري ، ثم ألقى على أن السر فى ذلك هو أنه لما كان الامر بطونا ذاتيا وظهورا أسمائيا كان متعينا على العبد أن يكون دائما بين هذين الشهودين البطون الذاتي والظهور الاسمائى ، ولذا جعل الله للعبد عينين ظاهرة وباطنة، ينظر الباطن بالباطنة والظاهر بالظاهرة ، فيكون كالبرزخ بين الشهودين، فلا

يستهلك فى أحدهما دون الآخر فيكون أعور ، ولما كان الليل شبيها بظلمة الذات التى هي بحر الظلمات من توسطه هلك بلا ريب ولا شك ، والجهر بالقراءة ظهور شرعت القراءة جهرا المصلى ليلا حتى لا تغلب عليه ظلمة البطون ، ويبقى له ارتباط ما بالظهور فلم يفارق الظهور من كل وجه ولولا هذا استولت عليه ظلمة البطون ، فذهب فى الذاهبين الذين غلبت عليهم الظلمة الذاتية ذوقا فارتفع عنهم التكاليف لفقدهم النور الاسمائى والتمييز العقلي، الذى هو مناط التكليف ، وهلك فى الهالكين الذين غلبت عليهم الوحدة الذاتية علما مع بقاء العقل الذي به كانت التكاليف الشرعية فصازوا إباحية فهلكوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور، قيل لى في الواقعة المعاصي والمخالفات كلها من الذات وهذا له وجهان والذى يتعلق بغرضنا هنا هو ان من غلبة شهود الذات الأحدية الغنية عن الاسماء وعن آثارها مع العما عن شهود مرتبتها التى منها ارسلت الرسل بالحلال والحرام، ونزلت الكتب وشرعت الاحكام كان ما كان من المخالفات فى حق أقوام،وكذلك النهار شبيه بمرتبة الظهور الاسمائي وهى اضواء ونجوم وشموس وأقمار ، والاسرار بطون فشرعت القراءة سرا للمصلى نهارا ليبقى له ارتباط ما بمرتبة البطون الذاتى فلم يفارقها من كل وجه فان من استهلك فى الكثرة النسبية وهى الاسماء وقف مع آثارها وهي الكثرة الحقيقية.فكان أعور اعطي الاسرار الذى هو بطون للنهار الذى هو ظهور ،وأعطى الجهر الذى هو ظهور لليل الذي هو بطون، ولما كانت صلاة المغرب والعشاء كالبرزخ حكما بين الليل الذي قلنا له شبه بالبطون الذاتي لخفاء الاشياء بظهوره وبين النهار الذي له شبه بالظهور الاسمائى كان فيها الجمع بين الجهر والاسرار لأن البرزخ يجمع بين ماهو برزخ بينهما، ففيه

إلى كل واحد وجه وكان الجهر مقدما على الاسرار فيهما لأن المصلى بصدد استقبال الليل الذي قلنا أنه شبيه بالبطون الذاتي والذات أصل لمرتبة الظهور ومرتبة الظهور لها سطوة فأمر المصلى أن يستقبل تلك السطوة بالضد وذلك بالقراءة جهرا فى الركعتين الاوليتين من المغرب والعشاء والاسرار فى الاواخر بخلاف صلاة الصبح كانت جهرية كلها لأنها تأتي الناس وقد كان الليل غشيهم بسكوته وبطونه وغيبته فاحتاجوا إلى مايردهم من الغيب ويظهرهم من البطون ويحركهم من السكون فكانت جهرية كلها وشرع فيها تطويل القراءة لذلك

(الموقف مائتي اثنا وسبعين)

قال تعالى آمرا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم،واستغفر لذنبك،وقال، واستغفره ، إنه كان توابا إلى غير ذلك لايقال الرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من المعاصي فكيف أمروا بالاستغفار لأنا نقول استغفار الانبياء ليس هو من مقارفة الذنوب والمخالفات كغيرهم وإنما استغفارهم بمعني طلب الغفر وهو الستر عن المخالفات، والحيلولة بينهم وبينها فلايلابسونها ، لايقال فى هذا طلب تحصيل الحاصل وهو محال لأنا نقول العصمة للانبياء ليست بالغة مبلغ القسر والالجاء فيكونون مضطرين مسلوبين الاختيار والكسب فانهم مكلفون منهيون مأمورون،مثابون على امتثال الأوامر واجتناب النهى ولايكلف ويثاب الآ فاعل مختار ، وإنما أمرهم بالاستغفار ، بالمعني الذي ذكرناه وهو استغفار خاصة الخاصة المشار اليه فى دعاء الملائكة بقولهم وقهم السيئات، والثانى استغفار الخاصة وهو طلب الغفر والستر بمعني عدم الفضيحة وإذا انتفت الفضيحة بالذنب انتفت المؤاخذة به لامحالة وهذا النوع هو المشار

اليه فى تفسير العرض الوارد فى الصحيح وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما ، من حوسب عذب ، فقالت عائشة رضى الله عنها وكانت ماسمعت شيئا الا راجعته حتى تفهمه ، يارسول الله أو ليس يقول الله ، فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلي أهله مسرورا ، فقال صلى الله عليه وسلم ياعائش ذلك العرض وإلاّ فمن نوقش الحساب يهلك ، وصفة العرض هو أن يضع الحق تعالى كنفه على عبده المؤمن فلا يراه نبي مرسل ولا ملك مقرب فيقرره الله بذنوبه فلا يسعه الاّ الاقرار فيقول له قد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ويؤمر به إلى الجنة فيمر على أهل المحشر فيقولون ماأسعد هذا لم يعص الله قط ، والنوع الثالث استغفار العامة وهو طلب الستر عن العقوبة والمؤاخذة بالذنوب ، لا يبالون بالفضيحة بين الخلائق ، وبعد كتابة هذا الموقف ألقى على في الواقعة ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور

(الموقف مائتى ثلاثة وسبعين)

قال تعالى : ولقد همّت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين الهمّ ثاني الحركات النفسية الخمسة التي تتقدم الفعل وهي الخاطر ، ويقال نقر الخاطر ويقال الهاجس ويقال السيد الأول ثم الهم ثم العزم ثم القصد ثم النية تقارن العقل والهم يعطي الحيرة فى الأمر الفعل والترك ، ولا يكون الاّ فى المعانى لا يكون فى الأعيان وفى ذكر همها به وهمه بها بيان ما كانت عليه من شدة الطلب والتوصل الى مقصودها بأي وجه كان وما كان عليه هو عليه السلام من العفة مع رحمته بها لما أصابها من العشق وما بيّن تعالى ما همّت به لأنه معلوم من قوله وراودته ولا ما هم به هو عليه السلام لأنه معلوم من قوله قال معاذ الله فاما همها به بأي

بشأنه فهو فيما يوصلها الى مطلوبها منه بأي وجه كان وانها أولا دعته الى ما دعته اليه بعزة السيادة وقهر الملكية فقالت له آمرة هيت لك أى بادر وقرب فلما اجابها بقوله معاذ الله إنه لا يفلح الظالمون انكسرت حدتها وفترت شدتها وعلمت ان السطوة والقهر لا يجديان نفعا ولا يشعبان لها صدعا فهمت به بأن تلقى نفسها بين يديه وتتطارح على رجليه وتظهر ذلتها وتفارق عزتها وأما همه عليه السلام بها فهو أن يظهر له رحمته بها وشفقته عليها، وانه يحبها حبا آلهيا روحانيا اسمائيا حيث ان المرأة من حيث هي مظهر مرتبة الانفعال التي بها ظهرت مرتبة الفعل والكامل مظهر مرتبة الفعل مرتبة الاسماء والاسماء اشد حبا لمرتبة الانفعال من محبة مرتبة الانفعال للأسماء ومن هذا المشهد حبب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى كل كامل من نبي وولي النساء فلا تجد كاملا الاّ وهو يحب النساء لهذا الشهود فاظهر الحق تعالى ليوسف عليه السلام فى سره برهان حكمته أن لا يقول ما همّ به ولا يظهره لها فانها جاهلة عاشقة والعشق يخرج صاحبه عن ميزان العقل حتى قيل ولا خير فى حب يدبر بالعقل، وان اظهار ما همت به لها يزيدها طمعا وتكالبا ويقوى رجاها فى نيل مقصودها كذلك أي كما ابتليناه بها ووجدناه صابرا على الأمر والنهي نعم العبد اريناه برهان حكمتنا بترك ما هم به لنصرف عنه السوء فما هم بسوء فان الهم بالسوء من السوء وقد صرفه الله عنه لأنه من عباده تعالي المضافين اليه إضافة تخصيص وتشريف المخلصين المستخلصين للنبوة والأمانة وحمل الوحي الجبرائيلي الاختصاصى فاعرف يا أخي مقام النبوة الاسمي واثبت له كل كمال ونزهه عن كل ما يجلب عيبا ووصما واعرف الحق تعرف أهله فلا تقلد فى هذا وأمثاله احداً من كذبة

المؤرخين وجهلة المفسرين

(الموقف مائتى أربعة وسبعين)

قال تعالي، إن تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضي لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم، أما ماقاله المتكلمون فى الآية فمشهور،وكذا ما قاله إمام الحرمين فى الارشاد مما يخالف فيه الجمهور وأما طريق أهل الاعتبار والاشارة فاعلم أن قوله ، فان الله غنى عنكم ، الخطاب لجميع المخلوقات وذلك من حيث حضرات أحديته ووحدته واطلاقه فانه لا مناسبة بينه وبين الممكنات ، ولا ارتباط بوجه من الوجوه لا بأمر ولا نهى ولا رضى ولا سخط ، وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ، هو من حيث مرتبة ألوهته الجامعة لجميع الاسماء التى تقتضى العبودية والخضوع ، ومنها انبعث الأمر والنهى واقتضت انقسام العالم الى شقى وسعيد كما قال ، هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن،وقال،والله بما تعملون بعد خلقكم وتكايفكم عليم قبل إيجادكم وتكايفكم حيث أنتم أعيان ثابتة،معدومة،فلا يجريكم إلاً على ماعلمه منكم،وقال، فمنهم شقي وسعيد،وإنما كان الامر هكذا لأنه مقتضى الالوهة فان أسماءها منقسمة الى أسماء جلال وهي التى اقتضت الشقاوة،وإلى أسماء جمال وهي التى اقتضت السعادة، ثم اعلم أن الرضا ضد السخط وهو غير الحب من وجه إذ الحب لا يتعلق إلا بمعدوم فى الحال أو يخشي عدمه فى المآل ، والرضا يتعلق بالموجود وبالمعدوم من وجه أنه خصوص إرادة فلا مشاركة بين الرضا والحب إلا من جهة ان كلا منهما خصوص تعلق الارادة ولذا قال ولا يرضى وما قال ولا يحب، واضافة العباد إلى الضمير للاستغراق ، وان نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انها للتخصيص فانه تعالى لا يرضي الكفر لجميع عباده

لأن رحمته بهم سابقة غضبه عليهم، وال في الكفر لا ستغراق جميع أنواع الكفر فان الامر كفر دون كفر كما فى صحيح البخاري، ولذا قابل تعالى الكفر هنا بالشكر فان الشكر أنواع، فهو تعالي لا يرضى لعباده ولا يريد لهم الكفر لولا أن من عباده من تطلبه حقائقهم، وتقتضيه استعداداتهم، فيريده لهم اجابة لطلب حقائقهم له، كارها له فهو المجبور، يفعل تعالي كلما يفعل بارادته التابعة لعلمه التابع لمعلومه، ومعلومه لا ينقلب ولا يتغير ولذا ورد فى صحيح البخاري، ماترددت فى شيء أنا فاعله ترددي فى قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدله من لقائي يقول تعالي، لا بد أن أمينه على كره مني وهو المعلوم الذى جعاني فى هذا لاني علمت منه وقوع هذا فلولا حصول العلم عنده من الممكنات كما هي فى أنفسها عليه ماتردد ولا فعل مافعله أو بعض ما فعله على كره، فهكذا هو الامر لايقال كيف يأمر تعالي بالشيء ويريد ضده وهو يعلم أنه لايكون إلا ما يريد لانا نقول الحكم للعلم كما قدمنا لا للامر، ولا تناقض بين الامر والارادة فان الامر بالايمان والمشي على صراط السعادة من حضرة الرحمة والارادة لضد ذلك من حضرة الحكمة والعلم والعدل فهو تعالى يأمر جميع عباده بما سيعدهم رحمة بهم، وإن علم أن منهم القابل لذلك وغير القابل والكافر والشاكر كما قال، والله يدعو إلي دار السلام ويهدي من يشاء إلي صراط مستقيم، وإنما التناقض بين الامر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فلذا إذا كشفنا الغطاء وقربنا الخطاء نقول ليس هناك شيء يعطى شيئا غيره أو يمده بسعادة أو شقاوة أو خير أو شر وإنما الاشياء من حيث بواطنها تعطى ظواهرها ماهو حاصل لها أو يحصل إلى أبد الآبدين زيادة إيضاح الامر والنهى العامين الواردين من الحق تعالى على المكلفين إنما ورد

عليهم أن يفعلوا أو يتركوا من حيث هم فانه ليس لهم من الأمر الآلهي أو النهي الاَّ صيغة الامر أو النهي وذلك من جملة المخلوقات فى لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يأتى الامر الآلهي لكل مكلف حسب استعداده وما تقتضيه حقيقته بلا واسطة بالتكوين أى تكوين المأمور به فى المأمور أو ترك المنهى عنه فلهذا فرق بعض سادات القوم رضوان الله عليهم بين أمره وأمر به،وأراد منه وأراد به،فينظر المأمور فان وجد القبول لما أمر به فيعلم أنه معتنى به، وإن وجد الا بآية تكونت فى قلبه فيعلم أنه مخذول وخذلانه منه فانه على ذلك علمه الله تعالى فى حضرة ثبوته فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن إلاَّ نفسه فانه مافى تلك الحضرة العلمية شر فالكل خير وإنما الشر من جهة القوابل ومن هذا تسميته تعالي بالمانع مع أن المانع إنما هو من جهة عدم قبول المسمى ممنوعا وإلاَّ فالحق تعالى متجل بالعطاء لكل قابل لايتصور فى حقه منع أصلا فاعرف هذا الموقف فانك إن عرفته حصلت علي الراحة الابدية ، وقد سمى القوم من ذاق هذا بالمستريح فاشكر الله على ماعلمك وادع للواسطة قال تعالى، أن اشكر لى ولوالديك

(الموقف مائتي خمسة وسبعين)

قال تعالى،والله خلقكم وما تعملون،اعلم أن هذه الآية وأمثالها صيرت العقول والاوهام فاختبطت فيها الآراء وتخالفت فيها الافهام،حيث نسب تعالي خاق العباد وعملهم اليه،وأثبت فى ضمن ذلك لهم عملا،فأفرد وشرك وذلك أنه تعالى يفعل تارة بلا واسطة حجاب مخلوق وتارة بواسطة حجاب مخلوق،فظن الظانون أن الفعل للحجاب وهو الصورة التى شوهد الفعل منها حسا وظن آخرون أن الفعل مشترك بين الحق والصورة والفعل في الحقيقة

إنما هو لله فان العالم كله أفعال الله وأفعال الله تعالى كلها أفعال لازمة قائمة به تعالى كما هو شأن الفعل اللازم عند أرباب اللسان فليس له تعالى فعل متعد فيكون له مفعول منفصل عنه يقال فيه غيره،فان المفعول غير فاعل الفعل كالنجار مثلا مفعوله الصندوق ونحوه وهو غيره ضرورة،والحق تعالي لا غير له فلا مفعول له منفصل عنه ولهذا أرباب الشهود يشهدون الحق تعالي فى جميع ذرات العالم على التقديس والتنزيه اللائق به تعالي ظاهرا بفعله وتصويره وخلقه إذ الفاعل يظهر بفعله،وفعله قائم به لا يفارقه فهو تعالي الظاهر بفعله لمن شاء من عباده،وهو الباطن المتحجب بفعله عمن شاء من عباده فيتوهم أن العالم غير وسوى،وليس الامر كذلك وإنما العالم كالفعل اللغوى وهو المصدر الذى هو أمر اعتبارى لا وجود له فى حد ذاته وإنما قلنا هذا ليعلم أن العالم الذى هو فعل الله تعالى وخلقه وتصويره أمر اعتبارى لا استقلال له بذاته وإنما هو قائم بفاعله المقوّم له وهو الحق تعالي فما هو غيره ولا سواه، فالقيام والقعود مثلا لا وجود له فى حد ذاته،وإنما الفاعل صار ظاهرا به بعد ان لم يكن ظاهرا به،وقد ورد فى الكتاب العزيز والسنة النبوية نسبة الفعل إلى الله وحده،ونسبته إلى الخلق وحده،ونسبته إلي الله بالخلق،ونسبته إلي الخلق بالله فلهذا كثر اللغط وانتشر الاختلاف فى نسبة الحاصل بالمصدر لمن هو ومن عرف مسمي المخلوق وما هو عرف الامر كما هو وليس هذا إلاّ الي الطائفة المرحومة ألحقنا الله بها وجعلنا من حزبها، قيل لي فى الواقعة إنما أضاف تعالى الفعل الى المخلوقات أحيانا من حيث أنهم صور وأشكال فى الوجود الحق لا غير

(الموقف مائتى ستة وسبعين)

قال تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» تأمل هذه العناية الكبرى، والمنقبة العظمى، والمنزلة الزلفى، لأهل البيت النبوى ولفظة أهل تعمهم من أولهم إلى آخر مولود منهم، حصر تعالى إرادته فيهم بأنها لاذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الرجس وهو الذنب تطهيرا كاملا مؤكدا بالمصدر وذلك بان يكون كل مايصدر منهم من المعاصى والمخالفات مغفوراً لهم بل المغفرة متقدمة لا بأنهم معصومون من المخالفات ولا أنه تعالى أباح لهم ماحرمه على غيرهم من الامة كلا وحاشا، بل بمعني أن ذنوبهم تقع مغفورة لهم عناية آلهية، هذا اللسان فيه مراعاة علماء أهل الظاهر وهو حق، واللسان اللاحق أنه تعالى استثناهم من العموم، ففي صحيح البخاري فى أهل بدر اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة وإن الله لايأمر بالفحشاء، وليس الفحشاء إلا مانهى الله عنه فما كان فى العموم فاحشا فليس فاحشة فى حق هؤلاء وان كنا نقيم عليهم الحدود الشرعية والتعذيرات فى الظاهر وإذا كانت عنايته تعالى بأهل البيت النبوى كما أخبر، فما ظنك بعنايته تعالى بأهل البيت الآلهي وهم المعنيون بأهل القلوب، وقد ورد فى الخبر النبوي القلوب بيت الرب، فأهل البيت الآلهي هم أهل القلوب المشار اليهم بقوله «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب» المعنيون بقوله تعالى فى الحديث القدسى «ماوسعتنى أرضى ولا سمائي ووسعنى قلب عبدى المؤمن» وليس كل قلب يسع الحق وإنما يسعه قلب العارف به تعالى ومن عرفه تعالى عرف كل شيء، فانه تعالى حقيقة كل شيء ومن عرف حقيقة شيء عرف ماانفصل منه وماحصلت هذه العناية العظمي لاهل البيت النبوي إلا لقربهم من رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعلى آله القريب من الله تعالى فالاقربون إلى الله تعالى أولى بهذه العناية فمن كان من أهل البيت النبوى والآلهي فبخ بخ وكرامة على كرامة ونور على نور، وهؤلاء خصص أهل البيت النبوى المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله. اني تارك فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي، ان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما ومن كان من أهل البيت النبوي فقط فهو دون من كان من أهل البيت الآلهى إذ كل من كان من أهل البيت الآلهى فهو من أهل البيت النبوى حكما نبويا باستلحاقه صلى الله عليه وسلم ولا ينعكس ورد فى الصحيح سلمان منا أهل البيت وما استلحقه صلي الله عليه وسلم إلا لكونه من أهل البيت الآلهى أهل القلوب التى هى بيوت الرب تعالى وهو صلى الله عليه وسلم أبو القلوب يستحق كل من كان له قلب إذ لا يستحق إلا أب واعتبار الشارع للقرابة القلبية الباطنة آكد من اعتباره للقرابة الجسمية الظاهرة

(الموقف مائتى سبعة وسبعين)

ورد فى صحيح البخارى وغيره، كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء ثم خلق الخلق وقضى القضية وكتب فى الذكر كل شيء، سألني بعض اخوانى ايضاح جواب السؤال الثانى والعشرين من أجوبة ختم الولاية محي الدين من أسئلة الحكيم الترمذى رضى الله عنهما قول سيدنا الجواب، سأل بلفظ فى العامة يعطى البدء فى الخاصة يعطى موجب النسخ في مذهب من يراه فلنتكلم علي الأمرين معا ليقع الشرح باللسانين فيعم الجواب يريد رضي الله عنه أن قول السائل وأى شيء علم البدايا لقصر يفهم منه أمران

أحدهما البدء ضبطه الشيخ رضى الله عنه بقلمه فى النسخة التى بخط يده الشريفة بضم الباء آخره همز من بدا الشيء أنشأه واخترعه قال تعالى ، أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ، وقال ، كيف بدأ الخلق ، كأن السائل يقول أى شيء هو علم افتتاح الوجود للموجودات وهو المعنى الذى يعرفه عامة الناس من لفظة البداء بالقصر ويسألون عن علمه ، ثانيهما أى شيء هو علم البدا بالقصر وهو أن يظهر له ما لم يكن ظهر بمعني تبدل رأيه فترك الرائى الاول وبدا له غيره ، وهذا المعني للبداء هو يفهمه الخاصة من لفظة البدا ويسألون عن علمه وهو المعبّر عنه بالنسخ عند من يقول به كالمحمديين اجماعا لانه تبديل لابدا وخالفت اليهود فقالت لا يجوز النسخ فى الشرائع لانه بدا وهو على الله محال ، قول سيدنا فاعلم أن علم البدء علم عزيز وأنه غير مقيد يريد ان علم البداء بضم الباء آخره همز بمعنى افتتاح الوجود علم عزيز منيع الحمي عن الادراك والتصور فانه غير مقيد بوجود دون موجود ولا محدود بحد يكون له جنس وفصل والموجودات لانهاية لها فلا حد ولا قيد لاشخاصها ، قول سيدنا وأقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال البدا افتتاح وجود الممكنات على التتالى والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية يريد رضي الله عنه أن العبارة عن علم البدء غامضة جدا لانه غير مقيد ولا محدود وأقرب ما تكون العبارة عنه للافهام تقريبا لا تحقيقا إنه افتتاح الوجود أى الموجودات وهو كل ما سوى الحق تعالى على التتالى والتتابع الي غير نهاية لانه المصير الي الجنة والنار وهما لا نهاية لهما ولا لمن فيهما شرعا وكشفا لكون الذات الوجود الموجدة ، لكل اقتضت ذلك الايجاد وهى لا نهاية لها فلا نهاية

لما اقتضته اقتضاء ذاتيا لا بسبب خارج عنها زائد عليها من غير تقييد افتتاح الممكنات بزمان لان الزمان من جملة الممكنات الجسمانية ، فانه عند الحكيم عبارة عن حركة الفلك الاقصى وعند المتكلم اقتران معلوم بمجهول، فافتتاح الوجود بمعني بدا الوجود لا فى زمن ، فلا يعقل الحق تعالي الا فاعلا خالقا وكل عين كانت معدومة لعينها معلومة له ثم حدث لها الوجود بل أحدث فيها الوجود، بل كساها حلة الوجود فكانت هى ثم الأخرى، ثم الاخرى، على التتالى والتتابع من أول موجود مسند مستند إلى أولية الحق تعالى، وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر فى الاشخاص وليست الاشخاص فى المخلوقات متناهية فى الآخرة الا فى نوع خاص وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها فأبدها دائم كالازل، في حق الحق ثابت، قول سيدنا فلا يعقل الا ارتباط ممكن بواجب لذاته يريد رضي الله عنه انه لا شيء من الروابط التي تربط الاشياء بعضها ببعض كائن بين الحق الخالق والمخلوقات الا ارتباط ممكن لذاته يصح وجوده كما يصح ابقاؤه فى عدمه فلا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح واجب الوجود لذاته، قول سيدنا فكان فى مقابلة وجود الحق أعيان ثابتة موصوفة بالعدم أزلا وهو الكون الذى لا شيء مع الله فيه يريد رضى الله عنه أنه لما ثبت انه لا ارتباط بين الحق الخالق والمخلوقات الا من وجه واحد وهو ارتباط ممكن لذاته بواجب لذاته لا بداية لوجوده أزلا فكان فى هذه الازلية التى هي وصف سلبي ينفى الوجود عنه تعالى افتتاح الوجود أعيان ثابتة فى مقابلة الحق موصوفة بالعدم والثبوت أزلا وهى حقائق الممكنات فى العلم القديم اذ الواجب لذاته يقابله الممكن لذاته، وهذه الازلية المعبر عنها بالكون المشار اليها فى الحديث هي الكون الذى

لا شيء مع الله فيه موصوف بالثبوت منفك عن الوجود فانه معلوم والمعلوم لا يقال انه مع العالم به فالمعلوم عين العلم والعلم عين العالم وهذه الحضرة المعبّر عنها بكان الله ولا شيء معه هي حضرة أحديته الغنية عن العالمين وعن أسماء الالوهية ايضا ، قول سيدنا الا ان وجوده أفاض على هـذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لاعيانها لا له، يريد رضى الله عنه ان هـذه الاعيان الثابتة أزلا المعـدومة التي كانت في مقابلة وجود الحق أزلا أفاض الوجود المطلق وجوده المقيّـد عليها فكساها حلة وجوده بجوده وارادته واختياره بخلاف مرتبة الثبوت فان الامر فيها اقتضاء ذاتى من غير تخلل ارادة واختيار، وكان فيض وجوده عليها بحسب استعداداتها واقتضائها للوجود والاحوال ونعوت وصـفات تكون عليها حالة الوجود وهـذا الاستعداد الثبوتى غير مخلوق ولا مجعول فانه عدم فتكونت الاشياء لا نفسها عند افاضة الوجود عليها تكونا يسمى وجوداً خارجيا لا له تعالى فانها مشهودة معلومة له تعالى حالة عدمها كما هى حالة وجودها لا فرق فى ذلك عنده تعالي وانما تكوينها وايجادها لها ولاجلها. فتعلم نفسها أمثالها من أعيان، وأما الحق تعالى فما يزداد علما أصلا فهو عالم بها وبما يتجدد عليها الى غير نهاية،قول سيدنا من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت فى تصورها الحـيرة من الطريقين من طريق الـكشف ومن طريق الدليل الفكرى لما قدم رضى الله عنه أن الحق تعالى كان ولا شيء معه ثم أفاض وجوده على أعيان الممـكنات فاتصفت بالوجود خشي أن يتوهم من هذا أن بين تعقل الحق وبين افاضـة وجوده على الممكنات زمانا وبينية فقال من غير بينية ولا زمان يتعقل بالعقل ، بمعنى يدركها العقل بالنظر الفـكرى أو تتوهم بالوهم والتخيل الصحيح الموافق لا مطلق

التوهم فان الوهم يتخيل دائما أن بين وجود الحق تعالى ووجود الممكنات زمانا يتقدم به الحق على إيجاد الممكنات وليس الأمر كذلك لان الزمان من جملة الممكنات دائما ، فتقدم الحق على الممكنات تقدم فاعل على منفعل فهو تقدم رتبة كتقدم أمس على اليوم ، فانه تقدم بغير زمان إذ هو الزمان ولذا وقعت الحيرة فى تصور هذه المسألة من طريق الكشف طريق أهل الله أصحاب علوم الفيض الآلهى ، ومن طريق الدليل الفكرى طريق أهل النظر أصحاب العلوم المكتسبة بالادلة وترتيب المقدمات إذ ثم أمور يتصورها العقل وتتفلت من الخيال والوهم ، وثم أمور يتحقق بها الوهم وتثبت فى الخيال ولا تثبت فى العقل ، وهذه المسألة لا يتصورها عقل ولا يضبطها خيال ، قول سيدنا ، والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل فى قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه ، يريد رضي الله عنه ان العبارة الواضحة التى تصل اليها كل العقول عما يشهده المكاشفون بحقائق الاشياء متعذر فى هذه المسألة فانها غير متخيلة حتى يمسك الخيال منها صورة يخبر عنها بعبارة إذ ما يشهده المكاشف نوعان نوع لا يتخيل لانه لا صورة له فلا يقال ولا تمكن العبارة عنه ، فلا يدخل تحت قوالب الالفاظ فان عالم الالفاظ أضيق وعالم المعانى أوسع ، ونوع تمكن العبارة عنه بضرب الأمثال والاستعارات وأنواع المجاز ، وأما العبارة عنه على ما هو عليه فمحال قول سيدنا رضى الله عنه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو الذات الحق يريد رضى الله عنه ان سبب عزة علم البدء ومنعه عن التصور وهو الجهل بذات الحق تعالى فان ذاته تعالى لا تعلم عقلا ولا كشفا ، والبدء وإن كان عن ذات وإرادة وقول ، والارادة والقول مستندان إلي الذات العلية وهى مجهولة أبدا

لغيره تعالى ؛ وإن كانت تشهد من بعض وجوهها فهى لا تعلم قول سيدنا ولما كانت سببا كانت آلها لمألوه لها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه ، يريد رضى الله عنه ان الذات لما كانت سببا أولا للبدء من حيث مرتبة الالوهية فان الالوهية مرتبة الذات وهى عينها عينا وغيرها عقلا كانت آلها لمألوه فان الآله آله أزلا سواء كان المألوه موجوداً أو مقدرا معدوما حيث لا يعلم المألوه انه مألوه الآله وذلك فى موطن ثبوت المألوه معرا عن الوجود فانه تعالى مسمى أزلا بالأسماء التى بها استحق الألوهة قول سيدنا فمن أصحابنا من قال ، ان البدء كان عن نسبة القهر ، وقال بعض أصحابنا ، بل كان عن نسبة القدرة ، يريد رضى الله عنه بأصحابنا ، أهل طريقنا طريق أهل الله لا طريق أهل النظر من المتكلمين والحكماء ، فنهم من قال ، أن البدء كان عن نسبة القهر ، أى من حيث أنه تعالى موصوف بالقهار ، فان ما تسميه المتكلمون صفة يسميه أهل الله نسبة حيث لم يرد لفظ الصفة فى حقه تعالى فى الكتاب ولا فى السنة بل نزه تعالى نفسه عن الصفة ومعنى كون البدء ظهر عن صفة القهر هو أن قهر الممكن على أن يكون مظهر إله تعالى فان قوله ، كن ، أى أقبل ظهوري بك فليس الامكان إلاَّ قبول ظهور الحق تعالى بالممكن ، وقال بعض أصحابنا ، بل كان البدء عن نسبة القدرة أي من حيث أنه تعالى مسمى بالقادر وله نسبة القدرة وهى المعنى الذى به يتأتى إيجاد الممكن وهو الذى دل عليه العقل وأجمع عليه النظار قول سيدنا والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص فى عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده ، يريد رضي الله عنه أن الشرع يقول ان البدء كان عن نسبة أمر إلهى وهو قوله تعالى ، كن ، من حيث كونه تعالى متكلما لا من حيث أنه قائل كما أخبر عن نفسه بذلك فى كلامه القديم بقوله ، أن نقول

كن ، والتوفيق بين هذا والذي قبله ان القدرة تعلقت بالممكن فأثرت فيه الايجاد وهو حالة معقولة بين العدم والوجود والامتثال وقع بقوله ، فيكون ، والتخصيص بالارادة واقع فى عين الممكن ، والمراد وجوده دون غيره من الممكنات المميزة عنده فى علمه تعالى ، فالأمر بالكون لايتوجه إلاّ على ماخصصته الارادة بالكون لاغيره قول سيدنا ، والذى وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة أمر فيه رائحة جبر ، يريد رضي الله عنه ان كشفه أعطاه ان بدء المخلوقات واظهارها من العدم إلى الوجود كان عن نسبة أمر وهى أمره تعالى لمن يريد إظهاره من المعدومات بالكون والظهور ، وهذا الكشف موافق لما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم أخبروا أنه تعالى قال ، إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ، وإنما كانت فيه رائحة جبر لأن صيغة الامر تقتضى ذلك وأعيان الممكنات حال ثبوتها وعدمها لو خيرت لاختارت البقاء فى الثبوت فانها فى حالة الثبوت فى مشاهدة ثبوتية ملتذة بالتذاذ ثبوتي لاتعرف ألما فاذا وجدت تعرضت للخطر فانها لا تدرى ما يحصل لها حالة اتصافها بالوجود ، قول سيدنا ، اذ الخطاب لا يقع إلاّ على عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ماهو سمع وجود ، ولا عقل وجود ، ولا علم وجود ، فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهرا له من إسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل عين عين إلى مالا يتناهى ، يريد رضي الله عنه بهذه الجملة تعليل البدء بأنه كان عن نسبة أمر بقول مسموع ، فالخطاب بالأمر بالكون لا يرد إلاّ على سميع ، عاقل لما يسمع ، عالم بما به أمر ، فالاعيان الثابتة لها جميع الادراكات لكن فى الثبوت ما هي إدراكات وجودية حيث

إن الاعيان الموصوفة بهذه الادراكات ثبوتية لا وجودية ، وإنما كانت لها جميع الادراكات لأنها حية بحياة ثبوتية ولولا حياتها وادراكها ماسمعت ولا امتثلت أمره بالكون بالكلام الذي يليق بجلاله تعالى ، فانها تميزت عن العدم المحض وكانت لها صورة فى العلم فسميت لذلك أعيانا ثابتة وممكنات ، لحصل لها التمييز من الاسم النور والحياة من الاسم الحى فالتبست بوجوده حين الامر لا بوجود آخر لا قديم ولاحادث ، وهذا الحكم صادر من حضرة اسمه تعالي الأول ، فانبه ظهر كل أول من أشخاص من كل نوع ثم ينزل الأمر الي جزئيات العالم ، ومن حضرة اسمه تعالى الظاهر ، فانها أظهرت أحكام أسمائه تعالي فى العالم ، وأظهرت أحكام أعيان العالم فى الوجود الذات وهكذا هو الأمر والحكم فى كل عين عين من أعيان الممكنات ، قول سيدنا فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطى الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة ، فالبدء ما زال ولا يزال ؛ فكل شيء من الممكنات له عين الأولية فى البدء ، يريد رضى الله عنه ان البدء انما يعقل بالرتبة والوجود والمتقدم والمتأخر من الموجود سواء فى الرتبة فان جميع الممكنات ما وجد منها وما سيوجد فى الرتبة الثانية من الوجود والرتبة الأولى فى الوجود هي له تعالى ، وهى التى أظهرت الرتبة الثانية وأعطتها الوجود ؛ ومعطى الوجود تعالى لا يقيده ترتيب الممكنات بالنسبة الي بعضها بعضا ، وهى بالنسبة اليه لا ترتيب لها ، فان نسبة كل ممكن الى ذاته تعالى نسبة واحدة لا ترتيب ولا تقديم ولا تأخير ، فلا يزال حكم البدء فى كل عين عين من الممكنات فلا يزال المبدى مبدأ دائماً فهو تعالى مبدء فى حق كل عين عين يوجدها وذلك الموجود مبدء اسم

مفعول قول سيدنا ثم اذا نسبت ، الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها اليه يريد رضي الله عنه ان التقدم والتأخر الذي توصف به الممكنات ليس ذلك بنسبتها الى الحق تعالي وانما ذلك بالنسبة إلي بعضها بعضا ومن هذا سمى تعالى بالمقدم المؤخر فما تقدم من تقدم على غيره من الممكنات الا بمرجح مقدم له تعالى وما تأخر من تأخر على غيره الاّ بمرجح مؤخر وهو الحق تعالى فوقف علماء النظر ، الرسوم مع ترتيب الممكنات بعضها مع بعض فجعلوا نسبة المبدى إنما هي مع أول مخلوق لاغير حين وقف أهل الله العلماء به وبحقائق الاشياء على ما هى عليه مع نسبة المخلوقات اليه تعالى فقالوا نسبة المبدى اليه تعالي هي مع كل مخلوق مخلوق لا خصوصية لأول مخلوق عن آخر مخلوق فى ذلك لو كان للمخلوقات آخر ولا آخر قول سيدنا فالعالم كله عندنا ليس له تقيد إلا بالله خاصة والله يتعالي عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له فى هذا التنزيه فأولية الحق هي أوليته إذ لا أولية للحق بغير العالم لا تصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها ، يريد رضي الله عنه ان العالم وهو كل ما يطلق عليه اسم السواء والغير ليس له تقييد ببعضه بعضا فانه غير مفتقر الى بعضه بعضا فى الايجاد والظهور حقيقة وإنما تقييده بالله تعالى فان وجده وحده بما به بقاء وجوده عليه وحيث كان العالم لا تقييد له إلاّ به تعالى وهو تعالى يتعالى عن الحد والتقييد بشيء سوى ذاته كان المقيد به تعالى وهو العالم كله تابع له فى التنزيه عن التقييد الاّ انه تعالى منزه عن التقييد والحد مطلقا والعالم منزه عن التقييد بغير الحق تعالى فلا يتقيد ببعضه بعضا ولما كان كل جزء وشخص

من جزئيات العالم لا يتقيد الا بوجده ومبديه تعالى كانت له الأولية فأوليته تعالى هي أولية كل جزء وشخص من أجزاء العالم وأشخاصه إذ لا أولية له تعالى بغير العالم فان الاولية من النسب فلو زال العالم وجودا أو تقديراً لم يقل أول ولا آخر وكذا الظاهر والباطن فما صحت نسبة الاولية له الا بالعالم بل هكذا جميع النسب أعني أسماء الالوهة التي تطلب العالم ويطلبها فما أعطاه تعالى الاسماء التي بأيدينا الا العالم قول سيدنا

فالعبد ملك اذ قد تسمى   فى عين حال بما تسمى
والملك عبد فى عين حال   اذا تسمى بما أسمى
فانه بى ولست أعنى   عنى لكونى أصم أعمى
عن كل عين سوى عيانى   لكونه أظهرته الاسما

حاصل الابيات أن العبد الحقيقى قد يكون ملكا بفتح الميم وسكون اللام تخفيفا لغة فى الملك بكسر اللام وذلك فى عين حالة خاصة وهي فيما اذا تسمى العبد بما تسمي به السيد ومن أسماء السيد الآمر الناهي المجاب الممتثل أمره ونهيه فاذا أمر العبد سيده فاجاب وامتثل ونهاه فانتهي ولم يفعل فهو فى هذه الحالة سيد والسيد مأمور منهي كما أخبر بذلك عن نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام. والملك عبد الملك بضم الميم بقلم الشيخ رضى الله عنه أى مالك الملك وهو من أسمائه تعالى عند الحكيم الترمذى وكان من الافراد رضي الله عنه أى قد يكون الحق تعالي الملك عبدا فى حال خاص وهو فيما إذا تسمى تعالى بما تسمى به العبد وهو كونه مأمورا منهيا يدعى فيمتثل وينهى فيترك وهذا الحال من حضرات تنزلاته لعبيده وإدخال نفسه تعالى معهم وحكمه عليها بما حكم به عليهم فان السيد الحقيقى

يحافظ دائما علي مايبقى عليه تسميته السيادة ويسعى فى حفظها بكل وجه ويرعاها بكل عين فيجيب عبده إذا دعا ويمتثل أمره ويرضيه بكل مايحتاج اليه وذلك لكون العالم أعطى الحق تعالي جميع أسماء الالوهة وما هو إآله إلا بالاسماء وهي عينه فقول سيدنا فانه بى، ترجمة عن العالم كله فانه ماظهر كونه آلها إلا بالأسماء والنسب والاسماء والنسب ماظهرت إلا بالعالم فلولا العالم وجودا أو تقديرا ما كانت النسب الاسمائية فما يكون آلها إلا بها ولا يعنى بقوله فانه بي من حيث عينه الثابتة وحقيقته المعلومة فان ياء المتكلم فى قوله عني كناية عن العين والحقيقة وهى فى حالة الثبوت أصم أعمى عن كل كون لاشعور له إلا بعينه خاصة وبه تعالى وإنما يعني بذلك حالة الايجاد فى مرتبة الحس حيث صار مظهرا له تعالي شاعرا بعينه وبغيره من الأعيان وليس هو بمظهر حالة الثبوت فهو تعالى إآله بالعالم والعالم مظهر له من حيث الوجود الحسى قول سيدنا هذه طريقة البدء يريد رضى الله عنه ان ماتقدم هو جواب عن أحد مدلولى السؤال وهو علم البدء بمعني افتتاح الوجود قول سيدنا وأما إذا أراد البدء وهو أن يظهر له مالم يكن ظهر هو مثل قوله ، ولنبلونكم حتى نعلم ، وهو قوله ، وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الآلهى بحسب مايعطيه الحال، وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال فى توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالي الذى لو دام أو وجب دوام ذلك الامر بدأ من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل البدء بالبدء يريد رضى الله عنه ان جواب المعني الثانى من مدلولي السؤال وهو أى شيء هو علم البدء وهو أن يظهر له أي لمن ظهر مالم يكن ظهر له من قبل وهو مثل قوله ، ولنبلونكم حتى نعلم،

وهو العالم أزلا وأبداً أى ولنختبرنكم بالتكاليف حتى نعلم منكم من حيث ظهورنا بكم فى مرتبةوجودكم الحسىّ ما علمناه منكم فى مرتبة ثبوتكم فالعلم واحد لا يتعدد ولا يتجدد ولا يتغير تغير المعلوم وإنما المعلوم هو الذى تتوارد عليه الأحوال وتتبدل عليه المواطن فتختلف عليه الأحكام لذلك فهو فى ذلك مثل البدء فى اختلاف الأحكام وهو مثل قوله ، وسيرى الله عملكم ، وقد كان رآه فى مرتبة ثبوته وهو معدوم على نحو ما تقدم في قوله ، حتي نعلم ، فنحكم فيكم بحسب ما علمنا وما رأينا حالا لتبدل أحوالكم فيكون الحكم الآلهى المحكوم به بحسب ما يعطيه الحال أى حال المحكوم عليه وقد كان تعالى قدر الحكم وأثبته بحال معين خاص فى جميع الأحوال بشرط الدوام لذلك الحال المعين الخاص ودوامه إنما هو فى توهمنا لا فى نفس الأمر وما عند الله فانه يعلم انتهاء تلك الحال وبانتهائها ينتهي الحكم المشروط بها اذ المشروط بشرط ينعدم بانعدامه فلما ارتفع دوام الشرط وهو الحال الذى لو دام أوجب دوام ذلك الحكم الآلهى بدا وظهر من جانب الحق حكم آخر ناسخ للحكم المشروط دوامه بدوام الحال المعين اقتضى هذا النسخ الحال الذى بدا من الكون الحادث فقابل تعالى البدأ الذى ظهر من الكون بالبدأ منه تعالى وهو نسخ الحكم السابق فان حد النسخ عند علماء الرسوم هو انتهاء الحكم الشرعى الذى فى تقدير أوهامنا استمراره لولاه ، أما على مذهب من يرى الأحكام الالهية معللة بمصالح العباد وهو الحق فتختلف مصالح الاوقات فتختلف الأحكام بسببها فما انتسخت الاحكام والشرائع واختلف إلا لاختلاف النسب وما اختلفت النسب إلا لاختلاف الأحوال وما اختلفت الاحوال إلا لاختلاف الأزمان ؛ وأما على مذهب من يرى

أن أفعال الحق تعالى غير معللة فيجوز أن يرفع تعالى حكما ويضع غيره وكما أزمدة بقاء الحادث معلومة عند الله غير معلومة عندنا كذلك الأحكام الآلهية لها آجال معلومة عنده قول سيدنا فهذا معنى علم البدء على الطريقة الأخرى قال تعالى، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ،يقول صلى الله عليه وسلم، اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هـذا القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدأ لما ذكر رضي الله عنه معني البدء على الطريقة الثانية ذكر له دليلا على طريق الاشارة وهو قوله ،وبدا لهم ، أي ظهر لهم من الله حكم فيهم لم يكن حكم به فيهم في الدنيا وما كانوا يظنونه وذلك لاختلاف الحال والزمان والموطن، ويقول صلي الله عليه وسلم لأصحابه الكرام، اتركوني لا تسألوني عن الشيء أحرام هو أم مباح وعن الواجب هل هو مكرر أم لا ما تركتكم ولم أبين لكم ولا نهيتكم ولا أمرتكم فابقوا الأشياء على أصولها حتى أكون أنا أبين لكم ،وقد ورد في خبر آخر ، ومن أظلم ممن سأل عن شيء فحرم من أجل سؤاله وقد كانت الشرائع كلها من أول شريعة الى آخرها تنزل بقدر السؤال قلة وكثرة فلو ترك السائلون السؤال لم ينزل هذا القدر الذى شرع وكانت الأحكام قليلة ومعقول ما يفهم من الآية والأخبار النبوية علم البدأ بمعني النسخ قول سيدنا وبعد أن علمت هـذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكأنك علمت علم ظهور الابتداء أو ابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالأخرى يريد رضي الله عنه انك بعد علمك ما تقدم من بيان علم البدء بمعني افتتاح الوجود علمت بعلم الظهور وهو ظهور العالم من الغيب الذي كان فيه إلى مرتبة الشهادة وعلم الابتـداء وهو ابتداء خلق العالم وله

سمى تعالى بالمبدىء فكأنك اذا علمتها علمت ظهور الابتداء وابتداء الظهور
اذ هما متلازمان فان كل نسبة مرتبطة بالاخرى فنسبة ظهور العالم مرتبطة
بنسبة ابتداء العالم قول سيدنا فان كان ظهور الابتداء فما حضرة الاخفاء
التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك أنه لم يكن يصح هـذا الوصف الاّله
فبه خفى وبه ظهر لحالة ظهوره عن ذاك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء يريد
رضي الله عنه انه وان كانت نسبة ظهور الابتداء ونسبة علم ابتداء الظهور
مرتبطان فان السؤال يختلف عن لازم كل واحـدة منها فان كانت العبارة
بظهور الابتداء فقال ما حضرة الاخفاء التي منها ظهر هـذا الابتداء فان
الظهور فى حق الممكن يستلزم تقدم اخفاء بخلافه فى حق الحق تعالي فان
عين كونه ظاهرا عين كونه باطنا خفيا فلا شك إنه لم يكن يصح هـذا
الوصف بالظهور بعد الخفاء الاّله أى الممكن ففى نفسه كان خفيا لأنه كان
معدوما والعدم عين المعدوم ما هوشىء زائد عليه وبه أى بنفسه ظهر ، قال
تعالى، فيكون، أى بنفسه يكون ظاهرا فما أسند الكون الاّله أى الشيء فان
الكون ما هو شيء زائد على الكائن والوهم يتخيل أن الوجود والعـدم
صفتان راجعتان إلي الموجود والمعـدوم وإنما الوجود والعدم عبارتان عن
اثبات عين الشيء أو نفيه فليس الوجود والعدم من الأوصاف التى ترجع
الي الموصوف كما يرجع الوصف بالسواد والبياض مثـلا الى الموصوف به
لحالة ظهور العالم من الخفاء الذى هو العدم الى الظهور الذى هو الوجود
هو المعبر عنه بظهور الابتـداء قول سيدنا وان كان ابتداء الظهور فهل له
نسبة الى القدم اذ لم تكن له حالة الظهور فما نسبة القدم اليه قلنا عينه الثابتة
حال عدمه هى له نسبة أزلية لا أول لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت

به من الوجود الآلهي اذ كانت مظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور يريد رضى الله عنه أنه إذا كانت العبارة بصيغة ابتداء الظهور لزم منه ان العالم كان له تقرر فى الغيب ونسبة فى القدم فالممكنات إنما أقامها الحق من إمكانها منها بها والحق واسطة فى ذلك فيبسطها بما يقبضه منها قبل ابتداء ظهوره فان حالة الظهور لم تكن له ثم كانت فيقال فى السؤال عن هذا فما نسبة القدم الى العالم قبل ابتداء الظهور فيقال فى الجواب أعيان العالم الثابتة حال عدمه وهي حقائق الممكنات فى العلم من حيث ان علمه عين ذاته تعالى فهذه الاعيان هى للعالم نسب أزلية قديمة لا أول لها من حيث انها معلومة العلم القديم الازلى ومهما ثبت قدم العلم ثبت قدم معلومه من حيث عينه لا من حيث اتصافه بالوجود فان علما بلا معلوم غير معقول وابتداء الظهور لهذه الاعيان الثابتة من حيث ابتداء ظهور أحكامها فى الوجود الحق لا من حيث هي أعيان فانها ما شمت رائحة الوجود ولن تشمه وبعد هـذا الاتصاف بالوجود الآلهى صارت مظهرا للحق والحق تعالى ظاهر متعين بها فعبر عن ذلك بابتداء الظهور وما هى حالة ثبوتها مظاهر له تعالى قول سيدنا فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والأمور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب ألا ترى قوله .وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا، وقوله ،انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له فيكون، فنفي الشيئة عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها يريد رضى الله عنه ان

قولنا أي شيء هو علم الظهور للعالم أو أي شيء هو علم الابتداء للعالم مع وحدة حقيقة العالم لا يلزم منه تعدد الحقيقة والعين فان تعدد الأحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين المحكوم عليها بالاحكام المتعددة ذلك التعدد راجع الى نسب واعتبارات متعددة للعين الواحدة والنسب والاعتبارات لا عين لها فى الوجود الخارجى وإنما هى أمور معقولة فعين الممكن أي ممكن كان لم تزل أزلا ولا تزال ابداً على حالها من الامكان سواء وصفت بالعدم أو الوجود فلم يخرجها كونها مظهرا له تعالى حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فان الامكان وهو صحة وجودها وصحة ابقائها فى العدم وصف ذاتى لها واتصافها بالوجود عارض لها وما بالذات لا يتغير ولا يزول بالعوارض لما فيه من قلب الحقائق وهو محال فالحقائق أحدية العين لا تتغير بسبب اختلاف الحكم عليها لان اختلاف الحكم عليها إنما كان لاختلاف النسب والاعتبارات عليها لا لاختلاف فى عينها ألا ترى قوله ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ، أي موجوداً فنفى عنه الشيئة الوجودية وقوله ، انما قولنا لشيء ، فأثبت له الشيئة الثبوتية وهى التى توجه عليها الامر والعين واحدة اختلفت عليها الاحكام باختلاف النسبة والاعتبار

(الموقف مائتى ثمانية وسبعين)

روي مسلم عن رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل قال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوا فنقصت الثمرة فقال صلى الله عليه وسلم ، إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما أنا

بشر ، وفى رواية أخرى لمسلم ، إنما أنا بشر مثلكم ، وان الظن يخطي ويصيب ولكن ماقلت لكم قال الله فليس أكذب على الله اعلم أن من فهم من هذين الحديثين أنه صلى الله عليه وسلم كان جاهلا بأن النخل يصلحه التأبير عادة أجراها الله تعالي حكمة وفضلا فقد أبعد وان كان من الاكابر فلربما مراده أمر آخر فان الرسل صلى الله عليهم وسلم لايصلون إلى هذا الحد من الجهل بأمور الدنيا كيف ومحمد صلى الله عليه وسلم نشأ فى بلاد العرب وهى أرض النخيل ومحل علم زراعته وتثميره فهذا محال فيمن علوم القلم واللوح بعض علومه وأمور الدنيا وأسبابها ومسبباتها قد تضمنها القلم واللوح ومن أنواع العلم علم ان كل سبب متضمن لمسببه أخبرت البارحة بهذا فى الواقعة ولكنه علم صلى الله عليه وسلم ما كانت عليه العرب من الاعتماد على الأسباب وكان المسلمون حديثي عهد بجاهلية وعبادة الاصنام فأراد أن يعرفهم أن الاسباب لاتأثير لها وان الفاعل هو الله وجدت الاسباب أو عدمت فقال لهم لو لم تفعلوا كان خيرا وظن صلي الله عليه وسلم إنهم إذا تركوا السبب الذى هو التأبير يخرق الله تعالى لهم العادة فتصلح النخل من غير سبب التأبير وبعد هذا يردهم إلي استعمال الاسباب فيحصلون علي مقام التوكل الذي هو الاعتماد على الله حالة وجود الاسباب وحالة عدمها لايعني أنه خير من تعاطي السبب ظاهرا مع الاعتماد على الله تعالى باطنا فلهذا ماأمرهم بترك السبب جزما فانه محال فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر بترك الأسباب رأسا فان الله ربط الحكمة بوجودها وما وجدنا شيئا عن غير سبب فالأسباب مقتضي الحكمة الالهية وواضعه الله فرفعها اصالة جهل والجهل بالله من الرسول محال وقوله صلى الله عليه وسلم ، إنما أنا بشر إذا أمرتكم

إلي آخر الحديث الأول ، وقوله ، إنما أنا بشر مثلكم الى آخر الحديث الثاني إنما قال هذا لهم حيث فانهم فهم مراده صلى الله عليه وسلم منهم وتوهموا مع ذلك أن كل ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم هو وحي من الله تعالى وإخبار عنه تعالي فبين لهم أنه بشر نبي فما كان من كلامه متعلقه الأمر والنهي والتشريع والاخبار عن الله فهو من الوحي المأمور به بتبليغه وما كان من كلامه صلى الله عليه وسلم متعلقه التأديب والسياسات والترقى في المقامات الكمالية فهو منه صلى الله عليه وسلم فعلمهم أن لا يجعلوا كلامه كله وحيا ولا يجعلوه كله من عنده فانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود والى الناس كافة فهو يكلم كل أحد حسب استعداده ويعلم كل أحد حسب قابليته ، ويسوس كل أحد بما يصلحه ، يتكلم مع الكبير والصغير ، والملك والسوقة ، والعالم والجاهل ، والذكي والبليد ، والعاقل والأحمق ، ويمزح مع الصغير والكبير والمرأة ، فهو نبي فيما يأمر وينهي بأمر الله ، وفيما يخبر به عن الله ، وبشر فيما يسوس به أمته ، ويربيهم ويدبرهم من عنده ، باذنه العام تعالى له ، ومن هذه القضية أخذ مشايخ الصوفية رضوان الله عليهم تربيتهم المريدين فيأخذونهم أولا بترك الاسباب لانهم رأوا أنه لايخلص مقام التوكل للمريد بحيث يصير حالا له مع تعاطي الاسباب : فاذا تمكنوا ردوهم إلى معاطاة الاسباب مع الاعتماد على الله وهو مقام الكمل من نبي وولي ، فتعاطي الاسباب مستحب إجماعا مع الاعتماد على الله لا على السبب وواجب عند البعض . وهذه القضية خلاف قول يعقوب عليه السلام لبنيه ، لا تدخلوا من باب واحد ، فانه علمهم فعل السبب مع التوكل على الله تعالى دفعة واحدة لقوة نورانيتهم وكونهم بضعة النبوة من غير واسطة

(الموقف مائتى تسعة وسبعين)

قال تعالى ، وابتغوا ما كتب الله لكم ؛ سبب نزول هذه الآية خاص واللفظ عام ؛ فان ما أنكره عامة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والأمر بالطلب عام وإذن الشارع يخصصه بغير الممنوع شرعا ، أخبر تعالى أنه كتب لنا ما كتب ، ولا بد من وصول ما كتب لنا الينا قصدنا أو لم نقصده ، طلبناه أو هربنا منه ، أن ماتوعدون لآت وما أنتم بمعجزين ، ولا يصل الينا ما كتبه لنا إلا بسببه الذى جعله الحق سببا لوصوله الينا سنة الله التى قد خلت في عباده وحكمته ، وله تعالى ثلاثة كتب ، كتاب الاستعدادات الكلية ، وكتاب العلم القديم ، وكتاب اللوح المحفوظ ، ومع هذا كله أمرنا بابتغاء ما كتب لنا فى هذه الكتب وإن كان الكتاب الأول غير موجود فالكتابان بعده مفرعان عنه وناشئان منه وابتغاءنا ما كتب لنا إنما هو باستعمال ما جرت السنة الآلهية والحكمة الأزلية بحصوله عندها حصل أو لم يحصل فانا نقول السبب مايعلمه الله سببا لا مانعلمه نحن فما كان سببا لزيد فى الحصول على مطلوب ماقد لا يكون سببا لعمرو على حصوله على ذلك المطلوب ، قال تعالى ، ابتغوا ، يعنى اطلبوا وما قال اسكنوا ولا تبتغوا ما كتب الله لكم حتى يصلكم من غير ابتغاء وطلب ، ولولا مراعاة حكمة الأسباب وملاحظتها ما أرسل رسول ولا نزلت شريعة ولا كان أمر ولا نهى من الله تعالى ورسله عليهم السلام ؛ وقد وصف إمام العلماء بالله تعالى محي لدين الذى لا يقول بالأسباب بالمرض فانه لم يحصل له مقام الصحة حيث فاته من العلم بالله قدر ماتعطيه حكم الأسباب ، فما علم حكمتها فهو مريض ناقص ، إذ الاسباب إنما وضعها الله حكمة منه فى خلقه لما علم من ضعف يقينهم فلا يعطل حكمة الله

عالم بالله لا على طريق الاعتماد على الاسباب فان ذلك يقدح فى الاعتماد على الله، وهذا مذهب من يرى وجوب استعمال الاسباب من العارفين بالله، والقائل بعدم الوجوب يقول بالاستحباب فهي مأمور بها عند الجميع وان اختلفت أحكامهم فيها لانهم علموا أن العالم على قسمين، عالم أمر، وعالم خلق، فعالم الخلق جميعه لا يوجده الله إلا عند سبب، سنة الله وحكمته اقتضت ذلك فلهذا كانت كل ذرة من ذرات عالم الخلق لها وجهان، وجه إلي الحق تعالى خالقها، ووجه الى سببها، وعالم الامر ليس له الاَّ وجه واحد، ألاَ له الخلق والأمر، ومما ذكرناه يعلم أن ماورد فى بعض الاحاديث النبوية كقضية تأبير النخل الواردة فى صحيح مسلم وغيره لا يفهم منه أن ترك الاسباب أفضل من تعاطى الاسباب مع الاعتماد على الله تعالى ورؤية وجه الحق فيها، وانما قال صلى الله عليه وسلم ما قال أولا وآخرا كما ورد فى الروايتين، لانه صلى الله عليه وسلم أطب طبيب، وأحسن مؤدب، وأشفق مربي، وقد علم من حال أصحاب النخيل فى ذلك الوقت أن حالهم لا يحتمل الجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد، نخاف عليهم من القدح في التوحيد فأشار عليهم بترك السبب من غير عزيمة ارتكابا لاخف الضررين تربية لهم وارشاداً، فان ترك الاسباب اذا قرن بالقدح فى التوحيد كان لا شيء، فلا يفهم من الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم أشار بترك السبب رأسا ولا أن تركه أفضل من فعله، ولا أنه صلى الله عليه وسلم غير عالم بأمثال هذه الاشياء الضرورية للحيوة الدنيا، فانه يستحيل فى حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الأمر بترك الأسباب الضرورية جملة واحدة فانهم أرسلوا لعمارة الدارين وترك الأسباب رأسا تخريب للدار الدنيا

فان مبناها على الحكمة الآلهية ، كما أن الآخرة مبناها على القدرة المحضية ، والرسل عليهم الصلاة والسلام أعلم الخلق بالله تعالى وبحكمته فى مخلوقاته وبحقائق الأشياء التى لا غني للخلق عنها فى معاشهم ومعادهم وأنما الذى يجوز أن تغفل عنه الرسل عليهم السلام ولا تلقى اليه بالاً ما كان من الأشياء التى لا تتوقف عليه مصلحة للخلق معاشية ولا معادية ، وذلك كدقائق الهيئة والحساب ومعرفة الخسوف والكسوف ، وأكثر علوم الفلاسفة مما لا يرجع إلى تهذيب النفوس ورياضتها وكل ما لا ترجع اليه فائدة معتبرة عند الشارع لدين ولا لدنيا، فهى أمور غير ضرورية حاجية بل ولا متممة فهكذا ينبغى أن تعطى الحقائق حقها والنبوة مستحقها وقد تكلمنا على حديث مسلم وأوضحنا اشكالاته فى موقفين من هذه المواقف كل على حسب وارد الوقت، والله المرشد لا رب سواه ولا معطى غيره

(الموقف مائتى وثمانين)

ورد فى صحيح البخارى ، إنما الشؤم فى ثلاث ، الفرس والمرأة والدار ، وورد فى رواية أخرى له ، إن يكن شؤم ففى ثلاث ، اعلم أنه لا مناقضة فى كلام النبوة ولا مدافعة ولا نص فى الشريعة لصحة الشؤم ولا مستند ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من أوتى الحكمة وفصل الخطاب يخاطب كل إنسان ويعالج جهالته ويداوى علته حسب استعداده الحالى الجزئي وعلى قدر علته فربما نهى واحدا عما أمر به آخر ، وذلك فى السنة كثير وربما أجاب سائلين متعددين عن شيء واحد بأجوبة مختلفة كما ورد فى الصحيح انه سئل عن أفضل الاعمال فقال لواحد ، الجهاد وقال لآخر ، الايمان، وقال لآخر ، الصلاة لأول ميقاتها ، ونحوه فيخاطب كل شخص حسب ما يراه قابلا له فى

الحال فانه أعلم الخالق بالقابليات والاستعدادات ، فيربى أصحابه ويرقيهم من حالة سفلي الى حالة وسطي إلى حالة عليا إلي حالة أعلا، والطبيب الماهر ربما ساعد العلة أحيانا لما يري من استعداد الجسم لها وقابليته ويرى العلة مستعصية لذلك طالبة للزيادة فاذا بلغت حدها عالجها بما يقطعها وربما سعى فى توقيفها فقط لانه يري الجسم غير قابل لعلاج يقطعها وربما أثار علاجها داء أعظم وأحيانا يسعى فى تضعيفها إذا كان الجسم غير قابل فى الحال لازالتها كل هذا لما يراه من قابليات الاجسام، ولا فرق بين طب الارواح وطب الاجسام فى القابليات والاستعدادات، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحكيم الماهر والطبيب الاعظم ، قال للذى كان يرى الشؤم ويعتقده فى أشياء كثيرة زائدة على الثلاث لما حصل عنده من التجربة واستمرار العادة ومن تطاير فعليه طيرته ومن خاف من شىء سلط عليه ، ورآه صلى الله عليه وسلم غير قابل فى الحال ولا له إستعداد جزئى لقبول إعتقاد نفى الشؤم والطيرة لما تقرر عنده وصار بمثابة العلم اليقين ولربما شك إذا قيل له لا شوءم ولا طيرة أصلا ، وما شك فيما حصل عنده من التجربة واستمرار العادة فقال له صلى الله عليه وسلم ، إنما الشؤم فى ثلاث الخ ، يعني الذي أجمعت عليه العرب فى جاهليتها فى ثلاث فرده عن التشاؤم فى أشياء كثيرة إلى هذه الثلاث ، حنانيك بعض الشر أهون من بعض ، فأزال صلى الله عليه وسلم من علته أكثرها وأبقى بعضها إلى أن يحصل الاستعداد والقبول لزوال العلة كلها، فقال صلى الله عليه وسلم، حينئذ، لاعدوى ولا طيره ولاهام ولا صفر ، وغير ذلك لا أنه صلى الله عليه وسلم قرر الشؤم فى هذه الثلاث ، كلا وحاشا وإنما جاء باداة الحصر لما توطنت عليه الجاهلية ، كما قال صلى الله عليه وسلم للمرأة التى قالت له ،

يارسول الله سكنا البيت والعدد كثير والمال وافر فقل العدد وهلك المال ، دعوها ذميمة ، لما رأى من قوة يقينها فى التشاؤم بالبيت ورأى ردها فى الحال عن اعتقاد التشاؤم بالمسكن عسرا ، وقال صلى الله عليه وسلم للذى كان يعتقد الشؤم فى هذه الثلاثة فقط ، ان كان الشؤم الخ ، أى ان كان للتشاؤم صحة ، ولا صحة له ، ففى هذه الثلاث ، فأتاه بأن التى هى أداة شك فأدخل عليه الشك ليشك والعاقل إذا شك فى شىء طلب اليقين فينظر ان كان أهلا للنظر أو يسأل أهل الذكر فيصل الى اليقين فيما شك فيه ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أدويتكم هذه شفاء، الحديث؛فانهم كانوا يعتقدون تأثير الأسباب كلها وبالخصوص هذه الثلاثة لاستمرار نفعها عندهم أكثر من غيرها فادخل عليهم الشك فيها لينظروا أو يسألوا فانه إذا زال اليقين بشيء وخلفه الشك فى محل صار قابلا لما يلقى اليه فيعلمهم صلى الله عليه وسلم ح ان الاسباب لا تأثير لها من حيث هى صور جسمانية وانما التأثير لله من وراء حجابيتها فأهل الحديث ورواته رضى الله عنهم ينقلون الحديث كما يسمعونه ويضبطون ألفاظه وحروفه وأرباب القلوب اذا سمعوه عرفوا كشفا حديثه صلى الله عليه وسلم مع من،وفى أى مرتبة هو المخاطب بذلك الحديث ، وفى أى مقام هو فلا تشكل عليهم الاحاديث الشريفة ولا يضطربون لأنهم عرفوا أن خطاباته صلى الله عليه وسلم تتعدد وتتنوع بتنوع استعدادات المخاطبين وقابلياتهم والرسل وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أهل مقام فلا يتكلمون إلا بالظواهر المحتملة للتأويل وكلامهم فى الحال قليل جدا ولهذا كان كلامهم كله يحتمل التأويل بخلاف الأولياء رضي الله عنهم فانهم إذا كانوا فى الحال أجابوا بالنص ،

واذا كانوا فى المقام أجابوا بالظواهر المحتملة للتأويل

(الموقف مائتى احدي وثمانين)

قال تعالي خطابا لمريم عليها السلام، واسجدي، وقال خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم، واسجد ، واقترب : وقال له، وكن من الساجدين، وقال له، ومن الليل فاسجد له،وقال،ولله يسجد من فى السموات والارض،وقال ،ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض،وقال،أو لم يروا الي ماخلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجّدا لله، وقال مادحا للمؤمنين من أهل الكتابين ، يخرون للاذقان سجّدا ، وقال فى صفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ،إذا تتلي عليهم آيات الرحمن خروا سجّدا،وقال آمرا لجميع المؤمنين، اركعوا واسجدوا،وقال،إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجّدا فما كرر تعالى الأمر فى كتابه العزيز لعباده بعبادة من العبادات أكثر من السجود وقال صلى الله عليه وسلم للذى طلب مرافقته فى الجنة، أعنى على نفسك بكثرة السجود،وفى الصحيح،أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد وما يكون فى الآخرة يوم القيامة تكليف بشيء من أنواع العبادات إلاّ بالسجود ،قال، يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود، وبهذه السجدة يترجح ميزان أصحاب الأعراف فيدخلون الجنة،ولو كان فى أنواع العبادات والقربات شيء أفضل وأقرب من الحق تعالي من السجود لاستعطف صلى الله عليه وسلم به ربه تعالي واستفتح به باب الشفاعة فى اليوم العبوس القمطرير ، فقد ورد فى صحيح البخاري وغيره أن الخلائق يجتمعون الى الانبياء يطلبون منهم الشفاعة،فيقول كل نبي إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله،إلي أن ينتهو إلى محمد صلي الله عليه وسلم قال فاستأذن علي

ربى فى داره فاذا رأيته وقعت له سجدا ، فيقول ارفع رأسك وقل يسمع واسأل تعطه، الحديث بطوله فما قدم صلى الله عليه وسلم بين يدى نجواه ولا استعطف مولاه الا بالسجود وبهذا المقام كان سيد الناس يوم القيامة صلى الله عليه وسلم، وتقدم على جميع الخلائق بل وعلى الاسماء الالهية فانه ماشفعت أسماء الجمال عند أسماء الجلال وهى شفاعة أرحم الراحمين إلاّ بعد أن فتح صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة، وفى الصحيح أن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود يعني من المصلين الذين يدخلون النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجون من النار بالشفاعات ولا تعرفهم الملائكة إلا بآثار السجود، وما فى الطاعات المشروعة والقربات أقرب الى الاخلاص من السجود فان المفسد للأعمال والقربات إما الشيطان وإما النفس وقد انتفى افساد الشيطان للسجود دون سائر القربات لما ورد فى الأخبار النبوية أن الانسان إذا سجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار، فالساجد حال سجوده محفوظ من الشيطان فاذا حصلت آفة وسهو فى السجود فذلك من النفس لا من الشيطان وأساس الطاعات ومبنى القربات الذلة والخضوع، وليست الذلة والخضوع فى شيء من العبادات كهى فى السجود والركوع وان كان فيه ذلة وخضوع فهو دون السجود وما جعل الشارع شيئا من القربات القولية أو الفعلية جابرا للسهو فى الصلاة أو ترغيما للشيطان سوى السجود ففي صحيح البخارى إذا أذن مؤذن الصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا سكت المؤذن أقبل، فاذا ثوب أدبر، فاذا سكت أقبل، فلا يزال بالمرء يقول له اذكر مالم يكن يذكر حتي لا يدرى كم صلى، قال

أبو سلمه بن عبد الرحمن إذا فعل أحدكم ذلك فليسجد سجدتين وهو قاعد، وفى بعض رواياته فى صحيحه فاذا وجد فوقف الفقهاء علماء الظاهر الذين ماتعلقت أحكامهم إلاّ بما ظهر من الانسان عند الغاية وهو قوله حتى لا يدرى كم صلى فقالوا بالسجود عند وجود الزيادة والنقصان، أو الشك، في أحدهما فتوفرت دواعيهم الى معرفة أحكام الشرع فى ظواهرهم فقط، وغفلوا عن الباطن منهم وأرباب القلوب أهل طريق الله تعالى علموا أن الله خاطب الانسان بجملته ماخص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فبحثوا فى ذلك ظاهرا وباطنا، فما من حكم قرره الشرع فى ظواهرهم إلاّ ورأوا أن ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم فلهذا وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم، فلا يزال بالمرء يقول له اذكر مالم يكن يذكر وقالوا يكفى فى النقص السهو عند مناجاة ملك الملوك فان السهو هو كونه لا يشعر أنه فى الصلاة بسبب الخطرات الشيطانية، فقالوا بالسجود لهذه الخطرات وإن لم يزد شيئا من أفعالها وأقوالها ولا نقص، وقد ورد فى الحديث النبوى أن الله لا يقبل من صلاة العبد الاّ ماعقل وان الرجل ليصلى الصلاة فيكتب له نصفها ثلثها الى عشرها، الحديث بالمعنى، أرأيت هذا النقص أو زيادة من أفعالها وأقوالها الظاهرة كلا فانها تكون فاسدة وإنما ذلك لما فاته من الحضور فى المناجاة والمشاهدة بسبب الخطرات الشيطانية أو النفسانية وقد نقل الامام الشعرانى رضي الله عنه فى كتابه كشف الغمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من استطاع أن يسجد سجدتين عقب كل صلاة فليفعل، وسئل شيبان الراعى رضى الله عنه وكان من سادات أهل الطريق الأميين عمن سهى فى صلاته فقال هذا قلب غافل عن الله يجب ان يؤدب يعني بالسجود وأول من سن السجود عقب

كل صلاه من سادات أهل طريق الله تعالى الحكيم الترمذي وكان من الأفراد رضى الله عنه ثم اتبعه من اتبعه على ذلك قال سيدنا فى الفتوحات المكية رضى الله عنه يستحب لكل مصل أن يسجد بعد كل صلاة سجدتي السهو إذ كان الانسان لايخلو أن يغيب لحظة فى نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكون ذلك ترغيما للشيطان وهو مذهب الترمذى الحكيم، ورأيت جماعة الزيدية تقول به واستحسنته منهم وان اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان اه والسجود فى نفسه قربة وترغيم الشيطان به قربة أخرى، فانه تعالى يقول ولا ينالون من عدو نيلا الاّ كتب لهم به عمل صالح وأى نيل من الشيطان أعظم من إدخال الحزن والبكاء عليه وقد اختلف العلماء في مشروعية السجود هل هي للسهو أو للزيادة والنقصان ، وفى تسمية سجود السهو دلالة على أنه للسهو لاالزيادة والنقص، وليس فى الحديث مايدل على أنه للزيادة والنقص ولا أن السجود على الفذ والامام دون المأموم ، وقال مكحول يلزم المأموم السجود للسهو كالامام والفذ، ولما أطلع بعض المريدين للزيادة من الخير على مافى الفتوحات صار يسجد بعد كل صلاة أنكر عليه بعض الفقهاء وشدد النكير ظنا منه أن هذا من الزيادة فى الدين حيث ماقالته الفقهاء وإنما قال به أهل طريق الله ولو نقل له هذا عن بعض المعروفين بالفقه لقبله واستحسنه لتوهمه أن الفقهاء أعلم بالشريعة وأحكام الدين من أهل طريق الله فلا يقولون قولا فى الدين الاّ بدليل بخلاف أهل الله وما يدريه أن تسعة أعشار أقوال الفقهاء استحسان والعشر له دليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس، وقد نقل عن العز بن عبد السلام إنه اذا نقل له شيء عن طريق أهل الله يقول وهل ثم شيء زائد على مافهمنا من الكتاب والسنة

وبعد ماصحب أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه صار يقول ماقعد علي قواعد الشريعة إلاّ هؤلاء اللهم ألهمنا رشدنا وأرنا الحق حقا ، وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وألهمنا اجتنابه

الموقف مائتي اثنا وثمانين)

قال تعالى،وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاّ هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، اعلم أن الضر والشر والمنع إنما نسب الى الحق تعالى وتسمي بالضار والمانع من حيث أنه خالق كل شيء لاموجد سواه، وإلاّ فهو لايريد الشر والضر والمنع بخلاف الخير والنفع والعطاء.ولهذا عبّر بالامساس فى الضر فان ألمس قد يكون بغير قصد ولا إرادة وأتى بالارادة فى الخير وقال تعالى، بيدك الخير، وما قال والشر،وقال، ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك، وفى الصحيح، والشر ليس اليك،إذ ليس للحق تعالى إلاّ اعطاء الوجود،والوجود من حيث هو وجود كل خير والشر هو المعدم ولهذا كان ما ينعدم من الموجودات إنما ينعدم لنفسه فان الاعدام شر وهو تعالى لا يفعله والتجلى الآلهى أى الذاتي واحد غير متعدد أزلا وأبدا لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ، والحوادث الطبيعية العنصرية تحدث حسب استعداداتها وقابلياتها وثبوتها فى العدم فتقبل من هذا التجلى الأحدى الازلي الأبدي ماتقتضيه أمزجتها واستعداداتها المختلفة، كما أن أرواح الصدر كلها علوية وسفلية ذات واحدة غير منقسمة ولا متجزئة ،وإنما تميز بعضها من بعض بحسب قبول الصور من تجلى الروح الكل،فان الأمر الآلهى ينزل من الحضرة الجامعة ساذجا هيولانيا لاصورة ولاصفة له قابلا لكل صورة وصفة فتتلقاه الصور الطبيعية العنصرية بقابلياتها وأمزجتها فتقبله كل صورة

الى ماهي عليه من المزاج والاستعداد إذ الحكم أبدا للقوابل فى مقبولاتها، تامل فى المرآة فانها تقبل كل صورة ترد عليها كيف تحكم فى الصور وتقلبها الى ماهى المرآة عليه من الصفة والاستعداد فلا تظهر الصور فيها لا بحسبها من طول وعرض وصغر وكبر وغير ذلك من الصفات، والماء ينزل من السماء عذبا فراتا، فتقلبه أرض مرا، وأرض زعاقا، وأرض مالحا، وأرض حارا ، وأرض سمجا، وأرض كبريتا، وأرض حديديا، الى غير ذلك من الصفات والماء واحد فى حقيقته وأصله، وتقبله أرض فيبقى عذبا فراتا على أصله والماء ماتغيرت حقيقته ولا تبدلت وإن تغيرت أوصافه بحسب القوابل وكأنواع الثمار والازهار التى لا تنحصر وانما ذلك كله ماء منعقد وهو حقيقة واحدة وصور الأزهار والاشجار تنوعه بحسب قابلياتها وأمزجتها بارادة الحكيم تعالى فلا كاشف له إلاّ هو فلا يرفع أحد غيره تعالى مامسك به من الضر من حيث قابليتك ومزاجك ، وربما كان ذلك خيرا لمن لم يكن مزاجه وقابليته مثلك، ألا ترى الشمس حقيقة واحدة يتنعم بها المبرود ويتضرر بها المحرور، فعين ماتنعم به هذا تضر به الآخر وكشفه تعالى لذلك لا يكون إلاّ من وراء حجب صور مخلوقاته المسماة أسبابا من حيث وجوهها الآلهية الخاصة فان لكل صورة فى العالم العلوى والسفلى وجها خاصا من الحق تعالى والصورة لا أثر لها فى الفعل جملة واحدة من حيث أنها صورة قائمة بنفسها كما هى فى نظر المحجوبين واعتقادهم فالآثار تظهر عند الاسباب العادية شهودا ، وبالوجوه الآلهية التى لها كشفا، ولهذا يقول المحقق فى الأسباب العادية عندها وبها عندها من حيث الصورة فان الوجوه الآلهية لا تقوم بأنفسها فلا بد لها من صورة تظهر بها وبها من حيث الوجوه الآلهية التى قامت بها الصور لا يقول عندها فقط

كما يقول من ليس له هذا الكشف لا يقال لو كان الأمر كما ذكر لما تخلف المسبب عن السبب عادة، لأنا نقول الصور السببية عادة قد يكون الاسم الآلهي الخاص بتلك الصورة وهو الذى كانت تظهر عنه تلك الخاصية مغلوبا لاسم إلهي آخر فى ذلك الوقت فلا تظهر الخاصية التى تظهر عن تلك الصورة إلى أن تزول تلك الغلبة فتظهر الخاصية والأثر كما كان فان للأسماء الآلهية دولا وأياما على بعضها بعضا والغلبة والحكم لصاحب الوقت، فلهذا قد لا يظهر الأثر والخاصية مع وجود السبب عادة، ثم تظهر الخاصية والأثر فى زمان آخر فكما أنه تعالى ما مسك بالضر إلا بواسطة سبب مشهود أو غير مشهود وكذلك لا يكشفه تعالى إلا متحجبا بصور مخلوقاته. مشهودة أو غير مشهودة، حسية أو معنوية، لا بد من ذلك لا لاستعانة بمخلوقاته، ولكن حكمة أمضاها فى العالم وأخفاها عن أكثر عباده. أضل بها من شاء وهدى بها من شاء، إن هى إلاَّ فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء، فما خلق تعالى شيئا إلاَّ عن مخلوق حتي تنتهى الي المخلوق الأول بلا واسطة، وهكذا هو فعله وخلقه بلا واسطة ولكن لا بد من الحجب فما ظهرت المعجزة من نبى، ولا كرامة من ولى، ولا شىء من الاشياء إلا بحركة محسوسة أو معنوية أقلها حركة اللسان أو جمع الهمة وذلك لاثبات الأسباب التي وضعها الله فى العالم ليعلم أن الأمر الآلهي لا يتخرم وإنه في نفسه علي هذا الحد، فيعرف العارف من ذلك نسب الأسماء لآلهية وما ارتبطت به من وجود الكائنات ويعلم المحقق أن الحكمة فيما ظهر وأن الأسباب لا ترتفع أبدا وكل من زعم أنه رفع سببا بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فالقائل برفع الاسباب العادية التى أجراها الحق تعالي فى العالم وإن كان مراده تجريد التوحيد وإطلاق الاقتدار الآلهى

فقد أساء الأدب وما أعطي الحكمة الآلهية حقها فهو تعالى قادر ان يخرج من الحجر ثمرا ولكن بعد ان يجعل الحجر شجرا سنة الله التي قدخلت ولن تجد لسنة الله تبديلا، وقد يكشف الله الضر عن الانسان من حيث يقصد ومن حيث لا يقصد، ومن حيث يشعر ومن حيث لا يشعر على تعدد أنواع الضر فقد يجعل الله كشف الضر في شربة ماء او لقمة او استنشاق هواء، والانسان لا قصد له بذلك ولا شعور، فان السبب لا بد منه لكن ما يجعله الحق تعالى سببا وكلامنا هذا مع من يعتقد ان الآثار تظهر عند الاسباب العادية، واما القائل بالاسباب الراكن إليها، المعتمد عليها، المعتقد انها تفعل بطبعها او بقوة اودعها الله فيها فهذا ضرب من الشرك الصريح وصاحبه ممن استعبدته الاسباب وأضلته، فنظره مقصور على الصور، أعمي عن مصورها، ومسميها، وليس كلامنا معه واما من يعتقد فى الاسباب العادية عقيدة اهل السنة ولكن يضطرب عند فقد الاسباب ويتشوش لغلبة الطبع عليه فهذا هو الذى أمره سادات اهل الطريق المرشدين بترك الاسباب ليحصل على كمال اليقين والطمأنينة بأنه تعالى المنفرد بالخلق والايجاد والتدبير ؛ فانهم رأوا حصول المريد على مقام التوكل مع تعاطى الاسباب غير ممكن او متعذر لا أنهم فعلوا ذلك ليكون ترك الاسباب أفضل من تعاطى الاسباب على الطريقة المشروعة التي يعرفها أهل الله كلا وحاشا وما ورد في صحيح البخارى فى السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وذكر من صفاتهم أنهم لا يرقون ولا يسترقون الحديث بطوله ليس المراد منه بيان أفضلية هؤلاء على الذين يتعاطون الأسباب على الوجه المشروع، كيف واستعمال الأسباب طريقة أكمل الخلق واعلمهم بالله تعالي، وهم الانبياء والكمّل من ورثتهم صلوات الله

وسلامه عليهم، وإنما المراد من الحديث الاخبار بأن طائفة من أمته هذا عددهم يكون هذا مقامهم، لا يرتقون إلى أعلا منه، ولهذا لما ذكر صلى الله عليه وسلم هذا ماقام وطلب منه أن يدعو له بالحصول على هذا المقام لجهله بالمقام الأعلا إلاَّ عكاشة بن محصن بدوى حديث عهد بصحبة ماطلب ذلك أحد من الخلفاء ولا من العشرة ولا أحد من علماء المهاجرين والانصار لعلمهم أن الكمال والشرف محصور فى أفعال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والذى قام ثانيا وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة كان منافقا على الصحيح، وما قيل أنه سعد بن عبادة فقير صحيح، وما نقل عن نبى قط أنه ترك الأسباب ولا أمر بتركها، فان بعثتهم من أسباب الشقاء والسعادة وماورد فى قصة تأبير النخل، فعلى ماذهب إليه إمام العلماء بالله تعالى سيدنا محيي الدين رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان غير عالم بأن التأبير سبب صلاح النخيل، فما أشار صلى الله عليه وسلم بترك سبب عادى يعلمه فاكمل الخلق لهم الزهد، والادخار، والتوكل، والاسباب ظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين، وحفر الخندق، وجند الأجناد، وأعطي عياله قوت سنتهم، وتداوى واحتجم، وقال فى مرضه أهريقوا على من أفواه سبع قرب لم تتحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس، وقال، الحمي من فيح جهنم فابردوها بالماء، وأمر العرينين بالخروج من المدينة لما استوخموها إلى خارج، كل هذا فى الصحيح، وصح أن عائشه أم المؤمنين رضي الله عنها كانت أعلم أهل زمانها بالطب فسئلت عن سبب ذلك فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثير الأمراض، وكان الاطباء يصفون له الأدوية فتعلمت الطب، ونقل عنها أنها قالت، مرض صلى الله عليه وسلم بكل داء وعالجته بكل دواء، هذه هي طريقة الكمّل من نبى

وولى كامل، إلاّ ان يكون الولى ممن غاب عليه الحال او كانت له حالة مخصوصة مع الله مع كماله كأبي حمزة وقصته مشهورة فهذا يسلم له ولا يقتدى به ولا خلاف بين المحققين من اهل طريق الله في هذا وأما علماء الظاهر فالخلاف بينهم مشهور وادلتهم معروفة وان يردك بخير فلا راد لفضله، اتي في الخير بالارادة لأنه تعالى يريد الايجاد وهو خير كما قدمنا، فالخير مراد بالذات مقصود له تعالى والضر والشر والمنع إنما كان من قبل القوابل وامزجتها، فالقابل الذى يقبل الامر والنهي الآلهى ولايغيره يكون كل شيء في حقه خيراً وعطاء ونفعا كالأنبياء والكمّل من ورثتهم، وذلك لاتساع قوابلهم واستعداداتهم فلا يضيقون عن شيء ورد عليهم فلذا كانوا دائما في جميع أحوالهم راضين عن الله وهو راض عنهم؛ فلا يرون شيئا ضرا ولا شرا ولا منعا، وما يحصل لهم من الآلام إنما محله ظواهرهم وانفسهم الحيوانية والذى يغير الامر الآلهى قابليته ومزاجه فلايلومن إلا نفسه، يعني قابليته واستعداده، وفي الصحيح، إنما هي أعمالكم ترد عليكم، اى اعمالكم الناشئة عن قابلياتكم وأمزجتكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن إلاّ نفسه عينه الثابتة فانه لايكون هنا إلاّ ما كان هنالك فما جاء الضر والشر والمنع إلاّ من قبلها، قال تعالي، والله يريد ان يتوب عليكم، وقال، يريد الله ان يخفف عنكم، وقال، مايريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج، ونحو ذلك فمن وجد غير هذا فذلك من قابليته ونفسه فليلم نفسه ولهذا قال تعالي، صراط الذين انعمت عليهم، فاسند الانعام إليه إذ كان خيرا غير المغضوب عليهم لحول الاسناد وقاله، فمنهم من هدى الله، فاسند الهدايه اليه إذ كانت خيرا ومنهم من حقت عليه الضلالة لحول الاسناد ونحو هذا وما ورد في بعض الآيات

من تعلق الارادة بغير الخير كقوله،إن كان الله يريد ان يغويكم،وقوله ، إن أرادني الله بضر،وقوله،ان أراد بكم سوء،ونحو ذلك، فانما ذلك بالارادة الكلية وهي ان القوابل لها الحكم في مقبولها وإن كل شيء يحصل للانسان إنما منشأه من عينه الثابتة وهي نفسه وبهذا كانت الحجة البالغة له تعالى فانه اراد ماعلم وعلم المعلوم على ماهو عليه، ومعلومه تعالى لا يتغير،وايضا من حيث ظهور الضر والشر والمنع في القوابل من العالم وقد علم انه لاموجد ولا خالق سواه ولا يقع في ملكه شيء لا يريده ويكرهه،فبهذا القدر والاعتبار فقط ، وقد اندرجت في هذا الموقف علوم جمة ومسائل مهمة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الموقف مائتين ثلاثة وثمانين)

قال تعالى، وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا،ماأصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك،سألني بعض إخواني توضيح جواب السؤال الثامن والثلاثين من أسئلة الحكيم الترمذي لسيدنا الشيخ الأكبر رضي الله عنهما، قوله في السؤال ماالاذن في الطاعة والمعصية من ربنا ابهم السائل في السؤال وسوّى بين الطاعة والمعصية وهو يعلم أنهما غير متساويتين حيث كان السؤال سؤال اختبار وابتلاء قول سيدنا الجواب قال الله تعالى،إن الله لا يأمر بالفحشاء،يريد أن الطاعة والمعصية غير متساويتين في الاذن بمعنى الارادة والأمر فكما أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء لا يأذن فيها ولا يرضاها، ولا يريدها،من حيث أنها معصية محكوم عليها بذلك لكن قضاها وقدّرها قول سيدنا فالاذن الذي تشترك فيه الطاعة والمعصية

هو الاذن الآلهي في كون المأذون فيه فعلا يريد رضي الله عنه أن الاذن بمعنى الارادة والأمر الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الآلهي فى كون المأذون فيه فعلا مطلقا لامقيدا بكونه طاعة أو معصية أوخيرا أو شرا، وأما الاذن الآلهى الشرعى الوضعي فلا مشاركة بينهما فيه بل الطاعة مأمور بها، مأذون فيها، والمعصية منهى عنها، ممنوع منها، شرعا قول سيدنا لامن طريق الحكم لأن حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها فى هذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به يريد رضى الله عنه إن الاذن الآلهى الذى اشتركت فيه الطاعة والمعصية هو الفعل من حيث كونه فعلا من طريق الاطلاق والتجرد عن الحكم عليه لامن طريق الحكم الذى هو إثبات شيء أو نفيه على الفعل بانه كذا بمعني طاعة أومعصية لأن حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة عند تلبس المكلف وظهوره منه ونسبته اليه ولهذا نقول كما هو القول الحق الحكم عند الله فى كل مسالة، اختلف علماء الشريعة فيها واحد والمصيب واحد لابعينه والمخطيء معذور، ولما كان حكمه فى الاشياء عين علمه بها والعلم قديم فمعلومه الذى هو عينه قديم، والقديم لايكون مرادا، والذى يدخل تحت الارادة هو الحادث فحكم الله فى الاشياء غير مخلوق فلا يكون مرادا عقلا لكن الارادة للطاعة ثبتت سمعا دون المعصية فنثبتها إيمانا كما أثبتنا ماورد سمعا مما لا تقبله العقول إيمانا، وأما المعصية فلم يرد سمع بانها مرادة بل السمع ورد أنها غير مرادة قول سيدنا والمحكوم به وعليه هو المراد والمامور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث أنها طاعة ومعصية، قال تعالى: وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك

قل كل من عند الله من حيث أنها فعل ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ، فانكر عليهم أن تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في موسي ، يطيروا بموسي ومن معه ، فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم يريد رضي الله عنه أن المحكوم به وهو الحسن والقبيح والخير والشر ، وعليه وهو الفعل هو المراد للحق تعالي وهو المامور به فلا يصح الاذن في الطاعة والمعصية من حيث أنه محكوم عليها بذلك لأن كون الفعل طاعة ومعصية ، وحسنا وقبيحا ، وخيرا وشرا ، ليس عينه وإنما ذلك حكم الله فيه وحكم الله غير مخلوق فلا يكون مأذونا فيه ، ولهذا لما حكى تعالى قول الكفار ونسبتهم الحسنة والملائم لهم الى الله ، والسيئة وغير الملائم لهم الى محمد صلى الله عليه وسلم أنكر عليهم ذلك ورده عليهم وقال له ، قل للكفار الكل من الحسنة والسيئة من عند الله من حيث أنها فعل وخلق له وذمهم بقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ، أي لا يفرقون بين الحادث الذي هو المحكوم به وعليه ، وبين القديم وهو حكم الله تعالي لعدم فقههم وعلمهم بحقائق الاشياء قول سيدنا فاحتجاجنا في مسألتنا إنما هو بقوله قل كل من عند الله ، فاضاف الكل الي الله والكل خير وهو بيده والشر ليس إليه ، يريد رضى الله عنه أن قوله قل كل من عند الله حجة في أن الاذن الالهى في الطاعة والمعصية والحسن والقبيح والخير والشر إنما هو من حيث أنه فعل مجرد غير محكوم به وعليه ، فان الكل خير من حيث أنه فعل الله تعالى ، إذ الشر ليس إليه تعالى كما ورد في الصحيح ، الخير كله بيديك والشر ليس إليك ، وكذا سأل عن قول سيدنا آخر جواب السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسون فاعبده لا تعبد أنت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت يريد

رضى الله عنه ان كل أحد لا بد ان يعرف ربه من وجه ما يتعرف إليه الحق تعالى بذلك حتي المسمى معطلا فما جهله احد من كل وجه، وما عرفه احد من كل وجه ،فهو تعالى المعروف المجهول فمن عبده تعالى من حيث معرفته به فانما عبد نفسه فنهاه الشيخ رضى الله عنه ان يعبده من حيث هذه المعرفة بقوله لاتعبد انت اى لاتعبد نفسك وذلك لأن الحق تعالى لا يتعرّف لعبد من العبيد إلاّ من حيث نفسه واستعداده فما عرف أحد موجده تعالى الأ من حيث نفسه فنفسه عرف ،ولها عبد وخضع ، فالتجلى الآلهى لا يكون إلا بحسب الاستعداد غير هذا لا يكون وإلى أصحاب هذه المرتبة الاشارة بقوله تعالى ، من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ، وقوله ، فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، أى عنها من طريق الاشارة لا من طريق التفسير قول سيدنا وإن عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته إلى المرتبة الآلهية عبدت يريد رضي الله عنه أن من جعل معرفته بمعبوده من حيث معرفته بنفسه كلا معرفة وعبده من حيث لم يعرفه فنسبته أى المعبود إلى المرتبة التى هى الألوهة عبد وإنما كانت العبادة من حيث الجهل بالمعبود متعلقها نسبة الألوهة لأن الصنعة لا تعرف صانعها والمخلوق لا يعرف خالقه ،والمعرفة العقلية السلبية وهى أن الآله ليس كذا ليس كذا ليست بمعرفة به وإنما نعوت النقص والامكان التى لك نفيتها عنه فتميزت أنت عنه وما تميز هو لك بهذا،وإلى هذه المرتبة الاشارة بقوله،سبحان ربك رب العزة عما يصفون ،وقوله ،سبحان الله عما يصفون إلاّ عباد الله المخلصين،قول سيدنا، وإن عبدته غيبا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت ، وأنت أنت لا هو، فقد عبدته وتلك المعرفة التى ما فوقها معرفة قوله غيبا بالغين

المعجمة والباء الموحدة وقوله من غير مظهر الخ بيان للعبادة بالغيب هذا الذى فهمته من كلام سيدنا رضى الله عنه وقال بعض إخواننا هو عينا بالعين المهملة والنون معتمدا على النسخة المصححة على خط سيدنا وسيدنا لا ينقط إلا قليلا فلعل هذه اللفظة لم ينقطها يؤيد ماذهبنا إليه إن العبادة محصورة فى الغيبة والحضور بأنواعه لا ثالث لهما وقول العارف الشعرانى رضى الله عنه، كان شيخنا يعني الخواص رضي الله عنه يقول. الخطاب مع الغيبة أقوي فى التنزيه من الخطاب مع المواجهة والحضور، لأن الحقائق تعطى أنك ماحضرت إلا معك لا مع ربك، وتأمل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه، كيف أتى بضمير الغائب فى قوله فاعبده ثم ساق عبارة سيدنا هذه الخ ثم قال وعندي أن عين العبادة لله بالغيب هى عين العبادة لله مع الشهود علي حد سواء لأن الانسان وكل عابد لايصح أن يعبد معبوده إلاّ عن شهود إما بعقل وإما ببصيرة، فصاحب البصيرة لولا شهده بها ما صحت له عبادة فما عبد إلا مشهودا غائبا او آخر كلامه يريد رضى الله عنه أنك إن عبدت معبودك على أنه غيب عنك، منزه عن معرفتك، به وجهلك من غير أن تشهدله مظهرا ولا تشهده ظاهرا ولا ظهورا بل تعبد معبودا غيبا مطلقا لا تعرف منه سوى وجوده وافتقارك اليه فى وجودك وبقاء وجودك لا تدركه الابصار، إذ لو أدرك بالابصار ماكان غيبا وهو غيب بلا ريب فكل من قال أنه رآه، فما رآه. إذ الحقائق تعطى أنه لا يري الله الاّ الله، ولا يعرف الله إلاّ الله ،فهو هو لا أنت أى هو الرأي نفسه منك لا أنت العالم بنفسه منك، لا أنت لأن الممكن لايعرف موجده إلاّ من حيث أنه موصوف بالوجود فنفسه تعالى علم وأنت أنت لا هو أى أنت الموصوف

بالجهل وعدم الادراك له تعالى من حيث أنك ممكن لا من حيث هو وجودك، فهذه المعرفة لاتحديد فى معروفها فهي فوق كل معرفة إذ كل ما سواها من المعارف فيها تحديد قال تعالى،فاعبده و توكل عليه،بضمير الغيبة فالعبادة على الغيبة لما فيها من التنزيه وعدم التحديد ،أفضل من العبادة على الحضور،وإلى أصحاب هذه المرتبة الاشارة بقوله ،الذين يؤمنون بالغيب، مدحا لهم فى غير ما آية، وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل المشهور لما سأله عن الاحسان ، أن تعبدالله كأنك تراه فانماذلك تدريب وتعليم للأدب فى العبادة، فان الأصاغر لو لم يتخيلوا معبودهم فى قبلتهم كأنهم يرونه ، وإنهم بين يديه ماتأدبوا معه تعالى،وأما الأكابر فلا يحتاجون إلى هذا ،والمرتبتان الأوليان لهما فضل نسبي، وأعلي الجميع المرتبه الثالثة

(الموقف مائتى أربعة وثمانين)

قال تعالى، قل لاأسألكم عليه أجرا إلاّ المودة في القربى، إعلم أن آيات القرآن الكريم منها ماهو مخلص للحق تعالى، ومنها ماهو مخلص للعبد: ومنها مايحتمل الوجهين ،فمثل قوله،قل إنما أنا بشر قل لاأقول لكم عندي خزائن الله،مخلص للعبد،ومثل قوله قل هو الله أحد،مخلص للحق تعالي ومثل قوله، قل لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ، محتمل للوجهين من طريق الاشارة لاالتفسير أي قل يامحمد لعبادي المؤمنين لاأسألكم عليه أى على مابشرتكم به وأكرمتكم فى قولي والذين آمنوا وعملواالصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ،ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان لله على عباده أجرا إذا فعل بهم مايرضيهم ،وللعباد على ربهم أجرا إذا فعلوا ماأمرهم به أوجبه الله تعالى علي

نفسه منة وافضالا ، وللعباد على ربهم أجرا من أجل العباد كما فى قوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله، وعلى تقتضى الوجوب إلاّ المودة فى القربى أى محبة القريبين منى وهم أولياء الله وخاصته الواقفون عند حدوده العارفون به وبجلاله الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه فيما يرويه عن ربه، من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة، وفى رواية فقد آذنته بالحرب، وفى الخبر أيضاً أهل القرآن أهل الله وخاصته ،والمراد بأهل القرآن العارفون بالله والأهل لغة هم الخاصة الأقربون فالقربي الذين سأل الله من عباده المؤمنين مودتهم هم الصالحون العلماء بالله قال بعض سادات القوم فى خبر،الاقربون أولى بالمعروف ، المراد الأقربون إلي الله فهم أحق الناس بالمقابلة بكل معروف ، وبالتحبب اليهم بكل جميل، وفى القربى إلى الله قريب وأقرب،فمن،كان قربه قرب النوافل فهو قريب ومن كان قربه قرب الفرايض فهو أقرب، وقربهم منه تعالى على قدر تخلقهم وتحققهم بأسمائه تعالى ، والكامل المكمل هو الذى له الظهور بجميع الاسماء الالهية ماعدا الوجوب بالذات،وذلك مجموع الصورته الالهية التى خلق الله آدم عليه السلام عليها كما ورد أن الله خلق آدم على صورته،وفى رواية خرجها ابن البخارى وصححها الكشف علي صورة الرحمن ، فاذا تقابلت الصورتان سجدت كل واحدة منهما للأخرى،والمتحقق بهذه المرتبة هو الذى يسمى بالانسان الكامل وهو الذى يقول انا الله بالأمر الالهى كما نقل عن أبى يزيد البسطامى أنه كان يقول إننى أنا الله لاإله إلاّ أنا فاعبدنى ، وكما نقل عن الشيخ الأكبر أنه قال فى جملة أبيات له

ياقبلتى خاطبيني بالسجود لقد　　وجدت شخصا لشخصى فى ّقد سجدا
لاهوته حل ناسونى فقدسه　　حتى عجبت لمثلى كيف ماعبدا

وإلى هذا يشير قوله تعالى ذلك بأن الله هو الولى إشارة لاتفسيرا ، واحذر أن ترميني بحلول أو اتحاد أو متزاج أو نحو ذلك ، فانى برىء من جميع ذلك ومن كل مايخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاني فهمت منهما مافهمت أنت وزدت عليك وكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بحر زخار،لانهاية لمدلولاتهما ولاقرار ،وكل من قال فى مسألة هذا مراد الله تعالى لازائد عليه ،أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم لاغير، فقد أعظم الفرية ولهذا امتنعت رواية القرآن بالمعنى إجماعا ،ورواية الحديث عند أهل الله قاطبة ، وبعض علماء الظاهر فانه لو روى القرآن أو الحديث بالمعني ماأخذ أحد منهما إلاّ مافهمه الراوى بالمعني ، فاذا كان القرآن بلفظ مانزل والحديث بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ،أخذ منهما كل من فتح الله فهم عنه ماقسم له إلى يوم القيامة، روي البخاري فى صحيحه عن على بن أبى طالب عليه السلام إمام أهل هذه الطريقة وقدوتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل هل خصكم أهل البيت رسول الله صلي الله عليه وسلم بشىء من العلم فقال لا والذى فلق الحبة ، وبرىء النسمة ، إلافهما أعطيه رجل فى كتاب الله وقد وعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ببيانه فقال ، إن علينا بيانه ، وبيانه عام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته، ولمن شاء الله من عباده بعد وفاته ولا يبينه تعالي إلاّ بكلامه على ألسنة من شاءمن عبادهقال تعالى،فأجره حتى يسمع كلام اللهوما سمعه إلاّ من مظهر محمد صلى الله عليه وسلم

(الموقف المائتى خمسة وثمانين)

(مطلب)سألني بعض الاخوان عن قول سيدنا فى الباب الثالث والسبعين، فمنهم

الأقطاب وهم الجامعون الأحوال والمقامات بالاصالة أو النيابة، إلى أن قال ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم فى الزمان الواحد إلا واحد وهو الغوث ثم قال، ومنهم من يكون ظاهر الحكم، ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة، من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد السبتي وأبي يزيد البسطامى، وأكثر الاقطاب لا حكم لهم فى الظاهر ومنهم الأئمة ولا يزيدون فى كل زمان على اثنين، انتهى توضيح هذه الجملة، يريد رضى الله عنه ان من أولياء الله الاقطاب بل هم أعلا الاولياء وخاصة الاصفياء، وانما سموا بالاقطاب لأن فلك العالم أعلاه وأسفله انما يدور على قطب زمانه لانه محل نظر الحق تعالى، وبه ينظر الحق تعالى الى العالم ولولا وجود القطب ما استقام العالم ولا قبل امداد الحق تعالي له، فان المدد الآلهى انما يصل الي العالم بواسطة القطب فهو الذى يستمد من الحق تعالي، ويمد العالم جميعه أسفله وأعلاه أرواحه وأجسامه، اذ القطب ذو صورة وروح، فروحه تدور عليه الارواح، وصورته تدور عليها الصور، يدبر الارواح بروحه والصور بصورته، فمنزل القطب ومقامه الايجاد الصرف ينفذ الامر، ويصرف الحكمة، له رقايق ممتده الى جميع قلوب الخلائق بالخير والشر على حد واحد، لا يترجح واحد على صاحبه، وهي عنده لا خير ولا شر ولكن وجود يظهر كونها خيرا أو شرا فى المحل القابل لها وحال القطب الحالة العامية لا يتقيد بحالة تخصه بيده خزائن الجود ومع هذا لا يأكل من الغيب ولا يطير في الهواء، ولا يمشى علي الماء، والاقطاب فى العلوم التى

تختص بمقام القطبانية كلهم فيها سواء ، ويخص الله من شاء من الاقطاب بما شاء من العلوم زيادة على مايقتضيه مقام القطبانية ، ولا يصير القطب قطبا الا اذا جمع الاحوال والمقامات كلها التى ينزلها السالكون أولها التوبة وآخرها البقاء ، ومسمى القطب بالاصالة ليس الاّ ادريس عليه السلام فانه الخليفة الكامل فى الحقيقة ولذا أبقاه الله حيا بجسده وروحه ، ولا يموت فان الله حي لايموت وهو ممن استثنى الله فى قوله ، ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ، الاّ من شاء الله وأسكنه الله السماء الرابعة التى هي قلب العالم فوقها سبعة أفلاك وتحتها سبعة أفلاك وكل من سواه من الاقطاب الذين يأتون ويذهبون ويتوارثون مقام القطبية هم نوابه ولا يعرف هذا أحد من الاولياء الاّ الاقطاب عند وصولهم الى مقامها وماسمى قطبا فى اصطلاح أهل الله مطلقا من غير تقييد باضافة الى شيء كالتوكل والزهد الاّ هذا القطب وهو الغوث . وأما قولهم فلان قطب التوكل فى زمانه ، وفلان قطب الورع في زمانه ، وفلان قطب الزهد ، ونحو ذلك فمن باب التوسع والمجاز ، ولا يكون القطب فى الزمان الواحد الاّ واحدا لأنه خليفة الله والله واحد لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا ، وفى الصحيح اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فمن الاقطاب من يكون على قدم عيسى وموسى ونوح وابراهيم وصالح وغيرهم من الأنبياء ، وليس فى الاقطاب من هو على قدم محمد صلى الله عليه وسلم بان يكون وارثا له صلي الله عليه وسلم ، وانما يكون علي قدمه بعض الافراد ، والشيخ الاكبر محيي الدين منهم وهو خاتمهم فليس بعده وارث محمدى ، ومن الاقطاب من يكون ظاهر الحكم بان يكون خليفة فى الظاهر كما حاز الخلافة فى الباطن لحصوله على مقام القطبانية ومنزلها

كالخلفاء الاربع والحسن بن على ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز من خلفاء بنى أمية، والمتوكل على الله من خلفاء بنى العباس، ومنهم من يلى الخلافة الباطنة خاصة أعنى القطبانية لحصوله على مقامها، ولا حكم له فى الظاهر وهم أكثر الاقطاب، والقطب الذى لا حكم له الظاهر هو الذى يمد الخليفة الذى يكون له الحكم فى الظاهر، فان كان الخليفة صالحا حكما عدلا قبل امداد القطب خيرا فعدل فى رعيته، وحكم بشرع نبيه فكان له ولهم، وان كان الخليفة فاسقا شريرا خبيثا قبل امداد القطب ورده حسب مزاجه واستعداده، فظلم الرعية وأساء السيرة وخالف الشريعة فكان لهم وعليه فان الامدادات الالهية والقطبية تابعة للقوابل، غير ذلك لا يكون حكمة وعدلا منه تعالى، ومن أولياء الله تعالى وخاصتهم الائمة ولا يزيدون على اثنين وهما بمنزلة الوزيرين للقطب، أحدهما عن يساره واسمه عبد الرب نظره وتصرفه فى عالم الشهادة عالم العناصر وعند موت القطب ينتقل الى القطبانية، والآخر عن يمين القطب واسمه عبد الملك وهو الذى يتصرف فى الابدال ومن نزل عن مرتبتهم من الاولياء وقد لا يعرف هذا الامام فى العالم ابدالا، ومع هذا هو المدد لهم يحضرون مجالسه ولا علم له بهم، والامداد من غير علم ممن يمد غير مستغرب فان الشمس تمد العالم أعلاه وأسفله، وتربيه ولا علم لها بمن تمد بل العقل الاول والنفس الكلية لاعلم لها بما تحتهما من عالم الطبيعة والعناصر مع أنهما الممدان لجميع ما تحتهما نظار هذا الامام وتصرفه فى الارواح أنسية وملكية نورانية وجنية نارية، وليس عنده من علوم الارض خبر، وكذا سأل الأخ المذكور عن قول سيدنا فى جواب السؤال السابع والتسعين وأما نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما

وردت ولا خوطبنا بها ، والادب أولى ، الأولى أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الأول يريد المظهر لا هويته ، يريد رضي الله عنه بهذه الجملة ان الكاملين المحققين من أهل الله تعالي أهل الكشف والوجود كهو رضى الله عنه وأمثاله لا يثبتون اطلاق لفظ الشيء عن ذات الحق تعالى لان لفظ الشيء عند أهل اللسان وعند أهل الله والمعتزلى منهم ومن تبعه أعم العام وأنكر النكرات ، يطلق على المعدوم والموجود قال تعالى ، إنما قولنا لشيء اذا أردناه ، سماه شيئا وهو معدوم وقال ، ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا ، سماه شيئا وهو معدوم فى الحال فمنعوا لذالك اطلاق لفظ الشيء على ذات الحق تعالى ولان لفظ الشيء ما ورد فى اسماء الله الحسني لا فى الكتاب ولا فى السنة ، والادب أنه لا يسمي الحق تعالي الاّ بما سمى به نفسه أو سمته رسله عليهم الصلاة والسلام ، والقول الحق ان أسماء الله توقيفية لا قياسية وأما جمهور أهل السنة فأجازوا اطلاق لفظ الشيء على ذات الحق تعالى حيث كان لفظ الشيء عندهم لا يطلق الاّ على الموجود اذ الشيء والموجود والثابت عندهم الفاظ مترادفة ، واستدلوا على وروده سمعا بقوله تعالى ، قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ، والحق والتحقيق أنه ليس بدليل لامور يطول ذكرها وانما هو مبتدأ وخبر الله شهيد بيني وبينكم ، فهو بمثابة الاستثناء المنقطع ، أى لكن الله أكبر شهادة من كل شيء وقد شهد لرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة عنه فلا تطلب شهادة شيء بعد شهادته ، والاولى أن يكون وجهه فى قوله ، كل شيء هالك الاّ وجهه ، أى مظهره بمعنى أى مظهر كان لا مظهر خاص ، فليس المراد بالوجه الذات وإنما اطلاق الوجه هنا على المظاهر لا الذات مثل إطلاق الأول عليه تعالى بمعنى أنه أول بالنسبة الي المظهر

لا الذات لأن أولية الحق من حيث ذاته ليست بمعنى الأول الذى له ثان فان أولية الحق لا ثانى لها من حيث ذاته، وإنما ذلك من حيث مظهره فلذا جامعت أوليته آخريته فهو أول بالنسبة الى المظهر، آخر بالنسبة الى المظهر

(الموقف مائتي ستة وثمانين)

قال تعالى، وقل رب زدني علما ، الأمر لأعلم الخلق وأقربهم من الحق محمد صلى الله عليه وسلم، والامر إذا تعرى عن البيان وقرائن الاحوال اقتضى التكرار عند المحققين، فهو صلى الله عليه وسلم مأمور بطلب الزيادة من العلم فى كل وقت وهذا من حيث اتصال الروح الشريف بالجسم الكريم، وأما من حيث روحانيته الفاضلة وانسانيته الكاملة فهو منبع العلوم الجامع بين الحقائق الآلهية والكونية، وكما أن ذات الحق تعالي كتاب كلي وأم جامع للاشياء قبل تفصيلها، وعلمه بنفسه كتاب مبين كذلك هو صلى الله عليه وسلم من حيث انسانيته الكاملة وحقيقته الجامعة كتاب جملى وأم جامع للاشياء بعد تفصيلها وعلمه بنفسه كتاب مبين فبين علم الحق وذاته تعالى وذاته صلى الله عليه وسلم وعلمه مضاهاة من حيث الشهود الفرقى بل علمه علمه وذاته ذاته صلى الله عليه وسلم وعلمه مضاهات من حيث الشهود الفرقي بل علمه علمه وذاته ذاته من حيث الشهود الجمعى من غير اتحاد ولا حلول ولا امتزاج، اذ ليس إلا وجود واحد، ففيمن يحل وبمن يتحد ويمتزج، وكما أن الحق تعالي علم كل شيء من علمه بنفسه لأنه جميع الاشياء كذلك هو صلى الله عليه وسلم علم جميع الاشياء اجمالا وتفصيلا من علمه بذاته وحقيقته التى هى حقيقة الحقائق ومصدر كل كائن ومبدأ الكل وخزانة العلوم الآلهية

والكونية منه تخرج ، وعلي يديه تقسم ، فالقلم الاعلى وهو العقل الأول، والنفس الكلية وهو اللوح المحفوظ. وسائر الارواح العلوية والسفلية من دواته تكتب،وبعينه تبصر ،ومن مشاكاته تنظر،فهو بكل شيء عليم بيده مفاتح الخزائن الآلهية،وكل ما ظهر فى العالم مطلقا فلا يظهره الاسم الآلهى الاَّ عن اذن محمد صلى الله عليه وسلم،فان قيل ما الفرق بين علمه صلى الله عليه وسلم، وبين علم الحق تعالى فى مقام الفرق قلنا هو أنه تعالى علم الاشياء وهي فى العدم لا عين لها فى الوجود بوجه من الوجوه، وهو صلي الله عليه وسلم إنما علم الاشياء بعد أن صار لها ضرب من الوجود وهو الوجود العلمى فانه ما علمها الاَّ وهى موجودة فى علم الحق تعالي وعند ما اتصل روحه العليم بجسمه الكريم الذى هو مركب من الطبيعة التى هي بين النور والظلمة أمره الحق تعالي أن يطلب من ربه زيادة العلم وذلك بامداد الروح المحمدى الكريم للنفس الاحمدى العظيم فهو يمد بوجه ويستمد بوجه، كما أن جبريل فيما يأتي به من الوحي والعلوم يستمد منه صلي الله عليه وسلم بوجه ويمده بوجه، والمأمور بطلب الزيادة منه ليس هو علم الاحكام من حلال وحرام، فقد ثبت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة السؤال عن الاحكام الشرعية شفقة علي أمته ورفقا بهم،وانما العلم المأمور بطلب الزيادة منه هو العلم الحاصل من التجليات الآلهية فاذا وقع التجلى لظاهر النفس أدركت علوم الأكوان وما يتعلق بها ،واذا وقع التجلى لباطن النفس أدركت الحقائق والمعانى المجردة فى العلوم الآلهية وما يتعلق بالآخرة ،أما علمه صلى الله عليه وسلم بربه فانه علم علم الأولين قبله أى قبل اتصال روحه بجسمه الشريفين، صلى الله عليه وسلم والآخرين بعده من كل ماخلق الله

تعالى كما أخبر بذلك عن نفسه فى حديث الضربة ، وأما علمه صلى الله عليه وسلم بالعالم وهو كل ماسوى الحق تعالى، فالعالم على ضربين، ضرب وجدت أجناسه وأنواعه وبعض أشخاصه وأفراده،ولا فرادةنهاية كالنوع الانسانى مثلا فهذا الضرب يعلمه صلى الله عليه وسلم تفصيلا لأنه صلى الله عليه وسلم علم جميع الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم كلياتها وبعض جزئياتها ، ومامن حقيقة كونية كلية الا وهى مرتبطة بحقيقة كلية آلهية ومستندة اليها،ولا جزئية كونية الا وهى مرتبطة بحقيقة جزئية الهية ومستندة اليها،لا بدمن ذلك وقد علم صلى الله عليه وسلم الأسماء فأحرى آثارها ،فان آدم عليه السلام الذى هو قطرة من بحره، وجزء من كله، علمه الله الاسماء كلها فكيف به صلى الله عليه وسلم، والضرب الآخر من العالم وجدت أجناسه وأنواعه وبعض أشخاصه ولا نهاية لافراده وأشخاصه فهذا الضرب الذى لا تتناهى أفراده أبد الآبدين، ودهر الداهرين، يعلمه صلى الله عليه وسلم غير متناه فانه أخبر أنه أوتى جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد ،بمعنى مقدوراته ومراداته فقد أعطى صلى الله عليه وسلم علم مالا يتناهي إجمالا،كما أعطي علم مايتناهى تفصيلا خصوصية له صلى الله عليه وسلم فانه ماأعطى مخلوق علم جميع العالم أجناسه وأنواعه وأشخاصه مايتناهى منه ومالا يتناهي غيره صلى الله عليه وسلم فان الممكنات لانهاية لها فما ثم موجود آخر بل وجود مستمر فليست الأشخاص متناهية فى الآخره وإن كانت الدنيا متناهية فالممكنات لانهاية لتكوينها ، ومعنى علم مالا يتناهى ولم يدخل فى الوجود هو أن أجناس العالم قد وجدت وتناهت ووجد من كل جنس ونوع بعض أشخاصه وأفراده فالعلم بحقائق الأجناس والانواع وبعض شخصياتها وأفراد جزئياتها علم بكل شخص وفرد وإن لم تتناه ولا

دخلت فى الوجود بعد، لأن مالم يوجد هو مثل لما وجد و المثلان هما المشتركان فى جميع الصفات النفسية وعروض بعض العوارض الغير الذاتية لبعض أفراد النوع ، غير قادح في العلم بالشيء فان الاختلاف بالعوارض إنما هو من الأمزجة القابلة لا من الحقائق، فالعلم عند المحققين لا يتعلق إلاَّ بالموجود و تعلقه بالمعدوم إنما هو لتعلقه بمثله الموجود وكل مابقي فى الخزائن الآلهية مما لا يتناهى فهو مثل ماوجد و علم بل الحق تعالي علم العالم أزلا من علمه بنفسه وهو موجود والعالم معدوم أزلا ، فمن علم الحقيقة وشخصها واحدا من تلك الحقيقة فقد أحاط علما بجميع أشخاص تلك الحقيقة وذلك الجنس، فانه ماثم إلاَّ أمثال وصور تعقب صورا، والعلم يسترسل عليها قبل تفصيلها لأنها لو تفصلت لتناهت إذ التفصيل مستلزم للتناهى ضرورة، فلو قيل علمها مفصلة حال إجمالها ماعلمها ، إذ العلم لا يكون علما إلاَّ حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه تفصيلا وإجمالا، والمعلوم هنا غير مفصل فأحاط صلى الله عليه وسلم علما بحقائق المعلومات المتناهية وغير المتناهية، وعلم أجناسها وأنواعها على التفصيل، وبعض شخصياتها وجزئياتها كذلك وعلم مالا يتناهى من الأفراد و الجزئيات على الاجمال ، وهذه صفة آلهية لم تكن لغيره صلى الله عليه وسلم فان قيل ما الفرق بين علمه صلى الله عليه وسلم وعلم الحق تعالى بما لا يتناهى، قلنا هو أنه تعالي علم التفصيل فى الاجمال وهو صلي الله عليه وسلم علم الاجمال من التفصيل ، فالقول بأنه صلى الله عليه وسلم علم ماكان وماسيكون حق صدق و كذلك يعلم صلي الله عليه وسلم جميع المصالح الدنيوية مما تدعو إليه ضرورة الحياة الدنيا فانه صلى الله عليه وسلم بعث لعمارة الدارين الدنيا والآخرة وليلعم الناس ماينفعهم فى معاشهم ومعادهم فهو عالم بعلوم ذلك وإن لم يتعاطاها

بالفعل ولو عدم من يتعاطاها بالفعل لعلمهم ذلك صلى الله عليه وسلم وأما ماعدا الضرورى مما ربما عد بطراً وفضولا وشغلا بما لا يعنى فلا لأنه ليس من الكمال وإن من العلم ماهو مذموم وهو كل علم لا يكون سببا فى سعادة صاحبه فى الدار الآخرة فاشدد يدك على ماسمعت، وارم كل ماسمعت مما يخالفه، فانه مذهب المحققين من أهل الله وقد وقفت على كلام للحافظ جلال الدين الأسيوطي رحمه الله ولعله صدر منه قبل مصاحبته للطائفة العلية فان الامام الشعرانى رضي الله عنه ذكر فى بعض كتبه أن الحافظ الأسيوطى كان من أهل هذا الشأن والله أعلم بما كان ، قال قد جاهر بالكفر بعض من يدعى فى زمانه العلم وهو متشيع بالم يعط وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم متي تقوم الساعة وهؤلاء الفلات عندهم علم رسول الله صلي الله عليه وسلم منطبق على علم الله سواء بسواء فكل مايعلمه الله يعلمه رسوله صلي الله عليه وسلم ومن اعتقد تسوية علم الله وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم يكفر اجماعا كما لا يخفى اه وكونه صلى الله عليه وسلم لا يعلم متى تقوم الساعة ولا الأربعة المذكورة بعدها فى قوله إن الله عنده علم الساعة الآية هو مما اجمع أهل الله أهل الكشف والوجود على خلافه وان كان عندهم من قبيل انكار الضروريات بل الاقطاب الذين هم قطرة من بحره صلى الله عليه وسلم، لا يصح لهم مقام القطبية والتصرف فى كل ماحواه العرش المحيط الا بعلم هذه الخمسة وأعظم منها، ومع هذا فانا نقول لايزال صلى الله عليه وسلم يزداد علما بجزئيات الاسماء الآلهية والكوائن الجزئية لأن الكائنات لاتزال تظهر كل آن بالتجلي الآلهي وكل تجل له اسم آلهي يخصه يظهر من الغيب إذ لا تكرار

فى التجلي للوسع الآلهي، فلهذا هو صلى الله عليه وسلم لا يزال يزداد علما مع الآنات دنيا وبرزخا وآخرة، وان كان كما قدمنا عالما بما لا يتناهى فلا نقول أنه لاتخفى عن علمه خافية من حيث جسمانيته ، كيف والحق تعالى يقول له ،قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب وقل لو كنت أعلم الغيب الآية ،وسيقول له يوم القيامة انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك ،وقال له فى المنافقين وهم معه فى المدينة لاتعلمهم نحن نعلمهم كل هذا لينفرد الحق تعالى بالكمال المطلق والمخلوق وان بلغ مابلغ من الكمال فلابد وان يصحبه التقييد ولو بوجه ما فاحفظ هذا التفصيل فانه القول الحق والصواب الصدق

(الموقف مائتى سبعه وثمانين)

قال تعالى إنا كل شيء ،قرأها ابن السماك برفع كل أخبر تعالى أنه كل شيء من حيث الذات من معدوم وموجود ،فان الشيء أعم العام وهو كل مايصح أن يعلم ويخبر عنه،فهو من حيث هو العدم و الوجود والمعدوم والموجود،فقولنا العدم المطلق،والوجود المطلق، والعدم المقيد،والوجود المقيد،وهذا كان معدوما ودخل فى الوجود ،ومعدوم لا يدخل فى الوجود وعدم إضافى وعدم حقيقى ونحو هذا كل ذلك كناية عنه فلا يتصور شيء يكون محسوسا أو معلوما أو مكتوبا أو ملفوظا إلاّ وهو هو وليس الوجود بشيء زائد على الموجود ولا العدم بشيء زائد على المعدوم، فانبساط النور وليس الاّ مرتبة الصفات على العدم حتى كان منه قابل للنور وليس الا الممكنات وغير قابل وليس إلاّ الممتنعات المشار الى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، هو هو فهو النور المنبسط وهو الظلمة المنبسط عليها فما قبل النور من

العدم وليس الا الذات فانها مادة العدم، والوجود حصلت له صور فى العلم تسمي أعيانا ثابتة وما لم يقبل النور ضل يعني فى العدم وهو ظلمة الذات وما وجد وانعدم وليس إلا الصور والاعراض رجع الي الظلمة وأما الجواهر فانها لا تنعدم بعد الوجود

(الموقف مائتي ثمانية وثمانين)

سألني بعض الاخوان عن قول سيدنا فى الفتوحات في باب الرسالة البشرية، ولا تشترط العصمة فى حق الرسول الا فيما يبلغه عن الله فان عصم من غير هذا فمن مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسل اليهم بالتأسى به الخ، يريد رضى الله عنه أن العصمة وان كانت ثابتة للرسول مطلقا فثبوتها من منزلين مختلفين لامن منزل الرسالة ومقامها فقط، فمن حيث أنه رسول مبلغ ماأمره ربه به لا يثبت للرسول العصمة إلا فيما يبلغه عن الله فقط وثبوت العصمة له فيما عدا ذلك ليس من منزل الرسالة ومقامها ولكن من مقام ومنزل آخر وهو أمر الحق تعالى المرسل اليهم بالتأسى بالرسول والاقتداء به فيما لم يختص به والحق تعالى إنما بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، ليعلموا الخلق باقوالهم وأفعالهم قال تعالى، لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة، وقال، قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالعصمة ثابتة لكل رسول مطلقا لكن من مقامين، ولا تتصور عصمة الرسول فيما يبلغه عن الله فقط ولا يكون معصوما فى غير ذلك فان العصمة هى المنع مما نهى الله عنه، ونهيه تعالى لا يعلم الا من الرسول فانه لا حكم إلا للشارع فاحذر ان تتوهم ان سيدنا لا يقول بعصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام مطلقا ولكن أهل هذه الطريقة العلية لما اطلعهم الحق تعالي علي حقائق الأشياء وعرفهم

نسبة كل شيء فى العالم فهم يثبتون كل شيء من مقامه وبابه لايخلطون الحقائق كما يفعل من ليس له علمهم ولا ذوقهم

(الموقف مائتى تسعة وثمانين)

سألني بعض الاخوان عن قول سيدنا فى باب الولاية الملكية ولا ينبغى أن يكون الآله إلاً من هذه اسماؤه مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفى لأهل العلم بالله السر الذى أشار اليه رضي الله عنه، هو أنه تعالى ماذكر ان له مشيئة وارادة واختيارا الاّ من أجل من يقول انه تعالى علة أو طبيعة لايفعل مايفعل بمشيئة وارادة واختيار إذ الفاعل عند الحكماء وبعض المتكلمين أنواع فاعل بالعلية وهو الذى يكون منه الفعل دون الترك وفاعل ، بالطبيعة وهو الذى يتوقف فعله على وجود شرط وانتفاء مانع . وفاعل بالمشيئة والارادة والاختيار فأثبت له تعالى المشيئة والارادة المقيدتين بلو الامتناعية وهى كما قيل حرف مشؤم لايكون مابعدها وان كانت لاتدخل فى اللسان الأعلى ممكن قال تعالى، ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، فما شاء ولا آتى كل نفس هداها وقال ، فلو شاء لهداكم أجمعين ، فما شاء ولا هدى الجميع وقال ، لوشاء ربك مافعلوه ، فما شاء وفعلوه وقال ، لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ، فما أراد ولا اتخذ لهوا ، والمراد من اثبات هذا أنه تعالى غير مكره ولا مجبور لغير ، وهو كذلك فانه يفعل ماشاء وشاء ماعلم وعلم المعلوم على ماهو عليه فهو يوجده على ذلك فما ترك سبق العلم بالرتبة للو شاء ولو أراد محلا فالمشيئة والارادة واحدة قال، مايبدل القول لدى ، وقال ، حقت كلمة ربك ،وقال ، ولكن حق القول منى ، فنفى بهذا عن نفسه لو شاء لو أراد

وأثبت عين ماشاء من غير تحييز فى ذلك ، والوجود محصور فى واجب بذاته وواجب بغيره ، ولما انتفى الامكان انتفى الاختيار ، فليس عنده تعالى تردد بين شيئين الذى هو معني الاختيار في اللسان والذى صحح هذا عند النظار من المتكلمين هو حقيقة الممكن فانه أى الممكن مايصح وجوده وعدمه على السواء مع ماذكره تعالى من المشيئة والارادة المقرونتين بلو ، ومن الاختيار وما تفطنوا لما وراء ذلك ، وهذه المسألة من الأسرار التى لاتذاع إلاّ لمن غطى نور ايمانه نور عقله ، ومحق التسليم ماعرفه من درسه ونقله ، وكان كما قيل «السر عندي فى بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مردوم ، لأنه إذا سمعه منه عالم فقيه كفره وزندقه، وقال انه كذّب القرآن ونفى عن الله تعالى ماأثبته لنفسه فتشوش حاله وشوش غيره ، وما كل مايعلم يقال ، ولا كل عقل يجول فى هذا المقال ،

(الموقف مائتى وتسعون)

سألنى بعض الاخوان عن معنى قول الشاعر

رأت قمر السماء فاذكرتنى ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمراً ولكن نظرت بعينها ورأت بعيني

قوله رأت يريد حقيقة الغيبة التى بها هو هو ، وإنما أسند الرؤية لحقيقته الغيبية دون صورته الشهادية، لأن رؤية هذا القمر لاتكون بالابصار الشهادية وإنما تكون بالبصائر الغيبية أو يكون الاسناد على طريق التجريد أو هو من باب رأت عيني وسمعت أذني فيكون مجازا مرسلا، قوله قمر السماء يعني الحقيقة الكلية المسماة بالقمر وإنما سميت قمراً لكونها مظهر شمس الأحدية وهى غيب مطلق ليس لأحد عن حقيقتها خبر، ولا معلم فيها لأحد ولا أثر،

فهذا القمر مظهر لنورها كما أن القمر المحسوس مظهر لنور الشمس المحسوسة فيظهر به نورها عند غيبتها عن الابصار لأن الحق تعالى ظهر فى هذا القمر بذاته، وظهر فيما عداه من المخلوقات بصفاته، قوله فاذكرتني التفات أو رجوع من الفرق إلي الجمع لانه بعد حصول هذه الرؤية للحقيقة تلوح على الجسم آثارها، وتسرى فى جزئياته أنوارها فتعذب منه الموارد، وتظهر عليه منها شواهد، يعنى أذكرتنى هذه الرؤية ما كنت عنه غافلا ونبهتني لما كنت عنه ذاهلا بسبب انغماسي فى الكدورات الشهوانية واشتغالى بما حصل لي من الادراكات الجسمانية لأني لما تعلقت بالهيكل الأرضى اتحدت به اتحاد العاشق بمعشوقه فصرت لا أتعقل سواه، ولا أري نفسى إلاّ إيّاه وما شعرت أنى لست من هذا العالم ولا معلمي هذه المعالم فأنا فيه غريب مالي من نسيب، قوله ليالى وصلها يريد أوقات وصل حقيقتي الرائية الجزئية بالحقيقة الكلية القمرية المرئية بالاعتبار يعني أوقات كان الجزء غير المتعين من كله والفرع غير بائن من أصله حيث لاتميز ولا بين بأثر ولا عين، قوله بالرقمتين، الرقمتان روضتان ببادية العمان كني بهما عن الموطنين القديمين لحقائق العالم أحد الموطنين التعين الأول وهو تعين الاجمال وتسمى الحقائق فيه، شؤونا جمع شأن أي أمر ذاتى وثانى الموطنين التعين الثانى وتسمي الحقائق فيه أعيانا ثابتة أى غير منفية فالوجود الحق موطن الحقائق فى هاتين المرتبتين وليس لحقائق الممكنات وجود فى هذين المرتبتين حتى يكون الحق محلا للمسمى غير أو سوى تعالى عن ذلك، فليالى الوصل كانت له فى هاتين الحضرتين حيث ماكان له امتياز عن الذات ولا تمين خارجى وإلى هذين الوطنين حنين العارفين وعليهما أنين المكاشفين يقول قائلهم

أنا فى الغربة أبكي، ما بكت عين غريب　　لم أكن يوما خروجى، عن مكانى بمصيبى

(عجبا لى ولتركى، وطنا فيه حبيبى)

قوله كلانا ناظر قمرا ضمير التثنية عائد على الحقيقة الرائية والمرئية لأن الحقيقة الرائية الجزئية تنظر الحقيقة الكلية المسماة قمرا قمرا وهو ظله والحقيقة الكلية تنظر نفسها فى مظاهرها وتعيناتها التى هى بمنزله المرايا لها قمرا كما هي كذلك لأن كل شيء وهو مايصح أن يعلم ويخبر عنه هو مظهر لهذا القمر يظهر فيه بكماله من غير تبعيض ولا تجزئة ولا تعديد، قوله نظرت بعينها يعنى أن النظرة للحقيقة المسماة قمرا لايكون إلاّ بعينها من حيث أنه لا بصر له إلا بصرها ولا سمع له إلاّ سمعها وكذا سائر الصفات فهى لايبصرها من يبصرها الا ببصرها وإليه يشير القائل

اعارته طرفا رآها به　　فكان البصير لها طرفها

وإن أخطأ في قوله أعارته فانه بحكم الاصالة لا العارية فهو مصيب فى قوله فكان البصير لها طرفها وإليه يشير حديث المتقرب بالنوافل حتى أكون بصره الذي يبصر به، الحديث وإليه يشير ماورد فى الخبر أنه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال نورانى أراه فانه عليه الصلاة والسلام عرف من حال السائل أنه لايعرف من الرؤية إلاّ الرؤية المعروفة عند العامة المقيدة بالرأس فاجابه أنه مارآه يعنى بالعين التى لايعرف السائل الرؤية إلاّ بها واجزه أن نور هذه العين المعروفة يقصر عن رؤية الرب تعالى، وسأله عليه الصلاة والسلام آخر هل رأيت ربك فقال نعم رأيته لانه عليه الصلاة والسلاة علم من أحوال السائل أنه لايريد الرؤية المعروفة عند العامة لأن السائل كان عارفا بالله تعالى وبهذا يحصل الجمع بين الخبرين، يقول الشيخ الأكبرومايري

الله إلاّ الله فاعتبروا قولي ليعلم منحاه ومعناه قوله ورأت بعبني يعني أن هذه الحقيقة القمرية ترى نفسها بأعين مظاهرها فى مظاهرها فهى الرؤية والرائى والمرئي لأن العالم صورتها وهى هويته والصورة عين الهوية فان هويتها المطلقة إذا ظهرت بذاتها مقيدة بأحوالها فانها باعتبار تقيدها مظهر لنفسها باعتبار إطلاقها فهذه التقيدات والتعينات يغاير بعضها بعضا من حيث خصوصياتها والكل متحد بالكل من حيث الحقيقة الوجودية والوجود المطلق لايغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له لا تنحصر فى الكل ولا فى الجزء مع كونه فيهما عينهمافسبحان من يرى نفسه بنفسه فى أعيان خلقه ويكلم نفسه بنفسه من أعيان خلقه لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم وإنما قال نظرت بعينها ورأت بعيني فجاء بالنظر فى حقه وبالرؤية فى حقها لأن حقيقة النظر هو تقليب الحدقة نحو الشيء طلبا لرؤيته مع تأمل بخلاف الرؤية فانها مجرد ادراك فنزهها عما تقتضيه لفظة النظر وهذا غاية الأدب والله أعلم وأحكم

(الموقف مائتي إحدي وتسعون)

سألني بعض الاخوان عن معنى ماذكره سيدى عبدالوهاب الشعرانى قدس الله سره النورانى فى طبقاته عند ترجمة شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنه نقلا عنه ، فقال وسأله أيضا أى أخوه الشيخ أفضل الدين عن تفسير ،إذاالشمس كورت، فقال الشيخ اللسان فى هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أفى أفضل الدين قولوا ماتيسر فقال له اكتب فى ورقة إذا الشمس كورت بطنت الشمس كناية عن الذات وتكويرها كناية عن بطونها وذلك عن فناء المظاهر ، لمن الملك اليوم ، قوله وباسمه الباطن

ظهرت يعنى ظهور الذات إنما كان باسمه الباطن وهو نفس الرحمن الذى هو
باطن العلم إذ النفس باطن المتنفس وبه كانت الكلمات فكان الظهور، قوله
ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم يعنى أن الظهور والبطون نسبتان
ولا تكون نسبة إلا باعتبار الغير ولا غير حقيقى فظهرت لمن ،وبطنت عمن،
وليس إلاّ هو كان الله ولا شىء معه قوله وانقسمت بعد ما توحدت يعنى
إن الذات الأحدية بسبب الحب والميل الارادى الثابت بقوله فاحببت
أن أعرف انقسمت انقساما اعتباريا إلي طالب ومطلوب، ومحب ومحبوب،
وشاهد ومشهود ،وحاضر ومحضور،وبهذا الاعتبار صارت إثنين حقا وخلقا،
ربا وعبدا، بعد الوحدة وليس فى الحقيقة إلاّ واحد نظر نفسه فى مرآته قوله
ثم تعددت يعنى صارت باعتبار الانقسام متعددة أى متكثرة بكثرة تعيناتها
بلا نهاية كالكثرة العددية فان العدد لا نهاية له،قوله وانعدمت بظهور المعدود،
والقمر إذا تلاها يعنى أن الذات العلية أحدية الحقيقة كالواحد فى العدد ثم
لما ظهرت المظاهر انعدمت الاحدية بمعنى بطنت كالواحد فى المعدود فانه
لما ظهرت الاعداد بطن الواحد بسبب تنقله وتنزله فى مراتب الاعداد
من الاثنين إلى العشرات إلى مالا نهاية له مع أنها ماقامت إلاّ بالواحد
إذ هو الظاهر فيها المتجلى فى مراتبها كلها قوله ثم تنزلت بما عنه
انفصلت لما به اتصلت ، واتحدت،والنجم إذا هوى ، يعنى أن الذات العليه
تنزلت بتجلياتها فى مراتب تعيناتها وظهوراتها متلبسة بما انفصلت عنه والذى
انفصلت عنه هو الاحدية وهي سارية فى التنزلات والتجليات كلها باطنة
فيها والذى اتصلت واتحدت به هو ماتنزلت به وإليه وهو تعيناتها ومظاهرها،
والاتصال والانفصال والاتحاد كلها أمور اعتبارية مجازية قوله ثم تنوعت

بالاسماء يعنى أن الذات الأحدية بعد وحدتها الحقيقية صارت ذات أنواع بسبب تنوع أسمائها من قابض وباسط، ومعز ومذل. ومعطى ومانع، وذلك لما انقسمت الانقسام الاعتبارى إلى حق وخلق، وواجب وممكن، وكل متقابلين لابد أن يظهر بينهما أمر ثالث يكون برزخا بينهما جامعا لهما فكانت مرتبة الصفات قوله واتحدت بالمسمى يعنى أن الاسماء وإن تنوعت وتكاثرت وتضادت فهى متحدة أي واحدة بسبب أن المسمي بها واحد، فكثرتها ترجع إلى عين واحدة لان كل إسم له اعتباران اعتبار من حيث الدلالة على الذات، فكل إسم عين الذات وعين جميع الاسماء بهذا الاعتبار قوله، وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين، أعلى عليين هي الهوية الغيب المطلق واسفل السافلين الطبيعة المظلمة، قوله، ثم رجعت على نحو ماتنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها يعني أن الذات الأحدية بعد انقسامها وتعددها بحسب تعدد المظاهر والتعينات رجعت إلي الاحدية على الطريق التى عليها تنزلت بخلع تلك الملابس ومفارقة تلك القيود وذلك بنفخة الصعق العامة أو الخاصة عند الحصول على الفناء قوله، ثم اتصفت، وبعدت بما به وصفت، عما به اتصفت يعني أن الذات حصل اتصافها بالصفات بعد تنزلها من أعلى عليين الاحدية وهى وإن اتصفت بما به وصفت فهى بعيدة عما وصفت به سبحان ربك رب العزة عما يصفون، فصفاتها الحقيقية التي تعلمها هي لنفسها بعيدة عما وصفها به غيرها من سائر الموجودات فاتصافها بعيد عن وصفها لان كل من وصفها إنما وصفها بحسب ماعنده وعلى قياس صفاته والأمر فوق ذلك بل مباين له كل المباينة ولا اجتماع له إلا في الاسم قوله وما اتصفت الا لما

خلقت يعني ان الذات ماعرفت صفاتها إلاّ حين خلقت لأن المخلوقات آثار ولا بد لكل أثر من مؤثر ولا أثر للذات من حيث هي ذات فقط بل لا بد للذات من مراتب وهي الصفات تكون الآثار لها إذ الوجود المحض لا يخلق مثله ولا ضده قوله، وانحرفت فحشرت يعني ان الواصفين للذات فرق وانحرفت أكثر الفرق عن الاستقامة والطريق المقامة في صفاته تعالى فحشرت وجمعت لأجل الجزاء على ما كانوا اعتقدوه في صفاته فحشوها فرع انحرافها قوله وبأعمالها انحشرت يعني ان الأمم المحشورة تحشر مع أعمالها أي متلبسة بها وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه الآية ليجازى كل بعقده وعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، قوله وبوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له، قل كل يعمل على شاكلته، يعني أن الخلائق المحشورة تتحد بوحوشها وذلك كناية عن أعمالها الموحشة اذ كل انسان يحشر في صورة عمله كما ورد أن الذي يمزق أعراض الناس يحشر في صورة كلب والذي يسخر من الناس يحشر في صورة قرد، ونحو ذلك قوله ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق يعني أن من قامت قيامته على الخصوص أو العموم انعدم التقييد بالنسبة اليه ووجد الاطلاق في حقه، قوله وانخرق الحجاب، وتعطلت الاسباب، يعني أن من انعدم التقييد في حقه وصار أمره الى الاطلاق فقد انخرق حجابه اذ الحجاب هو التقييد وقد زال بوجود الاطلاق وتعطلت الاسباب عنده اذ من زال حجابه فقد تعطلت عنده الاسباب فلا يبقى لها حكم وأما عينها فلا ترتفع، والاسباب من الحجب وقد ارتفع الحجاب بانعدام التقييد ووجود الاطلاق قوله وطلبت القلوب ظهورات المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام هذا أصل لما قبله، وما قبله فرع عنه، يعني أن القلوب والارواح تطلب ظهور

المحبوب وظهوره انما هو برفع حجب التعينات الاعتبارية اذ المحبوب واحد حدة حقيقية ، والتعينات والتقيدات تنافى وحدته لكثرتها سواء التعينات والمعنوية الاسمائية أو الحسية وإذا ظهر المحبوب رجعت القلوب كما كانت من عدم الحجاب إذما حجبتها الا مظاهرها قوله، وإذا النفوس زوجت، وبزوجها تعلقت ، ولحسبها تشوقت، وبحقيقتها اتصلت ، يعني أن النفوس الجزئية فى ذلك الوقت المعروف تعلقت بزوجها بمعنى طلبت الرجوع إلى أصلها الذى منه تفرعت ، وعنصرها الذى منه نبعت ، وهو النفس الكلية وتشوقت لحسبها، وكرمها الذى لها بالاصالة وبالذات لأنها لما تعلقت بالاجسام عرضت لها عوارض من اشتغالها بتدبير الاجسام فانحطت عن أوج كمالها وشرفها إلى حضيض أسفل سافلين، بعد أن كانت فى أحسن تقويم واتصلت بحقيقتها لما تشوقت لحسبها وحقيقتها هو الروح الكل الذى النفس خطرة من خطراته، ومنه انبعثت كانبعاث حواء من آدم، اليوم أرفع انسابكم واضع نسبى الخبر الربانى وتعلق النفس بزوجها وتشوقها لحسبها واتصالها بحقيقتها قد يكون فى الدنيا للخواص وفى الآخرة للعموم ، قوله وبمظاهرها تعددت يريد أن النفس حقيقة واحدة لا تعدد فيها ولا تجزئة لها وإنما تعددت بمظاهرها التى هي إضافات واعتبارات وحقيقة النفس هي الروح وحقيقة الروح هو الحق تعالى قوله وبها تنعمت، والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق، يعنى أن النفس من حيث هى مجردة لا تدخل تحت مساحة ومقدار فلا يتعلق بها نعيم ولا عذاب وانما يحصل لها ويطلق عليها العذاب بواسطة المظهر وهو الجسم، قوله ، واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت، والروح لم تقتل لأنها حية يعنى أن الموؤدة التى هى النفس هى المقتولة فتسأل بأى ذنب قتلها

من قتلها ،وأما الروح فلا يطلب أحد قتلها لأنها لا تقبل القتل فهي حية بالذات بخلاف النفس فان كل عاقل يطلب قتلها لكونها أعدى عدو قوله وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت ، يعني أن النفس اذا قتلها قاتل فانما قتلها بأمره تعالي وبعونه وقوته ، فهو عالم بقاتلها وبالذنب الذي به قتلت بل القاتل الفاعل هو تعالي قوله، فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها ، يعني أن قاتل النفس بالرياضات والمجاهدات الشرعية على الطريق المألوف هو الذي أحياها بالعلم والمشاهدة لأنه طهرها ونجاها، قد أفلح من زكاها ، بقتلها واماتتها قوله والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه،قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم،يعني كما أن العلم حياة، أو ،من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا ، فالموت عدم العلم فبينهما تقابل العدم والملكة قوله،واذا الصحف نشرت،الصحف هي الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح يعنى أن أعمال الجوارح وهى ثمرات العلوم المفاضة على القلب،لولا وارد لم يكن ورد،قوله فالعمل صورتها كما أنه روحها يعنى أن العلوم معاني وأرواح والعمل صورة تلك الروح كما أنه أى العلم روح تلك الصورة،قوله،ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى، فرسوله يرى عملكم لأنه هو العلم والله يري عملكم لانه العامل حقيقة يريد أن العمل إذا كان بلا علم كان صورة بلا روح والصورة بلا روح لا تكون لها صحف إذ الصحف إنما كانت للجزاء والعمل بلا علم لا جزاء له قوله وقد تنزه تعالي عن الرؤية بالابصار أو القلوب المقيدة بغيره، يحشر المرء على دين خليله، يعني أنه لا يرى الله إلاّ الله فلا يراه البصر المقيد ولا يراه الاّ من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه قوله واذا السماء كشطت،

لا أطيق التعبير عن معناه ، وإذا الجحيم سعرت ، نار الخلافة اشتعلت يعني أن نار الآخره انما هى أعمال بنى آدم ظهرت متصورة بصورة النار وأعظم أعمالهم المضرة لهم هى الخلاف أي مخالفة الامر والنهي قوله :والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم يعني أنه ماعذّب أحدا الاّ عمله فان الاعمال الشرية المظلمة تتجسد اما بصورة نار أوشجاع أقرع له ذبيبتان أو صورة كلوب أو نهر دم أو حجارة يشدخ بها رأسه أو نحو ذلك كما ورد فى الخبر قوله فما عذبهم الاّ بهم وما رحمهم الا به يعني أن تعذيب الحق لعباده ليس الاّ باعمالهم السيئة ،تجزى كل نفس بما تسعي ولا يظلم ربك أحدا فلا بد للغضب الآلهى من سبب من العبد واما رحمته فلا سبب لها الاّ رحمته سواء الرحمة من غير تقدم غضب أو بعده قوله والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود يعني أن العدد وإن تركب من الواحد فليس الواحد من العدد لأن العدد ماانقسم بمتساويين وليس العدد إلاّ الواحد منتقلا فى مراتبه فالواحد موجود فى المراتب مستور لأن المراتب تسمى إثنان وثلاثة وعشرة ومايه وألف إلى مالا نهاية له وليس إلاّ الواحد متكررا فى مراتبه فهو موجود لأنها ماقامت إلاّ به وهو مستور لأن المراتب ماتسمى بالواحد وإنما تسمى بأسماء أخر،وكذلك الوجود الحق ماقامت الأشياء إلاّ به وليس هو من الأشياء فهو موجود مستور فهو موجود بالاشياء من غير ظرفية ولا حلول، وهو مستور بصورها وأسمائها لأنها تسمى بأسماء غير الوجود الحق تعالى قوله ، وإذا الجنة أزلفت ، الآيات لا استطيع النطق بمعناها، إنه لقول رسول كريم،لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد يعنى والله أعلم بالعيون الأربعة

الولاية ، ونبوة الولاية، ونبوة التشريع، والرسالة ، لان من لم ينظر بأحد هذه العيون فهو أعمى فالولاية إسم للوجه الخاص الذي بين الله وبين عبده، ونبوة الولاية إسم للوجه المشترك بين الحق والخلق في الولي ونبوة التشريع إسم لوجه الاستقلال في متعبداته بنفسه ،من غير احتياج إلى أحد والرسالة اسم للوجه الذي بين العبد وبين سائر الخلق وهذه كلها ترجع الى أصل واحد وهى الدائرة الكبرى التي هى الولاية فهي تسقي بماء واحد وان اختلفت أسماؤها ،قوله لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الله لاباسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص،يعنى لان الله اسم لمرتبة شاملة لجميع المراتب الالهية والكونية واعطاء كل ذى حق حقه من مرتبة الوجود فلهذا كان حكم الله يعم والرب اسم للمرتبة المقتضية للاسماء التى تطلب الموجودات سواء كانت مشتركة بينه وبين المخلوقات أو مختصة بالمخلوقات كالاسماء الفعلية قوله،ثم الى ربهم يرجعون ،يعني أن الوجوه الخاصة بكل مخلوق من الحق التى هى أرباب المخلوقات ومدبراتها والواسطة فى وصول الامداد لها من المرتبة الربية الجامعة ترجع كلها الى المرتبة الشاملة لها التى هى أمره كما قال ألاً الى الله تصير الامور ، واليه يرجع الامر كله فهو أمر واحد وأمور كثيرة فقوله ولا وجود لصفة مع ذاتها يعنى أن الامور الكثيرة وهي صفات الله وأسماؤه اذا ظهرت الذات ترجع الصفات كلها اليها وتستتر تحت حيطتها كاستتار الكواكب عند ظهور الشمس، قوله ،ذى قوة عند ذى العرش مكين،المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق بتجلي الوجود ، المطلق على العابد، المطلق الذى هو اطلاق المقيدات،كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين، الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء اهـ

قلت هذا لسان لاأعرف له معنى على مراد قائله وإنما ذكرته تبركا والله أعلم اهـ العرش المطلق هو الفلك الجامع لجميع الافلاك المعنوية والحسية واذا قيد بالعظيم أو المجيد أو الكريم فهو اسمه لوجه من وجوه هذا العرش المطلق ، واليوم المطلق هو الذى لا يتقيد بطلوع ولاغروب ولا ليل بعده، والمعبود المطلق هو مطلق الوجود الذى هو نفس هوية العرش المطلق، والعابد المطلق هو الانسان الكامل الذى خرج عن التقييد بالاسماء والصفات وصار ذاتا ساذجا لا اسم له ولا صفة،فهو مطلق عن جميع القيود والله أعلم بمراد الشيخ وهذا الذى ذكرناه قشور أواللب من ورائه اللهم زدنا علما

(الموقف مائتي اثنا وتسعون)

قال تعالى ،الاله الخلق والامر، قول سيدنا فى حضرة الخلق والامر وهى للاسم الخالق الخ ظاهر قول سيدنا والوقت أمر عدمي لأنه نسبة والنسب لا أعيان لها فى الوجود يريد رضى الله عنه ان النسب لاأعيان لها خارجية محسوسة فان لها أعيانا وحقائق موجودة فى العلم والعقل وهكذا هى النسب لا موجودة خارجا ولا معدومة عقلا قول سيدنا وإنما الاعيان الممكنات الثابتة فى حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع فى الوجود ترتيبا زمانيا يريد رضى الله عنه إنه لما كانت الاعيان الثابتة منها منعوت ونعت وملزوم ولازم ومعروض وعرض كان لهذه الاعيان الثابتة ترتب ذاتى طبيعي، فان النعت تابع لمنعوته،والعرض تابع لمعروضه،وكانت كل عين من أعيان الاعراض والاحوال منعزلة ومتميزة عن الاخرى ومنعزلة أيضا عن العين التى تكون نعتا وحالا لها فى مرتبة الوجود الحسي وكل حالة تكون عليها إذا وجدت هي الى جانبها ناظرة اليها فان مرتبة الثبوت لاتركيب فيها فالاعيان فيها

بسيطة كل عين متميزة على حدتها مافيها حامل ومحمول ولا شيء قائم بشيء
بخلاف مرتبة الوجود الخارجى مافيها الا مركب ليس فيها بسيط أصلا
والبسائط معقولة لاموجودة، ولما كانت الاعيان الثابتة مرتبة فى مرتبة
الثبوت كما تقدم كانت مرتبة فى الوجود الخارجى كما وقعت ووجد منها
ماوجد وكما تقع ويوجد منها ماسيوجد ترتبا زمانيا فان الموجودات الخارجية
زمانية فأحوال عين زيد الثابتة مثلا التى تكون عليها إذا نسب اليها الوجود
الخارجي لاتتقدم منها عين على عين أعنى حالا على حال فى الوجود الخارجى
كما هو فى الثبوت قول سيدنا وكل عين تقبل تغيرات الاحوال والكيفيات
والاعراض وأمثال ذلك عليها، فالامر الذي تتغير اليه إلي جانبها متلبسة به،
يريد رضي الله عنه أن كل عين من الاعيان المتبوعة كعين زيد وخالد مثلا
تقبل حال ثبوتها بتغييرات الاحوال والاعراض إذا اتصفت بالوجود الخارجي
فان الامر والحال الذى تتغير اليه كل عين عين متبوعة هو إلى جانبها فى
الثبوت وهي ناظرة اليه بنظر ثبوتي عالمة بانه لها بعلم ثبوتي كانها متلبسة به
من غير دوق لملايمته ولا لمنافرته لها ، قول سيدنا فلهذه العين القابلة لهذا
الاختلاف فى الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير اليه عين ثبوتية تتميز
فى أحوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الأمر فيها أو لا يتناهى، يريد
رضى الله عنه ان العين الثابتة المتبوعة كعين زيد مثلا القابلة حال ثبوتها
لاختلاف الأحوال والاعراض عليها لها أعيان ثابتة تابعة متعددة لكل أمر
تتغير اليه العين المتبوعة حال نسبة الوجود اليها عين ثبوتية تابعة فهي أى
العين الوجودية المدركة بالحس تتميز فى أحوالها الوجودية وتتعدد بتعددها
مطلقا سواء كانت الاحوال التي تتميز بها وتتحول اليها متقابلة أو غير متقابلة

فان الامر هكذا هو ، فاختلاف الاحكام علي الصور الوجودية فى كل حال يدل على أن تلك الصورة الخارجية التى لها هـذا الحال الخاص ليست هي الصورة التي كان لها ذلك الحال الذى شوهد مضيه وزواله،وهذا هو الخلق الجديد الذى الناس فى لبس منه ،ولا تزال الاعيان تتغير الاحوال والاحكام عليها حالة أتصافها بالوجود الخارجي سواء تناهى أمر الوجود فيها بأن كان لتلك الصورة نهاية فى الوجود الخارجي كصورة الانسان مثلا،أولا يتناهى بان كانت تلك الصورة من الدائمات كالعرش مثلا والذى يوصـف بالتناهى وعدم التناهى هو الموصوف بالوجود الخارجى الحسي وأما الاعيان الثابتة فلا توصف بالتناهى ولا عدم التناهى لانهـا لم توصـف بالوجـود الحسى الخارجي،قول سيدنا وهكذا تعلق بها علم البارى أزلا فلا يوجدها إلاّ بصورة ماعلمه فى ثبوتها فى حال عدمها حالا بعد حال وحالا فى الاحـوال التى لا تتقابل يريد رضى الله عنه أنه تعالى لا يوجـد عينا من الاعيان فى الخـارج المحسوس إلا بصورة علمه بها، وهى معدومة لاأزيد ولا أنقص ولاتبديل ولا تغيير،ولا تقديم ولا تأخير ، فيوجدها خارجا كما علمها ثبوتا حالا بعد حال ، وذلك فى الاحوال التي تتقابل ولا تجتمـع عادة وعقلا فان الصورة الاحـدية العين لا تحمـل شيئين متقابلين فى الآن الواحد أو يوجـدها حالا فى أحوال متعددة وذلك فى الاحوال والاعراض التى لاتتقابل ويمكن اجتماعها ، إذ معنى نسبة الوجود إلى أى عين كانت هو ظهور وجود الحق بأحوالها ونعوتها فالاعيان أى الصور الوجودية فيها حامل ومحمـول، وقائم ومقوم بالفعل وأما الاعيان التى هى الصور الثبوتية فليس فيها حامل ومحمول إلاّ بالقوة والاستعداد ، قول سيدنا فان نسبتها إلى حال ما من الاحوال

المتقابلة غير نسبتها الى الحال التى تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين فى كل حال، يريد رضى الله عنه أن نسبة العين التى الصورة الوجودية كناية عنها الي حال من الاحوال المتقابلة التى لا يمكن اجتماعها غير نسبتها الى الحال التي كانت عليها، وحينئذ فلابد أن تكون الصورة الوجودية التى كانت لها تلك النسبة ذهبت بذهاب تلك النسبة لان اختلاف النسب والاحكام يدل على اختلاف الصور كما تقدم وعليه فالاحوال التى تتقابل على الصورة تكون لكل حال صورة غير الاولى، قول سيدنا واذا لم تتقابل الاحوال تكون لها عين واحدة فى أحوال مختلفة يريد رضى الله عنه انه إذا لم تتقابل الاحوال والاعراض على العين أى الصورة الخارجية تكون لها عين أى صورة واحدة فى أحوال مختلفة غير متقابلة، فمراد سيدنا بالعين التى تتقابل الاحوال عليها والتى لا تتقابل الصورة الخارجية المحسوسة، فانك علمت مما تقدم ان الاعيان حال ثبوتها وعدمها كلها بسائط لا حاملة فيها ولا محمول ولا تلبس شيئا من الاحوال المتقابلة ولا غير المتقابلة وهذه العبارة تنزل من سيدنا الى الذين إدراكهم مقصور على المحسوس فان الصورة اذا تقابلت الاحوال عليها يدرك ذهابها كصورة الماء إذا صار بخاراً مثلا واذا اختلفت عليها الاحوال غير المتقابلة فلا يدرك ذهابها إلاّ كشفا أو بالدليل، والاّ فالصور كلها تتجدد كل حين، قول سيدنا فالامر الآلهى يساوق الخلق الايجادى فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون، فالفاء فى قوله فيكون جواب أمره كن، وهى فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب الاّ فى المرتبة، يريد رضى الله عنه ان أمر الحق تعالى الشيء الذى يريد ايجاده وهو قوله كن بمعنى أوجد من كان التى هى حرف وجودى لا من كان التى هي من

الافعال الناقصة ، يساوق الخلق الوجودى لا الخلق التقديرى ،أي يصاحبه بحيث لا يتقدم أحدهما الآخر،فزمان عين قوله تعالى كن عين قبول المأمور للتكوين فيكون كونا فأضاف التكوين الي الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة فان الآمر والمأمور والأمر شيء واحد،فما أمر الا نفسه ولا كان الا هو فان معنى الامكان هو قبول الممكن لظهور الحق بصورته،فمعني كن أقبل ظهوري بك، والذى يكون إنما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة في الخشب مثلا وليس الترتيب والجواب المفهوم من الفاء فى قوله فيكون الا في الرتبة وهو تقدم المأمور على المأمور به فى التعقل وأما فى الخارج فهما متصاحبان لا متتابعان ،فلا زمان بينهما كالبرق مثلا آن لمعانه آن انصباغ الهواء به، وآن ظهور الاشياء، آن ادراك البصر الاشياء،فلا ترتيب ولا تعقيب فى هذه الامور الا فى التعقل واما فى الخارج فجميعها فى آن واحد قول سيدنا كما يتوهم فى الحق انه لا يقول للشيء كن الا اذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر بعضها عن بعض وكل موجود منها لابد أن يكون مرادا بالوجود ولا يتكون الا بالقول الالهي على جهة الأمر فيتوهم الانسان أو ذو القوة الوهمية أوامر كثيرة لكل شيء كائن أمر آلهى لم يقله الحق الا عند ارادته تكوين ذلك الشيء فبهذا الوهم عينه يتقدم الامر الايجادي الوجود لان الخطاب الالهى على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوره وان كان الدليل العقلي لا يتصوره ولا يقول به لكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور المحال ويتوهمه صورة وجودية وان كانت لا تقع فى الوجود الحسى أبدا ولكن لها وقوع فى الوهم يريد رضى الله عنه ان كون الحق تعالى لا يوجد شيئا الا بقوله للشيء كن وان الاعيان الثابتة مترتبة فى

حال عدمها وثبوتها كما هي مترتبة فى حال وجودها الحسى، ترتيبا زمانيا، انما يدركه المتوهم المتخيل بقوته الوهمية الخيالية والوهم عين الخيال وهو الذى جاءت به الشرائع وبلغته الرسل عليهم الصلاة والسلام فى نعوت الحق السمعية وفى أمور الآخرة مما لا تقبله العقول كما يتوهم فى الحق تعالى أنه لا يقل للشىء كن إلاّ إذا أراده أن يكون لا قبل إرادته كونه ورأيت أيها الرائى الموجودات الحسية الداخلة تحت ظرفية الزمان يتأخر وجود بعضها عن بعض بالزمان وكل موجود تقدم أو تأخر لابد أن يكون مراداً بالوجود واللازم من ذلك تقدم إرادة وتأخر إرادة ولا يتكون المراد تكوينه إلا بالقول الآلهى له كن على جهة الامر فيتوهم الانسان المخصوص بالقوة الوهمية الخيالية أو ذو القوة الوهمية على فرض وجودها فى غير الانسان أوامر كثيرة لا نهاية لها كما أن المكونات لا نهاية لها لكل شىء كائن أمر آلهي بالتكوين لم يقله الحق تعالى إلاّ عند إرادته تكوين ذلك الشىء المعدوم لا قبله واللازم من ذلك تقدم قول وتأخر قول وتجدده فبهذا الوهم الخيال يتقدم الامر الآلهى للكائن بالتكوين الذى هو الايجاد أى الوجود ضرورة تقدم الامر علي المأمور به وإنما كان الانسان أو ذو القوة الوهمية كان من كان يتوهم هذا لان الخطاب الآلهي بالكلام القديم الوارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اقتضى ذلك التوهم التخيل وصحته فلا بد من تصوره بالقوة الوهمية عند كل مؤمن بالرسول وبما جاء به وان كان الدليل العقلى لا يتصوره لانه ليس فى قوته تصور ذلك ولا يقول به لانه ليس من طوره وإنما القول بذلك طور الايمان. والكشف فان الدليل العقلي يقول ما ثم شىء ثم ظهر شيء لا عن شىء ويقول الايجاد بصفة القدرة لا بالقول ويقول كلام الحق واحد لا

يتعدد بتعدد الاشياء ولا يتجدد ويقول إرادته تعالى واحدة قديمة لا تتعدد ولا تتجدد وكل ما ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا يعطيه دليله يؤوله حتي يرده الى مرتبة إدراكه من حيث أنه عقل،لان للمعقول حداً تقف عنده من حيث أنه عقل لا من حيث أنه قابل فانه يقبل كل ماجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الامور المتوهمة والمتخيلة إذامازج نوره نور الايمان ،فالعقل من حيث إدراكه لا يتصور إن ثم شيئا كان غيبا فصار شهادة وأن للحق قولا مع كل كائن وإرادة كذلك،وان للحق نفسا وعماء وكلمات وان ظهور المكون فى النفس الرحمانى يسمى كلمة وأمرا، وظهوره فى العما يسمى كونا وخلقا ،ولكن الوهم يحضر هذا كله وأبعد منه فى العقل ويصوره بقوته الوهمية الخيالية كما يصور المحال الذى لا يتصور فى العقل وجوده ويدركه صورة وجودية وإن كانت تلك الصورة لا تقع ولا توجد فى الوجود الحسي أبدا ، ولكن لها وجود في مرتبة الوهم الخيال وهو أحد مراتب الوجود ، قول سيدنا وكذا هى مفصلة فى الثبوت الامكانى هذا معطوف على قوله قبل وكذا توجد يعني أن كل عين ثبوتية لها أعيان ثابتة وهي أحوالها التى تكون عليها حالا بعدحال أو حالا فى أحوال،وهي مفصلة متميزة فى العدم والثبوت الامكانى ، قول سيدنا فان قوة الخيال ماعندها محال أصلا ولا تعرفه فلها اطلاق التصرف فى الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات امكان التصور ، يريد رضي الله عنه أن قوة الخيال الوهم ماعندها شيء من الاشياء محال أصلا ولاتعرف ثم شيئالايصح تصوره ولاوجوده فتكثف اللطيف المطلق ، وتلطف الكثيف المطلق ، فى مرتبة ، وتكثف اللطيف المقيد ، وتلطف الكثيف المقيد فى مرتبة ، فلها

التصرف المطلق فى الواجب الوجود توجده فى محل، وتعدمه فى محل، وتقيده وتحدده وتصوره بصور المحدثات وتصفه بصفاتها بل تخلقه خلقا ثم تعبده، كما لها التصرف المطلق فى المحال فتصوره وجودا وتشاهده كالجمع بين الضدين ، ووجود الشخص الواحد فى مكانين ، فى آن واحد وقيام العرض بنفسه وحياة الاعراض ومن ذلك حياة الشهيد وسؤال القبر وايراد الكبير على الصغير من غير أن يكبر الصغير ولا يصغر الكبير ، وأمثال هذه المحالات العقلية والعادية وكل هذا التصرف فى الواجب والمحال إنما ذلك لقبولها بالذات والحقيقة امكان التصور والتصرف فيهما عندها قول سيدنا وهذه القوة وإن كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهى مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتى نفسى لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه الا ولها هذا الحكم، فانه عين نفسها وما حازها إلا هذا النشاء الانسانى وبها يرتب الانسان الاعيان الثبوتية فى حال عدمها كأنها موجودة، وكذلك هي لأن لها وجودا متخيلا فى الخيال ولذلك الوجود الخيالى يقول الحق له كن فى الوجود العينى فيكون السامع لهذا الامر الآلهى وجودا عينيا يدركه الحس أى يتعلق به فى الوجود المحسوس الحس كما تعلق به فى الوجود الخيالى، يريد رضى الله عنه أن قوة الوهم الخيال وان كان لها هذا الحكم المطلق والتصرف فيمن خلقها وهو الحق تعالى حتى انتهى حكمها فيه إلى أن تخلقه وتصوره كيف شاءت وهو معنى ماورد فى بعض الاخبار الغريبة ان الله خلق نفسه فانكرته العقول وحكمت بوضعه بل بكفر قائله، ومع هذا كله فهي مخلوقة له تعالى مع ما تخلقه وهذا التصرف فى الواجب الوجود، والمحال لهذه القوة وصف ذاتى نفسي لا عرضي والوصف الذاتي هو نفس الحقيقة وعينها فلا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه

وهو الانسان الا ولها هذا الحكم والتصرف فى كل موجود خارجى وخيالى وهى أقوى سلطانا فى الانسان من العقل فان العقل ولو بلغ ما بلغ لم يخل عن حكم الوهم عليه لأن الوهم يستشرف إلى ماوراء مدارك العقول ويطلب الصورة فيما لاصورة له وما حاز هذه القوة الوهمية وفاز بها فكملت له المعرفة بالله فى مرتبتى التنزيه العقلى والتشبيه الوهمى، الا هذا النشء والخلق الانسانى الذى جمع الله له فى خلقه بين يديه تعالى خلقها تعالى له فى وسط الدماغ تجمع فيها مدركات الحواس الظاهرة والباطنة الجسمانية والروحانية جعلها تعالى مظهر الاقتدار الآلهى ، فهى أرض واسعة توجد فيها المستحيلات العقلية والعادية كلها ولعلها هى المكنى عنها بأرض السمسة التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام ، وبهذه القوة الوهمية يرتب الانسان الاعيان الثبوتية فى العلم حال عدمها كأنها موجودة مترتبة ترتبا زمانيا محسوسا، وكذلك هى مترتبة فى نفس الأمر لأن لها وجودا متخيلا متوهما فى الخيال المطلق، ولذلك الوجود الخيال أى المتخيل يقول الحق تعالى له كن فى الوجود العينى المحسوس فيكون المأمور السامع لهذا الأمر الآلهى وجودا عينيا محسوسا يدركه الحس أى يتعلق به فى الوجود المحسوس الحس كما تعلق به فى الوجود الخيالى الخيال ، قول سيدنا وهنا حارت الالباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الادراكات الحسية هي العين الثابتة انتقلت من حال العدم الى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقا ظهوريا تعلق صورة المرء فى المرآة وهى فى حال عدمها كما هي ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضا فى عين مرآة الوجود الحق يريد رضى الله عنه أن العقول التى هى لب مطلق العقول وهي المنعوتة بقوله تعالي أولى الالباب وإنما كان لهم هذا

النعت لأنهم يستخرجون لب الامر المستور بالقشر،هل الموصوف بالوجود الحسى المدرك بالادراكات الحسية من بصر ولمس وغيرهما من الادراكات هو العين الثابتة التى هي نسبة معلومية الحق تعالى انتقلت من حال الثبوت والعدم إلى حال الوجود الحسى الخارجي فهي المدركة بالادراكات الحسية وهو قول الحكماء وبعض المتكلمين ممن قال بالاعيان الثابتة والعالم عندهم موجود وجوداً حقيقيا،بوجود حادث،وهو مذهب المتكلمين قاطبة من قال بالأعيان الثابتة ومن لم يقل بها،أو بوجود قديم وهو مذهب المشائين من الحكماء،قول سيدنا أو حكمها تعلق تعلقا ظهوريا تعلق صورة المرئى فى المرآة بعين الوجود الحق وهى فى حال عدمها كما هي ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضا فى عين مرآة وجود الحق هذا القول، والذى بعده هما لاهل الكشف والوجود ساداتنا رضوان الله عليهم، وهم متفقون على أن الاعيان الثابتة ماشمت رائحة الوجود ولا تشمها أبدا،وإنما اختلفوا فى الظاهر المحسوس هل هو الوجود الحق وأحوال الممكنات ونعوتها مظاهره أو هو حكم الممكنات والوجود الحق مظهر لها،فقالت طائفة الظاهر المحسوس هو حكم العين الثابتة ونعتها تعلق بالوجود الحق الذي هو بمثابة المرآة لظهور حال العين الثابتة به تعلقا ظهوريا لا معنويا ،تعلق صورة المرئي فى المرآة والصورة دائما حائلة بين الرائى والمرآة والعين الثابتة فى حال عدمها وان ظهر حكمها ونعتها فى عين مرآة الوجود الحق كما هي ثابتة معدومة منعوتة بتلك الصفة ،والحال فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضا فى عين مرآة الوجود الحق،فالظاهر إذاً أحكام الممكنات والمقوم لها الوجود الحق وأحكام الممكنات وإن كانت اعداما فهي تدرك كما يدرك

المسحور أشياء لاوجود لها فى نفس الأمر ، وكذا ألوان قوس قزح وتلونات الحرباء وتلون النور إذا ضرب فى الزجاج ونحو هذا ، فهى أمور تدرك ولا وجود لها الا فى الادراكات فالممكن موجود شهودا لاعلما ، ويدرك العلم مالا يدرك البصر ، قول سيدنا أو الأعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا فى الادراك هى على ماهي عليه من العدم ويكون الحق الوجود ظاهرا في تلك الأعيان وهى له مظاهر ، فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفادت الوجود وليس إلا ظهور الحق وهو أقرب الى ماهو الأمر عليه من وجه ، والاخر أقرب من وجه آخر ، وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات غير أنها فى الحكمين معدومة العين ثابتة فى حضرة الثبوت يريد رضى الله عنه بهذه الجمله بيان القول الثاني من قولى أهل الكشف ، وهو أن الاعيان الثابتة وإن كانت أحكامها ونعوتها على ترتيبها الواقع عندنا في الادراك الحسى فهى على ماهى عليه من العدم أزلا وأبدا ويكون الحق الوجود هو الظاهر فى أحكام تلك الاعيان الثابتة وهى له مظاهر فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها بالوجود فانها حال ثبوتها ماهي مظاهر للوجود فيقال عند ظهور وجود الحق فيها قد استفادت الوجود ، وليس معنى هذه الاستفادة إلا ظهور الحق فيها وهو معنى قول الطائفة ، العالم مااكتسب من الحق إلا الوجود وليس الوجود إلا الحق فما أكسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات والعالم على أصله من العدم ، والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم الا الله مجملا ومفصلا بل التحقيق ان أعيان الممكنات مااستفادت من الحق الوجود وإنما استفادت منه ماظهر مما هى عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فاعطته كل وصف ونعت اتصف به مما تطلبه بطريق الحقيقة وهو أى

كون الوجود الحق هو الظاهر وأحكام الممكنات الثابتة وأحوالها محل ظهوره أقرب إلى ماهو الامر عليه من حيث أنه لا وجود حقيقى الا لله تعالى؛ وأول مايرى من كل شيء وجوده، ثم يتعلق البصر بالصورة فهو الظاهر إذ من قال أنه تعالى الظاهر فما قال الا ماقال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر ظاهرا إلا مشاهدته وإدراكه، فهو مشهود مرئى من هذا الوجه والآخر وهو كون الظاهر هو أحكام الممكنات الثابتة ونعوتها، والوجود الحق محل ظهورها فهو كالمرآة لها أقرب من وجه حيث أن الادراكات الحسية تدرك أشياء كثيرة متعددة متنوعة، والوجود واحد لا يتعدد ولا يتنوع، وهذه الادراكات أدركت شيئا ولا بد، فادراكها صحيح بالنسبة اليها وإن تعلق بمعدوم علما وح ، فالظاهر أحكام الممكنات والوجود الحق باطن، ومن قال إن الله باطن فما قال الا ماقاله الحق عن نفسه ولا فائدة لكون الامر باطنا إلا أنه لا تدركه الابصار غير أن الاعيان الثابتة معدمته العين باقية فى حضرة الثبوت دائما لا تبرح منها، قول سيدنا ويكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم إلا لاهل هذا الطريق، يريد رضى الله عنه أن الله تعالى قد يكشف لبعض الكمل من أهل هذه الطريق الوجهين المتقدمين ومحصلهما أن أهل الله شهدوا العالم على وجهين ثابتين أحدهما أن الحق مرآة الخلق ، فالخلق تطهروا نفوسهم ببصر الحق فى مرآة الحق فهو الناظر نفسه منهم والثانى أن الخلق مرآة للحق، فهو يظهر لهم بصور استعداداتهم ويبصر نفسه منهم بصورهم والمكاشف بهذين الوجهين هو الكامل الجامع بين شهود الحق فى

الظهور والبطون وقد لا يكشف الله لبعضهم إلاّ الوجه الواحد من الوجهين فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف والكل حق صدق وليس هذا الشهود لاحد من الحكماء ولا من المتكلمين فانهم ، يظنون أن الحق تعالى مباين للعالم لا ارتباط له مع العالم بوجه من الوجوه قول سيدنا وأما غيرهم فانهم على قسمين الخ ظاهر واضح

(الموقف مائتي ثلاثة وتسعون)

قال تعالى فى صفة النحل ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، اعلم ان أقوال أهل الظاهر فى هذه الآية ونحوها مما ورد عن الشارع كقوله، الحبة السوداء شفاء من كل داء معروفة، وهى أن تنكير شفاء يفيد الخصوص لا العموم من جميع الامراض لكل الأشخاص لأنه نكرة فى سياق الاثبات فلا تعم وإنما ذاك شفاء لبعض الادواء فى بعض الامزجة الخاصة ، واحتجوا على ذلك أيضا بكلام الاطباء وبالتجربة، وأما أهل طريق الله فقالوا كل ما ورد عن الشارع فيتلقى بالقبول وعموم النفع والشفاء فى ذلك راجع الي نية المستعمل وقوة يقينه وكمال تصديقه فعلي قدر اليقين ينجح الاستعمال ويحصل الظفر بالمراد، ولهم فى ذلك وقائع غريبة وحكايات عجيبة رضى الله عنهم ، ومن ضعف يقينه أو تردد فليرجع الى الاطباء، حكى العارف الكبير المرجانى عن شيخه أبي الحسن الزيات أنه تكلم يوما على حديث الحبة السوداء فمرض شاب من أصحابه بعينيه فعمل له الحبة السوداء فاشتد عليه الألم أبلغ مايكون فقال مخاطبا لعينيه أذهبا أولا تذهبا فوالله ماقال الشيخ إلاّ حقا، ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صدقا، فلما أخبر الشيخ بذلك قال الشيخ للحاضرين أجملوا بالكم

من مرض منكم بعينيه فلا يكتحل بالحبة السوداء فان هـذا مانجاه إلا قوة يقينـه فالامـل فى هـذه الادوية المأثورة عن الشارع قوة اليقـين وكمال التصديق وما ورد فى صحيح البخاري الشفاء فى ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكيـة نار، وما أحب ان أكتوي وفى رواية أخرى له إن كان فى شيء من أدويتـكم أو يـكون فى شيء من أدويتـكم خير ففى شرطة محجم أو شربة عسل أو لدعة بنار توافق الداء،وانهى أمتى عن الـكى فاعلم أنه ليس فى كلام النبوة اختلاف، بل كله فى توافق وائتلاف، وإنمـا اختـلاف العبارات لاختلاف أحوال المخاطبين وقد بعث صلي الله عليه وسلم لجاهلية جهلاء فـكان يسوسهم بلطف وحكمة وكانت العـرب في جاهليتها تستشفى بهذه الثلاثة المذكورة وغـيرها من التمائم والرقى والتولة والخرز والودع والاصنام وغير ذلك مما فيه شرك ولا يمكن أن يردهم صلى الله عليه وسلم عمـا أعتادوه من الباطل وأعتقدوه دفعة واحدة، ولا يبقيهم مع جميـع الأسباب لما فى بعضها من الشرك، وقد ورد فى الخبر من علق تميمه فقـد اشرك وفى خـبر آخر إن التولة من الشرك، وفى آخر من علق ودعـة فلا ودع الله له،فقال لهم صلى الله عليه وسلم الشفاء فى ثلاث ولم يرد الحصر ولا الاخبار بذلك فقط وإنمـا أراد منهم ترك ما هـو شرك أو ماظاهره شرك وانما اقتصر على العسل والحجامة والكى لانه ليس فيها شرك ظاهر كما قال،إنما الشؤم فى ثلاث،بصيغة الحصر والتأكيد ولم يرد اثبات الشؤم فى هذه الثلاثة وانمـا أخـبر عما تقرر عندهم، وكذلك هنـا أخبر عما تقرر وثبت عنـدهم فى جاهليتهم ثم قال لهم بعـد مارفعهم من حضيض الشرك الظاهر وبعد ماتتغـير حالهم فى الاشفية التى كانوا اعتادوها والاسباب التي

اعتقـدوها إن كان فى أدويتكم خير ، يعنى شفاء فادخـل عليهم الشـك فى الاستشفاء بهذه الثلاثة ليعلمهم بعد ان الله هو الشافي عند هذه الثلاثة وغيرها إذا أراد تعالى الشفاء وهذا مثل قوله ، ان يكن الشؤم فى شىء الحديث ، فشككهم ليعلمهم أنه لا أصـل للتشاؤم والتطير لأنه قادح فى التوحيد وأفراد الحق تعالى بالايجاد والتأثير وقوله صلى الله عليه وسلم ،وما أحب أن اكتوى وأنهى أمتى عن الـكى،فهي كراهة اشفاق على أمته لما فى الـكى بالنار من التعذيب ، ونهى تنزيه وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كوى أبيا يوم الاحزاب على أكحله وكوى سعد بن معاذ وكوى نفسه صلى الله عليه وسلم، حكاه الطبري والحليمى ، والنبى قد يفعل المـكروه تشريعا لبيان الجواز فان كراهة الشيء لاتنافى جوازه

(الموقف مائتى أربعة وتسعون)

قال تعالى ، يمحو الله مايشاء ويثبت،وقال،ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد،وقال،لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء،وقال،سيدنا رضي الله عنه فى فص حكمة لقمان عليه السلام اشارة إلي مافى هذه الآيات وأمثالها من الاسرار

إذا شاء الآله يريد رزقا	له فالـكون أجمعه غذاء
وانشاء الآله يريد رزقا	لنـا فهو الغذاء كما يشاء
مشيئته إرادته فقولوا	بمـا قد شاءها فهو المشاء
يريد زيادة ويريد نقصا	وليس مشاؤه إلاَّ المشاء
فهذا الفرق بينهما فحقق	ومن وجـه فعينهما سواء

فاعلم أن عقيدة العوام هى أنه تعالى له مشيئة وارادة هما صفتان له تعالى

يخصص بهما أحد الأمرين الجائزين على كل ممكن، وعقيدة الخواص هي أن له تعالى مشيئة هي تعلق الذات بالممكن من حيث سبق العلم على كون الممكن وارادة هي تعلق الذات بتخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه على التعيين وعقيدة خواص الخواص التي هي من السر المكنون الذي لا يعلمه إلاّ العلماء بالله ولا كل العلماء بالله فانها مما تنبو عنها العقول وتمجه الافكار، وهي ان المشيئة والارادة للحق تعالى عبارة عن تصرف الحق في نفسه بنفسه كما سيأتي ايضاحه ، وبتصرفه في نفسه ثبت قوله يمحو الله مايشاء ويثبت ونحوه من الآيات قول سيدنا إذا شاء الآله يريد رزقا له فالكون أجمعه غذاء أي إذا شاء الإله أن يريد ارادة جازمة وهي التي قيل فيها الارادة تعلق المشيئة بالمراد ومنها قوله، إذا أردنا شيئا أن نقول له كن فيكون ، هذا من تعلق المشيئة بالمراد فانه قد يريد شيئا إرادة غير جازمة وهو معنى التردد والتوقف الوارد في الصحيح ماترددت في شيء أنا فاعله ترددى في قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بدله من لقائي، فوصف نفسه بالتردد في أشياء ووصف نفسه بالمفاضلة في التردد وإنه يميته وهو كاره لاماتته وهذه إرادة مجردة عن تعلق المشيئة بالمراد وذلك لحقيقة إلهية اقتضت منه تعالى هذا التردد ، وإلى هذه الحقيقه يستند التردد والتوقف الواقع في العالم، فان الانسان يدعو نفسه الى فعل شيء أو تركه ثم يتردد فيه الى أن يكون أحد مايتردد فيه إذ مافي العالم حقيقة كونية الاّ وهي مرتبطة بحقيقة آلهية كما أن مشيئة العالم واقعة بمشيئته تعالى فانه القائل وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله أي يشاء الله مشيئتكم وإرادتكم، وقد لا يقع مايشاؤه العالم فيريد شيئا ويتردد فيه كما شاء مشيئته العالم وإرادته ويتردد العالم ويتوقف وله

تعالى ارادة جازمة وهي مقارنة المشيئة للفعل أو الترك فالمشيئة لها الحكم في التردد الالهى كما لها الحكم فى الأمر الالهى يرد الأمر الالهى على المأمور فاذا توجهت المشيئة بوقوع المأمور به سمى المأمور طائعا وان لم تتوجه المشيئة بوقوع المأمور به سمي المأمور عاصيا، وإنما ذلك لحكم المشيئة على الامر الالهى وعصيان الارادة الالهية الأمر الالهى أو طاعته، ولذا ورد في الخبر ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، وهى كلمة اتفقت عليها جميع الملل والنحل، وما ورد ما أراد الله كان وما لم يرد لم يكن لا فى كتاب ولا سنة، ولهذا قال بعض سادات القوم، المشيئة عرش الذات بمعني أن المشيئة ظهر كون الذات ملكا أن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، والذى عند الحق تعالى أمر واحد فما عنده إلاّ مشيئة واحدة ولكون سيدنا رضي الله عنه أراد المعنى الذى ذكرناه قال، إذا شاء الاله يريد رزقا له، فالكون أجمعه غذاء، أي إذا شاء أن يريد غذاء ورزقا فالكون أجمعه غذاؤه ورزقه، وذلك فى اختلاف الصور عليه التى يتجلى بها تعالي فانه يتنوع فى الصور وبتنوع الصور الالهية تنتقل الممكنات من حال الى حال، ومتعلق هذا التنوع هو المشيئة لا مطلق الارادة، فالكون أي المكونات وهى الصور جميعها كانت ما كانت غذاء للأسماء الالهية فانه لاظهور ولا بقاء للاسماء الالهية إلا بصور الممكنات، وكل إسم انهد مناره، خبت ناره، ولهذا كانت الأسماء الالهية أشد طلبا لايجاد الممكنات من العدم من الممكنات حال ثبوتها فان بذلك حياتها وظهورها من القوه الصلاحية إلى الفعل فمن غذا كونا من الاكوان بهذا القصد شكرته الأسماء الالهية حيث كان سببا فى بقائها ودوام حياتها إذ الغذاء سبب بقاء عين كل متغذ، فاذا فقد المتغذى غذاءه فذلك عبارة

عن عدمه كان ماكان المتغذى وغذاء الأغذية على الاطلاق هو الذات العلية
بالاتفاق فتصرف المشيئة فى تعلق الارادة بالظهور بالصور إذا شاء وبطونه
بعد ظهوره بذهاب الصور إذا شاء البطون تصرف فيه إذ ماثم غيره فهو
الظاهر وهو الباطن، قول سيدنا وإن شاء الآله يريد رزقا لنا فهو الغذاء كما
يشاء أي وكما أنه إذا شاء أن يريد رزقا له كنا معشر الكائنات رزقا وغذاء
له ، كذلك إذا شاء أن يريد رزقا لنا كان هو غذاء لنا تعالى ، كيف يشاء فهو
رزقنا وغذاؤنا من حيث أسماؤه فانه لاوجود لنا ولا بقاء إلاَّ بأسمائه وأمداد
أسمائه ومهما انقطع المدد عن الصورة من الأكوان خفى أثرها وانقطع
خبرها وغذاء الآله ورزقه مستلزم لرزقنا وغذائنا فلا ينفرد أحدهما عن الآخر
إلاَّ بالاعتبار إذ حق بلا خلق لا يظهر وخلق بلا حق لا يوجد ولا يبقي
فالكل غذاء ومتغذ ولكن إذا اعتبر ظهور الاسماء الآلهية وبقاء آثارها
فالاسماء هى المرزوقة المتغذية والكون تبع وإذا اعتبر ظهور الكون أي
المكونات فالكون هو المرزوق المتغذى والاسماء تبع قول سيدنا مشيئه
إرادته فقولوا بها قد شاءها فهو المشاء لما قدم رضى الله عنه الارادة تحت حكم
المشيئة ، بقوله إذا شاء الآله يريد الخ بيَّن فى هذا البيت أن مشيئته لأن
يُريد تصرف فى إرادته وتصرفه فى إرادته تصرف فيه فان إرادته ليست
غير ذاته فقولنا شاء الحق ترجيح أحد الجائزين على الممكن كقولنا شاء
الحق إرادة أحد الجائزين على الممكن أعنى الارادة التى بمعنى التردد فى الفعل
يشاؤها الحق من نفسه فيشاء أن يريد ويحكم العلم والمشيئة بما هو المعلوم
عليه فى ثبوته،وأمر رضي الله عنه من لم يصل إلى هذا الكشف من المؤمنين
بأقواله أن يقولوا بهذه المقاله فقال قولوا بها ولا تجبنوا فانها الحق،ولو أجمعت

العقول الغير المؤيدة بنور الايمان على فسادها وردها فهو أى الا له المشاء من حيث تصرفه فى تعلق إرادته ، وإرادته ماهى غيره فهو المشاء إذا فانه ماثم إلاّ الله فهو المرجح المخصص من حيث ظهوره وبطونه وهو المخصص المرجح إسم فاعل من حيث ذاته لا بزائد على ذاته سواء سميت ذلك مشيئه أو إرادة أو غيرهما ، قول سيدنا ، يريد زيادة ويريد نقصا ، أى يريد إرادة غير جازمة وهى المعبّر عنها بالتردد كما فى الحديث المتقدم فيشاء إرادته وتردده ، قول سيدنا وليس مشاؤه إلا المشاء هذا معنى قوله آخر الحديث ولا بد له من لقائى فهو تعلق المشيئة بالمراد وهو الارادة التامة التعلق فالذات من حيث أنها مشيئة تتصرف فى تعلق الذات من حيث أنها إرادة وتردد ، وبهذه الحقيقة ارتبط بدل الغلط ولله المثل الأعلى ، تقول رأيت زيدا الفرس أردت أن تقول الفرس فغلطت فأبدلت الفرس من زيد لحكم القصد الأول عليك فهو بمثابة المشيئة والعلم في الالهيات بهذه العبارة عينها ، ورد الوارد الحاصل إن كشف الغطاء فى هذه المسألة هو أنه تعالى ليس يشاء إلاّ ماشاء فالممكن لا يعقل الأمر حجابا لوجود أو العدم لأن العلم تاج للمعلوم والمشيئة مترتبة على العلم فهى سادن العلم ولولا حضرة الامكان وقبول الممكن من حيث حقيقته ماظهر للارادة والاختيار إسم ولا رسم ، فالممكن وإن كان قابلا لأحد الجائزين عليه فليس يقابل بالنظر إلى علم الحق تعالى به وأحدية مشيئته فيه الاّ أحد أمرين ولهذا نفى بعض المتكلمين الامكان وقال أنه ليس الاّ واجب بذاته وواجب بغيره ومحال للعلم وأحدية المشيئة ولا يهولنك ماقدمناه ويحجبنك عما ذكرناه لو شاء الله لو شيئتا لو شاء ربك أن يشاء اذا شئنا فانه لا يشاء بعد لأن لو حرف امتناع لامتناع ، والمشروط بشرط لا يكون بدون شرطه ، ح

الاقلام وطويت الصحف فليس للمشيئة الا تعلق واحد لا تردد فيه ولا اختيار، حقت كلمة ربك حق القول مايبدل القول لدي أي لا تبديل لما عندنا، وهذا هو اللائق بجناب الحق تعالي ووجه ثبوت المشيئة والاختيار والارادة انما هو لدفع مايتوهم من الايجاد الذاتي والعلية والجبر ونحو ذلك تعالى الله عن ذلك، قول سيدنا فهذا الفرق بينهما محقق يريد أن الفرق بين المشيئة والارادة هو ماتضمنه كلامه قبل هذا وذلك تصرفه بمشيئته فى تعلق ارادته فان شاء أن يريد رزقا له فعل، وان شاء أن يريد رزقا لنا فعل، وان شاء أن يريد محواً أثبت فعل، وهو معنى التردد الذى بيناه قبل وليس ذلك للارادة لتقدم المشيئة على الارادة بالذات ولكون المشيئة تعلق الذات بالممكن من حيث سبق العلم فكانت وجهتها الى العلم والارادة تعلق بالذات بالممكن من حيث قبول الممكن لأحد أمرين فكانت وجهتها الى حقيقة الامكان وقد أخبر تعالى أن له إرادة مع كل ممكن يريد ايجاده وقولا، كذلك قول سيدنا ومن وجه فعينهما سواء يريد أن المشيئة والارادة متحدان من وجه آخر فعينهما وحقيقتهما سواء وهو اتحادهما فى التعلق بحضرة الامكان أى القبول فهما فى مطلق التعلق بتخصيص الممكن وترجيحه سواء: وانما خص سيدنا رضى الله عنه حكمة لقمان عليه السلام بذكر الرزق وتصرف الحق فى نفسه بمشيئته لارادته لأنه عليه السلام القائل لابنه، يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير، فى صخرة أى فى ضمن صاحب قلب قاسى كالصخرة لا رقة فيه ولا شفقة له على المحتاجين الى الرزق من مخلوقات الله تعالي أو فى السموات فى ضمنها بما أوحى الله تعالى فى كل سماء أمرها وبما أودع فى سير كواكبها أو فى

الأمطار فان المطر يسمى سماء عند العرب، أو فى الأرض في ضمنها بما قدر فيها من أقواتها يأت بها الله الى من خلقها لأجله وقدرها له إن الله لطيف خفى عن البصائر والابصار ، يتصرف فى نفسه بنفسه والجاهل يتوهم أنه يتصرف فى غيره ، فهذا ألطف لطف وأخفي خفاء وهذا الذى ذكرناه فى حل هذه الأبيات هو من أنفاس سيدنا رضي الله عنه وأمداد لهذا الحقير بالالقاء فى الواقعة وان كان مرما سيدنا رضى الله عنه جل أن يصل اليه رام، وقد كنت رأيته رضى الله عنه فى مبشرة من المبشرات فذاكرته فى مسائل من نصوص الحكم فقال لي إن الشراح كلهم مافهموا مراده ولا ابن شاهنشاه فجعلت أتفكر فى نفسى لم قال مراده بضمير الغائب ثم ظهر لى فى الحال أنه يريد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانه هو الذى جاءه بكتاب نصوص الحكم وقال له أخرج به الى الناس ينتفعون به، ومراده بشاهنشاه أعلم العلماء الذين تكلموا على نصوص الحكم فان معنى شاهنشاه ملك الملوك. وكان بين يديه رضى الله فى تلك الرؤيا فقير فقال له الشيخ قم قبّل يده يريدنى الحقير فتثبط الفقير وتثاقل فقمت أنا الحقير، وقبلت يد ذلك الفقير ، وقلت له إن هذا الطريق لا يصلح إلا لأقوام كنست بأرواحهم المذابل. فسر سيدنا الشيخ بذلك وفى صبيحة تقييدى لهذا الموقف رأيت مبشرة عبرتها على أني قاربت المراد فيما كتبت رأيت كأنى تزوجت بنتا بكرا ودخلت بها وافتضضتها وهي تضحك وأنا أقول فى نفسى هذه البنت مابلغت حد الالتذاذ بالنكاح ولا عرفت الرجال فما يضحكها، وكانت امرأة تقول لى سبحان الله انك تأتي البنات الصغيرات فتطأهن فلا تضرهن فلا يهربن منك، ولا ينفرن عنك ، والحمد لله رب العالمين

(الموقف مائتى خمسة وتسعون)

قال تعالى، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، إعلم أن كل كلام كان المتكلم به متكلما بنفسه لا بربه، ولا عن ربه، عند نفسه وإلاَّ فالحقيقة تعطى أن كل متكلم إنما يتكلم بربه والفارق العلم والجهل يوجد فيه الاختلاف الحقيقى والتناقض البين ولا بد فاذا كان المتكلم متكلما بربه أو عن ربه علما، سواء كان بواسطة مشهودة كما هو حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يوحى به إليهم أو كان بواسطة غير مشهودة أو من الوجه الخاص كبعض أحوال الانبياء، وجميع أحوال الأولياء، غالبا فلا يوجد فى كلامهم اختلاف حقيقي ولا تناقض، وإن كان فخلافه لفظى فيما يتكلمون به من العلوم والمعارف والأسرار والاخبار عن الحق تعالى لا مطلق الكلام العادى فان العصمة التى للأنبياء، والحفظ الذى للأولياء، انما هو فيما ذكرناه، وأما الكلام العادى فقد صح فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطىء ويصيب، ولكن ماقلت لكم، قال الله فلست أكذب على الله وفى رواية إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فانما أنا بشر مثلكم وفى صحيح البخارى عن على عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن آخر من السماء الى الأرض اهون على من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة وهكذا، الأولياء رضوان الله عليهم فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام انما امتازوا عن الأولياء بالمنزلة الزلفي والمرتبة العليا مرتبة النبوة، واما العلوم فقد يكون عند الولي من العلوم ماليس عند النبي تشريفا لعلماء هذه الأمة المحمدية لسيادة

نبيها عليه الصلاة والسلام وشرفه على كل مخلوق وقدورد،علماءأمتى كأنبياء سائر الأمم، وفى رواية علماءأمتى كأنبياء بنى اسرائيل والمراد بالعلماءالأولياء لامطلق العلماء ومن هذا الباب قول عبد القادر الجيلى رضى الله عنهمعاشر الأنبياء أوتيتم اللقب واوتينا مالم تؤتوه ، وقول ابى الغيث ابن جميل خضنا بحراً وقفت الانبياء بساحله ، وقال سيدنا فى الباب التاسع والستين فى هذه الأمة من لحقت رتبته رتبة الانبياء لافى التشريع ونقل عنه رضى الله عنه انه قال فى بعض كتبه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اعطيت مالم تعط الأنبياء غيرى ويكفى فى القضية شهادة الحق تعالى بأعلمية الخضر وهو ولي من موسى وهو نبي لاسيما ختم الوراثة المحمدية ، ومظهر الصفة العلمية،والولاية الأحمدية،الممد لكل ولى نيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم حتى للانبياء من حيث ولايتهم،لامن حيث نبوتهم،ومعلوم أن الكامل من الاولياء له ثلاثةاثواب ثوب ايمان وهو انيظهر التصديق بقول القائل وثوب كفر وهو ان يستر ماعنده،وثوب نفاق وهو ان يظهر خلاف ماكن،وكل واحدة من هذه الثلاثة مرتبطة بحقيقة إلهية فابحث عنها،وان اخبر الكامل بشيء من الكوائن واستقرب زمانه وماوقع فذلك ان الكمّل ينظرون المعلومات فى الحضرة المنزهة عن التحديد فى الزمان ، المجردة عن الغواشى الغريبة ، فعلمهم حضورى فلا يقدح ذلك فى اختباراتهم عن الكوائن قال تعالى، انهم يرونه بعيداً ونراه قريبا،وعليه فقول سيدنا رضي اللهعنه فى الباب السادس والاربعون وثلاثمائة فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هى صورة محمد صلي الله عليه وسلم الى ان يبعث ونحن بحمد الله فى الثلث الآخر من هذه الليلة التى العالم نائم

فيها ولما كان تجلى الحق فى الثلث الا خر من الليل وكان تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لانها عن تجل اقرب لانه تجل فى السماء الدنيا فكانت علم آخر هذه الامة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذى نحن فيه الى أن يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشر والحشر، تجلى الحق تعالى فى ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف مالا نعطيه حروف الاخبار الى أن قال وبقى الفضل فى العلم حيث اخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التى فاز به أهل ثلثها مما لاقدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها، ثم ان تجليه سبحانه فى ثلث الليل من هذه الليالى الجزئية التى يعطيها الجديدان فى قوله إن ربنا ينزل كل ليلة فى الثلث الآخر منها إلى السماء الدنيا فيقول، هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر، فقد شاركنا المتقدمين فى هذا النزول وما يعطيه غير أنه تجل منقطع وتجلى هذه الليلة التي نحن فى الثلث الآخر منها وهي من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة لم يشاركنا فى هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلي بل اتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجلي دنياوى وأخراوى، وعام وخاص، غير منقطع ولا محجوب وفى الليالى الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ماحازوه فى هذه الليالى وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التى لاتصيب لغير أهلها فيها جبراً لقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله فى الباب الثامن والاربعون وثلاثماية ويوم شرع محمد أن كمل ليله ونهاره فهو من أيام الرب

وإن لم يكمل وانقطع فى أية ساعة انقطع فيه فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل لأن الخاذل والناصر ليس ليومها مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه إلاّ هو به وحكمهما فى كل إنسان بقدر عمر ذلك الانسان وقدره في هذه الامة بقدر بقائها فى الدار الدنيا وذلك بحسب نظرها إن نبيها محمد صلي الله عليه وسلم فان نظرت إليه كمل لها يوم الرب وإن أعرضت فلها ماانقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عندالله يوم موقت لايعلمه إلاّ هو ويوم هذه الامة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما الاّ ليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث لامنافاة بين الكلامين لانه لما كان العالم نائما من ساعة موته صلي الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، والنوم لايكون غالبا الاّ ليلا وقد ورد فى الصحيح أن الرب تعالى يتجلى فى الثلث الآخر من كل ليلة زمانية يقول هل من تائب الحديث ،وكذلك المتوجه بالصدق والاخلاص من أهل الثلث الآخر ليلا أو نهارا من هذه الليلة التى هى كناية عن المدة الكائنة من موته صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة يحصل له مايحصل للمتوجه فى الثلث الآخر الزماني شبه هذه المدة بالليلة الزمانية وقسمها أثلاثا أول ووسط وآخر والتقسيم حقيقة إنما هو فى الامة المحمدية وفى المقامات الثلاثة التالية على كل قسم من أقسام الامة المحمدية، والليلة أى المدة التي هى من ساعة موته صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة إنما دخلها التقسيم ثلاثا باعتبار تقسيم الامة ومقاماتها الثلاثة فما انقسمت هذه الليلة أثلاثا قسمة حقيقية كقسمة الليلة الزمانية الواردة فى الحديث وذلك بحسب الغالب على كل ثلث من خيار الأمة المحمدية مع اشتراكهم فى المقامات الثلاثة ولكن الحكم للأغلب فكان للثلث الأول غلبة مقام الايمان

وللثلث الوسط غلبة مقام العمل، وللثلث الآخر غلبة مقام العلم فليس المراد بقوله ونحن فى الثلث الآخر من هذه الليلة أنه رضي الله عنه فى الثلث الآخر باعتبار المدة الزمانية التي بين موته صلى الله علية وسلم وقيام الساعة بل المراد بقوله أنه فى الثلث الآخر الذى انقسمت به الامة المحمدية إلي كمال إيمان وعمل وعلم وقوله ويوم أى مدة بقاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم أن كمل ليله ونهاره الزمانين المحدودين بطلوع الشمس وغروبها فهو أى يوم شرع محمد صلى الله عليه وسلم من أيات الرب وهو ألف سنة مما تعدون من أيامنا المعروفة عندنا وإن لم يكمل يوم شرع محمد صلى الله عليه وسلم وانقطع عنك ماليوم الرب وهو ألف سنة، فى أى ساعة انقطع فيه أى فى يوم الرب فذلك القدر والمدة التى أخذها من يوم الرب مقداره أي قدر مدة بقاء يوم شرع محمد صلى الله عليه وسلم تحت حكم الرب وتدبيره وهو أى الانقطاع عن كمال يوم الرب من حكم الاسم الآلهى الخاذل وسلطانه، لأن الاسم الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم محدود بسنة أو ألف أو أقل أو أكثر، وحكم الخاذل والناصر فى كل انسان بقدر عمر ذلك الانسان فاذا انقطع عمر الانسان وغيره حكم عليه سلطان الاسم الخاذل وقدره أى العمر فى هذه الامة المحمديه بقدر بقائها فى الدار الدنيا تحت حكم الاسم الرب وسلطانه وتربيته أو تحت حكم إسم آخر من الاسماء الآلهية وسلطانه بحسب نظرها إلى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وقيامها بشرعه ولو بالبعض من البعض كمل لها يوم الرب وهو ألف سنة ولا بد وتكون فى هذه المدة تحت حكم الاسم الرب وتدبيره ثم تبتدى فى يوم آخر من أيام الرب أو من يوم إسم آخر من أيام الاسماء الآلهية وليس فى هذا تعرض لما يكون لهذه الامة

المحمدية بعد كمال يوم الرب هل تزيد يوما أو تقل او اكثروان اعرضت عنه أي عن شرع نبيها واهملته كله فلها أى الامة المحمدية من تدبير الاسم الرب وحكمه ما انقضى من مدة يوم الرب قل أو كثر ويرجع الحكم والتدبير والسلطان لاسم آخر من الاسماء الآلهية غير الاسم الرب، لهذا الاسم المجهول عند الله يوم موقت معلوم محدود لا يعلمه إلاّ هو من حيث الولاية ومن حيث التوقيت بخلاف الاسم الرب فانه تعالي أعلمنا ان يومه الف سنة مما تعدون، ويوم هذه الامة المحمدية أى مدة عمرها وبقائها فى الدار الدنيا متصل بيوم الآخرة وقيام الساعة وليس بينهما أي بين يوم هذه الامة المحمدية وبين يوم الاخرة وقيام الساعة، إلاّ ليل البرزخ وهو الصور والناقور، الذى تجتمع إليه جميع الارواح عند النفخة الاولى وهى نفخة الصعق، وتبقى فيه إلي النفخة الثانية وهى نفخة البعث، وفى فجر هذه الليلة وهي ليلة البرزخ تكون نفخة البعث لان البرزخ وإن كان له وجهان وجه إلى الدنيا ووجه إلي الاخرة فهو إلى الدنيا أقرب فانظر وتأمل فى هذا فانك لا تجد فيه تحديداً لمدة بقاء هذه الامة ولا لخراب الدنيا وإنما فيه الاخبار أن الامة المحمدية إذا نظرت إلي شرع نبيها يكون الاسم الرب هو المتولى أمرها بحكمه فيها، وسلطانه عليها، إلى أن يكمل يوم الرب وان اعرضت عن شرع نبيها ساعة تركها الاسم الرب بعزله عن الحكم فيها والتدبير لها، وتولاها إسم آخر من الاسماء الآلهية له يوم معلوم عنده تعالى فى أية ساعة أعرضت عن شرع نبيها وهو الذى ذكره سيدنا هو معنى الحديث الذى رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان أحسنت امتى فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم، أخبر صلى الله عليه وسلم ان أمته إن احسنت باتباع شرعه والاستقامة عليه

يكون لها يوم من ايام الآخرة وهو الف سنة المسمي بيوم الرب فتكون تحت تدبير الاسم الرب وسلطانه دون غيره من الاسماء الآلهية وان اساءت في اثناء يوم الرب فتكون لها خمسمائة سنة، ولا بد تحت حكم الرب وتدبيره. وتخرج بعد ذلك من تدبير الاسم الرب وتدخل تحت حكم اسم غيره من الاسماء الآلهية فما في الحديث تصريح ولا إشارة الى انها تزيد على يوم الرب أو لا تزيد وهو معنى الحديث الذى رواه الامام احمد بلفظ إني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرها نصف يوم، معناه انى أؤمل من ربى ان يعطى القوة لامتى على عمل الشريعة فتكون بذلك عند ربها اى تحت تدبير الاسم الرب وحكمه، ويؤخرها لذلك نصف يوم من ايام الرب مع امكان الزيادة على نصف يوم، والعنديه هى المعية والمصاحبة، اخبرني بذلك شيخنا محيي الدين رضي الله عنه فما دامت غير عاجزة عن حمل شرع نبيها فهى عند ربها ومعه وتحت تصرفه وتدبيره فاذا عجزت عن حمل شرع نبيها تولاها اسم غير الرب فما تكون مع الرب معية حكم وتدبير وعلي كل حال مدة بقاء هذه الامة متصل بالآخرة طال الزمان اوقصر، وكيف يفهم من الحديث الشريف ومن كلام سيدنا خلاف هذا الذى ذكرناه وهو القائل فى الباب الخامس فلا بد من كمال الف سنة لهذه الامة وهى فى اول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة، وقال فى الباب التاسع وكان ينبغى على مازعم بعض الناس ان ينقضى التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الامر على ذلك فالتوالد الى اليوم فينا فتحقق بهذا كم لآدم من السنين وكم بقى الي انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانقلابهم الى الدار الآخرة وليس هذا بمذهب الراسخين فى العلم وانما قال به شرذمة لا يعتد

بها ، وقال فى الباب الثانى عشر ولما كان ظهوره صلى الله عليه وسلم بالميزان وهو العدل فى الكون كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الي دخول الجنة والنار ، الى ان قال ، فكان وجود الزمان فى الميزان العدل الروحانى ، وفى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم استدار بعد انقضاء الدورة التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ، ثم ابتدأت دورة أخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته ، إلى أن قال ، وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال فى باب آخر وجود الزمان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة اليه من أول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم فى سلطانه فتلخص من هذا كله أنه صلى الله عليه وسلم فى ظهر سلطان الميزان وأن مدة حكم الميزان وسلطانه ستة آلاف سنة محققة روحانية ومعنى روحانية أن حكم الميزان داخل فى كل شىء من معقول ومحسوس وأن حكم الميزان وسلطانه متصل بالآخرة الى دخول الجنة والنار فلو حملنا الأولية فى قوله ، ظهر محمد صلى الله عليه وسلم فى أول حكم الميزان على ماقبل النصف الأول والماضى من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسمه الشريف الى وقتنا ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعون سنة قمرية وفرضنا ألف سنة من ستة آلاف تكون معدودة من الآخرة فانظر ماذا ترى بقى لهذه الأمة المحمدية والله أعلم وأحكم ، وقد ورد هذا الوارد على روحى وهي تعفر وجهها على العتبة الشريفة بالمدينة المنورة وكان ذلك اول الليل فحمدت الله وشكرته وأحييت تلك الليلة الى الصباح ليلة دام تجليها فعظمت المنة فيها وكشف لنا فيها أشياء كنا نعتقد خلافها والحمد لله رب العالمين

(الموقف مائتي ستة وتسعون)

قال تعالى ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا ، إعلم أن كثيراً من العلماء يتعجبون من عدم اجتماع كلمة المسلمين على علىّ عليه السلام، ومن نصرة خال المسلمين معاوية رضى الله عنه ، وما بان لهم وجه الحكمة فى ذلك من أن معاوية رضى الله عنه ليس له لا من السابقة فى الاسلام ما لعلى عليه السلام ، ولا له علم كعلمه ، ولا زهد كزهده ، ولا ورع كورعه ، ولا شجاعة كشجاعته ، ولا قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كقرابته ، ولا منقبة كمناقبه ، حتى ان بعض الصحابة منهم سلمان الفارسي ، وأبو ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وأبو سعيد الخدرى ، وزيد بن أرقم ، وبعض التابعين ، وأتباع التابعين ، وبعض الأئمة ، كسفيان إلى هلم جرا ، يفضلون عليا عليه السلام على الصديق رضى الله عنه ، فأخبرتهم أن لا يمكن لاحد من المسلمين ممن فى عصر علىّ أن يخالف فى أفضلية علىّ عليه السلام وأحقيته بالامر من جميع الموجودين فى ذلك الوقت ، ولا يخالف فى ذلك معاوية نفسه ولا ينكره رضي الله عنه ، وما ينقله بعض كذبة المؤرخين المتعصبين فهو افتراء عليه رضى الله عنه ، وإنما كان ماكان وحصل ماحصل لكون قتلة عثمان رضى الله عنه المتمالئين على خلعه وقتلته كانوا مؤلفين من اكثر قبائل العرب . ولما أفضت الخلافة الى علىّ عليه السلام اختلطوا بعشائرهم وكانت عشائرهم اكثر أتباع على عليه السلام فحملتهم عشائرهم للعصبية المعروفة فى العرب حتى انه نقل ان عليا عليه السلام قال يوما فى جيشه ، ليقم قتلة عثمان ، فقام الجيش كله إلاّ بعض أفراد ، فرأى عليه السلام ان القود فى ذلك الوقت غير ممكن

فما تخلف من تخلف عن عليّ عليه السلام إلا كراهية الاجتماع مع قتلة عثمان رضى الله عنه ، ولا انتصر معاوية رضى الله عنه إلا على قتلة عثمان رضى الله عنه لا على عليّ عليه السلام ، فان الله تعالى وعد ولى المقتول ظلما بالنصر ، ومعاوية رضى الله عنه ما كان يطلب أولا فى الظاهر ، والله يتولى السرائر ، إلاّ دم عثمان من قتلته وهو وليه ، وإن كان يوجد من هو أقرب منه قرابة ، ولكن رأى معاوية رضى الله عنه من هو أقرب منه عاجزا عن طلب دم عثمان فكان مجتهدا مخطئا له أجر واحد

(الموقف مائتى سبعة وتسعون)

قال تعالي ، سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، أى من السنين المعروفة عندنا مما نعد وفى هذه الآية إشارة إلى ما يقوله بعض أهل الكشف وهو انقطاع العذاب عن أهل النار الذين هم أهلها بانقطاع حكم ذى المعارج ومدة حكمه خمسون ألف سنة سمي هذا اليوم يوم ذي المعارج لكثرة عروج الملائكة اليه تعالي فيه وإلي بعضهم بعضا ليأخذ كل ملك ممن فوقه في المرتبة أمر الله تعالى ومراده فيما يجريه لكثرة الأحكام فى هذا اليوم فانه يوم الجزاء للمكلفين من أول مكلف الى آخر مكلف من الجن والانس بالخير والشر على الأعمال الخيرية والشرية بعد الوزن والتحقيق والدنيا وان كان فيها جزاء على الخير والشر لكن على الغيب والجهل ، وهنالك فى هذا اليوم على المعاينة ورؤية الأعمال الخيرية والشرية ، ورؤية الجزاء عليها كذلك ولذا كان من أسماء هذا اليوم يوم الدين والدين الجزاء ، والجزاء وان كان منه فى الدنيا لا كن على الحجاب بالوسائط وأما هنالك فبغير واسطة

حجاب بل على الكشف والمعاينة يتولاه الملك الحق بذاته ، ولذا قال ، ملك يوم الدين ، ويوم ذى المعارج أطول أيام الاسماء الآلهية الا الاسم الرحمن وان الأسماء الآلهية لها أيام متفاضلة فى المدد الى الآن وهو الزمان الذى لا ينقسم ، وهو يوم الشأن ، ويوم ذى المعارج ، من أول قيام القيامة الى أن تعم الرحمة أهل النار الذين هم أهلها وما هم منها بمخرجين ، فينقطع الغضب الآلهي بانقطاع مدة حكم ذى المعارج وهى خمسون الف سنة ، ولا يبقي حكم من أحكام أسماء الانتقام والغضب مع بقاء جهنم على حالها من وجود أسباب العذاب ولا يجدون لها ألما ، لان الحدود المقامة على الخلائق أخذت حدها وبلغت نهايتها ، ففي الصحيح تقول الانبياء فى هذا اليوم ، ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ، يعنون يوم القيامة يوم ذى المعارج ، وبانقضاء حكم ذي المعارج يعزل الاسم الله ، الاسم المنتقم ، وما يجري مجراه من الاسماء الآلهية ويعطي الولاية والحكم المطلق للاسم الرحمن الرحيم ، لان الاسم الله ، الجامع له الولاية والعزل فى الاسماء الآلهية من حيث انها لها دول ، ولهذا هى الاسماء الآلهية تخشي الاسم الله ، فان كل إسم إلهي يجب ظهور أثره فى العالم دائما ، والحكمة الآلهية لا تقتضى هذا لاتصال ما ذكرتموه يلزم منه تعطيل أسماء الانتقام والغضب لانا نقول الأسماء الآلهية نسب لا تظهر إلا بين منسوب ومنسوب اليه ما هى أعيان وجودية عينية أو نقول كان الله ولا شيء معه ، ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه بخلقه المخلوقات فكذلك هو يكون ؛ أو نقول يبقي تأثير أسماء الانتقام والغضب فى صور مجسدة ، كما قال شيخ الشيوخ أبو مدين رضى الله عنه لما روي له قوله صلي الله عليه وسلم

لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الكبر النار وصاحبه الجنة فيبقى تأثير أسماء الانتقام فى صور مجسدة وتجسد المعانى واقع شرعا نقلا وكشفا وبهذه الصور المجسدة يكون ملؤ الجنة والنار كما ورد فى الصحيح أنه تعالى قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها، وأما ماورد في الأحاديث النبوية إن هذا اليوم وهو يوم ذى المعارج يكون على المؤمن قدر صلاة ركعتي الفجر وعلى الكافر خمسين ألف سنة فليس المراد أن مدته الزمانية تكون قصيرة فى حق المؤمن طويلة فى حق الكافر وإنما المراد حكمه وولايته يكون فى حق المؤمن قصيراً كما مثل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المؤمن المراد فى الحديث ليس بينه وبين خروجه من ذى المعارج إلا المدة التى بين خروجه من قبره ودخوله الجنة فيتسلمه الاسم الرحمن الرحيم ومن جرا مجراه من الاسماء الآلهية والمؤمن الذى لايوقف لحساب ولاغيره هم ثلاث فرق، الاولى المعنية بقوله تعالى، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، الآية الثانية المعنية بقوله، رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، الآية الثالثة المعنية بقوله، رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، الاية، وأما حكم الاسم ذى المعارج وولايته فى حق الكافر فهو مدة خمسين الف سنة كما ذكر الله فان الاسم الآلهى ذى المعارج يجمع الضدين الشدة من الاسم الشديد فى قوم، والرفق من الاسم الآلهى الرفيق فى قوم والعذاب من الاسم المعذب في قوم، والنعيم من الاسم المنعم في قوم، بل يجمع بين الضدين فى شخص واحد ألا ترى أصحاب الاعراف فانهم لافى الجنة التى هى باطن سور الاعراف، ولا فى النار التى هى ظاهر السور، ومن هنا يظهر أن سور الاعراف برزخ معقول حاجز بين الجنة والنار كما قال،

هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجراً محجورا، يعني حداً معقولا كسائر الحدود في الاشياء فان الحدود برازخ تمنع من اختلاط الاشياء وعدم تمايزها فقد بان وجه قصر يوم ذى المعارج على المؤمن، وأما ما ورد في الاخبار النبوية وهو أن القيامة تقوم عشية يوم الجمعة ولا يأتى وقت طلوع الشمس من يوم السبت إلا وأهل الجنة فى الجنة وأهل النار في النار فالمراد أهل الجنة الذين هم أهلها وهم الطوائف الثلاث الذين ذكرناهم لامطلق من يدخل الجنة فان الذين يدخلون الجنة منهم من لايدخلها إلا بعد الحساب ومنهم من لا يدخلها إلا بعد وقوفه في بعض المواقف أو أكثرها أو كلها ومنهم من لا يدخلها الا بعد دخوله النار وكذلك أهل النار فالمراد أهل النار الذين هم أهلها وهم ثلاث طوائف الجبابرة، ومن آذى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والمصورون الصور التي تعبد من دون الله، فهؤلاء من قبورهم الى النار، وأولئك من قبورهم الى الجنة، فافهم قوله صلى الله عليه وسلم، أهل الجنة وأهل النار، ويبقى حكم الاسم الآلهي ذى المعارج فى أهل النار الذين هم أهلها إلى تمام يومه وهو خمسون ألف سنة وأما الذين يوقفون فى الخمسين موقفا التي ذكرها سيدنا محيي الدين فى الفتوحات المكية بالسند إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام هم بعض المؤمنين والموحدون من غير إيمان بنبي من الأنبياء حيث لم يرسل اليهم نبى فان الموحدين من غير إيمان بنبي يسألون عن مكارم الأخلاق وحقوق المخلوقين وهم متفاوتون فى مدة الوقوف فى تلك المواقف مختلفون فى سرعة النجاة والبطؤ ثم تدركهم الشفاعات فلا يلقى فى النار مؤمن ولا موحد توحيداً عقليا وتوقيفهم فى تلك المواقف هو من الأحكام التي حكم الله بها عليهم وقت محاسبتهم.

(الموقف مائتى ثمانية وتسعون)

قال تعالى، يوم يأتى لا تكلم نفس إلاً باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ، وقال، فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق، وقال، إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، وقال، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وقال، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وقال، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، فهذه الآيات وأمثالها نص صريح قاطع فى إثبات عذاب الانسان يوم القيامة وشهادة الجوارح عليه والانسان عبارة عن مجموع ثلاثة أشياء جسم مشتمل على جوارح لسان ويد ورجل وعين وأذن وجلد وعلى نفس حيوانية لها الحس والشهوة والغضب ونفس ناطقة حاكمة على الجسم بما فيه مدبرة له فهل العذاب واقع على الجميع أو على الجوارح وهم الشهود العدول أو على النفس الحيوانية وهى غير مكلفة ولا مخاطبة بشيء أو على النفس الناطقة المكلفة المخاطبة وهى روح الله الطاهرة المقدسة فاعلم أن سيدنا إمام أهل الكشف والوجود محيي الدين الحاتمى رضى الله عنه قال فى الباب التاسع والستين من الفتوحات المكية فى فضل المشي مع الجنازة وذكر حديث قيامه صلي الله عليه وسلم لجنازة رآها

فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا، وأما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا أليست نفسا في حق يهودي فانه أرجي مايتمسك به أهل الله إذا لم يكونوا من أهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالايمان في شرف النفس الناطقة وإن صاحبها انشقي بدخول النار فهو كمن يشقى هنا بأمراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه ألما روحانيا لا ألما حسيا فان ذلك حظ الروح الحيواني وهذا كله غير مؤثر في شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله بطريق التشريف فالأصل شريف ولما كانت من العالم الأشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا فقيامه لعينها وهذا إعلام بتساوي النفوس في أصلها، وقال أيضا في الباب المذكور في وقت صلاة الظهر فأرباع الانسان ظاهره وباطنه الذي هو قلبه ولطيفته التي هي روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا تتعلق به فاما ان يطيع واما أن يعصي والربع الواحد طبيعته، وقال في الباب السبعين في وصل في ذكر ماتجب به الزكاة فان هذه الاعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الطهارة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة ألا تراها تشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء العدالة لأنها من أصل طاهر والجرحة طارئة، قال تعالى، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا، وقال، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، وقال تعالى، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا، وقال تعالي، وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، فهذا كله إعلام من الله لنا أن كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشرى خير لنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة

الخير فيها فان الأمر إذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهوراً، وقد قال، الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان، وقد ثبت حكم المكره في الشرع وعلم حد المكره الذى اتفق عليه والمكره الذي اختلف فيه وهذه الجوارح من المكرهين المتفق عليه أنهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلا شك على النفس المدبرة لها السلطانة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عند حدوده المسئولة عنها وهي مرتبطة بالحواس والقوى لا انفكاك عن هذه الأدوات الجسمية الطبيعة العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس إلا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وهى التى تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيوانى فيها وعذاب الله النفس بالهموم والغموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وما ترى فى رعيتها مما تحس به من الآلام ويطرء عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد أخبر بمآلها لايمانها الى السعادة لكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه وما عذبته الجوارح الآلام الا لاحساسها أيضا باللذة فيما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة من أكره على الزنا وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهم مالم تعمل ماهمت به الجوارح والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها لذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الا بهذه الأدوات ولا حركة فى عمل للأدوات إلا بالأغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تقضي عدالة الأدوات في آخر الأمر الى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقضي حكم الشرع الذى رفع عن النفس ما همت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوى عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوى ولا حسى على

أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان فى الدار الدنيا لذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الدراكة مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان أنفاس الهموم طوال فما أطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات والنعيم، فزمان الشدة طويل على صاحبه، وزمان الرخاء قصير، وقال فى الباب السابع والأربعين ومائة: جلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا، وقال، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، فهم عدول وشهادتهم مقبولة وقال فى الباب الثامن والسبعين ومائة كما هي الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لأنها كالآلات لها تصرفها كيف تريد فى مرضات الله وغير مرضاته وكل جزء من جوارح الانسان إذا ترك بالنظر إلى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله فانه وجميع مافى الوجود بهذه المثابة إلا الثقلان وهو قوله، وان من شيء الا يسبح بحمده يريد التسبيح الثناء علي الله لا للجزاء لأنه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها فى معرفة الله القوة المفكرة لم تفطر على العلم بالله ولهذا قبض عليها فى قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم علي أنفسهم شهادة قهر فسجدت كرها لا طوعا من أجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت أنها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت فى الأمور بحسب مايعطيها غرضها لا تحب من الامور الا مايلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية

عليها لموجدها وقال فى الباب الموفى ثلاثمائة بعد ماذكر طاعة كل مخلوق لله غير الانسان وعبادتهم الذاتية مانصه فيلحق الانسان بهؤلاء من حيث طبيعته لامن حيث لطيفته بما هى مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها لجسده كله من حيث طبيعته طائع كله مشفق وما من جارحة منه إذا أرسلها العبد جبرا فى مخالفة أمر آلهى الاَّ وهي تناديه لا تفعل لاترسلنى فيما حرم عليك إرسالى انى شاهدة عليك لاتتبع شهوتك وتبرأ إلى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبرون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم إذا أخذه الله يوم القيامة وجعله فى النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنه بعد هذا فيميتهم الله فيها اماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الي فعله فلا تحس بالألم وتعذب النفس وحدها فى تلك الموته كما يعذب النائم فيما يراه فى نومه وجسده فى سريره وفرشه على أحسن الحالات، وأما أهل النار الذين قيل فيهم أنهم لايموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لاتموت فى النار لتذوق العذاب وجوارحهم لاتحيي فى النار حتى لاتذوق العذاب فعذابهم نفسي فى صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فانه قد زالت الحيوة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم فى القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم اذا كان ثم حياة يجعل الله فى ذلك نعيما وآلاما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله وخراب ملكه وإهانته فالملك مستريح بيد من وصل اليه والامير معذب بخرابه وإن كان بدنه سليما من العلل والامراض الجسمية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى أنه يتمني

الموت ولا يرى مارآه،وقال فى الباب الموفى عشرين وثلاثمائةالقبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة مامنهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد إلاّ وهو مسبح له مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرةالمكلفة التى كلفها الله عبادته والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهرها عند ماحد له فلو علمت الجوارح ماتعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وماهو طاعةماوافقت النفس على مخالفة أصلا فانها ما تعاين شيئا من الموجودات إلاّ مسبحا له مقدساً لجلاله غير أنها أعطت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس فى أمر إلاّ وتحفظ على ذلك الأمر وتعلمه والنفس تعلم أن ذلك طاعة أو معصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذا النفس يقول الله لها نبعث عليك شاهدا من نفسك فتقول فى نفسها من يشهد علىّ فيسأل الله الجوارح عن تلك الأفعال التى صرفها فيها فيقول للعين قل لى فيما صرفك فتقول يارب نظر بى إلى أمر كذا وكذا وتقول الأذن أصغى بى إلى كذا وكذا وتقول اليد بطش بى كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك، فيقول الله هل تنكر شيئاً من ذلك فيحار فيقول لا والجوارح لاتعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لاتنظر إلى كذا ولا تسمع إلى كذا ، ولا تصغ إلي كذا ولا تبطش بكذا ويبين له جميع ماتعلق من التكليف بالجوارح ثم يفعل كذلك فى الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس فى دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمى عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث تنتقم لله وكذلك الجوارح

حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التى كانت تحكم عليها والآلام
تختلف على النفس الناطقة بما تراه فى ملكها وبما تنقله اليها الروح الحيوانى،
فان الحس ينقل إلى النفس الآلام فى تلك الافعال المؤلمة والجوارح ما
عندها إلاَّ النعيم الدائم في جهنم مثل ما هى الخزنة عليه ممجدة لله مستعذبة
لما يقوم بها من الافعال كما كانت فى الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم
لا حساسه فى نفسه بالألم وليس كذلك انما هو المتألم بما تحمله الجارحة،
ألا تري المريض لاشك أن النائم حى والحس عنده موجود والجرح الذي
يتألم به في يقظته موجود ومع هذا لايجد النائم ألما لأن الواجد للألم
قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت
الآلام الحسية وبقى فى البرزخ على مايكون عليه أما فى رؤيا مفزعة فيتألم
أو فى رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه النعيم أو الألم حيث انتقل فاذا استيقظ
المريض وهو رجوع نفسه إلي عالم الشهادة قامت به الآلام والأوجاع
فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الألم منك ومن يحس به ممن
لايحمله ولا يحس به ولو كانت الجوارح تتألم لانكرت كما تنكر النفس وما
كانت تشهد قال تعالى ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم ، وقال، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسئولا ، فاسم كان هو النفس يسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما
قررناه يقال له مافعلت برعيتك ألا ترى الوالى الجائر إذا أخذه الملك وعذبه
عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح
يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما تراه فى النفس التى كانت
تدبرها في ولايتها عليها لان حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة

من المؤمنين كيف يميتهم الله فى النار إماتة كما ينـام المريض هنا فلا يحس بالألم عناية من الله بما ليس من أهل النار حتي إذا عادوا حمما أخرجوا من النار فلو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالألم فى ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطى حقيقته لذلك المحل يعطى هذا الفعل فى الصور ألا ترى الانسان إذا قعد فى الشمس يسود وجهه والشفة إذا نشرت وتتبعت بالماء كلما نشفت تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص، فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها إماتة فان محل الحياة فى النفوس كطلب النعيم أو الالم بحسب الأسباب المؤلمة والمنعمة فالتوابل هي الموصوفة بما ذكرناه، وإذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغيير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشوءهم الله عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوءهم الى مايسرهم فقد علمت ياأخي من يتعذب منك ومن يتنعم وما أنت سواك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك أسماء من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر ولا تحف فان ذلك ليس من صفة من ولاك، وقال فى الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة فبالرحمة المركبة ضم أجزاء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت أعيانها صور قائمة وبالرحمة المركبة من المنزل الثانى ركب المعاني والصفات والاخلاق والعلوم فى النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة القوي الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة الى تدبير الأجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذى يتصف بالموت فابرز المدبر هذه النفوس من ابدانها بتوجه النفح الالهي عليها من

الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبّر مع الجسم الذى تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق مافارقه بالموت وجعله مدبر الجسد آخر برزخى وألحق هذا بالتراب ، ثم ينشىء له نشأة أخرى يركبه فيها بالآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا العين الذى هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ماهي مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبرها الي غيره وإنما للجسم الذى تولدت عنه هذه النفس من الحق انها مادامت مدبرة له لاتحرك جوارحه الاَّ فى طاعة الله تعالى وفى الاماكن والاحوال التى عيّنها الله على لسان الشارع لها هذا يستحق عليه هذا الجسم لماله عليه من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لأبويه ويطيع وفى رضاهما رضا الله ، قال عزوجل «أن اشكرلى من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببى» ومن النفوس من هو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع فالجسم لايأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى ، وقال فى الباب الرابع والأربعين وثلاثمائة ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لايموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلي الله عليه وسلم أمة من أمة فانه ما قال من أمتى فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار، ثم قال صلي الله عليه وسلم، فأماتهم الله فيها اماتة ، فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وإنما أماتهم حتى لايحسوا بما تأكل النار منهم فان النفوس المتألمة هي الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمان قيام الألم والعذاب بهما والحواس أعنى الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذي يصيرهم حمما فان الميت

لايحس بما يفعل به وإن كان يعلمه فما كل مايعلم يحس به ، فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وازدخلوا النار فما أدخلهم الله النار إلا لتحق الكلمة الآلهية ويقع التميز بين الذين اجترحوا السيئات وبين الذين عملوا الصالحات، فهذا حديث صحيح يعم الناس ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجرى إلي أجل مسمى عند الله،وقال فى الباب الثامن والخمسين وثلاثمائة ان النفس الناطقة سعيدة فى الدنيا والآخرة لا حظ لها فى الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء إلاَّ أن الله ركَّبها هذا المركب البدنى المعبَّر عنه بالنفس الحيوانية فهى لها كالدابة وهى كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة فى هذا المركب الحيوانى الاَّ المشى بها على الطريق المستقيم الذي عيَّنه لها الحق فان أجابت النفس الحيوانية لذلك فهي المركب الذلول المرتاض،وإن أبت فهى الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها الى طريق حرنت عليه وجمحت وأخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ماتقصد المخالفة ولاتأتى المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة وإنما تجري بحسب طبعها لأنها غير عالمة بالشرع ، واتفق أنها على مزاج لايوافق راكبها على مايريد منها ، والنفس الناطقة لايتمكن لها المخالفة لأنها من عالم العصمة والأرواح الطاهرة،فاذا وقع العذاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق الذى يريد صاحبها أن يمشى بها عليه،ألا ترى الحدود فى الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء إنما محلها النفس الحيوانية البدنية، وهى التى تحس بألم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الألم بالنفس الحسَّاسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان المحس للألم فلا فرق بين محل العذاب من الانسان

وبين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها مع عالمها فى سعادتها دائمة ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام الى جنازة يهودى فقيل له إنها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا فما عامل بغير ذاتها فقام إجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لايكون لها الشرف وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الأشرف الملكى الروحاني عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح وإما ذلول، فقد بان لك أن النفس الناطقة ماعصت وإنما النفس الحيوانية ماساعدتها على ماطلبت منها وأن النفس الحيوانية ماخوطبت بالتكاليف فتصف بطاعة أو معصية فاتفق ان كانت جموحا فاقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك، وقال فى الباب التاسع والستين ثلاثمائة فى الوصل الرابع عشر فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية فى ألذ عيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما أنها فى أشد ألم وأضيق حبس إذا شقيت وحبست فى المكان الضيق كما قال تعالي، وإذا ألقوا منها، يعنى من جهنم، مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا، هذه أحوال النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها لأنها فى مزيد علم بذلك إلهي مناسب ألا تري ذوقا هنا فى شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وإن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقي النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الأمر المؤلم حتى

يوصلها ذلك الى السبب الأول فتتبعها فى ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الألم مع وجود السبب، وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم، فارتفع الألم فى حق أحد الشخصين ولم يرتفع فى حق الآخر فان الحيوان بنور النفس الناطقة يستضيء فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تراه قبل ذلك فلا لذة ولا ألم الا للنفوس الحيوانية ان كان كما ذكرناه فلذة علمية وإن كان ملائمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لايحتمل لذة ولا ألما، ويطرأ على الأنسان الذى لا علم له بالأمر على ما هو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل أن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك فى الجناب الآلهى وانه بكماله مبتهج فانظر يا أخى ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الامور وما أحسن قول الشارع، من عرف نفسه عرف ربه، فلم ينسب اليه إلا ماينسبه لنفسه فتعالى الله وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الامر من قبل ومن بعد، عصمنا الله وإياكم من الآفات، وبلغ بنا أرفع الدرجات، وأبعد النهايات، وقال فى الباب الاحدى والثمانين وثلاثمائة فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الباطن لها لوقعت عموما ولكن لاتنفع صاحبها وإن كانت تنفع لسانه فان لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة لمريد تحريكه فهو حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتى إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ماأراد الشارع أن يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا إن المخالفة

فيه للجبر لا منه فانه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة

والناس فى غفلة عما يراد بهم   وفى عماية عمـا هم عليـه له

فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نفسه الناطقه بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة إلاّ التكاليف فاذا ارتفع التكليف حيث إرتفع إرتفع الحكم بالمخالفة ولم تبق إلاّ موافقة دائمة وطاعـة ممكن لواجب مستمرة . كما هو فى نفس الأمر فى وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذى فى الجنس ، وقال فى الباب السابع والسبعين واربعماية ، فالرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق فى عبودة محضة فاعطى كل ذى حق حقه ، ويبدأ بحق نفسه فانها أقرب إليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين ، وحق الله أحق بالقضاء وحق عليه إيصال كل حق إلى من يستحقه ، ولمثل هذا فليعمل العاملون ، إذ ولا بد من إضافة العمل إلينا فان الله أضاف الأعمال الينا وعيّن لها محالها وأمكنتها وأزمنتها وأحوالها وأمرنا بها وجوبا وندبا وتخييراً ، كما أنه نهانا عز وجل عن أعمال معينة عيّن محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريما وتنزيها وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة ، وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء الملذ وينفر بالطبع من الجزاء المؤلم ، وجعل لى عليّ حقا فى رعيتى إذ خلق لي نفسا ناطقة مدبّرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهى محل خطابه المقصودة بتكليفه وأمتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده

ومراسمه حيث حد لها ورسم فى حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطالبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقا وحالا ظاهراً وباطنا فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانيه والغضبية والشهوانية والحرص والأمل والخوف والرجا والاسلام والايمان والاحسان وأمثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هولاء أولا ويصرفهم فى المواطن التى عيّن له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلا ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجامعة نائبة الحق جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة ومامنهم من يخالف أمر الله ، وانه اذا وقعت المخالفة منهم فجرا يجرهم على ذلك الوالى عليهم الذى أمروا بالسمع والطاعة له فان جار فلهم وعليه ، وان عدل فلهم وله ، ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجرهم على فعله ، بخلاف ماخرج عنهم ممن له أمر فيهم ، ثم أن الله نعت لهم الجزاء الحسى وأشهدهم أياه فى الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ماوقع له برؤيته من الالتذاذ مالا يقدّر قدره وما التذ به الا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأل حقه من ذلك وان لا يمنعه وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون ، وأي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية والشهودية فتعين عليه أن يؤدى اليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المآكل الشهية الذى يلائم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضا أن يؤدى اليهم

حقوقهم من ذلك الذى عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد فى شىء من الوجودات وما خلقها الله الا له، الا انه مفتقر الى علم ما هو له وماهو لغيره، لئلا يقول كل شىء هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان الا مايعلم انه له وما يعلم انه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فانه محجور عليه ما هو لغيره ، وقال رضى الله عنه فى الباب الثانى عشر وخمسماية، يقول الله تعالى إخبارا عنهم ، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله ، أى بالشهادة عليكم لانهم شهداء عدل مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقه الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وإمارتها عليهم علي جميع جوارحيه من سمع وبصر ولسان ويد وبطن وفرج ورجل وقلب،وإنما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لانها تلتقى بذاتها جميع المكاز من جراحة وضرب وخرق وحر وبرد،وفيها الاحساس وهى مجيء النفس الحيوانية لتلق هذه المشاق فما فى الانسان أشد جلادة من جلده ولهذا غشاه الله به فنضجه سبب فى عذاب النفس المكلفة، والجلد متنعم فى ذلك العذاب المحسوس هذا ما استحضرته مما وقفت عليه من كلام سيدنا رضى الله عنه فى الفتوحات المكية فى هذه المسأله وقد توهم بعض الناس أن بين ماذكره فى هذه الابواب مناقضة ومخالفة وليس الأمر كما تخيل،وستراه ان شاء الله تعالي،وكنت سئلت عن هذه المسألة فرددت العلم إلى الله تعالى خوفا علي الضعفاء وشفقة فيما تخيلت فانه إن سمع هذا الكلام فقيه قح محجوب بنقله وعقله نسبنى الى مالا ينبغي مما أنا فيه برىء من سوء العقيدة والمروق من الدين،وان سمعه عامي فلربما كان بليد الطبع جامد الذهن، فيحمله علي غير المراد به فيضل ويزيغ عن الصراط المستقيم،فلما وقفت

على هذه الجمل من كلام سيدنا رضى الله عنه فى هذه الابواب ورأيت عنايته بها بتكرار الكلام عليها وأنا على يقين انه رضى الله عنه أنصح الناس لعباد الله بعد الانبياء عليهم السلام وأشدهم شفقة وأكثرهم أدبا مع الشارع ، علمت أن النصيحة لعباد الله هي فى بيان هذه المسألة وتوضيحها فان أكثر الناس بل أكثر العلماء من محدث ومفسر وفقيه جاهلون بتفاصيل هذه المسألة ، وكنت قبل هذا رأيت سيدنا الشيخ رضى الله عنه فى مبشرة فكان يأمرنى أن أقرأ معه درسا ويحثنى عليه ويستعجلنى فيه ، فلما ألهمنى الله تعالى زيادة توضيح وتسهيل لما كتبه رضي الله عنه فى هذه المسألة أوّلت الرؤيا بانه رضى الله عنه المدرس ، والعبد الحقير المعيد، وقد مزجت الكلام بالكلام تقريبا لفهم المراد للافهام بحيث لا يميز بينهما الاَّ صاحب كشف وبصيرة فسهل بذلك فهم التراكيب التى كانت على بعض الناس عسيرة، وانى بقصورى عن فهم كلامه كما ينبغى اعترف، ومن البحر المحيط خاتم النبوة ارتشف ومن جدول خاتم الوراثة المحمدية اعترف، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فاقول)

إن سيدنا رضى الله عنه ساق هذه المسأله فى كتاب التدبيرات الآلهية فى معرض السؤال من غير جواب، وعبّر عن النفس الناطقة بالكاتب، قال هنا سر نسوقه فى معرض السؤال لترفع الهمة الى طلبه وهو أن نقول، من المحال أن يوجد هذا الكاتب فى سجين حتى نقول إن بعض أبى جهل وغيره من الفراعنة فى عليين، أعني كاتبه وحقيقته، وبعضه، فى سجين أو تكون المشيئة في حق المثني به تقدس كاتبه وحقيقته وغير المعتني به فى سجين فقد شقى بكليته فانظروا فى كشف هذا السر المستور ، وفتح هذا الباب المغلق من

أنفسكم لا من غيركم إنتهي

(فصل)

فأما قول سيدنا رضى الله عنه فى فضـل المشى مع الجنازة وأما قوله صلى الله عليه وسلم، أليست نفسا فانه أرجي وأكد ما يتمسك به أهـل الله إذا لم يكونوا من أهـل الكشف الذين كشـف الله لهم عن شرف النفس الناطقة المسماة باللطيفة الانسانية،وبالروح الجزئية، وبالورقاء وبكاتب المدنية الانسانية وإنمـا كانوا من أهـل الله الذين تنورت بصائرهم بالايمـان بالاخبارات الآلهية والنبوية الواردة فى شرف النفس الناطقة، فأما من كان من أهل الله من أهل الكشف فذلك قد عرف الحق وجزم به، وأما من كان من أهل الله تعالى من أهل الايمان ولا كشف له فهو يستدل بالادلة الشرعيه على شرف النفس الناطقـة ويرجو نجاتها فى الآخرة وأرجى ما يتمسك به هـذا الحديث الوارد فى هذه القصة وإن صاحبها وهو الجسم إن شقي بدخول النـار فذلك لا يقـدح فى شرف النفس الناطقـة فانه لا يصيبها ما يصيب النفس الحيوانية، ولا ما يصيب الجوارح فهى منزهـة عن ذلك وما يلحقها فى الآخرة عند التفاتها لجسمها فى النار هو فى المثل كمن يشـقى هنا فى الدنيا بأمراض النفس من هـلاك ماله وخراب منزله وفقـد ما يعز عليه ألما روحانيا نفسيا لا تألما حسيا فان ذلك التألم الحسى حظ الروح الحيواني فانه الذى يتـألم ويلتذ حسا بالمحسوسات،وهذا الشقاء للجسم بدخول النـار والتألم النفسى الحاصل للنفس الناطقة في الدنيا والآخرة كله غيرمؤثر حطا فى شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله تعالي بطريق التشريف فى قوله ، ونفخت فيـه من روحي ، فالنفس الناطقـة من النفس الـكل ،

والنفس الكل من الروح الكل، والروح الكل أمر الله ، وأمره صفته وصفته عين ذاته فالاصل شريف، ولما كانت النفس الناطقة من العالم الاشرف عالم الارواح المقدسة قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا، والنفس حقيقة واحدة وان تعددت ظهوراتها واتصفت بصفات متباينة فقيل هذا مؤمن ، وهذا كافر، وهذا مطيع، وهذا عاص، وهذا عالم، وهذا جاهل ، فكل هذا غير مؤثر فى حقيقة النفس الناطقة فلذلك قام صلى الله عليه وسلم لجنازة اليهودى فقيامه لها لعينها بقطع النظر عن كونه يهوديا أو غيره فهذا القول والفعل منه صلي الله عليه وسلم إعلام بتساوى النفوس فى الاصل والشرف فلا فرق بين نفس ونفس من حيث أنها نفس

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى وقت صلاة الظهر من الباب المذكور، فارباع الانسان من حيث انقسام بنيته الى أربعة إرباع ، فظاهره الذي هو حواسه ربع، وقلبه الذي هو باطنه ربع ، ولطيفته التى هى روحه ونفسه الناطقة ربع ، وطبيعته التى هى روحه الحيوانى وجسمه ربع ، فظاهره الذى هو حواسه وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا تتعلق به فأما أن يطيع وأما أن يعصي فى الظاهر والا فالجوارح لا تعص من ذاتها والربع الواحد الذى هو طبيعته وحيوانيته فلا طاعة ولا معصية لها فانه غير مكلف ولا عالم بامر ولا نهي

(فصل في وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه في وصل فى ذكر ماتجب به الزكاة فان هذه الاعضاء الثمانية المكلفة طاعة النفس الناطقة، وبها كانت النفس الناطقة مكلفة

هى طاهرة بحكم الاصل والزكاة إنما أوجبها الله تطهيرا فلا تجب فيما هو طاهر كالاعضاء الثمانية فانها على الفطرة الاولى المطلمة لا يلحقها تبديل ولا تغيير ولا تزول عنها تلك الطهارة الاصلية والعدالة، ألا تراها تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل فى الاشياء العدالة لانها عن أصل طاهر قدوس تعالى، والجرحة فى الاشياء طارئة إذ سببها التكليف، قال تعالى، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا : وقال تعالى، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، وقال تعالى، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا، وقال تعالى، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، فهذا كله أعلام من الله لنا أن كل جزء فينا شاهد عدل زكى مرضى وذلك بشرى خير لنا بان كل جزء مناله عناية تخصه من الله تعالى، ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة الخير فيها وانما يعلمه القليل فان الامر إذا كان بهذه المثابة فى عناية الله بكل جزء منا يرجي أن يكون المآل إلي خير وسعادة وان دخل الجسم بجميع أجزائه النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا على معصيته، وقد قال، إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالايمان : وقال صلي الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح، وما استكرهوا عليه : وقد ثبت حكم المكره فى الشرع وعلم حد المكره الذى اتفق عليه والمكره الذي اختلف فيه ، وهذه الجوارح من المكرهين المتفق عليه أنهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء المكرهة على المخالفة بلا شك علي النفس المدبرة لها السلطانة عليها إذا أنكرت النفس عند سؤال الحق تعالى إياها إذ والنفس هي المطلوبة عند الله بالوقوف عند حدوده التى رسم لها، وهى المسؤلة عنها وهى مرتبطة بالحواس الظاهرة والقوى الباطنة ارتباطا

لا انفكاك لها أبداً عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها عند الله تعالى فهي ملازمة لها فى الدنيا والبرزخ والآخرة فى كل صورة تتعلق بها وبتدبيرها ، فكل ما تعلمه وتعمله فبهذه الأدوات، ولا عذاب للنفس الناطقة العذاب الخيالى إلاً بواسطة تعذيب هذه الجسوم باظهار أسباب الآلام عليها فهى التى تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيوانى فيها لو بقيت حية فى النار، ولكنه تعالى يميتها فى النار حتى لا تحس بالاحتراق ولا بغيره من أنواع العذاب كرامة لها، وأما النفس الناطقة فليس عذابها بعذاب حسي وانما هو عذاب نفسانى بالهموم والغموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وبما يراه فى رعيتها مما تحس به النفس الحيوانية الحساسة من الآلام وبما يطرأ عليها من التغييرات من نضج الجلود وشدخ الرؤوس وتكسير العظام واسوداد الجلود حتى تصير حمما كل صنف بما يليق به من العذاب ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الاخبار الصحيحة بما لها لايمانها إيمان الفطرة المطلقة التى فطر الله جميع المخلوقات عليها وبما سبح كل مخلوق ربه تعالى فمآلها الى السعادة، كل بما يناسبه من السعادة، فأما المؤمنون والموحدون من غير إيمان فمآلهم الى السعادة الكاملة، وأما أهل النار الذين هم أهلها لا يخرجون منها فمآلهم الى سعادة تناسبهم وتليق بهم، كرامة للاعضاء لكونها كانت مجبورة مقهورة للنفس الناطقة والمقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه ، وما عذبت الجوارح صورة بالحرق وتبديل الجلود ونحو ذلك الا أن استعدادها ومزاجها أعطي ذلك من غير إحساس لموتها فى النار ولا حساسها أيضا باللذة فيما نالته فى الدنيا من حيث حيوانيتها وإن كانت ماعرفتها معصية ولا قصدت المخالفة، فافهم فصورتها أغني الجوارح

صورة من أكره على الزنا وفيه خلاف بالمؤاخذة وعدمها والنفس الناطقة غير مؤاخذة بالهم والمخالفة مالم تعمل ماهمت به الجوارح كما ورد فى الصحيح، والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها للنفس الناطقة لا بواسطة مع كونها أعني النفس الحيوانية مجبورة للنفس الناطقة فلا عمل للنفوس الناطقة الا بهذه الادوات الجسمية ولا حركة فى عمل من الاعمال للادوات الا بالاعراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع نفس ناطقة ونفس حيوانية وأدوات جسمية وقع العذاب بالمجموع غير أن عذاب المجموع مختلف فالنفس الناطقة عذابها معنوى خيالي لاتحمله ولا تحس به إحساسا، والنفس الحيوانية تحس به ولا تحمله والاعضاء تحمل العذاب صورة ولا تحس به لموتها؛ ثم تقضى عدالة الادوات الى سعادة المؤمنين والموحدين من غير إيمان ممن لم يكن له رسول فيرتفع العذاب الحسى عنهم ثم يقضى حكم الشرع الذى رفع عن النفس الناطقة ما همت مالم تعمل أو تتكلم فيرتفع أيضا العذاب المعنوى الخيالى عن النفس الناطقة المؤمن فلا يبقي عذاب معنوى الذى هو حظ النفس الناطقة ، ولا عذاب حسي الذي هو حظ النفس الحيوانية ولا عذاب صوري من غير احساس الذى هو حظ الاعضاء فلا يبقى شيء من هذه على أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان زمان الالتذاذ بالمعصية في الدار الدنيا بذلك العمل بوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة العذاب المعنوى وعلى النفس الحيوانية الدراكة العذاب الحسي مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل تحقيقا للعدل واثباتا للفضل فان انفاس الهموم طوال ، فما أطول الليل علي أصحاب الآلام ، وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه،

وزمانَ الرخاء قصير ولذا قيل

فالليل إن هجرت كالليل إن وصلت أشكو من الطول ما أشكو من القصر

(فصل في وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب السابع والاربعين ومايه، جلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى من مؤمن وكافر لان الكل عالم بمن يسبح حى بحياة لا عن سبب فان من الموجودات ماهو حى بحياة واحدة ومنها ما هو حى بحياتين وبثلاث وباربع ولهذا السر الذى ذكرناه من حياة كل جزء من أجزاء الانسان تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الساترة الجاحدة، لما صرفت فيه الجوارح مما نهيت عنه ولولا وصف الشارع لها بالفجور والسوء والكفر والجحود ما صح لنا أن نقول ذلك ولكن كما أنه تعالى لا يسأل عما يفعل لا يسأل عما يقول ، قال تعالى ، وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا ، وقال ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ، والجوارح انما تشهد على عين الفعل لا من كونه معصية فانه لا علم لها بذلك فهم عدول وشهادتهم مقبولة على النفس من حيث هم أغيار لها ولو كان ذلك عليهم لكان اقرارا لا شهادة

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الثامن والسبعين ومايه كما هى الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة وتحت قهرها وتصريفها لا تقدر الجوارح والنفس الحيوانية على مخالفتها لأنها كالآلات لها فلا تفعل الاَّ بفاعل بها فهى التى تصرفها كيف تريد فى مرضات الله حسب أمره ونهيه وفى غير مرضاته حسب إرادته فهي تنفذ حكم الله فى الجسم وفى

الحيوانية من كونه آمرا ومن كونه مريدا وكل جزء من جوارح الانسان اذا ترك ولم تستعمله النفس الناطقة فى منهي عنه قضاه الله عليه فهو بالنظر الى نفسه وما خطر عليه لا يتمكن أن يتصرف الاّ فيما يرضي الله فانه وجميع ما في الوجود بهذه المثابة من الطاعة الذاتية لله الا الثقلان الانس والجن وهو قوله ، وان من شيء إلاّ يسبح بحمده ، يريد كل مسبح لله فذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه فى عبادة ذاتيه لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من حبه الكائن من الخلق له سبحانه إلاّ بعض النفوس الناطقة من الانس والجن فان غيرهما ليست له نفس ناطقه وبسببها اختصا بالتكليف دون سائر الموجودات لما جعل لها فى معرفة الله القوة المفكرة التى من خاصية النفس الناطقة ابتلاء من الله ما ابتلى به أحدا من خلقه فلم تفطر على العلم بالله خلافا لسائر المخلوقات ولهذا قبض عليها تعالى فى قبض الذرية من ظهر آدم وبنيه من ظهورهم ، واليه الاشارة بقوله ، وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر لانهم مقبوض عليهم، وكل مقبوض عليه محصور، وكل محصور مقهور فسجدت له كرها من أجل القبض عليها لا طوعا لما فيها من الربوبية باطنا، فانها مخلوقة على الصورة الالهية، فأبت أن تسجد لمثلها فما سجدت إلاّ كرها واعترفت بربوبيته لها، ثم بعد القبض والاشهاد عليها أرسلها تعالى مسرحة من تلك القبضة الخاصة قبضة الاشهاد عليها وإلاّ فهى مقبوض عليها أبدا من حيث لا تشعر أنها مقبوض عليها، وشعر بذلك أنبياء الله وبعض أوليائه فتخيلت النفوس الناطقة بعد ارسالها من هذه القبضة انها مسرحة بعد ما بقى عليها قبض ولا قهر فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم العنصري جرت فى

الامور الموجودة فى العالم العنصرى بحسب مايعطيها غرضها من حيث أنها مدبرة لنفس حيوانية شهوانية لا تحب من الامور إلا ما يلائم طبعها خيرا أوشرا ، فهي لذلك تعطيها ماقسم الله لها حسب الارادة الآلهية أو الامر الشرعى وغفلت النفس الناطقة عن مشهد الاقرار لموجدها بالربوبية حين وصلت إلى موطن الدنيا موطن التكليف بالامر والنهى وبتدبير النفس الحيوانية الى الاجل الذى قدره الله له فانه تعالى قضي على النفوس الناطقة أنها لا تكون فى موطن إلا وتنسى ماكان لها قبله حكمة وعدلا إلا نفوس الانبياء وبعض الاولياء ومع هذا العلوم مركوزة فيها يظهرها الله له منها متى شاء .

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله فى الباب الموفى ثلاثماية فيلحق الانسان بهؤلاء السموات والارض والجبال والملائكة فى الطاعة لله تعالى والمعرفة به من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته التي هي نفسه المخاطبة بسبب ما هى مدبرة لهذا الجسم المظلم ومتولدة عنه فان النفخ الآلهي يتوجه على الطبيعة العنصرية فتظهر النفس الناطقة بينهما فيدخل الخلل عليهاوهو نسبتها الى الرذائل من نشأتها الطبيعية لامن حيث عينها وحقيقتها فالانسان جسده كله من حيث طبيعته طائع لله تعالى مشفق شفقة إجلال لا شفقة خوف وما من جارحة منه إذا أرسلها العبد الذى هو كناية عن النفس الناطقة جبراً فى مخالفة أمر آلهي شرعي قدره الله على تلك الجارحة إلا وهى تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرم عليك ارسالى فيه انى شاهدة عليك يوم القيامة لا تتبع شهواتك وحيوانيتك وتبرأ الى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة

فيه بهذه المثابة ولا تعرف الفصل المحرم بعينه ولا تعلم من الله ما تعلمه النفس المناطقة فان الشأن إذا أراد الروح الكل إظهار أمر بارادة الله تجلى للقلب فانشرح الصدر لذلك الامر والقلب مرآة العقل فيري العقل ذلك الامر فيصرف انه مراد الروح الكل فيكتب ذلك فى ذات النفس الناطقة فيظهر على الجوارح فيقال بلسان الشرع أطاع أو عصى، فعالم الشهادة لا تظهر عنه حركة ولا سكون إلا عن عالم الغيب وهو عالم الروح ولهذا هم الجوارح والقوى مجبورون تحت قهر النفس الناطقة المدبرة لهم، وتسخيرها إياهم فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم إذا أخذه الله يوم القيامة وجعله فى النار، فان قلت المجعول فى النار هو الجسم والنفس الناطقة ما هي حالة فيه وتعلقها به تعلق تدبير كتدبير الشمس للعالم الارضى، قلنا النفس الناطقة لما علقها الله بتدبير الجسم تعشقت به كما قيل (انا من أهوى ومن أهوى أنا) فالتأثر الذى عبر عنه بعذابها يوم القيامة هو لهذا التعشق فأما المؤمنون والموحدون الذين يخرجون من النار الى الجنة بالشفاعات وبرحمته أرحم الراحمين فيميتهم الله فيها إماتة حقيقية للحديث الصحيح كرامة للجوارح الانسانية حيث كانت مجبورة للنفس المدبرة لهم فيما قادها إلي فعله العبد من الافعال المحرمة تنفيذا لما قضاه الله على الجوارح فلا تحس الجوارح بالألم لموتها وتعذب النفس الناطقة وحدها فى تلك الموتة الحاصلة للجوارح وعذابها تخييل كما يعذب النائم فيما يراه فى نومه من الاشياء المفزعة فيتألم تألما خياليا وجسده فى سريره وفرشه على أحسن الحالات مثلا وإلا فالحق أن العذاب المنسوب للنفس الناطقة مجهول الكيفية، وأما أهل النار الذين قيل فيهم كما فى الآية انهم لا يموتون ولا يحيون وهم المشركون المتكبرون على الله كمدعي الألوهية

والمنافقون والمعطلة إن كان هناك معطل وهم الذين لايخرجون من النار أبداً ، فان جوارحهم أيضا بهذه المثابة من الاماتة فى النار كشفا وقياسا، ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة كجوارح عصاة المؤمنين والموحدين،فأنفسهم الناطقة لا تموت فى النار لان حياتها ذاتية فهي عين الحياة لتذوق الانفس الناطقة العـذاب النفسى الخيالى وجوارحهم لا تحي فى النار حتى لاتذوق العذاب ، فأهل النار من مؤمن وكافر عذابهم نفسي بالنسـبة الي نفوسهم الناطقة فى صورة حسية بالنسبة إلى الجوارح من تبديل الجلود ، وما وصف الله من عذابهم كل ذلك الحاصل للجوارح تقاسيه أنفسهم الناطقة من نفسها مثل ماتقاسى الأم لما تراه من البلايا بولدها فكلما التفتت الى جسمها فى النار تأثرت ، فاذا أعرضت عنه رجعت الى تجـردها النفسى بروح لاتأثر ولا ألم فانها أعرضت عن الطبيعة والنفس بمجردها لاألم ولا لذة فيها، وأما أجسامهم فانها قـد زالت الحياة من جوارحهم فلا تحس فلا تتألم بل ولو كانت حيـة فليس من شرط الحى أن يحس وإنمـا من شرطه أن يعلم وقد يحس وقد لا يحس فهم ينضجون فى النار كما ينضج اللحم في القدر أتراه يحس بذلك النضج بل له نعيم به فانه مطلوبه بالاستعداد هذا إذا كان ثم فى اللحم حياة يجعل الله تعـالى فى ذلك النضج نعيما وقد علم ان أجزاء الانسان كلها حية بحياة ذاتية وعذاب النفوس الناطقة ما هو عذاب حسى والا فغاية ماتحمله النفوس الناطقة من العـذاب فهو فى المثـل كشخص يرى بعينه نهب ماله وخراب ملـكه واهانته فالملك الذى هو كناية عن الجسم مستريح بيد من وصل اليه ،والأمير الذى حصل فى ملـكه ماحصل من التخريب والاهانة والنهب معذب بذلك عذابا نفسيا وان كان الأمير بدنه سالما من العلل

والأمراض الجسمية الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتي انه يتمنى الموت ولا يري ما يراه مثلا

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الموفى عشرين وثلاثمائة القبضتان المشار اليهما فى الحديث ، ان الله قبض قبضة من يمينه وقال هؤلاء الى الجنة ولا أبالى ، وقبض قبضة من شماله وقال هؤلاء الى النار ولا أبالي ، وهما العالمان ، عالم السعادة وعالم الشقاوة ، وما منهم جارحة ولا جوهر فرد إلا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بحكم الله عينا فيما تصرفه فيه نفسه المدبرة المكلفة التى كلفها الله عبادته والوقوف بهذه الجوارح التى هى عالمه المتصل ، وبعالم ظاهره الذى هو عالمه المنفصل عند ماحد له من قبل الشارع فلو علمت الجوارح بالمحرم عينا كما تعلمه النفس الناطقة من ذلك تفصيلا ، ما وافقت الجوارح النفس الناطقة على مخالفة أصلا ، موافقة اختيار بارادة والاّ فهي مسخرة للنفس الناطقة لا تقدر على الامتناع وإنما كانت الجوارح بهذه المثابة من الطاعة الذاتية فانها ماتعاين شيئا من الموجودات الا سبحا له ، مقدسا لجلاله ، غير أنها وان كانت غير عالمة بنهي الله تعالى على التعيين فيما تصرفها فيه النفس الناطقة فقد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس الناطقة فى أمر صغير أو كبير إلاّ وتحفظ على ذلك الامر وتعلمه بعينه لا من حيث أنه معصية أو طاعة ، والنفس الناطقة تعلم أن ذلك الفعل طاعة أو معصية ، فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السوءال عن شىء من هذا ، النفس الناطقه رحمة برعيتها التى هى فى تخيلها نفسها قال تعالي ، يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، يقول الله عند انكارها نبعث عليك شاهدا من

نفسك وجوارحك فلا يتمكن لك تجريحه فتقول النفس فى نفسها من ذا الذى يشهد على من نفسي. فيسأل الله الجوارح عن تلك الافعال التى صرفها فيها العبد وهو النفس الناطقة وأنكرها، فيقول الله للعين قل لى فيما صرفك، فتقول له العين، يارب نظر الى أمر كذا وكذا تعد أشياء من جملتها ما نهى عن النظر اليه، وتقول الأذن اصغي بى إلى كذا وكذا مما حرم عليه الاصغاء اليه، وتقول اليد بطاش بى فى كذا وكذا، والرجل كذلك والجلود كذلك والالسنة كذلك، فيقول الله له هل تنكر شيئا من ذلك بعد ماشهد عليك من نفسك، فيحار ثم يقول لا أنكر شيئا من ذلك لانه عرف ان الموقف موقف ابتلاء وفى الحقيقة السائل هو الفاعل ولكن ما كل حق يحمد فى كل موطن، كما أنه ما كل باطن يذم، والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية على التعيين لان عبادتها وطاعتها ذاتية لها، فيقول الله للعبد النفس الناطقة، ألم أقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لا تنظر إلى كذا ولا تسمع كذا ولا تسع إلى كذا ولا تبطش بكذا، ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالجوارح ثم يفعل كذلك بالتكليف المتعلق بالباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا قامت الحجة البالغة ولله الحجة البالغة، وعذبت النفس الناطقة فى دار الشقاء كما فصلناه بسبب مامس الجوارح من النار وأنواع العذاب فى الحس، والجوارح مملكتها ورعيتها فى الدنيا. فأما الجوارح فتستعذب جميع مايطرأ عليها من أنواع العذاب وتستلذه حيث فارقها الاحساس وبقيت عليها حياتها الذاتية بها تستعذب مايطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمي عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك العذاب خزنة النار حيث تنتقم لله، كما ان ملائكة النعيم تنعم لله وكذلك الجوارح تتنعم بما يطرأ عليها فى النار حيث جعلها الله

محلا للانتقام من تلك النفس الناطقة التى كانت تحكم عليها، فالعذاب فى الصورة للجوارح والانتقام بذلك من النفس يخلق الله هـذا الادراك فى الجوارح وهى لاعلم لهـا بالنفس الناطقة وشرفها ، فالآلام تختلف على النفس الناطقة ألم نفسي من نفسها بسبب ماتراه فى ملكها من التخريب والحريق ، وألم بسبب ماتنقله اليها الروح الحيوانى فان الحس ينقل للنفس الناطقـة الآلام فى تلك الافعال المؤلمة فيسبب التألم والالتذاذ للنفس الناطقة أحيانا احساس الحس المشترك بما يتأثر له المزاج من الملائم وعدم الملائم عند التفات النفس الى الجسم الالتفات التام وحالة الاعراض عنه لا ألم ولا لذة ، قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى ، أخبر أنه وقف مع تجرد نفسه من غير نظر الى جسمه الطبيعى وأما الجوارح فما عندها إلاَّ النعيم الدائم فى جهنم لاتعرف ألما فى نفسها مثل ماهى الخزنة عليه فى جهنم فمـا عندها الا النعيم، فكذلك هي الجوارح في جهنم ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الافعال المؤلمة عادة، كما كانت فى الدنيا مسبحة ممجدة غير متألمة من حيث هى بما يطرأ على النفس الحيوانية من الآلام فيتخيل الانسان الجاهل بحقائق الاشياء وبواطنها ان العضو يتألم لاحساسه في نفسه بالالم وليس كذلك وإنما هو المتألم من حيث تعسر الحيوانية الحامله للحس بسبب ماتحمله الجارحة من سبب الألم، ألا ترى المريض مثلا اذا نام لاشك ان النائم حى والحس عنده موجود، والجرح الذي يتألم به فى يقظته موجود ومع هذا لايجد العضو ألما حالة النوم والعلة لهذا إن الواجد للألم وهو الروح الحيوانى قد صرف وجهه عن عالم الشهادة عالم الحس الى البرزخ عالم الخيال فما عنده خبر من عالم الشهادة

والحس فارتفعت عنه الآلام الحسية وبقى الروح الحيواني فى البرزخ على مايكون عليه إما في رؤيا مفزعة فيتألم أوفى رؤيا حسنة فيتنعم تألما وتنعما خياليين فينتقل معه النعيم أو الألم حيث انتقل شهادة وبرزخا،فهو الحساس المتخيل فان التخيل للانسان بما هو حيوان فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الحيوانية إلي عالم الشهادة،قامت به الآلام والاوجاع،فقد تبين لك مما ذكرناه إن كنت عاقلا تفهم معني ماقلناه، من يحمل الألم منك والمراد أسباب الألم وهو الجوارح، ومن يحس به وهى النفس الحيوانية ممن لايحمله ولايحس به وهي النفس الناطقة ولو كانت الجوارح والجلود تتألم فى جهنم لانكرت كما أنكر النفس وما كانت تشهد عليها قال تعالى خطابا للنفوس الناطقة ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ؛وقال،إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، فاسم كان هو النفس يسأل النفس عن سمعه وبصره فى الافعال الظاهرة وعن فؤاده فى الافعال الباطنة كما قررناه يقال له فى المثل أيها الوالى قد وليناك رعية فما فعلت برعيتك هل نصحتها أو غششتها فان كان الثانية أخذه الملك فتفرح الجوارح لذلك ألا ترى الوالى الجائر فى عالم الشهادة إذا أخذه الملك وعذبه عند الشكاية للملك واستغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها الجائر، كذلك الجوارح تفرح وسيكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بسبب ماتراه فى النفس التى كانت تدبرها فى ولايتها عليها فى الدنيا بضرب مثال يضربه الله للجوارح، وفرح الجوارح بما تراه فى النفس الناطقة تشفيا وجهلا بمرتبة النفس الناطقة،وغيرة لانتهاك حرمات الله،لانها تنسب الفعل والمخالفة للأمر الالهي للنفس الناطقة وحرمة عظيمة عند الجوارح

وإن كانت محلا حاملا لأسباب الآلام فهي لاتحس،ألا ترى العصاة من من المؤمنين كيف يميتهم الله فى النار اماتة حقيقة فهم فى المثل هناك كما ينام المريض هنا فلا يحس بالألم وسبب الألم موجود ، كذلك عصاة المؤمنين لايحسون بالآلام فى جهنم مع وجود أسباب الألم بالنص الصريح عناية من الله بمن ليس من أهل النار،وكذلك أهلها حتى إذا عادوا حمما سودا أخرجوا من النار بشفاعة الشفعاء وبالرحمة ، فلو كانت الجوارح تتألم بالنضج والحرق لوصفها الله بالألم فى ذلك الوقت وقت كونهم فى جهنم، ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة،فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما مع أنها لاتتألم فى جهنم قلنا كل محل يعطي حقيقته وما هو مستعد له فذلك المحل الجسم العنصري يعطى هذا الفعل وهو السواد والنضج فى الصور الجسمية،ألا ترى الانسان إذا قعد فى الشمس يسود وجهه وبدنه لان جلد الانسان مستعد لقبول ذلك الفعل من الشمس،والشقة من الكتان والقطن إذا نشرت فى الشمس وتتبعت بالماء كلما نشفت تبيض،فهل أعطي ذلك السواد جلد الانسان والبياض للشقة إلا المحل المخصوص والمزاج المخصوص، فان الفاعل واحد واختلفت آثاره لاختلاف القوابل وهى الاستعدادات والامزجة فلم يكن المقصود من حرقهم حتى عادوا حمما العذاب ولو كان المقصود العذاب لم يمتهم فيها اماتة ، فان محل الحياة فى النفوس الحيوانية يطلب النعيم والألم لحياته وقبوله اللذة والألم بحسب الاسباب المؤلمة والمنعمه فالقوابل هى الموصوفة بما ذكرنا لامطلق الصورة الجسمية ولو كانت ميتة،وإذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم من النار ونظروا الى تغيير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما سودا ، ساءهم ذلك التغير فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة

الله عليهم حين نقلهم مما يسوءهم من السواد والتشويه إلى ما يسرهم من الجمال، فقد علمت يا أخي من يتعذب منك إذا كنت شقيا وهو النفس الحيوانى عذابا محسوسا، والنفس الناطقة عذابا نفسيا، ومن يتنعم منك وهى الجوارح وما أنت سواك فانك إنسان بالمجموع فلا تجعل رعيتك تشهد عليك بالجور فيعود بالخسران كيف تسعه نفسك وقد ولاك الله الملك على مملكة هى أشرف الممالك، وأعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر ولا تحف فان ذلك ليس من صفة من ولاك، فان صفته العدل، هذا لسان الشريعة ولسان الحقيقة يقول الحق تعالى «ما يبدل القول لدىّ» ولا يكون إلا ما سبق به علمه ومشيئته فانقياد المكلف إنما يكون من حيث يريد الحق لا من حيث يأمر إلاّ إذا وافق الامر الارادة فحينئذ يجمع بينهما والحكم حقيقة منه وإليه يعود

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة فبالرحمة المركبة ضم أجزاء الانسان بعضها إلى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة ذات إبعاد، وبالرحمة المركبة من المنزل الثانى ركب المعاني والصفات والاخلاق والعلوم فى النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة القوى الحسية، وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة إلى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا الثالث من التركيب هو الذي يتصف بالموت، فان الموت عبارة عن حل هذا التركيب وعزل الوالي عن تدبير الجسم، فابرز الاسم المدبر هذه النفوس من أبدانها العنصرية بتوجه النفخ الآلهي عليها من الروح المضاف اليه فى قوله ونفخت فيه من روحي وذلك ان كل مؤثر فيه أم وكل مؤثر أب والمتولد بينهما من ذلك الأثر ابن، فالروح أب والطبيعة

العنصرية أم فانها محل الولادة تتوجه الارواح على العناصر فتظهر فيها المولدات الخمس،لهذا يقال النفوس الناطقة متولدة عن أبدانها فان البدن أمها فركبها الاسم المدبر مع الجسم الذى تولدت منه تركيب تدبير لاتركيب امتزاج وحلول وهو تركيب اختيار من الفاعل على المختار سبحانه ، ولو كان تركيب إستحقاق كما زعمت الحكماء مافارقه بالموت وجعله سبحانه مدبرا لجسد آخر برزخي وألحق هذا الجسم الترابى بالتراب، ثم ينشيء له الفاعل نشأة أخرى يركبه فيها فى الآخرة فلما إختلفت المراكب لهذه النفس الناطقة علمنا أن هذا الجسم المعين الذى هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ماهى مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها إلى غيره وبطل قول الحكماء إذا أنشأت الهيولى صورة وجب على واهب الارواح أن يهب لها نفسا تناسبها ، وإنما للجسم الذي تولدت عنه هذه النفس الناطقة اللطيفة الانسانية من الحق انها مادامت مدبرة له فى دار التكليف لاتحرك جوارحه إلاّ فى طاعة الله ، وفى الاماكن والاحوال التى عينها الحق على لسان الشارع لها هذا يستحق هذا الجسم لما له عليه من حق الولادة هذا حكم الأمر الشرعى فاذا ورد عليها قضاء إرادى وجب عليها تنفيذه فهى منفذة إن محموداً وإن مذموما هذا لسان الحقيقة فمن النفوس الناطقة ماهو إبن بار بوالديه فيسمع لأبويه الروح الكلي والجسم العنصري ويطيع،وفى رضاهما رضاء الله قال عز وجل ان أشكرلى ، من الوجه الخاص،ولوالديك،من الوجه السببى، ومن النفوس من ماهو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع لأبويه فى الظاهر وفى الباطن هو مطيع لأبيه الروح فانه لايتصرف فى الجسم إلا إذا ورد عليه أمر آلهى إرادى فالروح خير كله لايأمر إلا بطاعة الله الارادية وأما الجسم

فلا يأمر النفس الا بخير ولهذا تشهد على إبنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وما شعرت أنه صرفها فيما صرفها تنفيذا لارادة الله وطاعة له

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الرابع والاربعين وثلاثمـاية، ورد فى الحـديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال، أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ، ولم يخصص صلى الله عليه وسلم أمة من أمة ماقال ناس من أمتي بالاضافة فهذه رحمة عامـة فيمن ليس من أهل النار من جميع الامم ثم قال صلى الله عليه وسلم فأماتهم الله فيها إماتة فأكده بالمصـدر دفعا للمجاز فهذا كله قبل ذبح الموت وأما بعـده فلا موت وإن الموت يحي بعد الذبح وإنما أماتهم حتى لايحسوا بمـا تاكل النار منهم فان النفوس التي للجوارح من فيض النفس الناطقة هى المؤلمه المتألمة لو بقيت وهى الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمـان قيام الآلام والعذاب بها بموت الجوارح والحواس أعني الجسوم كلها مطيعة لله فى دار التكليف للنفوس الناطقـة فلا تحس بآلام الاحراق الذى يصيرهم حمما فان الميت لايحس بمـا يفعل به فان الحق تعالي يعلم كل شيء وهو منزه عن الاحساس باجماع العقلاء فما كل مايعلم يحس به فاهل النار نزعت منهم الحياة التي بها الاحساس وبقيت لهم حياة بها العلم فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وإن دخلوا النار فما أدخلهم الله النار إلا لتحق الكلمة الآلهية والسابقة الربانية ويقع بعد الدخول التمييز بين الذين إجترحوا السيئات وهم المجرمون، فيقال إمتازوا اليوم أيها المجرمون،

وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الموحدين والمؤمنين من سائر الأمم ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجرى إلى أجل مسمى عند الله

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الثامن والخمسين وثلاثمائة إن النفس الناطقة سعيدة فى الدنيا والآخرة لا حظ لها فى الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء وهو العسر والشدة فانها من الروح الكلي كحوا من آدم إلا أن الله ركبها هذا المركب البدنى المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهى لها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة غرض فى هذا المركب الحيوانى إلا المشى به على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق تعالى فان النفس الناطقة من عالم الطاعة فان أجابت النفس الحيوانية لذلك الذى دعتها اليه وكانت منقادة مطيعة فهي المركب الذلول المرتاض الذى يكون عند إشارة راكبه فيما يريد منه وإن أبت الحيوانيـة وما أجابت لما دعتها إليه الناطقة لفساد مزاجها وإستعدادها للمخالفة فهي الدابة الجموح الحرون كلما أراد الراكب أن يردها إلى الطريق السهل حرنت عليه وجمحت وأخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ماتقصد المخالفة لأمر الشارع ولا تأتى المعصـية انتهاكا لحرمة الشريعة وإنما تجرى بحسب طبعها ومزاجها كسائر الحيوانات العجم لأنها غير عالمة بالشرع ، واتفق مع جهلها بالشرع أنها على مزاج سيئ لا يوافق راكبها على مايريد منها ، والنفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لأمر الله لأنها من عالم العصمة الذى قال الله فيه «لا يعصون الله ماأمرهم» فلهذا وقع العذاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية لأنها محل

الشهوة والالتذاذ بالشهوات المحرمة فى الدنيا جزاء وفاقا وإن كانت غير مكافئة كما يضرب الراكب دابته ويعاقبها إذا جمحت وخرجت عن الطريق وإن كانت غير عاقلة ألا ترى الحدود الدنياوية فى الزنا والسرقة والمحاربة والافترا إنما كلها النفس الحيوانية البدنية وهى التى تحس بألم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود الشرعية فى الظاهر على الجسم، وقام الألم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان المحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الانسان وجميع الحيوان فى الدنيا والآخرة فالذى يلتذ هو الذى يتألم وليس إلا النفس الحيوانية الحساسة، والجوارح لالذة لها فلا ألم عليها والنفس الناطقة الروح الجزئية باقية على شرفها مع عالمها عالم الارواح المطهرة فى سعادتها دائمة كان الجسم فى دار السعادة أو دار الشقاوة إلا القدر الذى بيناه قبل، ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم قام لجنازة يهودى فقيل له إنها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا، فما علل بغير ذاتها من الصفات العرضية فقام تعظيما لها وإجلالا لشرفها الذاتى ومكانتها الذلفى من الله وكيف لا يكون لها الشرف الذاتى وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح وإما ذلول، فان قلت تقدم فى الابواب قبل هذا أن الجسم بما فيه من الجوارح والقوى الحيوانية تحت حكم النفس الناطقة وقهرها وتصريفها فى الطاعة والمعصية وما هنا يخالفه قلنا لا مخالفة وذلك لتعلم أن الله جعل النفس الناطقة الروح الجزئية واليا تحت الروح الكل على المملكة الانسانية وأعطاها التصرف فيها على كل حال تارة بأمره الشرعى وتارة بارادته العامة ومع هذا

أمره فى الظاهر أن يصرفها فى طاعة الامر الشرعى خاصة فمن النفوس الناطقة الولاة من يكون مع صلاحه وعدله رعيته صالحة منقادة له فى كل مايريد منها بحسب استعداد الرعية واعتدال أمزجتهم فتكون الرعية سعيدة وأمورها جارية على الامر الشرعى والحكم المرعى فهذا مثال نفوس الانبياء وأجسامهم عليهم الصلاة والسلام فان المدبر إسم مفعول له أثر فى المدبر إسم فاعل، ومن الولاة من هو صالح في نفسه عدل فى حكمه ولكن عميت الرعايا عن طريقه فامره من فوقه فى الحكم بتنفيذ أغراضهم لحكمة رآها فصار كل من مال إلى غرض نفّذه له الوالى فجرت أمور الرعية على الحكم الارادى لا على الامر الشرعى لسوء استعداد الرعية وفساد أمزجتهم فهذا مثال النفوس الناطقة والامزجة التى الكفار ومن خبر مجراهم ومن الولاة من هو مع رعيته تارة وتارة وهم عامة المؤمنين والكل من عند الله، قال تعالى، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا، بعد قوله، من كان يريد العاجلة الآية، وقال، قل كل من عند الله، فالنفوس الناطقة منفذة لقضاء الله بالاجسام وما فيها من الجوارح إن خيراً وإن شراً ومع هذا هى المكلفة المنهية المأمورة وفى هذا حكم عجيبة وأسرار غريبة والجوارح لا علم لها ولا خبر عندها لا تعرف إلاّ تسبيح خالقها ومع هذا فقد صدر الامر الكريم من الاسم الحكيم للنفس الناطقة بالمجاهدة للقوى الجسمية إذا ما أذعنت للامر الشرعى فقد بان لك ان النفس الناطقة ما عصت ولا تتصور منها المعصية وإنما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ماطلبت منها من الطاعة للامر الشرعى لقضاء سبق وحكم نفذ وإن النفس الحيوانية ماخوطبت بالتكليف فتتصف ح بطاعة أو معصية فاتفق أن كانت النفس الحيوانية جموحا

إقتضاه طبعها لفساد مزاجها فاعلم ذلك

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضي الله عنه فى الباب التاسع والستين وثلاثمائة فى الوصل الرابع عشر فالنفوس الناطقة السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية فى ألذ عيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك العيش الرغد الموطن الأخروى فان نعيم الآخرة خالص غير مشوب عكس نعيم الدنيا ، كما أنها فى أشد ألم وأضيق حبس إذا شقيت النفس الناطقة وحبست النفس الحيوانية فى المكان الضيق فالسعادة والشقاوة تنسب إلى النفس الناطقة إذ من شقيت رعيته فكأنه شقى هو وكذلك السعادة واللذة والألم للنفس الحيوانية كما قال تعالى، وإذا ألقوا منها، يعني من جهنم، مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا،هذه أحوال النفوس الحيوانية وأما النفوس الناطقة فهى ملتذة بما تعلمه من إختلاف أحوال مراكبها فان إختلاف الاحوال لاختلاف التجليات الاسمائية فكل حال له إسم يخصه فتلتذ النفس الناطقة لانها فى مزيد علم بذلك إلهي مناسب لكل حال وقولنا النفوس الناطقة ملتذة لانريد اللذة مطلقا كما يقوله الحكماء والمتكلمون وإنما يكون لها ذلك عند التفاتها للجسم الالتفات التام فاذا أعرضت عنه والتفتت إلى عالمها الروحانى فلا لذة ولا ألم لاحسا ولا تخيلا ولا علما، وإذا كانت النفس الحيوانية التى هى محل اللذة والألم تغيب عنها أحيانا إذا شاهدت ما تشهده النفس الناطقة فكيف تتصور اللذة أو الألم للنفس الناطقة دائما ألا ترى ذوقا هنا فى شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم من أسباب الألم فيتألم به الواحد ويتنعم به الاخر مع تماثلها فى الحيوانية والناطقية

والموجب لذلك هو كون الواجد للالم وإن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة لناطقيته لسوء مزاج طبيعته ولهذا تفاضلت النفوس الناطقة فانه من حيث النفخ الآلهي لا تفاضل وانما التفاضل فى القوابل المزاجيه فتبقى الناطقة منه معطلة الا له الفكرية النظرية والآخر الذى لم يتألم بل تنعم لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الامر المؤلم فتنتقل الفكرة من سبب الي سبب حتى يوصلها ذلك التفكر الى السبب الاول مسبب الاسباب تعالى، فتستغرق النفس الناطقة فيه مشاهدة فتتبعها بذلك النفس الحيوانية حيث كانت الحيوانية على مزاج قابل لمساعدة النفس الناطقة فيزول عنها الألم الذى كانت تجده قبل مع وجود السبب المؤلم وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة ونفس حيوانية وسبب مؤلم فارتفع الألم فى حق أحد الشخصين ولم يرتفع فى حق الآخر للسبب الذى ذكرناه فان الانسان حيوان بنور النفس الناطقة يستضئ فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الي جانب الحق تبعها نورها إذ النفس الحيوانية نفخ النفس الناطقة فى الجسم فاذا كان الجسم معتدل النشأه ظهرت فيه الحيوانية على شكل الناطقة فانها شعاعها فتتبعها كما يتبع نور الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك وتغيب عن الاحساس بالالم فلا ألم ولا لذة حسية أو علمية لازمين إلاّ للنفوس الحيوانية فان كانت اللذة عن مشاهدة إلهية كما ذكرناه فلذة علمية وإن كانت اللذة عن ملائمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة جسمية حسيه وأما النفس الناطقة فعلم مجرد من حيث هو لاصورة له فى نفسه وان ظهر بالصورة فما ظهر إلاّ أثره فهو أمر الله ظهر بالنفخ وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فما حدث إلا إضافة التوابية اليه

لتدبير هذا البدن وأعطى فى هذا البدن الآلات وهذه الآلات الادراكية مصاحبة له فى أى صورة كان فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة فمن عرف النفس الناطقة عرف أنها الروح المنسوب إلى الله بطريق الاجمال من غير تكييف فهو لهذا لا يحتمل لذة ولا ألما من حيث هو ويطرأ على الانسان الذى لاعلم له بالأمر على ماهو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم مطلقا ولو حين أعراضها عن الجسم والتفاتها إلى عالمها وليس الأمر كذلك فانها حين التفاتها الى عالمها تتجرد عن اللذة والالم وقد تأتى على العارف أوقات يكون له فيها التجرد التام عن جسمه وطبيعته فلا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول فى اقتناء العلوم الملذة فاذا تجردت الارواح عن المواد لا يحكم عليها سرور ولاحزن ويكون الأمر لها علما مجرداً فاعلم ذلك وقد غلط الحكماء والمتكلمون فى هذا حتى قالوا بذلك الالتذاذ فى الجناب الآلهى وانه تعالى بكماله مبتهج فانظر ياأخى ماأبعد هؤلاء الحكماء باللقب عن العلم بحقائق الأمور فلو عرفوا عرفوا أن النفس الناطقة نفخ إلهى من روح إلهي فنزهوه بتنزيه من أضيف اليه ولكنهم مانزهوا من أضيف اليه عن الابتهاج بكماله وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وفى ضمنه من جهل نفسه جهل ربه فان من عرف ربه لم ينسب اليه تعالى إلا ماينسبه لنفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام فتعالى الله وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الأمر من قبل ومن بعد عصمنا الله وإياكم من الآفات وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الاحدى والثمانين وثلاثمائة

فلو تعلقت همة الرسول أى رسول كان بتحريك الالسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الباطن الذى هو القلب بها لوقعت عموما فى كل ماتعلقت به إرادته ولكن هذه الشهادة لاتنفع صاحبها وإن كانت تنفع لسانه فان لسانه ماعصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت المخالفة لأمر الشارع فيه لا منه والمخالفة إنما هي من المريد تحريكه وهى النفس الناطقة فهو مجبور على حركته بالمخالفة حيث لم يعط اللسان وسائر الجوارح الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس الناطقة حركته تنفيذاً للقضاء الأزلي والحكم الازادى فاللسان طائع لخالقه طاعة ذاتية لاأمرية تكليفية ولو فتح الله سمع صاحبه بالكشف لنطق اللسان الذاتى تسبيحا وتمجيداً لله إذا جعلته النفس الناطقة يتلفظ بمخالفة ما أراد الشارع منه أن يتلفظ به من حيث إنه أمر لبهت صاحب اللسان فان ذلك التلفظ بالمخالفة هو تسبيح لله وطاعته فى حقه وهو فى حق النفس الناطقة معصية شرعا فلذا قلنا أن المخالفة ظهرت فيه من غيره لامنه فانه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس بفتح الفاء وحركة

والناس فى غفلة عما يراد بهم ... وفى عماية عما هم عليه له

فانهم مرادون بأمر عظيم يوم تبلى السرائر وتنكشف الضمائر ولا ملجأ ولا ناصر كما هم فى عماية وجهالة عما هم عليه فى خلقهم وتركيب نشأتهم الصورة واحدة منها الطائع والعاصي والعالم والجاهل والعابد بالذات والعابد بالتكليف والعاقل واليقظان كما هم فى عماية عما خلقوا له من معرفة خالقهم وعبادته فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية العنصرية وهو جميع

جسمه وسعيد من حيث نشأة نفسه الناطقة الروحانية العلوية إذا اعتبر بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وباعتبار المجموع من النشأتين ظهر التكاليف فظهرت المخالفة وما عين المخالفة وأثبتها إلا التكاليف بالأمر والنهى على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا إرتفع التكاليف ظاهراً أو باطنا حيث إرتفع دنيا كما فى حق بعض عباد الله المخصوصين أو آخرة وهو للجميع إرتفع الحكم بالمخالفة فى كل قول وفعل وحركة وسكون ولم يبق إلاّ موافقه دائمه وطاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو فى نفس الأمر مطيع للمشيئة مخالف لامر الواسطة الرسول البشرى للحسد الذى فى الجنس ولوورد الأمر الآلهى بغير واسطة لما تمكن لمخلوق مخالفته أو بواسطة غير الجنس كمالو جاء مثلاحيوان ولو من أخس الحيوانات وقال إنى رسول الله اليكم لما خالفه أحد

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب السابع والسبعين وأربعمائة الرجل من ظهر بصورة الحق متمكنا من الظهور بجميع الاسماء الآلهية فى عبودة محضة خالصة لاتشوبها دعوى ربوبية وسيادة بوجه ولا حال فأعطى كل ذى حق من الحق والخلق حقه ويبدأ بحق نفسه الناطقة فيعطيها حقها فانها أقرب اليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين، وفى الخبر وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه فى الجملة إيصال كل حق إلى من يستحقه شرعاً ولمثل هذا فليعمل العاملون ولابد من إضافة العمل الينا معشر العبيد فان الله أضاف الاعمال الينا كما ورد فى الكتاب والسنة وعين لنا تعالى محالها وأمكنتها وأزمنتها وأمرنا بها وجوبا وندبا وتخييراً كما إنه نهانا عز وجل

عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريما وتنزيها وجعل لذلك كله من الأمر والنهى على إختلاف أنواعه جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذة جزاء الطاعات وأمور موءلمة جزاء المخالفات والجزاء قد يكون فى الدنيا وقد لا يكون إلاّ فى الآخرة وخلق فينا من يطلب الجزاء الملذ وينفر بالطبع من الجزاء المؤلم وهى النفس الحيوانية الشهوانية وجعل لى علىّ حقا فى رعيتى وهو جميع ما اشتمل عليه جسمى فأنا الطالب المطلوب إذ خلق لى نفسا ناطقة مفكرة مدبرة عاقلة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهى محل خطابه المقصودة بتكليفه وإمتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حد لها ورسم فى حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقا كما هى النفس الحيوانية وحالا كما هى النفس النباتية والجمادية ظاهراً وباطنا فيطلبه السمع بحقه ومن حقه أن لا يمنعه من إستماع ما أبيح له وأن يتعاهده بما يدفع عنه الأذى ويبقى عليه صحته ومن حق الله فيه أن لا يسمع به صوتا محرما ولا كلاما محرما عليه الاصغاء اليه ويطلبه البصر بحقه ومن حقه أن لا يمنعه مما أبيح له النظر اليه وأن يتعاهده بما يدفع عنه الاذى ومن حق الله فيه أن لا ينظر به ما حرم عليه النظر اليه وان يتغافل عن زلته كما اذا وقعت منه نظرة محرمة فلتة ولا يعاقبه كما يفعل بعض العباد الجهال غمض عينيه سنين لنظرة وقعت منه ويطلبه اللسان بحقه ومن حقه وحق الله فيه أن لا يحركه الا فى ذكر أو تلاوة أو خير من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو اصلاح بين الناس وأن لا يرسله فيما لا يعنى وأن يتغاضى عنه اذا زل ولا يعاقبه كما فعل بعض العباد الجهال صمت أعواما عقوبة للسانه وتطلبه اليدان بحقهما كذلك وتطلبه

القدمان بحقهما كذلك ويطلبه القلب النباتى بحقه ومن حقه أن يدفع عنه كل شىء يؤذيه فانه محل نزول السر الآلهي المسمى قلبا فسميت هذه اللحمة قلبا مجازاً فهذا القلب النباتى بيت معنوي للقلب الذى هو بيت الرب فهو بيت لبيت ويطلبه العقل بحقه ومن حقه أن لا يصرفه إلا فيما يعود عليه نفعه فى دينه أو دنياه ويمنعه من كل مسكر ومفسد ومرقد ومن حق الله فيه أن يجتنب المكر والخديعة وزيادة الدهاء ويطلبه الفكر بحقه ومن حقه أن يستعمله فى الوصول إلى معرفة خالقه النظرية والفكر فيما امر الله فى التفكر فيه ومن حق الله فيه ان لا يتفكر فى ذات الله جملة واحدة وتطلبه النفس النباتية بحقها من الغذاء فان الانسان يطلب الغذاء طبعا من كونه نباتا لا من كونه حيوانا ومن حق الله فيها ان لا يمنعها مما ابيح لها وقس على هذا وتطلبه النفس الحيوانية بحقها وتطلبه النفس الغضبية بحقها وتطلبه النفس الشهوانية بحقها وهذه النفس كلها قوى من قوى النفس الحيوانية ويطلبه الحرص بحقه ويطلبه الامل بحقه ويطلبه الخوف بحقه والرجاء بحقه والاسلام بحقه والايمان بحقه والاحسان بحقه - وامثال هؤلاء من عالمه المتصل به فانها كلها قوى روحانية وهى قسمان خواص وهم عالم النفس والعقل والقوى الباطنة وعوام وهم الحواس الظاهرة وأمره الحق أن لا يغفل عن احد من هؤلاء أولا من حيث ذواتهم وما يصلحهم فانه بوجود الجسم واعتداله وبقائه يحصل للنفس الناطقة مطلوبها من زيادة العلم بالله تعالى وثانيا يصرفهم فى المواطن التى عين له الحق تصريفهم فيها وجعل هذه القوى كلها متوجه على النفس الناطقة بطلب حقوقها المتعلقة بذواتها والمتعلقة بجانب الحق تعالى وجعلها تعالى كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلا ذاتيا لا تكليفيا فلا تنفك

عنه وجعل هذه الحقوق التى توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة نائبة الحق على الجسم الانسانى جزاء لما هى عليه هـذه القوى من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختيارا وانه إذا وقعت المخالفة منهم بأن تلبسوا بها ظاهرا للحس فجبرا يجبرهم على ذلك الأمر المخالف الوالى عليهم من قبل الله تعالى الذى أمروا بالسمع والطاعة له فان جار عليهم بأن منعهم حقوقهم أو صرفهم فى غير طاعة الله فلهم الأجر على كل حال وعليه الوزر شرعا وان عـدل فله أجـره ولهم أجرهم ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجـبرهم على فعله فلا يتحركون ولا يسكنون الا بتحريكه وتسكينه بخلاف ما خرج عنهم من الرعايا ممن له أثر فيهم،ثم أن الله تعالي نعت له الجزاء الحسى واشهدهم اياه فى الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيـا وبالوعـد فى ذلك فى الآخرة ومنهم من اشهده فى ذلك فى الأخرى وهو فى الحياة الدنيا مشاهدة عين كشفا بضرب مثال ايضا فرأي ماوقع له فى رؤيته من الالتذاذ مالا يقدر قدره وما التذ به الآمن يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأل حقه من ذلك وان لا يمنعه وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون واي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمّـل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربه الفكرية وهو العقل والفكر ومعرفة ربه الشهودية وهو النفس الناطقة فتعين عليه أن يؤدى اليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيهم من يطلب المآكل الشهية الذى يلائم مزاجه والمشرب والمنـكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسى المحسوس وهي النفس الحيوانية وقواها فتعين عليه أيضا أن يؤدى اليهم حقوقهم من ذلك الذى طلبوه مما عين لهم الحق وأباحه ومن كان هذا حاله

مطلوبا من الحق أن يعطى كل ذى حق حقه كيف يصح له أن يزهد فى شىء من الموجدات الملذة وما خلقها الله الا له إلا أنه يفتقر الى علم ماهو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شىء هو له كما فعلت الاباحية فلا ينظر من الوجوه الحسان الا مايعلم أنه له وما يعلم أنه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فانه محجور عليه ماهو لغيره جملة واحدة وما قدمناه من عدم الزهد فى شىء من الموجودات هو كما قلنا

(فصل فى وصل)

وأما قول سيدنا رضى الله عنه فى الباب الثانى عشر وخمسماية يقول الله تعالى إخبارا عنهم أى عن النفوس الناطقة حالة شهادة الجلود عليها، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا بما جحدناه من المخالفات ونحن انما ندافع عنكم لانكم الذين تحلون فى النار وتنضجون فيها قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم الذي انطق كل شىء فكل شىء ناطق بانطاق الله اياه وشهادة الجلود وجميع الجوارح مقبولة لانهم شهداء عدل مقبولون القول مطلقا عند الله تعالى فانهم معصومون من المخالفات من حيث هم وكانوا فى الدنيا دار التكليف والمحنة من حيث عبادتهم الذاتية غير راضين بما كانت النفس الناطقة التى غلبت أحكام النفس الحيوانية عليها تصرفهم فيها من المخالفات زمان حكمها وإمارتها عليهم فصارت النفس الناطقة من حيث تصرفها فى المخالفات لفساد طبيعة المزاج وسوء تركيب الطبيعة فان النفس الناطقة كما ذكرناه مرارا لاتدبر الجسم وحيوانيته الا بحسب مزاجه نقصا وكمالا ، انحرافا واعتدالا ، وإن كانت حاكمة على الاجسام وعلى الجلود وعلى جميع جوارحهم من سمع وبصر ولسان ويد وبطن وفرج ورجل وقلب فان الجميع لايتحركون فى طاعة ولا معصية

الا بتحريك النفس الناطقة فهم حسب القضاء والقدر وانما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة اذ كل مسمى له قسط من اسمه فانها تتلقى بذاتها جميع المكاره التي تعرض للجسم من جراحة وضرب وحرق وبرد وفيها الاحساس المنبث في جميع الجسم من القوة الحساسة المعقولة والجلود هي مجن النفوس الحيوانية وترسها لتلقي هذه المشاق فما في الانسان أشد جلادة من جلده ولهذا غشاه الله به فنفحه بالنار سبب في عذاب النفس الناطقة عذابا نفسيا لا حسيا كلما توجهت لجسمها الذى كان مركبا لها في الدنيا وأما الجلد فينعم في ذلك العذاب بالنضج المحسوس بالحس فتلخص من هذه الابواب ان العذاب حق اي ثابت للانسان من باب الكل لا الكلية وان المعذب حسا هو النفس الحيوانية الحساسة وان الجوارح تحترق وتسودّ والجلود تنضج في جهنم ولا احساس لها بذلك ولا ألم عليها وأن النفس الناطقة عذابها هو ادراكها ومشاهدتها لما يحصل في الجسم الذى كانت تدبره في الدنيا تقاسي ذلك كما يقاسي الراحم لمرحومه الذى لا يقدر على ازالة مابه من البلاء ولقد اعظم الفرية من زعم أن سيدنا الشيخ محي الدين رضي الله عنه عقيدته ومذهبه في الأمور الأخروية مذهب الحكماء كلا وحاشا ومن تتبع كلامه في كتبه علم أنه رضي الله عنه يقول بدار محسوسة تسمى الجنة وبنعيم محسوس واهلين مقيمين فيها لا الى غاية ولا نهاية وبدار محسوسة تسمى جهنم وبعذاب محسوس واهلين مقيمين فيها لا إلى غاية ولا نهاية وان قال ان عذابهم له نهاية مع بقاء جهنم على حالتها من الاغلال والانكال والنار والزمهرير فما انفرد به رضي الله عنه بل قال به جماعة من اهل الحديث واهل الكشف والأدلة في تسرمد العذاب على أهل جهنم كلها ظواهر وما هي

نصوص لاتحتمل التأويل ولا اجماع فى ذلك ولوادعاه بعضهم فبقي الأمر محتملا والعلم عند الله وكنت توقفت فى الجمع بين جملتين من هذه الابواب فورد الوارد بأمر مشدد بالاشتغال بالذكر فجعلت اذكر الله والمسألة فى فكرى ففتح الله فى فهمها فورد الوارد بقوله تعالى ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا وقلت فى نفسى ما أدري هل وافقت مراد سيدنا الشيخ فيما كتبته فِي هذه المسألة وزدته من التوضيح أملا فورد الوارد بقوله تعالي ، وإنه لحق مثل ما انكم تنطقون ، وما ذكره سيدنا فى هذه الابواب هو لسان له وله لسان أعلا من هذا من تتبع كلامه فى كتابه الفتوحات وجده والحمد لله رب العالمين

(الموقف مائتي تسعة وتسعون)

قال تعالى ، وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً إقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا ، صدر الآية عام فى السعداء والأشقياء وعجزها خاص ببيان أحوال الأشقياء يوم القيامة فان السعيد لايقال له كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا أخبر تعالى أنه ألزم كل إنسان طائره أى حظه ونصيبه بمعنى جعله لزما له ملازمة العنق لما يجعل فيه فما يجرى على الانسان مما يظهر منه فى أطوار وجوداته وتقلبات أحواله إلأ طائره وحظه وقسمته من التجلى الذاتي الأقدس الذى حصلت به الأعيان الثابتة واستعداداتها الكلية فى العلم يقال طار له كذا بمعنى صار نصيبه فى القسمة وفى صحيح البخارى عن أم العلاء طار لنا عثمان ابن مظعون فى القسمة حين أقترعت الأنصار على سكني المهاجرين ففى الآية مجاز فى ذكر الطائر ومجاز فى ذكر الكتاب المنشور وهذا الكتاب

الذي يخرج ماهو الكتاب الذي تكتبه الحفظة من أعمال العبد فى الدنيا دائما ويلقاه الانسان منشوراً وانما هو الكتاب الذى ذكره رسول الله صلي الله عليه وسلم فى قوله إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه وبين الجنة الا شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب الحديث بطوله أخرجه البخارى فى الصحيح فلا يقضى الله قضاء الا بما سبق الكتاب أن يقضى به وما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هى عليه فى أنفسها ما تغير منها وما لا يتغير فشهدها فى عدمها ولا يوجدها الا كما هي عليه من عدمها فاخراج الكتاب يوم القيامة للانسان هو الكشف له عن عينيه الثابتة فى العدم وما هى عليه من الاستعداد لما حكم عليه الحق به وأعطاه أياه في سائر تقلباته فى أطواره وهو طائره الذى ألزمه إياه فى الوجود الخارجي ويقال له اقرأ كتاب نفسك واستعدادك لما حكمنا به عليك وظهر منك فى دار التكليف فيجد نفسه كتابا منشورا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فحينئذ يقول الحق للانسان كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أى محاسبا لك وانك ماظلمك الحق بشيء حكم به عليك فهذا الكتاب يخلى المحكوم عليه يطلب من الحاكم أن يحكم به وهو الحق الذي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وبه قامت الحجة لله على من يقول يارب علمك سبق فى أن أكون على ما أنا عليه فلم تؤاخذني فيقول له الحق هل علمتك الا بما أنت عليه فانى ماحكمت عليك إلا بك فأنت الذى جعلتنى أحكم عليك بما حكمت ولو كنت على غير ذلك لعلمتك على ماتكون عليه فكتاب كل انسان نفسه وهو عينه الثابتة وهو الذى يظهر به وعليه فى الوجود وهو سبق الكتاب فى الحقيقة فلا يخف

الانسان إلا نفسه فانه ماسبق العلم الاّ بما هو عليـه من الصورة التى ظهر عليها ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الاّ نفسه أخرجه مسلم فى صحيحه فافهم ومن تتبع الفاظ الآية وتأملها علم علو هذا الوجه الذي ذكرناه وهو اشارة لا تفسير وما كان عطاء ربك محظورا

(الموقف ثلاثمائة)

قال تعالى «الله خالق كل شيء» اعلم أن الخلق خلقان خلق تقدير منفك عن الايجاد وهو المشار اليه بقوله وقد خلقتك من قبـل ولم تك شيئا أى قدرتك فى العدم ولم تك شيئا مقدرا ثابتـا فى مرتبـة الثبوت العارية عن الوجود قال هذا لزكريا عليه السلام حيث قال متعجبا ومستبعدا «أني يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر» ، وما قال هذا لامرأة الخليل عليـه السلام حيث قالت مستبعدة ومتعجبة «ياويلتا أألد وأنا عجوز» وهذا بغلى شيخا ان هذا الشيء عجيب «لأن زكريا له الاطلاع على اغوار هذه العلوم بخلاف امرأة الخليل عليهما السلام والخلق الثانى مقرون بايجاد خارجي وهو المشار اليه بقوله : ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك . وكذلك الشيئية شيئيتان شيئية ثبوت من غير ايجاد وهي المشار اليها بقوله انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون «فما قال كن الاّ لشيء ثابت فى مرتبة الثبوت غير موجود فأمره بالوجود فكان موجودا لنفسه والشيئية الثانية شيئية وجود وهى المشار اليها بقوله قل أى شيء أكبر شهادة أى موجود فقوله الله خالق كل شيء يصح أن يحمـل على الخلق التقـديري والايجادى والشيء يصح أن يحمـل على الثابت وعلى الموجـود فالخلق بقسميه والشيء بقسميه مختص

بالممكن وهو المراد بقوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير واما المحال فلا خلق ولا شيئية له ثبوتيـة فلا تتعلق به ارادة بل المحال لذاته غـير معلوم علم احاطة فانه تعالى يعلم المحـال محالا فقط ولا يحيط به اسم المحيط حيث أنه لاصورة له كما هى للممكن فلا يحيط الاسم المحيط الا بمسمي الشيء وهو الممكن الثابت المعدوم الذى له صورة فى العلم سواء وجـد فى الخارج أم لم يوجد فهو قابل للايجاد فلذا هى علة الايجاد مركبة من الفاعل والقابل وهو الممكن فالوجود بين الاقتدار الالهى وبين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث وليس ذلك عجزا فى الاقتدار الآلهى وانما ذلك لعدم تعلق الارادة به لانه لا استعداد له للوجود والحق تعالى إنما يعطى الوجود للمستعد الطالب للوجود باستعداده فهو الجواد الحـكيم لا يمنع مستعدا طالبا ولا يعطى غير مستعد طالب

(الموقف ثلاثمائة وواحد)

قال تعالى حاكيا عن نبيه زكريا عليـه السلام، ولم أكن بدعائك رب شقيا ،يريد عليه السلام ان من أقامه الله فى مقام الدعاء لايشقي به فانه بخير النظرين واحدي الحسنيين اما ان يجيبه الحق بما دعا نفسه واما أن يعوضه خيرا من ذلك كما ورد فى الاخبار النبوية فالداعى لايشقي بدعائه ابدا كائنا من كان ولو لم يكن للدعاء فضل الا نيل محبة الله للداعي لـكان كافيـا فان الله يحب الملحين فى الدعاء بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جعل بعـد قوله ادعوني استجب لـكم فلا يريد زكريا عليـه السلام الاخبار بذلك عن نفسه فقط وانه لم يكن بدعاء ربه شقيا في الماضى ويرجو استمرار ذلك بل كل داع بهذه المثابة

(الموقف ثلاثمائة واثنين)

قال تعالى، وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ، اعلم أن الكتب الكلية الجامعة خمسة كتابان آلهيان وكتابان كونيان وكتاب جامع للكتب كلها فالكتابان الآلهيان أحدهما تفصيل في اجمال فاجماله هو المشار اليه بقوله ،طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى، وتفصيله هو المشار اليه بقوله،تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، والكتاب الآلهى الثانى سماه تعالي كتابا وسماه ذكرا قال ، ونزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم أى من الكتاب الآلهى الاول وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء،أى شيء وأجمل، وأبهم فى الكتاب الآلهى الأول والمراد بذلك سنة محمد صلى الله عليه وسلم أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا كانت السنة قاضية على القرآن فانه ماينطق عن الهوي ان هو إلا وحي يوحى وإنما خص الكتاب الاول باسم إلهى دون الثانى لأن الأول مخصوص بما يأتى به الملك مشهودا فيلقيه على قلب الرسول أو سمعه وهذا الثاني أعم من أن يكون بواسطة ملك مشهود أو بواسطة ملك غير مشهود أو بلا واسطة أصلا وهو مايكون للرسول من الوجه الخاص وأما الكتابان الكونيان فكذلك أحدهما مفصل والآخر مجمل فأما الكتاب المفصل فهو المشار اليه بقوله ؛ وكتاب مسطور فى رق منشور ، فهذا الكتاب هو العالم كله فهو كلمات الله المسطورة فى الرق المنشور وهو الوجود المقيد وأما الكتاب الثاني المجمل فهو الانسان الكامل المشار اليه بقوله، مافرطنا فى الكتاب من شيء ، أخبر أنه مافرط ولا ترك شيئا أى مايطلق عليه اسم شيء وهو كل مايصح ان يعلم ويخبر عنه الا جمعه فى الكتاب المجمل المختصر وهو الانسان الكامل بعد ماأخبر تعالى أنه مامن

دابة ولا طائر إلا أمم أمثالنا وربما يتوهم من المماثلة المساواة من كل وجه فازال هذا الوهم بأنه جعل الانسان الكامل كتابا جامعا لكل شيء من الاشياء الالهية والكونية فهو الكلمة الكلية والحضرة الجامعة. وأما الكتاب الخامس الجامع للكتب المفصلة والمجملة والمطولة والمختصرة فهو المشار اليه بقوله، الم ذلك الكتاب لا ريب فيه، فالألف اشارة الى حضرة الذات الوجود المطلق الجامع لجميع الحضرات فقوله ذلك اشارة الى الالف فان اللام الذى هو كناية عن حضرة الاسماء والميم الذى هو كناية عن حضرة الافعال كلها داخلة تحت الالف فهو الكتاب الجامع للكتب كلها.

(الموقف ثلاثمائة وثلاثة)

ورد فى سنن الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة فاعلم أنه ليس المراد من الحديث ظاهره، وإنما هو من باب الامر بالشيء نهى عن ضده بمعنى لا تدعوا الله بشيء لا تحبون الاجابة فيه من الله لو أجابكم وذلك كأن يدعو الانسان على نفسه أو ولده أو ماله وهو لا يريد الاجابة فى ذلك بل لو أجاب الحق دعوته ساءه ذلك وغمه وهذا يصدر كثيرا من سيء الاخلاق ضيق العطن كما قال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم وقد علمنا تعالى فقال ادعوه خوفا وطمعا بمعنى ادعوه لخوف مكروه نزل أو ينزل بكم فيدفعه عنكم أو لنيل مرغوب تطمعون فى حصوله لكم ومع هذا فلابد من التفويض له فى الخيرة فان الداعي جاهل بمصالحه ربما سأل أمرا يظنه خيرا له وهو شر فى نفس الأمر قال تعالى، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، فكل داع غير مفوض فهو مستدرج ولذا قال سادتنا القوم رضوان

الله عليهم الفقير ليست له إلى الله حاجة يريدون ليست له حاجة على التعيين وإنما يسأل الخير من حيث يعلمه الله خيرا ويستعيذ من الشر من حيث يعلمه الله شرا فكيف يأمر صلى الله عليه وسلم بالتيقن بالاجابة مع هذه العوارض وهو صلى الله عليه وسلم أنصح النصحاء ولا يصح حمل الحديث على حسن الظن بالله تعالى كما قيل فإن العبد كما قلنا جاهل بمصالحه فلا يناسبه الا تفويض الخيرة للعالم ببواطن الامور وعواقبها ولا تفويض مع تيقن الاجابة لاسيما أهل الله الذين أطلعهم وأعلمهم بسر القدر فعلموا أن الاستعدادات الكلية هي الطالبة المجابة وأما الاستعداد الجزئي للطلب إذا لم يكن عن استعداد ذاتي لا أثر له في الاجابة فلا يعطيك إلا أنت وهو استعدادك ولا يمنعك إلا أنت وهو عدم قبولك وليس للحق تعالى إلا اعطاء الوجود لما أنت مستعد له فهو الجواد الذي لا يبخل الحكيم الذي لا يجهل يضع كل شيء موضعه اللائق به ومع هذا كله فمشروعية الدعاء وكونها مخ العبادة إنما ذلك لاظهار الذلة والفاقة والعبودة التي هي صفات ذاتية لكل مخلوق لا لقضاء الحوائج ونيل الرغائب هيهات هيهات كيف يكون دعاؤك اللاحق سببا في القضاء السابق جل حكم الأزل أن يضاف إلى الاسباب والعلل والحمد لله

(الموقف ثلاثمائة وأربعة)

قال تعالى «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وإنما أنتم الذين تجدعونها» وقال تعالى في قصة موسى وخضر عليهما السلام «وأما

الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا و كفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما، قال البخارى فى صحيحه طبع يوم طبع كافرا أى فطر يوم فطر كافرا فاعلم ان الدين لغة الطاعة والانقياد وهذا هو المراد بهذه الآية فانه تعالى قال للناس وهم أرواح متعلقة باجساد برزخية ألست بربكم فانقادوا وأطاعوا وقالوا بلى اقرار بربوبيته لهم وملكه عليهم واصطلاحا وضع آلهى سائق لذوى القول باختيارهم المحمود الى ماهو خير بالذات وهذا المعني هو المراد بقوله تعالى ان الله اصطفي لكم الدين وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ونحو هذا وأما الفطرة فهى فطرتان فطرة مطلقة وفطرة مقيده فأما الفطرة المطلقة فهي المذكورة فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها اي خلقهم عليها وجعلها في جبلتهم وفطرتهم بمعنى خلقتهم فاذا خرجوا الى الوجود العينى يخرجون عليها وهي قوله، وإذا أخذ ربكم من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهذا العهد أخذ على الارواح قبل وجود الاشباح فكل من خرج من الناس الى عالم الاشباح يخرج مفطورا على هذه الفطرة من الطاعة والانقياد لقوله انى ربكم وانه ليس أحد يعرف الحق تعالى الا فى حضرة الربوبية حتى العقل الاول وتفرد القديم تعالي بمعرفته نفسه فى حضرة الألوهية وهذه الفطرة المطلقة والدين القيم أى القائم الثابت لاتبديل له ولا تغيير فيه فلا ينقل الابوان ولدهما عنها ولا غير الابوين بنص قوله تعالى لاتبديل لخلق الله وهو هذه الفطرة كما أنه لاتبديل لكلمات الله وهو قوله، مايبدل القول لدى ولكن اكثر الناس لا يعلمون، والذين لايعلمون هذا هم الذين يظنون أنهم عرفوا ربوبيته تعالى لهم

ووجوده بنظارهم وفكرهم وهم انما عرفوه بذلك فطرة فطرهم عليها والفطرة أيضا بمعنى مايظهر به الانسان عند وجوده من التجلى الآلهى الخاص الذى يكون له عند ايجاده وهو الذى فسر به بعضهم الفطرة فقال انها الصفة التى يكون عليها كل موجود فى أول زمان خلقته بمعنى الاسم الذى يتجلى به الحق على المخلوق عند ايجاده وهذا الاسم هو حقيقة ذلك الموجود وبهذه الاسماء الخاصة والتجلى الخاص تتميز اشخاص النوع الواحد وانواع الجنس الواحد وهذه الفطرة ايضا ، لاتتبدل ولا تتغير فان قلب الحقائق محال واما الفطرة المقيدة فهي مذكورة فى حديث كل مولود يولد على الفطرة الخ بمعنى أنه تعالى فطر الناس وخلقهم مستعدين متهيئين قابلين للدين الحق فأل فى الفطرة فى الحديث للعهد الذهنى أى الفطرة بمعنى القبول لكل تجلى والنهى لكل وارد وإن اختلفت الاديان بسبب اختلاف النسب الآلهية بسبب اختلاف الأحوال بسبب اختلاف الازمان وهذه الفطرة تقبل التبديل والتغيير والتعيين والتقييد بعد الاطلاق والسذاجه ولهذا كان الابوان ينقلان ولدهما من الاطلاق والسذاجة الى التقييد باليهودية أو النصرانية أو أى نحلة كان عليها الابوان فهذه الفطرة كما قلنا تتغير وتتبدل بنص الحديث الشريف ومن فسر الفطرة فى الحديث بالاسلام من شراح الحديث فقد أبعد وأما الغلام الذى قتله خضر رضى الله عنه فانه طبع يوم طبع كافرا اى فطر على الكفر بالدين الذى كان عليه أبواه لحكم الاسم الآلهى الذى تجلى عليه أول ايجاده كما بيناه قبل لا أن الغلام طبع يوم طبع كافرا بالفطرة المطلقة والدين القيم فان الفطرة المطلقة لاتبديل لها ولا تغيير يلحقها وهى فطرة كل انسان سعيدا كان أو شقيا ولهذا كان المآل الى

الرحمة العامة إن شاء الله ومتعلق السعادة والشقاوة الفطرة المقيدة والدين الالهي الوصفي ولذا قال فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا اذا كبر وبلغ الحنث وتعلقت به الاحكام الشرعية وكفر بالدين الذى عليه أبواه فتابعاه لمحبتهما أياه ولما كان الغلام لم يبلغ الحنث ولم تتعلق به الاحكام الشرعية المؤقتة ببلوغ الحنث كما فسر البخارى به قوله أقتلت نفسا زكية يعنى طاهرة لم تبلغ الحنث بغير نفس وهذا التفسير رده بعض شراح البخارى قائلا إنه لو لم يبلغ الحنث لم يقتل بنفس ولا بغير نفس ظنا منه ، أن الشرائع المتقدمة وافعال الخضر رضى الله عنه جارية على مقتضى شرعنا وهيهات هيهات قتل خضر عليه السلام الغلام رحمة به فانه قبل الحنث لا تكليف فلحق الغلام بأبويه فى الآخرة فان الولد مادام لم يبلغ الحنث محكوم له بحكم أبويه فى الظاهر وأحكام الدنيا واما فى الباطن والدار الآخرة فالراجح بل الحق ان كل من مات قبل الحنث من الاولاد يكون فى الجنة لحكم الفطرة المطلقة بدليل الرؤيا التى رآها صلى الله عليه وسلم وهى فى صحيح البخارى قال فيها والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والصبيان حوله اولاد الناس فعم وما خص ولد مسلم من ولد مشرك فكان قتل الخضر رضى الله عنه الغلام رحمة بالغلام حيث قتله قبل الحكم عليه بالكفر ورحمة بابويه فانه لو كبر وكفر لربما تابعاه على الكفر وارتدا عن دينهما كما كان خرق السفينة رحمة بالملك الغاصب للسفن فلا يزيد فى عذابه غصب السفينة لو غصبها ورحمة بأهل السفينة كما إن اقامة الجدار كان رحمة باليتيمين ورحمة بأهل الجدار الذى كانوا ينتفعون به فاعرف هذا الموقف فانه من نفائس العلم ولربما لا تجد هذا التفصيل فى كتاب وهو من انفاس شيخنا رضي الله عنه اللهم اجزه

عنا أفضل ماجزيت معلما عن متعلم ومرشدا عن حائر وهاديا عن ضال وناصحا عن منصوح، فإنك القادر على ذلك المليء به.

(الموقف ثلاثمائة وخمسة)

روي البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال أريت النار فرأيت اكثر اهلها النساء، استشكل شراح الحديث هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم يعني أهل الجنة زوجتان من نساء الدنيا وهو في صحيح البخارى فان ظاهر الحديث الاول يقتضي ان النساء في الجنة أقل من الرجال وهذا يقتضي أن النساء في الجنة اكثر من الرجال اقول لا إشكال فانه صلى الله عليه وسلم أري النار التي يدخلها عصاة هذه الأمة فرأى أكثر أهل ذلك المحل النساء من هذه الامة وليس المراد أنه أرى النار التي يدخلها كل من يدخل النار انظر قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن سبب ذلك قيل يكفرن بالله قال يكفرن الاحسان الحديث فنفي عنهن الكفر بالله الذى يستوجبن به الخلود فى النار وفى النار جميعها من النساء من هو مخلد في النار ومن لم يكفر بالله فلا بد أن تدركه الشفاعة ويخرج الى الجنة فتكون النساء في الجنة اكثر من الرجال بنص هذا الحديث الصحيح واقل مايكون للرجل من أهل الجنة زوجتان من نساء الدنيا وزوجتان من الحور العين بنص الرواية الاخرى في الصحيح زوجتان من الحور العين وأما ما أخرجه الفريابى من رواية أبي امامه رضى الله عنه مامن عبيد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا وعند ابى نعيم من روايته للمؤمن فى الجنة ثلاث وسبعون زوجة فهذا العدد في هذين الحديثين إنما كان للؤمن ميراثا ورثه

ممن دخل النار وخلد فيها من الرجال ولو دخلوا الجنة لكانت النساء لهم فان الله جعل لكل مكلف موضعا فى الجنة بما يلزمه من النعيم وموضعا فى النار بما يلزمه من الشقاء كذا ورد فى الحديث وهذا من حيث الجواز الامكانى فان كل أحد من حيث الامكان الاصلى صالح لهذا ولهذا واما الزوجتان المذكورتان فى الصحيح فان الله جعلهما لذلك المؤمن حظه وقسمته اصالة لاميراثا

(الموقف ثلاثمائة وستة)

ورد فى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لآدم عليه السلام يوم القيامة يا آدم اخرج بعث النار من ذريتك فيقول يارب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الحديث بطوله وقد سأل بعض الاخوان قائلا هل يمكن الوقوف على سر تفاوت القبضتين الذى هو عشر عشر عشر الاخرى مع سبق الرحمة فأجبت أن سر تفاوت القبضتين قبضة اليمين وقبضة الشمال فى القلة والكثرة فان قبضة اليمين عشر عشر عشر قبضة الشمال هو ظهور كمالات الحق تعالى فان كثرة وجود النقص فى المخلوقات هو دليل كثرة كمال خالقها فان ظهورات الحق تعالى من حيث أسماؤه فى الناقص أكمل من ظهوراته فى الكامل فظهور الحق تعالى فى أجهل الناس وأعظمهم انقيادا للأمور الطبيعية والحيوانية واتباعا للهوى أتم من ظهوره تعالى فى أعلم الناس وأشدهم اتباعا للأمر الشرعى والنهى وأعظمهم تحققا بالأمور الروحانية بالنسبة الى الاسم الظاهر فظهور الحق تعالى فيما هو أبعد من الحضرة الروحانية أتم ظهور ولا أبعد من أهل قبضة الشمال فهذا السر المقتضى لكثرة أهل قبضة الشمال فافهم وأما سبق الرحمة فاعلم ان

الرحمة ذاتية وصفاتية وكل منهما عام وخاص فالرحمة التي سبقت الغضب هي الرحمة الصفاتية الخاصة بالمؤمنين في الدار الآخرة وهي رحمة خالصة من كل كدر غير مشوبة بأقل ضرر وأما الرحمة الذاتية العامة فهي رحمة الايجاد العامة المتعلقة بكل ممكن فرحمة الايجاد سابقة كل شيء الغضب وغيره فان الغضب على المغضوب عليه إنما يكون بما يكون منه فلهذا هي رحمة الايجاد هي سابقة الغضب

(الموقف ثلاثمائة وسبعة)

قد سأل بعض الاخوان عن قول القسطلاني عند قول البخاري في غزوة حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا وأنه صلى الله عليه وسلم حرم الانصار من الغنيمة كلها ولم يقسمها فيهم لعزارهم فأجبت هو بعيد جدا وإنما المراد من قول البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم ينفلهم من الخمس كما نفل المؤلفة قلوبهم من طلقاء قريش وغيرهم من قبائل العرب كيف يتصور أنه صلى الله عليه وسلم ماقسم الغنيمة بين الجيش كله وفي صحيح مسلم في هذه الغزوة نفسها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين وكانت على ماذكره ابن اسحاق عن الزهري وغيره أربعة وعشرون الفا من الابل والغنم اكثر من أربعين الفا والسبي ستة آلاف رأس والذين أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش والأعراب محصورون وما أعطاهم من الابل محصور العدد لا يبلغ الخمس وثبت أنه صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم وهو الاربعة اخماس الباقية بعد اعطاء ماذكر من الخمس قال الزهري وهو أصح الاقاويل عندنا وثبت أن الغنيمة لما قسمت كانت سهماتهم لكل رجل أربعة من الابل واربعون شاة وفي البخاري ان الناس

اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم وصاروا يقولون يارسول الله اقسم علينا
حتى الجاؤه الى سمرة فاختطفت رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس فوالله
لو كان لى شجر تهامه نعما لقسمته بينكم ثم مالفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا
كذوبا وفى البخاري أيضا فى ذكر اعتماره صلى الله عليه وسلم وعمرة من
الجعرانة حيث قسم غنايم حنين ذمية لما جاءه وفد هوازن قام فى الناس وقال
ان اخوانكم جاؤنا تائبين وانى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم فقال الناس
طيبنا لك يارسول الله فقال إنا لاندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا
حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم وفيه انه قال لوفد هوازن معى من ترون وإنى
أحب الحديث الى أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وفي
رواية لغير البخارى أنه قال لهم قد وقعت الغنائم مواقعها وفى رواية أنه صلى
الله عليه وسلم قال لوفد هوازن ما كان لى ولعبد المطلب فهو لكم فقال
المهاجرون والانصار ماكان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحرمهم من الاموال ويعطيهم من السبي
وقال النووى فى باب التنفيل من شرح مسلم فى الباب جواز استيهاب
الامام أهل جيشه بعض ماغنموه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هنا وفى غنائم حنين فهذا كله صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم قسم الغنائم
على وجهها والذى أعطاه المؤلفة قلوبهم هو من الخمس وكذا قول
القسطلانى فى قوله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة والقصة رحم الله
أخى موسى قد أوذى باكثر من هذا فصبر ان الذى أوذى به موسى هو
قول بني اسرائيل فيه أنه آدر فهذا أبعد وأبعد فان أذاية موسى عليه السلام
بهذا القول ليست بأكثر من نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الجور

والحيف وأنه ماأراد بقسمته وجه الله وإنما المراد بالا كثر هو رميه عليه السلام بالزنا كما هو مذكور في قصة قارون وبقتل أخيه هارون ونحو ذلك فهذا هو الأكثر اذاية لاقولهم أنه آدر

(الموقف ثلاثمائة وثمانية)

قول سيدنا فى الباب الثالث والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه

مقام الرب ليس له أمان   يدل عليه مايعطى العيان

يقول رضي الله عنه ان مقام الرب وهو حضرته الجامعة للأسماء الربية التي يقتضيها مسمى الرب والمربوب ليس لها أمان لأنها حضرة جامعة للاضداد ولكل مربوب منها رب يخصه إذ من المحال أن يكون لعبد الرب كله بالاصالة والاستحقاق فاذا كان العبد مرضيا عند ربه الخاص به وهو الاسم الطالب إيجاده من الحضرة الكلية الالهية فلا يأمن ان يكون غير مرضى عند رب عبد آخر وهو الاسم الخاص بذلك العبد الآخر والحضرة الربية الالهية جامعة للأرباب كلها دل على ماذكرناه المعاينة الكشفية لأهل الكشف والعقول من حيث مرتبتها لاتعرف هذا إلا بتعريف الهى لأن العقل لايدرك الا سعيدا مطلقا أو شقيا مطلقا مرضيا مطلقا أو غير مرضى مطلقا لا يعرف ان كل احد مرضى عند ربه الخاص به وقد يكون سعيدا مرضيا عند رب آخر وقد لايكون إذ لايكون المربوب لرب خاص سعيدا مرضيا مطلقا عند كل رب إلا إذا كان على استعداد يصلح أن يكون مظهرا لظهور جميع الأرباب به وفيه وهو مقام السعادة المطلقة وما اثنى الحق تعالي على أحد إنه كان مرضيا عند ربه الحضرة الربية الجامعة

إلا على اسماعيل عليه السلام فانه كان أكمل فى هذا المقام وان كان هذا المقام ثابتا لغيره عليه السلام إذ كل نفس مطمئنة لها هـذا المقام لذا قال لها تعالى آمرا ؛ ارجعى الى ربك لما كان لها الاستعداد لظهور غير ربها الخاص بها أمرت بالرجوع إلى ربها بعد ظهور غير ربها بها فان النهاية رجوع الى البداية بل النهاية عن البداية فان الأمر دائرة نهايتها عين بدايتها قول سيدنا

نخفه لأنه خطر وفيه إذ ما خفته حالا أمان

يقول رضي الله عنه آمرا أو منذراً لمخاطبه ومن بلغه بالخوف من مقام الرب الحضرة الجامعة ولا يغتر بكون ربه الخاص به راضيا عنه لأنه مقام خطر متخالف الاحكام متباين الاقتضاآت لا يدرى ماذا يقابله منه وفى المقام الرب أمان إذا ماخافه العبد حالا فالموطن الدنيوى والزمان الحال موطن التكليف والتمكن من الفعل والترك امان يكتسبه الخائف إذ من خاف أدلج ومن أدلج نجا فيطلب بالاستعداد الجزئى أن يكون محلا قابلا لظهور آثار الاسماء الألهية الربية به فيه فيكون سعيدا مرضيا مطلقا قابلا لأن يكون متمما لمكارم الاخلاق فلا يظهر بخلق إلا كان مرضيا عند مقام ربه الجامع فانه يظهر بكل خلق فى محله المستحسن ظهوره به فيه بحسب الوقت والحال فهو المتخلق بأخلاق الله قول سيدنا

ونفسك فانهها عن كل أمر يضيق لهوله منك الجنان

يقول رضي الله عنه ناهيا لمخاطبه ومن بلغ أنه نفسك عن كل أمر من الأمور التى لاترضي مقام ربك الحضرة الجامعة وان كان مرضيا عند ربك الخاص بك وليس ذلك الامر إلا مانهى عنه الشارع فان الامان والسعادة الخالصة ليس إلا فى اتباع حكم الشارع نهيا وأمرا فان الله تعالى شرع

الشرائع للسعادة ناصبها للمكلف وجعل فى مخالفتها جميع المخاوف والاهوال التى يضيق لها القلب والجنان قول سيدنا

فلا تعتب زمانا أنت فيه   فأنت هو المعاتب والزمان

يقول رضى الله عنه ناهيا من يعاتب الزمان ويذمه إذ الزمان ليست له شيئية وجودية فما هو جوهر ولا عرض فيذم أو يحمد أو يعاتب وإنما هو نسبة لا وجود لها خارجا والذى يتوجه اليه الذم أو العتاب او الحمد إنما هو الموجود فى الزمان وليس الا أنت فانت هو المعاتب وأنت هو الزمان فذمك للزمان جور باطل قول سيدنا

ولا تعمر مكانا لست فيه   فرب الدار ليس له مكان

يقول رضى الله عنه ناهيا للنفس الناطقة التى هى الانسان حقيقة عن الاشتغال الكلي بمقتضيات الطبيعة والشهوات الحيوانية كنى عن الجسم بالمكان وعلل النهى بأنك لست حالا فيه إذا النفس المدبرة للجسم الذى سماه مكانا مجردة عنه فليس لها فيه الا التدبير من غير حلول قيل لسهل بن عبد الله رضى الله عنه ما القوت، فقال ذكر الحى الذى لا يموت، فقيل له نريد ما به قوام الجسم فقال للبنائى دع الدار لبانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها فرب الدار وهو الحق تعالى الذى خلق الدار وسواها وعدلها ثم أسكنك إياها واستعمرك فيها ليس له مكان يحل فيه ولا حيز يعمره قول سيدنا

فأنت كهو فأنت له جليس   ومؤنسك التعطف والحنان

يقول رضى الله عنه كما ان رب الدار الحقيقى وبانيها وهو الحق تعالى ليس له مكان فكذلك أنت ليس الجسم لك بمكان ولا أين فلا تشتغل به الاشتغال الكلى عما خلقك الحق لأجله وهو عبادته تعالى فما أسكنك فيه

لتعمرة وإنما ذلك لتعبره ومع هذا فأنت له تعالى جليس من حيث النفس الناطقة الروح القدسية التي هى من عالم القدس جلساء الرحمن على الدوام ومؤنسك من مجالسته تعالى التعطف والحنان وهو مايورده عليك من لطائف المعارف والعلوم الآلهية التي هي غذاؤك وبها بقاؤك فانس المخلوق بالله ليس هو من حيث ذاته تعالي فانه محال إذ لاأنس إلا بمناسب ولامناسبة بين المخلوق والذات العلية وإنما يكون الانس من جهة مايكون منه وهو آثار أسمائه بالتعطف والحنان هذا هو الحق عند المحققين من أهل الله قول سيدنا

وفيها الخلد والحور الحسان   لذاك يقال منزلنا الجنان

هذا كالاستدراك منه رضي الله عنه فالضمير فى فيها يعود على الدار يقول إن الدار التي ربها الحق تعالى وجعلها كالمكان لك وذلك كناية عن الجسم العنصري فيها جنة الخلد والحور الحسان وهو كناية عما تضمنه الجسم وهو الدار من الحكم الآلهية لوجود الحواس والقوى الباطنة فيه فان لكل حاسة وقوة حكمة مخصوصة ليست لغيرها فلا تنال النفس الناطقة الروح القدسية هذه الحكم الا بواسطة الدار وهو الجسم بما اشتمل عليه وكذلك الاعمال الصالحة من الاقوال والافعال والعلوم والمعارف الآلهية والعقلية لاتحصل للنفس الا بواسطة الدار فلأجل ذلك يقال منزلنا الجنان أى دارنا جنتنا اشارة الى قوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك أى دارك سأل أمير المؤمنين الرشيد مالكا هل لك من دار قال لا وسمعت ربيعة يقول جنة المرء داره قول سيدنا

اعلم ايدنا الله واياك أن المقام الآلهى الربانى ماوصف به نفسه يقول رضى الله عنه أن المقام الآلهى الربانى المشار اليه بقوله تعالى «وأما من خاف مقام ربه» هو ماوصف به نفسه من الصفات والنعوت والأسماء أو وصفته به

أنبياؤه ورسله فانهم ماوصفوه إلا بما أعلمهم به أنه من أوصافه فالمقام الالهى الربانى فى قوله مقام ربه كناية عن الحضرة الجامعة التى تطلبها الممكنات بأحكامها وهى الصور الظاهرة فى الوجود الحق قول سيدنا ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال واعوذ بك منك يقول رضى الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم مقام ربه انه الحضرة الربية الجامعة لما وصف به الحق نفسه من صفة جلال وجمال ورحمة وغضب حين أعلمه الله بذلك استعاذ وتحصن بالله تعالى منه تعالى فقال كما فى صحيح مسلم وغيره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك عن عقوبتك واعوذ بك منك فاستعاذ بصفات الرحمة من صفات الغضب وكلها يجمعها مقام الرب قول سيدنا اعلم أن كل مقام سيد عند كل عبد ذى اعتقاد إنما هو بحسب ماينشئه فى اعتقاده فى نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه اليه وما أطلقه يقول رضى الله عنه ان مقام كل سيد ورب عند كل عبد ومربوب صاحب اعتقاد وربط فى سيده وربه انما مقام سيده وربه عنده هو بحسب ماينشئه ويخلقه المعتقد المربوب فى اعتقاده فى نفسه من مقام ربه من الصفات الثبوتية والسلبية فانه لابد ان يحليه فى اعتقاده بصفات ويخليه عن صفات فيكون ربه الخاص به على حسب ماربط واعتقد فيه فصار ربه من انشائه فلا يتجلى له ربه الا فى صورة اعتقاده ولا يعرفه هذا العبد إلا بتلك الصورة فاذا تجلى له الحق تعالى بغير تلك الصورة وقال له أنا ربك أنكره وقال له لست بربى فما عبد عابد من الرب الكلى المطلق الاوجها خاصا أنشأه العبد فظهر له الرب به فانه القائل أنا عندظن عبدى بى ولما كان الشأن أن كل عبد له رب يخصه من الحضرة الجامعه قال الله مقام ربه فأضافه الى العبد

المربون وما أطلقه فقال مقام الرب مثلا وكما أن مقام الرب الالهى الحضرة الجامعة رب الكمل والاكملين الذين يعتقدون إطلاق الرب وعدم تقيده بصورة ووصف سواء كان مما يحمد شرعا أو عقلا أو عرفا أو كان مما يذم شرعا أو عقلا أو عرفا كذلك مقام كل سيد عند كل عبد ذى اعتقاد خاص بصورة خاصة اعتقد ربه عليها وقيده بها لانه تعالى قال مقام ربه أى رب كل مربوب فأضاف الرب الى مربوبه وما أطلق الرب فكما دلت الآية على أن المراد بمقام ربه الحضرة الجامعة دات كذلك على أن مقام ربه الارباب الخاصة بكل مربوب ذى اعتقاد الخ قول سيدنا وما تجد قط هذا الاسم الرب الا مضافا مقيدا لا يكون مطلقا فى كتاب الله فانه رب بالوضع يقول رضى الله عنه إن الاسم الرب لا يوجد فى كتاب الله مضافا لمخلوق مقيدا به كرب العالمين ورب السموات والارض رب المشارق والمغارب فوربك وانما لزمته الاضافة لأنه رب بالوضع والوضع تخصيص شيء متى أطلق أو أحس بالشيء الأول فهم منه الثانى فلا يتصور رب الا بتصور مربوب وجودا أو تقديرا فى العلم فلا ينفك أحدهما عن الاخر وما اقسم تعالى فى كتابه باسم من أسمائه إلا باسم الرب وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالقسم به فقال قل أى وربى وما اقسم به تعالى إلا مضافا لمخلوق لأن القصد فى القسم بالشيء تشريفه وتشريف من يضاف اليه وعند اضافته يكون بمعنى الصفة أو الفعل وأما بمعنى الذات فلا تصح فيه الاضافة اجلالا للذات فان الرب يكون بمعني الثابت اسما للذات وبمعني المصلح إسما للفعل وبمعني المالك اسما للصفة قول سيدنا والرب من حيث دلالته اعنى هذا الاسم هو الذى يعطى فى أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته فى

نفس معتقده يقول رضي الله عنه أن لفظ الرب من حيث دلالته الوضعية وما يعطيه معناه في أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتقد فيه كان ما كان ذلك الاعتقاد فلا يضيق عن اعتقاد ما ويظهر بصورة كل اعتقاد في نفس معتقده وهو تعالى رب واحد من حيث الذات كثير من حيث تجليه بصور المعتقدات التي هي صور اسمائه التي لا نهاية لظهوراتها بالصور فكل مخلوق له رب بحسب استعداده ومزاجه والاستعدادات والامزجة متخالفة متباينة لا يجتمع اثنان في مزاج واحد من كل وجه أبدا كما لا يوجد اثنان من كل نوع من انواع المخلوقات على صورة واحدة من كل وجه فكل انسان غير الآخر وكل حيوان من أنواع الحيوانات غير الآخر وكل نبات من أنواع النباتات غير الآخر بل كل ورقة من الاوراق غير الاخرى وكل حبة من أنواع الحبوب غير الاخرى اذ لو اتفقا من كل وجه لكانا عينا واحدة ما كانا مثلين والله الواسع العليم قول سيدنا فاذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بعتقيد دون معتقد ولا انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات يقول رضي الله عنه أن العارف بالله تعالى حقيقة المعرفة هو الذى لم يتقيد بمعتقد دون معتقد فلم يتقيد بتنزيه مطلق ولا تشبيه مطلق ولا قيد ربه بصورة وصفة لا يقبل غيرها فلا ينكر الرب تعالى في أى صورة تجلى له فيها من تنزيه أو تشبيه كانت الصورة جليلة أو حقيرة شرعا أو عقلا او عرفا وكذلك من حقيقة المعرفة بالله تعالى ان لا ينتقد اعتقاد واحد من المخلوقين في ربه دون أحد ولا يعترض بأن يقول لأحد ليس ربك كما اعتقدت ولا هو هذا المتجلي فأنت مخطئ من كل وجه هذا محال صدوره من العارف حقيقة المعرفة لوقوف العارف مع العين الجامعة

للاعتقادات وهى العين الواحدة حضرة الاسماء الربية الآلهية التى تفرعت منها جميع الفروع الاسمائية التى هى سبب اختلاف الاعتقادات كالطريق الكثيرة المتوجهة الى المدينة مثلا فليس منها طريق الا وهو متوجه للمدينة ومنتهاه اليها كذلك الاعتقادات وان تعددت وخرجت عن الحصر فهى صور أسماء تنتهى الى الحضرة الجامعة للاسماء فالعارف الكامل لا يقيد ربه بصورة يعرفه بها اذا تجلى له فيها وينكره فيما عداها من الصور كما أنه لا ينتقد اعتقاد احد فى ربه كان ما كان ذلك المعتقد وذلك الاعتقاد لعلمه أنه ماثم شىء من محسوس ومعقول ومتخيل الا وهو مستند الى حقيقة آلهية عرفها من عرفها وجهلها من جهلها فلذا يقال مافى العالم خطأ مطلق وانما الخطأ فى العالم نسبي قال تعالى ، قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم، والذى وجدوا عليه آباءهم هو عبادة الاوثان والاصنام فجاءهم بأهدى واشتركا فى مطلق الهداية قول سيدنا ثم أنه اذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيخاف أن يكون هذا القدر الذى اعتقده واحدا من الاعتقادات مثل كل ذى اعتقاد فى الرب فيتخيل أنه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة فى تسريحه وعدم تقييده وقوله به فى كل صورة اعتقاد وايمانه بذلك فلا يزال خائفا حتى تأتيه البشرى فى الحياة الدنيا بان الامر كما قال واعتقد فهذا حد اطلاق العبد فى الاعتقاد يقول رضى الله عنه ان العارف بالله حقيقة المعرفة ولو وقف مع العين الجامعة للاعتقادات فى الرب تعالى وهو الحضرة الربية الآلهية فما تقيد بمعتقدون معتقد فلهذا هو لا ينكر الرب فى أى صورة تجلى ولا انتقد اعتقاد أحد فى ربه وقال له أنت لا تعبد ربك الخاص بك ولا تعرفه وانما تعبد باطلا مطلقا فهو مع هذا

يخاف أن يكون هذا الاعتقاد منه واحدا من الاعتقادات فيكون مثل كل ذى اعتقاد جزئى مقيد وان كونه مع الرب المطلق خيال ودعوى وانما هو مع ربه الخاص به لا مع الرب المطلق كل هذا شده خوف العارف لمع كونه بهذه الثابة والمنزلة فى تسريح الرب واطلاقه وقوله به وبوجوده تعالى فى صورة كل اعتقاد سواء اذن الشارع فى ذلك الاعتقاد أولا فلا يزال خائفا أن يكون غير معتقد اطلاق الرب كما يليق بجلاله حتى تأتيه البشرى من الرب تعالى فى الحياة الدنيا بطريق التي عوده الله الاخبار عليها فان العارفين طرقا فى الاخذ عن الله تعالى فيبشره الله تعالى بان الامر كما قال واعتقد ولا يكون العارف كاملا حتى يشهد الاطلاق والتقييد فى آن واحد فيشهده متعينا لا متعين فهذا حد اطلاق العبد فى الاعتقاد قول سيدنا ولو لم يكن الحق لهذا السريان فى الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الارباب وقد قضى ربك أن لا تعبد الا اياه فى كل معتقد اذ هو عين كل معتقد يقول رضى الله عنه ولو لم يكن الحق الرب تعالى لهذه الكثرة الاسمائية والسريان فى صور الاعتقادات مع الوحدة الذاتية لكان بمعزل عن بعض الاعتقادات ولصدق القائلون بكثرة الارباب كثرة حقيقية ذاتية وقد قضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه حكم تعالى أن لا يعبد عابد الا اياه فى كل معبود من صورة ملك وكوكب وشجر وحجر وانسان وحيوان عبد فليس المعبود الا هو تعالى فى كل ذلك فالرب المضاف الي محمد صلى الله عليه وسلم حكم بذلك وقضى ولا يكون خلاف ما قضى به وقال تعالى لموسى عليه السلام انه أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى يقول لا آله الا أنا الظاهر فى كل مايعبده أهل كل ملة ونحله فما تلك الآلهة الا أنا ولهذا

إثبت لهم لفظة الآلهة تسمية حقيقيـة لا مجازية كما يقول من ليس له هذا المشرب ولا حصل له هذا العلم انه انما اراد تعالى من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث أنهم لهم فى أنفسهم هـذه التسمية وهذا غلط وتحريف للكلام لان هذه الاشياء بل جميع مافى الوجود له هذه التسمية حقيقة اذ الحق تعالى عين الاشياء وليست الأشياء عينه ولو كان الامر كما يزعم من ليس من أهل هذه الشان لكان الكلام ان تلك المعبودات التى يعبدونها ليست بآلهة وانما أنا الله فاعبدنى لكن انما أراد تعالى أن يبين له أن تلك الالهة مظاهر له وان حكم الآلهية فيهم حقيقة وانه ما عبد فى جميع ذلك الا هو تعالى فقال لا آله الا أنا أى ماثم ما يطلق عليه اسم آله الا وهو أنا فما فى العـالم من عبد غيرى وأنا خلقتهم ليعبدونى ولا يكون الا ما خلقتهم له قال صلي الله عليه وسلم مشيرا الي هذا كل ميسر لما خلق له رواه البخارى فى صحيحه وقال تعالى ، إن الله يعلم ما تدعون من دونه من شىء بل كل ما تدعونه آلها أو غيرا هو الله ما هو شىء دونه غيره فافهم قول سيدنا ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه يتحول فى نفسه فى كل صورة وقبوله فى ذاته عند الانشاء كل صورة ينشئها هذا المعتقد فى قوله في أى صورة ماشاء ركبك نظر اشارة لا تفسير فلولا قبولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله فى أي صورة ما شاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنـا أن له تجليا فى صور الاعتقادات فلا ينكر الخ فى هذه الجملة تقديم وتأخير تقديره ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه بتحوله فى نفسـه في كل صورة ينشئها هذا المعتقد وقوله فى ذاته عند الانشاء كل صورة دليلة فى قوله فى أي صورة ماشاء ركبك الخ يقول رضي الله عنه ان الحق تعـالى

نصب لهذا العارف دليلا يعضد اعتقاده وعلامة يستند اليها من نفسه دليلا
عمليا وهو تحوله فى نفسه فى كل صورة ينشئها هذا المعتقد عند توارد الخواطر
وتنوع صورها عليه فان نفسه الناطقة تتصور له بصورة كل خاطر وتتحول
من صورة الى صورة باطنا على الدوام كما يتصور الملك ويتحول من صورة
الى صورة ظاهرا على الدوام وليس هذا التصور والتحول فى الصور خاصا
بالعارف بل هو لكل نفس ناطقة وانما خص العارف لانه هو الذى يعلم
ذلك ويشعر به وغير العارف لا يعلم ولا يشعر ثم نصب لهذا العارف دليلا
آخر قوليا فى قوله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك وذلك لقبوله فى ذاته
من حيث نفسه الناطقة عند انشائه وايجاده كل صورة روحانية ينشئه الحق
عليها وتخصيصه بصورة دون صورة مع قبوله كل صورة انما ذلك بمشيئته
تعالى وتخصيصه لا باقتضاء مقتضى من الجسم أو غيره كما زعمت الحكماء
وهذا الدليل المأخوذ من الآيات هو نظر اشارة مما تشير اليه الآيات
القرآنية مما يفهمه أرباب القلوب لا تفسير للآية فليس لقائل أن يقول هذا
قول بالرأى فى كلام الله تعالى وهو كفر فلولا قبولك عند تسويتك وتعديل
مزاجك كل صورة روحانية ما ثبت قوله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك
وقد صح وثبت عنه هذا القول تعالى فعلمنا ان الحق تعالى له التجلى فى صور
الاعتقادات فلا ينكر عند المعتقد لتلك الصورة فاذا تجلى فى تلك الصورة
لغير معتقدها تعوذ منه وأنكره وقال لست ربى والعارف الكامل لا ينكره
فى أي صورة تجلى فيقر به في كل صورة قول سيدنا فكل من لم يعرف الله
هذه المعرفة فانه يعبد ربا مقيدا منعزلا عن أرباب كثيرة اذا انصف نفسه
لم يدر أى رب هو الرب الحقيقى فى نفس الامر من هؤلاء الارباب الذي

في نفس كل معتقد يقول رضي الله عنه كل من يدعى معرفة الله تعالى ولم يعرفه هذه المعرفة وهو أن لا يتقيد بمعتقد دون معتقد ولن لا ينتقد اعتقاد أحد في ربه دون آخر وانه ماعبد عابد من أي ملة ونحلة من الملل الضالة الا الحق تعالى من وجه وان كل عبد مرضى عند ربه الخاص به وان وجوه الحق الكثيرة الظاهرة بالصور هي المعبودة والمعبود واحد من حيث ذاته وحقيقته فانه انما يعبد ربا مقيدا بصورة قيده به بها فربه منعزل عن أرباب كثيرة كل رب مقيد بصورة قيده بها مربوبه وربطه بها هذا شرح حال غير العارف اذا أنصف نفسه ولم يغالطها فانه لم يدر أي رب من هذه الارباب الكثيرة الذى كل واحد منها رب لمعتقد وكل رب منها مغاير للآخر ذاتا وصفة فياليت شعرى من هو الرب الحقيقي المستحق للعبادة في نفس الامر وباطنه من هؤلاء الارباب الذى كل رب منها مستقل في نفس معتقده قول سيدنا ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى هو النهى عن تقيده الرب المعبود بمعتقد خاص عن معتقد فانه عابد هوى يقول رضي الله عنه نهي النفس بصيغة المصدر في هذا الذكر القرآني عن الهوي هو النهى عن تقييد الرب المطلق بمعتقد خاص كأن يقول معبودى وربي هو الرب الحقيقي المستحق للعبادة وغيري إنما يعبد ربا غير ربي لا يستحق العبادة ويعتقد تعدد المعبودين تعددا ذاتيا حقيقيا والمعتقد تعدد الأرباب تعددا ذاتيا إنما يعبد هواه والهوى رب من جملة الارباب المعبودين بل هو أعظم مظهر عبد قول سيدنا ثم تمم الذكر في حق العارف الذى خاف مقام ربه كما قلنا ونهي النفس عن الهوى كما شرحنا فان الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذى حصل له فانه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد بمقيد

أنكر عليه وجهله إن كان صاحب نظر وربما كفره إن كان ذا إيمان

فكن فى أمان ان يقول بقولكم ... شخيص له فى ربه الحصر والقيد

فمن يعتقد فى الله ماقد شرحته ... فذاك هو المكر الآلهي والكيد

وكيف يرى التقييد من هو مطلق ... له البدء فيما شاءه الحق والعود

يقول رضى الله عنه إن الحق تعالى كما نهي الجاهل عن اعتقاد التقييد والحصر فى الرب بقوله «ونهى النفس عن الهوي» فانه خبر بمعنى النهي تم الذكر فى حق العارف الذى اعتقد اطلاق الرب الحقيقى وهو الذى خاف مقام ربه مع هذا الاعتقاد الصحيح كما تقدم بيانه وهو الذى نهى النفس عن الهوى كما شرحنا بأن بيّن تعالى للعارف حقيقة ان هذا المقام مقام ستر فهو إخبار بمعني النهى يقول تعالى مقام العارف ستر هذا العلم القريب الذى حصل له واجتنانه من الاجتنان والاستتار فانه العلم الذى ورد فى الحديث أنه كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فاذا علمه أهل الغرة بالله أنكروه أو كما قال فلا يظهره العالم بالله إلا لاهله وهو العلم الذي أشار اليه على الرضى رضي الله عنه بقوله

إنى لأكتم من علمى جواهره ... كي لايراه أخو جهل فيفتتنا

وقد تقدم من قبلى أبو حسن ... الى الحسين وأوصى قبله الحسنا

يارب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فمهما ظهر على العارف هذه المعرفة بالله كل صاحب اعتقاد خاص مقيد أنكره عليه وجهله ان كان ذا علم ظاهر ولا يكفره لأنه يراه يصلى ويصوم وينسك وربما كفره من يظهر عليه ويطلع على عقده ان كان جاهلا ذا الإيمان

لاعلم عنده يقول هذا يصحح جميع الاديان والعقائد الفاسدة ويصوبها فليس هذا العلم الا لأهل الله لا للعقلاء من حيث أنهم عقلاء متكلمون لا سنى ولا معتزلى ولا حكيم فلا يعرف مقام من خاف مقام ربه ومنزلته من العلم الآلهى الا من خاف مقام ربه فهما مثلان فى العلم بالله والمنزلة

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

فكن يا جنس العارف حقيقة فى أمان من أن يقول بقولكم ويعقد فى الرب عقدكم شخيص حقير جاهل بأحدية الرب مع أنه المعبود لكل مهتد وضال ومؤمن وكافر يعتقد فى ربه ومعبوده القيد والحصر كما بيناه قبل فمن يعتقد فى الله القيد والحصر كما قد شرحناه فذلك هو الكيد الآلهى والمكر بمعتقد التقييد والحصر حيث ما تجلى تعالى لمعتقد التقييد والحصر إلاّ محصورا مقيدا كما اعتقد كيدا ومكرا به وكيف التقييد والحصر ويعتقده فى الرب المطلق تعالى من هو مطلق فى نشأه وايجاده فكيف استفهام استبعاد وانكار على معتقد التقييد والحصر فى الرب تعالى المطلق الواسع مع اطلاقه هو من حيث قبوله لما يشاءه الحق تعالى به فانه ممكن قابل لكل صورة من الصور الغير المحصورة قول سيدنا فاطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق تعالى أن يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذى له المشيئة فيه يقول رضى الله عنه مبينا لاطلاق العبد المذكور فى البيت قبله وهو قبول العبد المخلوق لكل صورة نفس ناطقة مدبرة لجسمه العنصرى يشاء الحق ان يظهره فيها فالعبد مطلق لهذا فما ظنك بخالقه تعالى الذى له المشيئة فيه وفى كل مخلوق قول سيدنا وهو سبحانه فى تحوله فى الصور لذاته غير مشيء لذلك فان المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء المشيئة بل لم يزل فى

نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته إنما تعلقت بعبده أن يراه فى تلك الصورة التى شاء الحق أن يراه فيها فاذا رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الاشارة فى أى صورة من صور التجلى،ماشاءركبك، هذا فى باب المعارف وفى باب الخلق فى أى صورة من صور الاكوان ماشاء ركبك يقول رضى الله عنه أن الحق تعالى فى تصوره بالصور وتحوله من صورة الى صورة لذاته لامن غيره لامر عرض له من غيره بخلاف غيره تعالي من الارواح والمتروحنين من البشر ممن له التجلي بالصور والتحول لا يتجلى فى شئ منها لذاته وانما يتجلى منها ويتحول من صورة إلى غيرها بمشيئة خالقه تعالى وتكوينه فيقول تعالى للصورة التى تتجلى منها الارواح والمتروحنون كونى فتكون الصورة فيظهر بها من له هذه الحالة فهو تعالي مشيئ لذلك التصور والصورة والتحول فان المشيئة متعلقها العدم فكل مشاء حادث فما ظهر الا حادث والحق تعالى هو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته وفى المشيئة وتعلقها فى غير هذا المقام لسان آخر ذكرناه فى هذه المواقف عند الكلام على الابيات التى ذكرها سيدنا فى كتاب الفصوص فى فص لقمان عليه السلام فانظره فانه نفيس ، واعلم أن الحق تعالى لم يزل ولا يزال فى نفسه كما تجلى لعبده فهو على ماهو عليه أزلا وأبدا لايخلع صورة ويلبس أخرى ولا يلحقه تغيير فى ذاته وإنما التغيير فى ادراكات العبد ومدركاته فمشيئته تعالى إنماتعلقت بعيدة أن يراه عبده فى تلك الصورة التى شاء الحق أن يراه عبده فيها فلما رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها فكل صورة يخلقها الله تعالى فهى بالنسبة للحق تجل من التجليات ومظهر من المظاهر وبالنسبة للممكن هى أحكام عين الممكن الثابتة وتسمى الصورة باسماء

الممكنات فالصور التي تقع عليهـا الابصار والتي تدركها العقول التي يمثلها الخيال تجليات له تعالى وهو قوله تعالى من باب الاشارة فيأي صورة من صور التجلي ماشاء ركبك فعند نسبة الصورة لله تعالى يقال في أي صورة ماشاءظهر من غير جعل جاعل هذا في باب المعارف والاعتقادات ويقال في باب الخلق في أي صورة من صور الاكوان ماشاء ركبك فسواه تعالى وعدله على مزاج يقبل كل صورة قول سيدنا نخف مقام الرب ان أضفته ولا تخف منه إذا عرفته يقول رضي عنه أمرا بالخوف من مقام الرب اذا لم تعرفه إلا مضافا مقيدا بأن اعتقدت أن ربك غير رب سواك من سائر الملل والنحل من حيث الذات والحقيقـة وهو جهل بالرب الحقيـقي رب السموات والاراضين وما فيهما وما بينهما ولاتخف مقام الرب الحضرة الربية الآلهية اذا عرفته حقيقة المعرفة كما بينا فيما تقدم فانك عرفت الحق واعتقدت الصـدق ولا بد ان تأتيك البشري في الحياة الدنيا لان الامر كما قلت والحق كما اعتقدت قول سيدنا فلا يخاف الرب غير مقيد اطلقته ان شئت أو أضفته يقول رضي الله عنه بعد أن أمر المعتقد تقييد الرب وحصره بالخوف ونهي العارف بالرب حقيقة عن الخوف ان الاطلاق منـه حقيقي وغير حقيقي فاطلاق الرب تعالى الحقيقي لا يقابله تقييد ولا يتصور معه تميز فان الاطلاق الذي يقابله تقييد ليس باطلاق بل هو تقييد بالاطلاق وتميـيز به كما ان المقيد متميز بالتقييد وإنما مفهوم الاطلاق عند السادة هو مالا تقييد له فلا يكون مقيدا بالاطلاق ولا بغير الاطلاق بل هو الأمر الذي لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فمعتقد هـذا الاطلاق هو الذي لا يخاف مقام ربه أما من قيده بالاضافة أو بالاطلاق الذي يقابله تقييد فهو مأمور بالخوف من

مقام الرب فالعارف حقيقة يعتقد اطلاق الحق وتنزيهه عن التقييد فى التقييد والتحديد فى التحديد والتعين فى التعين لذا أمرنا الشارع أن نقول عند افتتاح الصلاة وفى الانتقالات من ركوع وسجود الله أكبر بعد أمره لنا بتخيل الحق فى قبلتنا ومواجهتنا واننا نراه بقوله اعبد الله كأنك تراه كأننا نقول عند كل تكبيرة الله أكبر عن التحديد فى التحديد والتقييد فى التقييد فهو أكبر من أن يقيده حال أو يضبطه خيال قول سيدنا فانه عين الذى تشهده فكن به الموصوف ان وصفته يقول رضي الله عنه الرب المطلق الذى تعلمه مطلقا هو عين الرب المقيد الذى تشهده مقيدا فكل مشهود مقيد لك فهو الرب المطلق حقيقة وعينا فالمقيد وجه من وجوه المطلق واعتبار من اعتباراته إذ لو علم المطلق من حيث هو أو شوهد من حيث هو لانقلبت حقيقته وانقلاب الحقائق محال وحيث كان الرب المطلق هو عين الرب المقيد بالصور وصورتك من جملة ماتشهده ومقيدا بها فالرب عينك فكن واعتقد أنك أنت الموصوف بكل ماوصفته به تعالى إذالصور أحكام الممكنات فى الوجود الظاهر فى الصور فهى للحق تعالى أسماء وللممكن نعوت وصفات من حيث أن الممكن متصف بها قول سيدنا لاتقتصر على الذي أشهدته ولاتزد في الكشف ان كشفته يقول رضى الله عنه حيث كانت المشاهدة متعلقها الذوات وما من أمر تشهده إلا وله حكم زائد على ما وقع عليه الشهود لايدرك إلاّ بالكشف فلا تقتصر على المشاهدة إذ الشهود لايعطى العلم بالمشهود من حيث حقيقته تفصيلا لحظ المشاهدة المحسوسات ولاتزد فى الكشف ان كشفته حيث كانت المكاشفة متعلقها المعانى فهى ادراك معنوى مختص بالمعاني فلذا كانت المكاشفة أتم من المشاهدة كما إذا شاهدت متحركا مثلا فانك

تطلب بالكشف محركه لأنك تعلم أن له محركا وليست هناك مرتبة بعد المكاشفة تزيد ايضاحا فى المشهود قول سيدنا فكن به ولا تكن أيضا به هذا هو الانصاف إن أنصفته، يقول رضى الله عنه كن بالحق تعالى وجودا وفعلا وتعمل فى تحصيل الكشف عن ذلك لأنك تحصل شيئا لم يكن قبل ذلك بما شرعه لك فاذا حصلت على قرب الفرائض وجدت نفسك إياه وإنما أمرت بالكون به فانك لست عينه من كل وجه فلو كنت عينه من كل وجه ما كلفك ولا أمرك ولا نهاك ولاتكن أيضا به فانك لست غيره والسعى فى تحصيل الحاصل محال فلو كنت غيره من كل وجه ماصح لك التسمى باسمائه كلها والاتصاف بصفاته بجملتها قيل لى فى واقعة من الوقائع ليس بين الاقطاب وبين الحق تعالى الا مرتبة واحدة أقول وهى الوجوب بالذات فأنت الصورة الظاهرة فى المرآة ماهى عين المتوجه على المرآة من كل وجه ولا غيره من كل وجه ولا هى عين المرآة من كل وجه ولا هى غير المرآة من كل وجه فأنت لاعين ولا غير ورفع النقيضين يؤذن باجتماعهما والأصل ماعرف الا بجمعه بين الضدين وكذلك الفرع وهو أنت وهذا الذى ذكرناه فى حل ألفاظ هذا المنزل هو من وراء وراء مشرب سيدنا رضى الله عنه فقد جل سيدنا أن يرمى رام مرماه أو يحوم أحد حول حماه يقول لسان حاله

نزلوا بمكة فى قبائل نوفل ⁂ ونزلت فى البيداء أبعد منزل

اللهم فهمنا كلامه وبين لنا مرامه حتى نقول كما قال رضي الله عنه

فاذا فهمت مقالتى فافرح لها ⁂ فالقول قول الله فى المخلوق

إذ كان من فهم الذى قد قلته ⁂ من حكمة أدى الىَّ حقوقى

والحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما وصلى

الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما

(الموقف ثلاثمائة وتسعة)

قول سيدنا

الرب حق والعبد حق ياليت شعرى من المكلف
إن قيل عبد فذاك ميت أو قيل رب أنى يكلف

اعلم أن الرب حق واجب لذاته إذ هو عين الوجود والعبد حق واجب بغيره إذ هو صورة الوجود فارتبط الأمر ارتباط المادة بالصورة واسم العبد واقع على المجموع وقد أخبر تعالى ان هويته سمع العبد وبصره وجميع قواه الباطنة وحواسه الظاهرة كما فى الأخبار الصحيحة والعبد ماهو عبد إلا بقواه فما هو إلا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة وباطنه هوية الحق غير محدوده فما كان العبد عبد إلا به كما لم يكن الحق تعالى قواه إلا به فالخلق بلا وجود الحق ما كان والحق لو تجرد عن الخلق ماظهر فاذا عرفت هذا عرفت أن المسمى عبدا وإنسانا مركب تركيبا معنويا من وجود رب حق وصورة هى أحكام الأعيان الثابتة فى وجود الحق ووجوده عين ذاته فهى أعراض مجتمعة قائمة بالوجود الحق فهى حق لهذا فياليت فطنتى تشعر بالمكلف المأمور المنهى من هذه الهيئة الاجتماعية من هو فان قلت المكلف منها هو الشق الخلقى وهو الاعراض المجتمعة القائمة بالوجود الذات فهو محال إذ التكليف لايكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الافعال أو مسك النفس فى المنهيات والشق المخلوق من المسمي عبد لا اقتدار له على شيء من ذلك وإن قلت المكلف هو الشق الربى منها فذلك أيضا محال فان الشيء لايكلف نفسه بالأمر والنهي والتخلص من هذا كشفا لا عقلا هو أن المجموع

أعطى معنى لم يعطه كل واحد على انفراده وقد علمت أن مسمى العبد هو المجموع من الصورة والهوية فالحق هو المسمى ربا وعبدا فهو من حيث الصورة من جملة من يعبد الله ومن حيث باطنه كما ذكرنا فاياه عبد وعبد فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه وينصف نفسه كما تعين عليه من واجب حقه فالتكليف متوجه من إسم إلهي على إسم إلهي ومن أراد أن يفرق بين الرب والعبد من حيث النشأة الانسانية ويجعل الرب مباينا للعبد منفصلا عنه كما هو مذهب جميع المتكلمين من سني ومعتزلي وحكيم وينسب الفعل المكلف به الى الرب أو العبد فلا يسلم له دليل من طعن أبدا وقد أكثر إمام العلماء بالله محيي الدين فى الفتوحات المكية وغيرها الكلام على نسبة الفعل لمن هي تارة بالأدلة العقلية والشرعية وتارة بالأدلة الكشفية فتارة يخلصه للرب وتارة يجعل للعبد نسبة ما وحاصل ما وقفنا عليه من كلامه وأسده كشفا قوله رضى الله عنه فى الباب السادس والتسعين ومائتين ويتضمن هذا الباب علم الكيفيات وهى علي ضربين ضرب منه لا يعرف إلا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع بالخطاب لامن باب التحقق فان التحقق بعلم الكيفيات إنما هو ذوق ولقد نبهني الولد العزيز شمس الدين اسماعيل ابن سودكين النورى على أمر كان عندى محققا من غير الوجه الذى نبهني عليه هذا الولد ذكرناه فى باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلى فى الفعل هل يصح أولا يصح فوقتا كنت أنفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف إذا كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم عليم يقول اعمل وافعل لمن لا يعمل ولا يفعل إذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهى بالعمل للعبد مثل « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا

ورابطوا وجاهدوا، فلابد أن يكون له فى المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا وإذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلى فيه فبهذا الطريق كنت أثبته وهو طريق مرضى فى غاية الوضوح يدل على أن القدرة الحادثة لها نسبة التعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية فى غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضني فى هذه المسألة هذا الولد اسماعيل بن سودكين المذكور فقال لي وأى دليل أقوى على نسبة الفعل الى العبد وإضافته اليه والتجلى فيه إذ كان من صفته كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد الفعل عنه لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالأسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف أن الانسان مخلوق علي الصورة وقد صح التخلق بالأسماء فلا يقدر أحد أن يعرف مادخل من السرور عليَّ بهذا التنبيه فقد يستفيد الاستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للاستاذ أن ينالها الا من هذا التلميذ كما نعلم قطعا أنه قد يفتح للانسان الكبير فى أمر يسأله عنه بعض العامة مما لاقدر له فى العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه في هذا المسئول عنه العالم فيرزق العالم فى ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسألة ولم تكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل إن حصل للمسئول علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ماذكرناه والحمد لله الذى استفدنا من أولادنا مثل مااستفاد شيوخنا منا

(الموقف ثلاثمائة وعشر)

قال تعالى «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فى هذه الآية ثلاث بشائر للمصلين الاولى أنها تنهي فاعلها عن الفحشاء وهو كل مانهى

الشارع عنه وعن المنكر وهو مالا يعرف في شريعة ولا سنة قولا أو فعلا
والمعروف ضده وذلك ان لها تحريما وهو التكبيرة الاولي وتحليلا وهو السلام
وهي فيما بين ذلك مشتملة على تلاوة وركوع وسجود وتسبيح وتكبير وتحميد
واجتمع فيها المشاهدة والمناجاة فما فيها محل للاشتغال بالفحشاء والمنكر ظاهرا
وباطنا ولذكر الله فيها وهو القرآن أكبر من جميع ما اشتملت عليه فكما يقال
كتاب الله وكلام الله يقال ذكر الله قال تعالى « انا نحن نزلنا الذكر » وقال « ومن
أعرض عن ذكري » وقال « ما يأتيهم من ذكر من الرحمن » وقال « ما يأتيهم من ذكر
من ربهم » وإنما كان ذكر الله وهو كلامه أكبر لأن كلامه عين ذاته ولا أكبر
منه تعالى (البشارة الثانية) ان عاقبة المصلى لا تكون إلا خيرا ولا يموت إلا على
توبة ولو كان على سبيل مكروه تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر ففي الصحيح
أن فتى من الانصار كان يحضر الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ستنهاه صلاته فكان كما قال تاب وحسنت توبته (البشارة
الثالثة) وهي أكبر ذكر الله تعالي عبده والاقبال عليه مع الرضي فذكر الله هنا
من إضافة المصدر الى فاعله بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه كما ورد في الصحيح قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم فيقول الله أثنى عليَّ عبدي يقول العبد مالك
يوم الدين فيقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض الى عبدي يقول العبد
إياك نعبد وإياك نستعين فيقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل والعبد وإن
كان الحق تعالى لسانه الذي ينطق به كما أخبر فالحق يجيبه بغير هذا اللسان

القائل الحمد لله الخ وإنما يجيبه تعالى بهويته مجردة عن الاضافة الى العبد فى حال اضافتها اليه

(الموقف ثلاثمائة احدى عشر)

قال سيدنا محي الدين خاتم الوراثة المحمدية رضى الله عنه فى باب الصلاة فى فصل القنوت من الفتوحات

تقول بهم وتعتبهم وماذا بتحقيق فقل لى ماأقول
أقول لهم وقد علموا بأنى أقول بهم فقل لى ماتقول
إذا عبد تحقق إذ يقول بأني قائل وهو المقول
أأعتب مثله والعدل نعتى فقل بى ماتقول وما نقول

قوله تقول بهم البيت هذا سؤال استفهام واستعلام من الحق تعالى يقول رضى الله عنه يارب انك تقول بعبيدك كما قلت فأجره حتى يسمع كلام الله فانت القائل المتكلم بصورة محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر رسولك عنك إنك القائل على لسان عبدك سمع الله لمن حمده كما أخبر عنك تعالى اسمك صلى الله عليه وسلم إنك عند لسان كل قائل وهذا يقتض أنهم عدم فى وجودك فلا يكلفون بفعل ولا ترك ولا أمر ولا نهى وماذا بتحقيق فان تحقيقى انهم مكلفون مأمورون منهيون ووعدت المطيع منهم بالثواب وأوعدت العاصى منهم بالعقاب وعدلك يقتضى أن لا تؤاخذهم بقول ولا فعل حيث كنت أنت القائل بهم الفاعل منهم فقل لى ماأقول فى ذلك وما اعتمده هنالك فانى محتار لم يقر بى قرار قوله أقول بهم البيت هذا جواب الحق تعالى للشيخ وسؤال أيضا يقول تعالى إنى قائل بهم كما قلت وأنهم فنك فى وجودى كما علمت وانى مستفهمك والمراد من هذا الاستفهام الاخبار أرأيت هل علموا عبادى الذين

كلفتهم أنى قائل ومتكلم بهم وأنى أنا الفاعل التارك منهم وأنهم عدم فى وجودى فقل لى ماتقول فى جواب سؤالى هذا فلا جرم أنه يكون الجواب إن العبيد المكلفين قسمان قسم علموا أن صورهم أعراض مجتمعة هي أحوال أعيانهم الثابتة فى العدم والمقوم لها وجودك الحق وعرفوا أن وجودهم المنسوب اليهم هو عين وجودك وصفاتهم المنسوبة اليهم عين صفاتك وأفعالهم المنسوبة اليهم عين فملك والقسم الآخر من العبيد المكلفين توهموا أن لهم وجودا مستقلا مغايرا لوجودك وصفات مغايرة لصفاتك قوله إذا عبد تحقق البيتين جواب عن جواب السؤال فى قوله فقل لى ماتقول أخبر تعالى أن القسم الذى تحقق ان الحق قائل ومتكلم وهو المقول به وان الحق وجود وهو موجود بذلك الوجود عينه وان الحق فاعل وهو مفعول فيه وبه أنه لا يعاقب هذا القسم من العبيد المكلفين فضلا عن عقابه ولا نؤاخذهم بشيء مما نسب اليهم ظاهرا من قول وفعل اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأما القسم الثانى من العبيد المكلفين فانما عذابه جهله بنفسه وبما هو عليه فعذابه صادر منه اليه فناره وعقاربه وحياته ومقامعه انما هى أعماله ردت فجهله وأفعاله وأقواله السيئة هى هنا أعراض وفى الدار الاخرة تصير أجساما مؤلمة قال تعالى، وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون ، وفى الحديث الصحيح عنه تعالى انما هى أعمالكم أحصيها لكم وأردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه يقول تعالى ماحكمت لاحد أو عليه الا به فهو الذى جعلني أحكم بما حكمت له أو عليه فمن وجد خيرا فليحمد الله فانه الموجد لذلك ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه فان استعداده اقتضي ذلك الشر وطلبه بلسان استعداده

والحق تعالى جواد لا يبخل أعطى كل شيء خلقه وهو استمداده فقل لى ما تقول أنت وينسب الى ظاهرا وقل بى ما تقول وينسب الى من القول فانى القائل فى الحالين

(الموقف ثلاثمائة اثنا عشر)

قال تعالى ، انما الصدقات للفقراء ، اعلم أن كل طالب شيئا ضروريا له بحيث لا وجود له بدونه أو لا بقاء لوجوده بدونه أو لا ظهور له بدونه طلب حال أو طلب مقال فهو فقير من حيث ذلك الشيء ومعطيه اياه ان كان الحق تعالى فهو منعم مفضل وان كان المخلوق فهو متصدق من الصدق وهو الشدة فان الانسان لا يتصدق ولا يعطى الا بشدة فانه كما قال تعالى واحضرت الانفس الشح وقال ،ومن يوق شح نفسه ، الاية وفى الصحيح مثل المنفق والبخيل مثل رجلين عليهما جبتان أو جنتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى تراقيهما الحديث بطوله فانعم الله تعالى على الجوهر بايجاد العرض فانه لا وجود له بدونه وانعم على العرض بايجاد الجوهر فانه لا قيام له بدونه وأنعم على الاسماء الآلهية بايجاد العالم فانه لا ظهور لها الا به ولا تأثير لها الا فيه والمتصدقون طوائف طائفة تعطى المتصدق عليه رحمة به مع رجاء ما وعد الله به المتصدقين وهؤلاء يفرقون فى صدقاتهم بين المؤمن والكافر والمطيع والعاصى نظرهم الى ماورد من الأمر باختيار الانسان لصدقته وطائفة أعلا منها تعطى المتصدق عليه لبقاء صورته مسبحة لله تعالى ذاكرة له وهؤلاء لا يفرقون بين مؤمن وكافر ولا بين حيوان ناطق وصامت بل ولا بين حيوان ونبات نظرهم الى أن كل صورة كانت ما كانت مسبحة لله تعالى ما دامت باقية وطائفة وهى أعلا الجميع وقليل ماهم تعطى المتصدق عليه

لبقاء ظهور آثار الاسماء الآلهية فانه لاظهور لها الا بالصور وكل اسم انهد منارو خبت آثاره

(الموقف ثلاثمائة ثلاثة عشر)

قال تعالى، ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، قال سيدنا في الباب السادس والسبعين ما نصه فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التي اشتراها الحق منها لانها التى يحل بها القتال وليست هذه النفوس بمحل الايمان وإنما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشتري من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالإيمان أنفسهم التى هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد فالمؤمن لا نفس له فليس له من الشفقة عليها إلا الشفقة الذاتية التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وقال رضى الله عنه فى الباب الثامن والخمسين وخمسمائة في حضرة التسعير ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمن من كونه ذا نفس حيوانية وهى البائعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها مما لها به نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فأخذها المشترى إلى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذى هو الجنة فلهذا قال فى الشهداء إنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا إلى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة اليه وشغلها بشهوده وما يصرفها فيه من أحكام وجوده فالإنسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطي الجنة من النعيم

ويتنعم بما يرى مما صارت اليه نفسه الناطقة التى باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فان الذى باع كان محبوبا له وماباعه إلا ليصل الى هذا الخير الذى وصل اليه وكانت له الحظوة عند الله حيث باعه هذه النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه إياها إنها كانت له بحكم الاصل بقوله ونفخت فيه من روحى فطرأت الفتن والبلايا وادعى المؤمن فيها فتكرم الحق وتقدس ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن فان المؤمنين أخوة فتلطف له فى أن يبيعها منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهدة لأنها ليست له فأجاب الى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشترى وحصل الثمن تصدق الحق بها عليه امتنانا لكونه حصل فى منزل لا يقتضى له الدعوة فيها لا يملك وهو الآخرة للتكشف الذى يصحبها وقد مثل هذا الذى قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر بن عبد الله بعيره فى السفر بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره الى المدينة فقبل الشرط المشترى صلى الله عليه وسلم فلما وصل الى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعا فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط عليه ظهره الى المدينة وهو خروجه الى الجهاد فلما حصل هنالك واستشهد قبضه الثمن ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعما بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف وبما تقبله الحيوانية من المآكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس فرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التى لا تبور جعلنا الله وإياكم ممن حصل له رتبة الشهداء فى عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالأجر.

والنور والالتذاذ بالنعيمين فى دار المقامة والسرور فانها تجارة لن تبور

(فاعلم) ياأخى أنه لا اختلاف بين البابين ولا مناقضة بين الكلامين إذ من النفس الناطقة والحيوانية بائع ومبتاع والمشترى واحد والثمن واحد مجازا مختلف حقيقة فأما النفس الناطقة فانها ماباعت ماتملك وهو النفس الحيوانية فانها مركبها وبواسطتها تدبر الجسم وهي التى يحل بها القتل فى الجهاد وليست بمحل للايمان وإنما الموصوف بالايمان الناطقة وجعلت الثمن الجنة نظار حكيم رشيد فى بيعه من الجهتين فأما من جهة مملوكها فانها علمت ان المشترى غنى رحيم رفيق فاذا حصل مااشتراه عنده وفى داره حصل على العيش الرغد وراحة الابد وإنها ماباعته إلا محبة فيه ورغبة فى راحته فان من كان عنده علق عزيز عليه وخاف عليه المضيعة جعله فى يد من يتحفظ عليه ببيع أو هبة وأما من جهة البائع وهو الناطقه فانها وان لم تكن لها رغبة فى الجنة المحسوسة ولا لها لذة بنعيمها علمت أنها إذا دخلت الجنة حصل لها ما يناسبها من النعيم وليس إلا الرؤية والمشاهدة والمكالمة برفع الحجب ولهذا البيع كان المؤمن البائع نفسه فى الجهاد الأصغر أو الاكبر لا نفس له لأنه باعها فلا شفقة له عليها من حيث خصوصها بل رحمته بها كرحمته الذاتيه له بجميع الحيوانات من صامت وناطق واما بيع الحيوانية للناطقة من الله تعالى فانها باعت مالا تملك وإنما باعت في الحقيقة ماكان لها مما لها به نعيم من مالها من الحواس الظاهرة والباطنة التى تتنعم الحيوانية بواسطتها ولا يكون لها ذلك الا بالناطقة فوقع البيع بين الله وبين الحيوانية من حيث أنها نفس المؤمن الحيوانيه وبواسطتها يصل تدبير المؤمن النفس الناطقة الى الجسم والحيوانية وان كانت ليست

بمحل للايمان فلها نسبه الى المؤمن وبها كانت لها نسبة الى الايمان فوقع البيع بين الله و بين المؤمن نسبة كما وقع البيع بين الله و بين المؤمن حقيقة بعوض وهو الجنة المحسوسة فانها لا تعرف الا النعيم المحسوس والسوق الذى وقع فيه البيع المعترك محل القتال فاستشهدت الناطقة اشهدها الله مفارقة حيو انيتها بعدم تصرفها فيها فأخذها المشترى تعالى الى منزله وهو عنديتـه الذى قال فيه عند ربهم و ابقى عليها حياتها وهى امدادها بالعلوم والمعـارف الآلهيـة فان هذا هو غذاؤها وحياتها لا إنها تقبل الموت ولم يمتها و بقيت عند المشترى تعالي مدة ما بين الشهادة والبعث حتي يقبض ثمنها وهو الجنة من البايع وهو الحيوانية فلهذا قال تعالى فى الشهداء إنهم أحياء عنـد ربهم يرزقون رزق النفوس الناطقة فانهم بعد الشهادة زادهم علما ورفع عنهم حجبا لم يكن لهـم ذلك قبل الشهادة ولذا كانوا فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح والزيادة مما فيه غذاؤهم وبه حياتهم حيث انتقلوا الى الآخرة من غـير موت ولا قطع مدد فان غيرهم اذا مات انقطع امداده بزيادة العلوم والمعارف الآلهيـة وهذا هو موت الارواح مجازا لا الموت المعروف فى العامـة ولذا نزل فى الشهداء فى بئر معونه قرآن كان يتلى أن بلغوا عنا قومنا إنا قـد لقينا ربنـا فرضي عنا وأرضانا و بعـد عقـد البيع قبض المشترى الحق ما اشتراه وهو الناطقة وشغلها بشهوده لذاته تعالى وبمـا يصرفها فيه من أحـكام وجوده فالانسان وهو الحيوانية الذى باع نفسه الناطقة يتنعم بنعيمين حسى ومعنوى يتنعم من حيث حيوانيته بما تعطي الجنة من النعيم المحسوس الذى له نعيم به ويتنعم بما يري مما صارت اليه نفسه الناطقة التى باعها من الله تعالي بمشاهدة سيدها تعالى ومكالمتـه ومسامرته ورفع الحجب وزيادة القـرب وما باعت

الحيوانية الناطقة الا حبا فيها فان الذى باع كان محبوبا له فخشى عليه تلاعب الاهواء وتوارد الفتن فلا يصل الى السعادة المحضة وما باعه الا ليصل الى هذا الخير الذى وصل اليه وسبب شرائه تعالى للناطقة هو أنها كانت له وفى ملكه بحكم الاصل فانها روحه وأمرها بتبدير الجسم وشغلها به فطرأت الفتن والبلايا لذلك وأعرضت عن مالكها الاصلى وادعى المؤمن نسبة وهو الحيوانية فيها ملكا فتكرم الحق وتلطف لهذا المؤمن نسبة فان المؤمنين اخوة ومن أسمائه تعالى المؤمن فى أن يبيعها منه فأجاب الى البيع وأراه العوض وهو الجنة المحسوسة ولا علم للحيوانية البائعة بلذة المشاهدة التى بها تتنعم الناطقة لانها ليست للحيوانية بالاصالة وقد تكون لها قادرا (ولعله نادرا) بالتبعية للناطقة فلما حصلت الناطقة المبتاعة بيد المشترى وحصل الثمن وهو الجنة حصولا حكميا لا وجوديا فان الثمن ما حصل الا بعد البعث تصدق المشترى تعالي على البائع بما اشتراه منه ورده عليه وجمع بين البائع والمبتاع بالبعث والنشور امتنانا منه تعالى لا وجوبا لكون البائع حصل فى منزل لا يقتضى له الدعوى بالملك فيما لا يملك وهو الآخرة للكشف الذى يصحبها وباقي الكلام واضح

(الموقف ثلاثمائة أربعة عشر)

قال تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، قال سيدنا فى باب الوصايا وهو الباب الآخر من الفتوحات المكية

(وصية)

اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع فانى أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن على بن أبى الفتح المعروف

والده بالكناري بمدينة الموصل في منزلي سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد الظاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن احمد بن محمد النيسابورى المقرى يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن على الشاشي الشافعى من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد ابن على بن يحيي الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسي وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعى وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكى وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني على بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفي صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لى يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الأكبر ويلقانى قبل

الانبياء والاولياء أجمعين

(فاعلم)

انه كان سألني بعض الاخوان عن الحكمة في هذا الفضل العظيم بهذا العمل اليسير فقلت له ان الله قد خص سورا وآيات بفضائل ما جعلها لغيرها من السور والآيات كما ورد في صحيح الاخبار والـكل كلامه غير هذا ما كان عندي ثم الهم وعلم مالم أكن أعلم بأن هذا الفضل إنما كان لان القارىء بهذه الصفة وهي الجمع بين البسملة والفاتحة في نفس واحد يعني بعض الفاتحة لا كلها فانه قال صل بسملتها معها قد وصف الحق تعالى بأنواع الرحمة المتضمنة بجميع أفراد الرحمة فان البسملة تضمنت الرحمة الذاتية وهي خاصة وعامة والفاتحة تضمنت الرحمة الصفاتية وهي خاصة وعامة أيضا فالذاتيتا ن في قوله بسم الله الرحمن الرحيم والصفاتيتان في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فأما الرحمة الذاتية العامة فهي المشار اليها بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فهي التي وسعت الاسماء والصفات والمخلوقات وكل مايطلق عليه شيء حتي الرحمة الصفاتية فقد وسعتها الرحمة الذاتية والغضب الالهي من جملة من وسعته الرحمة الذاتيه ولولاها ما كان للغضب عين في الاعيان ونسبة في النسب فوجود الغضب رحمة به فعمت هذه الرحمة الوجود الحقي والخلقي ولهذا لم يتسم بهذا الاسم أحد من المخلوقين لأنه عين الوجود العام والوجود عين الذات خارجا وان كان صفتها عقلا وأما الرحمه الذاتية الخاصة وهي من اسمه الرحيم المعبر عنها بقدم الصدق فهي المشار اليها بقوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم فهي قدم الصدق المخصوص بالسعداء ومنها اعطاء الرسل والانبياء الذين عطاؤهم من عين المنة فان النبوة والرسالة من

عين المنة ماهى باكتساب ومن هذه الرحمة الذاتية الخاصة قلب المؤمن الذى وسع الحق تعالى فان الرحمة الصفاتية لاتسع الحق تعالى فيكون مرحوما وقد وسعه قلب المؤمن الكامل وما كل قلب يسع الحق تعالى وأما الرحمة الصفاتية العامة فهى التى أنزلها الله تعالى الى الدنيا وهي المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة أنزل منها واحدة فى الدنيا فبها تتراحم الخلائق الحديث ومن هذه الرحمة عمت نعمه وعطاياه فى الدنيا المؤمن والكافر البر والفاجر وهذه الرحمة لايمتنع أن يشوبها كدر ويمازجها ضرر فلذا كانت نعم الدنيا لاتخلو من منغص لأن هذه الرحمة تجمع الاضداد وأما الرحمة الصفاتية الخاصة فهى الرحمة التى تخص المؤمنين فى الدار الآخرة وهى رحمة محضة لايشوبها كدر ولا منغص أصلا بوجه من الوجوه وبهذا كان نعيم الجنة خالصا من الاكدار وهذه الرحمة هى رحمة الرحيم لا الرحمن وهي التى سبقت الغضب فاذا كان يوم القيامة جمع تعالى جميع أفراد الرحمة التى وردت فى الحديث ان لله مائة رحمة وجعل الحكم لها فى عباده

(الموقف ثلاثمائة خمسة عشر)

قال تعالى، ولكنكم ظلمتم أنفسكم، وقال، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، وقال، وما ظلمونا ولكن ظلموا أنفسهم، وقال، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه، وقال، فمنهم ظالم لنفسه، ونحو هذا مما يفهم منه أن فى جسمى الانسان ظالما ومظلوما وقال، ونهي النفس عن الهوى، فهذا يفهم ان الانسان منه ناه ومنه منهي وقال، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها، وهذا يفهم أن الانسان منه مزكى ومزكى ومنه داس ومدسوس وفى الصحيح ان الله تجاوز لأمتى ماحدثت به أنفسها فهذا يقتضي أن الانسان منه محدث ومنه سامع وفي

الصحيح أيضا فى قاتل نفسه يقول الله بادرنى عبدى بنفسه فهذا يقضى بأن الانسان منه مبادر ومبادر به فاعلم أن نفس الانسان الناطقة المسماة باللطيفة الانسانية والروح الجزئية جوهر واحد غير متعدد ولا يقبل التجزءة والتبعيض وهو المدبر المتصرف فى الجسم وله قوى وآلات جسمانية بها يعمل ويعمل الجزئيات وكل قوة من القوى الظاهرة والباطنة تعمل بها النفس الناطقة جميع أفعال القوى الآخر فى الحقيقة ونفس الأمر فتسمع بما به تبصر بما به تشم بما به تذوق بما به تمس بما به تبطش بما به تسعى بما به تتخيل بما به تعقل وتبصر وتسمع كذلك الى آخر القوي الانسانية بل كل جزء من أجزاء الجسم بهذه المثابة فيتحدث الانسان ويسمع حديث نفسه ويرى نفسه بنفسه ويضبط نفسه بنفسه عن أشياء فيزكيها ويرسل نفسه فى أشياء فيدنسها ويدسها وينهي نفسه بنفسه عن أشياء فالأصل فى الانسان اتحاد القوى لوحدة الجوهر النفس المدبر ومع وحدته الحقيقية هو عين كل قوة من قواه وجزء من أجزاء جسمه من غير حلول الحلول المعروف ولا اتحاد الاتحاد المألوف فلما طرأت الحجب وحدثت الموانع تمايزت القوي مع بعضها بعضا وتقيدت كل قوة بعمل خاص وطريقة واحدة والنفس الانسانية عين كل قوة بعمل خاص وطريقة واحدة والنفس الانسانية عين كل قوة والعمل لها فان الاثر للظاهر لا للمظاهر فلهذا كانت النفس الناطقة الانسانية الغير الكاملة إذا فعلت شيئا غير مشروع ولا معروف بقوة من قواها المتغايرة المخصوصة كل قوة منها بفعل خاص للسبب الذي قدمناه ظالمة من حيث أنها عين تلك القوة التى ظهر الأثر والفعل عنها مظلومة لنفسها من حيث انها عين باقى القوى التى ماشاركت فى فعل ذلك الشيء المنهي عنه شرعا أو عرفا ويلحقها شؤم

ذلك الفعل وضرره فما دامت النفس منقسمة فى أحكام الطبيعة مشتغلة بالاغيار المتمايزة لايظهر عنها أثر من أحكام اتحاد القوى والاجزاء الجسمية فاذا بلغ الانسان مرتبة الكمال وتحقق بمظهرية الحضرة المسماة بأحدية الجمع مرتبة الانبياء من أول نشأتهم ويتحقق بها الكمل من الورثة بعد سلوكهم صار بصرا كله وسمعا كله الى سائر قواه وأجزاء بدنه والي مرتبة اتحاد القوى والاجزاء الجسميه يشير الامام بن الفارض رضى الله عنه بقوله.

هي النفس ان ألقت هواها تضاعفت قواها وأعطت فعلها كل ذرة

اللهم حققنا بما حققت به من اصطنعتهم لنفسك واصطفيتهم فأنت المليء به القادر عليه

(الموقف ثلاثماية ستة عشر)

قال تعالى فى الحديث القدسى، فاذا احببته كنته، وفى الحديث إن الله خاق نفسه وقال، إنما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن، وقال، فما استكانوا لربهم، وقال، ماوسعني أرضي ولاسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن، وقال، ابن آدم فرغ قلبك من غيري أملأه عزاوغنى، أو كما قال، وقال: وله ماسكن، وقال الصديق، مارأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله، وقال ختم الورائة المحمدية محي الدين من أبيات

لاولا من ساررو كالذى صار اياهم فدع عنك العلل

وقال اشارة الى هذه الاسرار فى هذه الابيات والاحاديث

فكن به حتى يكن أن لم تكن فلا يكن

فانت خلاق له وأنت مخلوق بكن

أن الحديث لم يسع الا الحديث المستكن

فما استكانوا للذى قال استكينوا فاستكن
فلالآله ماسكن وهو لنا نعم السكن

يريد رضى الله عنه كن به عز وجل وجودا وفعلا شهودا غالبا ملكة لاترى لك وجودا ولا فعلا مستقلا ودم على ذلك الشهود حتى يكون بك ظهورا مؤثرا فتنفعل الاشياء عن وجودك القيد كما تنفعل عنه من حيث هو تعالى فان لم تكن به تعالى وجوداً وفعلا شهودا ملازما فلا يكن لك به ظهورا مؤثرا فلا تنفعل عنك الاشياء.وأن كنت به وجودا وفعلا فى نفس الأمر فان الشأن فى الشهود ملكة فأنت خلاق له فى خيالك المتصل الذى هو شعبة من الخيال المنفصل ففى أي صورة تخيلته كان عينها فانت خالق له من حيث تلك الصورة وهو كما تخيلت فانه القائل أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء وتبقى تلك الصورة فى الخيال المنفصل لاتفني ابداً اشار الى ماورد فى الحديث إن الله خلق نفسه وهذا الخلق شأن كل مخلوق من انسان وملك وغيرهما والكامل يعرف أن الله تعالى كما هو عين ماتخيلته عين ماتخيله غيره من سائر المخلوقات فلا يحصره في تخيل دون تخيل والله واسع عليم وأنت من حيث ظهور أحكام عينك الثانية المعدومة فى الوجود الحق مخلوق بكن إشارة الى قوله «إنما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن»إن الحديث والكلام الملفوظ به المرتب من حروف الهجاء لم يسع أي لم يتسع لاظهار الحقايق الآلهية كما قيل

وأن قميصاخيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر

بل الالفاظ من حيث هى لاتسع الحديث المعنوى اذ عالم المعانى أوسع من عالم الالفاظ ولكن الذى يسع ويتسع للحقائق الآلهية وغيرها هو

الحديث المستكن الساكن فى النفوس ، المغيب فيها وهو حديث النفس مع نفسها لنفسها من حيث هى متكلمة سامعة مجيبة وهى حضرة العلم فما استكانوا لربهم أى ماجعلوا قلوبهم كنا لربهم يسكن فيها من قولهم أستكن استتر إشارة لقوله، فما استكانوا لربهم، الذى قال لهم استكينوا كونوا كنا لى وذلك بتفريغ قلوبكم من الغير والسوى فاستكن فيها أجعلها كنا لى ومسكنا وسترا اشارة لقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن فللآله من القلوب ماسكن فيه واختص به بأن صار مسكنا له خاليا من غيره اشارة لقوله، وله ماسكن، وهو تعالى من حيث الوجود سكن لنا مقوم لأعراضنا كالهيولى للصور ونعم السكن هو تعالى وذلك أن الوجود الحق كالظرف لصورنا اشارة لقول من قال مارأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فان الظارف يرى قبل المظروف فيه

(الموقف ثلاثمائة سبعة عشر)

روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى أنذركموه مامن نبى إلا أنذره قومه لقد انذره نوح قومه الحديث استشكل بعض الناس هذا وقال كيف ينذر كل نبى قومه الدجال وهو لايخرج الا قرب القيامة وبعيد أن يجهل الأنبياء كلهم هذا والجواب أن كل نبى إنسان كامل لا بد أن يتحقق بمرتبة الواحدية مرتبة الالوهة الجامعة لجميع أسماء الالوهة ومع ذلك لا بد أن يتميز بغلبة تجلى اسم مخصوص فيتجلى له الحق تعالى وحيا ويعلمه أنه لم يخلق خلقا أعز عليه منه وانه أوجده تعالى له وأوجد الاشياء كلها من أجل ذلك النبى وإنه سيخرج فى أمته مهدى يحكم بشريعته وينفي تحريف الماثلين وزيغ الزائغين وسيخرج الدجال فى زمانه أوفى زمان

أمته فيعلم النبي قومه بذلك وبعد هلاك هذا النبي وأمته يأتي نبي آخر على هذا النمط وكل ذلك من تلك النسبة لهذه المرتبة الجامعة وظهورا لله بهذا الاسم كل هذا من هذه الحيثية المذكورة وقد ظهرت الامور التي أخبر الله بها كل نبي وأخبر كل نبي أمته لكنها ظهرت معاني لا صور قائمة كما ظهرت الآن في زماننا بما ظهر من دجل الدجالين وزيغ الزائغين وستظهر صور قائمة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لظهوره صلى الله عليه وسلم بالاسم الجامع الله المهيمن على جميع الاسماء فلا بد من ظهورها للعيان كما ظهرت معاني فمن حيث اندراج نبوة جميع الانبياء في نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت الاشياء التي أخبر بها معاني وستظهر اشخاصا معاينة تماما في آخر الأمر

(الموقف ثلاثمائة ثمانية عشر)

روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه، قال جلال الدين الأسيوطي خرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه وقال في إسناد كل منهما ضعيف ثم روي بسنده عن وهب ابن منبه قال قرأت في التوراة فذكر نحوه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيراً تواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأورد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات فلم يصب اه ، إعلم ان هذا الحديث ورد بلفظ الخبر ومعناه النهي عن التواضع للغني لغناه والمراد بالنهي الفقير وقد صرح في الرواية الأخيرة بذكر الفقير والنهي والوعيد وان ورد في حق الفقير فالغناء صفة إلهية منها تجلت تواضع الناس لها كالعزة

وبالخصوص الفقير فاذا أزهد الفقير فى الغني وفيما فى يده من الغنى عظم الغني الفقير واذا سأل الفقير الغنى شيئا سقط من عينه والدين هنا بمعنى الجزاء كما هو فى قوله ملك يوم الدين أى الجزاء وذلك أن الله تعالى أعد للفقير فى الدار الآخرة جزاء مخصوصا فى مقابلة فقره فى الدنيا فاذا عظّم غنيا لغناه نقصه ذلك أكثر جزائه ولو لم يعظم الغني لغناه لكان جزاؤه موفوراً وعليه فليس المراد بالدين هنا مايشمل أصول الشرائع وفروعها الذى هو عبارة عن وضع آلهي سابق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات فان هذا لا يتصور فيه ذهاب البعض وبقاء البعض وعليه فتعبيره صلى الله عليه وسلم بالثلثين هو كناية عن ذهاب أكثر جزائه الذى كان أعده الله تعالى له لو لم يعظم الغنى إلاّ أن تداركه الله بالتوبة والندم على مافرط منه لا يقال ما الحكمة فى تعبيره صلى الله عليه وسلم بالثلثين وعدوله عن التعبير بالأكثر لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم مخبر بما أخبره الله تعالى وما كل أفعال الله تعلم حكمته فيها وتفسير الثلثين بالاكثر أقرب إلى السلامة من الخطأ وأبعد من التعسف فى كلام النبوة بالوهم مما لم يعلمنا الله تعالى بمراده

(الموقف ثلاثمائة تسعة عشر)

قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام، قال رب أرنى أنظر اليك قال لن تراني الآية، سأل بعض الأخوان توضيح قول سلطان العاشقين عمر بن الفارض رضى الله عنه

وإذا سألتك ان أراك حقيقة ... فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

فان بعض الناس فهم منه أن الشيخ رضى الله عنه طلب مقاما أعلا من مقام موسى عليه السلام وهو محال باجماع الفقهاء وأهل الله وحيث كان

هذا البيت مترتبا معطوفا على مطلع القصيدة وهو قوله

زدنى بفرط الحب فيك تحيرا　　وارحم حشا بلظي هواك تسعرا

فلنتكلم على البيتين تتميما للفائدة فنقول طلب الشيخ رضى الله عنه من ربه زيادة الحيرة فيه وجعل وسيلته إلى ربه إفراط حبه فيه فان المحبة من أعظم الوسائل إلى المحبوب كما قال ما جزاء من يحب الا يحب وطلبه من ربه زيادة الحيرة فيه هو كناية عن طلب تنزله له من حضرة التنزيه حضرة الذات الى حضرة التشبيه حضرة الألوهة والصفات فانها التى تظهر فى مراتب التشبيه وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم زدنى فيك تحيرا أى زدنى من تنزلاتك ما يحير العقول من حيث مداركها فان تنزله تعالى من أوج عزته الى سماء صفاته هو الذى حير العقول وأضلها حيث يقول «ونحن أقرب اليه منكم» ويقول «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» من أتانى يسعى أتيته هرولة واذا احببته كنت سمعه وبصره ونحو هذا فان العقل السليم يحار فى هذه التنزلات الصادقة المجهولة الكيفية فالطالب لزيادة الحيرة طالب لدوام التجليات والمشاهدات ولما كانت المشاهدة فى التنزلات التشبيهية والرؤية فى المظاهر الكونية الحسية والخيالية ليست برؤية حقيقية لأن رؤيته تعالى فناء صرف يقول سيدنا وشيخنا محي الدين رضى الله عنه رؤية الله لا تطاق لانها كلها محاق والشيخ عمر بن الفارض يعلم هذا ولكن الهوى املك والشوق أغلب والحال أحكم ولذا اعتذر بقوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة　　فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

اذا تفيد تحقيق السؤال وربما افادت هنا التكرار أى كلما سألتك أن أراك حقيقة عرفية بأن أكون أنا الرائى وأنت المرئى والشيخ رضى الله

عنه يعرف أن رؤية الحق تعالى محض فضل لاتنال بالسؤال ولكن إذا غلب الوجد والشوق ذَهل الانسان عن المعلوم والمعقول والتحت والفوق فبدرت منه بوادر فقيل اساء الأدب بحسب مقامه فى الظاهر وهذه حالة موسى عليه السلام وبها أخذ ولله درقائلهم حيث يقول

اليك آل التقصى وانتهي الطلب ... يامطلبا ليس لى فى غيره أرب

وما أرانى أهلا أن تواصلني ... حسبي بأنى فيك اليوم مكتئب

لكن ينازع شوقى تارة أدبى ... فاطلب الوصل لما يضعُف الادب

ورؤيته تعالى وإن كانت جائزة عقلا وشرعا فالحقيقة تأبى أن يري الله غير الله فلا يراه من كل مخلوق فالمحقق لا يقول أنه رأى الله وانما يرى استعداده ، وقوله فاسمح السماحة لغة السهولة والشيخ رضي الله عنه استعملها هنا بمعنى العفو وعدم المؤاخذة عما يفرط منه وقت غلبة الحال مما يقال فيه سوء أدب وكذا استعملها فى هذا المعنى شيخ الشيوخ أبو مدين رضى الله عنه فى قوله

ونحن سرنا فى سكرنا عن حسودنا ... وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا

وكذا الشيخ محيي الدين الحاتمى رضى الله عنه فى قوله

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا ... وأن يكن فيه شرك فهو قد سمحا

وقوله ولا تجعل جوابى لن ترى اعتراف منه رضي الله عنه برفعة مقام موسى عليه السلام على مقام الولى وان عظمت رتبته فان موسى عليه السلام لماسمع كلام ربه بلن ترانى طرب والتذ لفناء ارادته فى ارادة ربه وتحققه بما لايدركه إلاّ الله تعالى وفهمه من كلام الله مالا يفهمه الولي فبين فهميهما مابين مرتبيتهما فطلب الشيخ رضى الله عنه من ربه أن يكون جواب منعه من سؤاله بلفظ آخر غير لفظ لن تراني فان هذا الجواب لايبقى معه جلد

يذيب القلب ويفتت الكبد كأن يقول له لن تطيق رؤيتي أو نحو هذا فيكون المانع من جهة السائل لعدم اطاقته وضعف قوته فهذا أهون فى المنع من أن يكون المانع جهة المسئول فالمنع حقيقة واحدة ولكن أسبابه تختلف وأن المعني الواحد يختلف ذوقه باختلاف العبارات عنه كما قيل

تقول هذا لعاب النحل تمدحه وأن ذممت فقل قئ الزنابير

مدح وذم وماجاوزت وصفهما حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وفى هذا المعني ماحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد رأى فى منامه ان أسنانه وأضراسه كلها سقطت فقصها على معبر فقال له المعبر يموت اقاربك وأولياؤك وحاشيتك فأمر بقلع أسنان المعبر ثم قص الرؤيا على معبر آخر فقال له يطول عمر أمير المؤمنين حتى يموت جميع أقاربه وحاشيته فأمر بملئ فيه جواهر وقول الشيخ فى التائية

ومن على سمعى بلن ان منعت أن أراك فمن قبلى لغيرى لذتي

يدل على أنه رضى الله عنه صار له شرب من المقام الموسوي وإن كان شرب النبي لايشبه شرب الولى بوجه ولا حال وانه انتقل من مقامه الاول فان الولى يعرف مقامه من كلامه وان لم ير ولا أدرك زمانه والشيخ عمر رضى الله عنه ما كان من كمل الورثة بشهادته علي نفسه وشهادة غيره من الكمل وهو من أولياء الله تعالي بلا ريب فانه روى أن ولده محمد سأله التربية فى طريق القوم والسلوك فقال له ياولدى أنا ما كملت فى نفسي فاذهب الى السهروردي ، ونقل الشيخ الشعراني عن شمس الدين الحنفى المصرى رضى الله عنهما انه سمع منشدا ينشد من كلام الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه فقال ان هذا وأمثاله ملوءا الدنيا بالعياط وما شموا رائحة من

معرفة الله تعالى. قال بعض من سمع هذا الكلام من الشمس وقع في قلبي شئ في هذا الكلام فرأيت في المنام بركة كبيرة مملوءة ماء والشيخ عمر يشرب منها بقصبة فعرفت صدق كلام الحنفي واذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يفضل بعضهم بعضا كما قال تعالى، تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض فكيف بالأولياء، قال بعض الاكابر يخاطب كبيرا مثله

ألم تعلم بانى صيرفى أحك الاولياء على محكى
فمنهم بهرج لاخير فيه ومنهم من أجوزه بسبكى
وأنت الخالص الذهب المصفى بتزكيتى ومثلى من يزكى

ورضى الله تعالى عن جميع أوليائه وقد تكلم الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كتابه كشف السر الغامض شرح ديوان الفارض بغير ما ألهمنا تعالى يعلم من الوقوف عليه

(الموقف ثلاثماية وعشرين)

قال تعالى، فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر، ماقاله المفسرون فى الآية معروف وهو بحاله وفيها اشارة واعتبار فاذا برق البصر دهش وتحير وذلك عند أوائل التجليات فانه شاهد مالم تتقدم به معرفته ولا له به ايناس والقمر كناية عن العبد المحدث وخسوفه هو اضمحلاله وظهور كون وجوده مغارا ليس من ذاته فهو وجود مجازى وذلك كناية عن الحصول فى مقام الجمع وهو رؤيته حق بلا خلق وهو مقام خطر مزلة الاقدام ومحل ورطات الانام الا من كان له المقام ذوقا فان لله به عناية فينقله الى محل الأمن وينجيه من الاحن واما من كان حصول هذا المقام له من الكتب أو تلقفه من أفواه المشايخ

القاصرين فان هلاكه أقرب ونجاته أغرب اذ للشيطان فيه مدخل واسع وشبهة قوية فلايزال ابومرة (يعني إبليس) معه يستدرجه شيئا فشيئا يقول له الحق تعالى حقيقتك وما أنت غيره فلا تتعب نفسك بهذه العبادات فانها ماوضعت إلا للعوام الذين لم يصلوا الى هذا المقام فما عرفوا ما عرفت ولا وصلوا الى ما اليه وصلت ثم يبيح له المحرمات ويقول له أنت ممن قال لهم اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة فيصبح زنديقا اباحيا حلوليا يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية قد سبق الفرث والدم وجمع الشمس والقمر اشارة الى الرب تعالى كما أن القمر اشارة الي العبد وجمعهما اشارة الى مرتبة جمع الجمع التي هي المرتبة العليا والمنجاة الكبرى والسعادة العظمى وهي رؤية خلق قائم بحق وحق ظاهر بخلق اذ ماثم ظهور للحق الا بالخلق ولاظهور بالخلق الا بالحق فلاوجود الا لصورة الجمعية بينهما من غير حلول ولا اتحاد ولا امتزاج فان الله عين كل موجود فلا يوجد في الوجود خلق خاليا عن وجود الحق ولاحق خاليا عن وجود الخلق يقول الانسان العارف أين المفر لشدة حيرته فانه يحار لكثرة التجليات وإختلافها وعدم انضباطها وسرعة تفلتها وكثرة التنزلات الآلهية المدهشة للعقول المحيرة لها مع وحدة العين المتجلية كلا لاوزر لاملجأ ولامنجأ ردع للعارف حيث يريد الخروج من الحين ليستريح وراحته ومعارفه فيها فان الحيرة تزيد بزيادة التنزلات وهي عين المعارف ولذا قال سيدنا سيد العارفين صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا

تم الجزء الثاني و يليه الموقف الاحد والعشرون وثملاثماية والحمد لله وحده
تم بقلم الفقير الى ربه القدير فراج بخيت السيد وانتهاؤه
في يوم السبت ٢٧ جماد الأولى سنة ١٣٢٨ هجريه -

ظهرت بعض اخطاء مطبعية فى هذا الجزء ندرجها فى هذا الجدول مع صوابها

صحيفه	الموقف	الخطأ	الصواب
٤	٢٤٨	ناقصه	التى هى مثال لم
٤	٢٤٨	ناقصه	فاذا عرف نفسه عرف ربه
٧		هذه الجملة ناقصة	الى الحضرة الآلهية و نسبته بدخل بها
٨		الانسانيه الكامله	الانسان الكامل
٩		الجمله ناقصه	الحق الظاهر المتعين فى الافاق والانفس
١٨		ساقطه	به
٧٢		فتقضى	فنفى
١٤١		تقضي	كما تضيء
١٥١		ساقطه	اسم
١٨٢		حشد	حشر
٢٩١		المجرة	معجره
٣٤٤		ساقطه	جفت
٤٠٦		فمفجه	فنضجه
٤١٤		وادا أحد ربكم من بني آدم من ظهورهم ذريتهم	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
٤٢٦		ساقطه	بشوء
٤٣٣		»	يرى